D 6 d

الكتاب السادس والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

اول الابطال * وقد اشتهيت ان ابارزه واقتل حصانهُ * واعرفهُ قدره وشانه * فاذا حملت علينا بنو عبس بعد ذلك وطلبت منا الحرب والقتال . نعرفهم بانفسنا في الحال ونقول لهم اما تستحوا ان تقاتلونا وتشهروا في وجوهنا السلاح . لما طلبنا معكم اللعب والمزاح * فقال عنتر اني اخاف اذا وقع عن ظهر الحصان . تحمل عليك اخوته بالابطال والفرسان * ويعظم الامر ويمتد . وينفتح علينا من هذا باب لا يسد * فلما سمع عروة من عنتر ذلك المقال . قال اعلم يا ابا الابطال . ان هذا الرجل قد اعجب بنفسهِ * وتكبر على ابنا جنسه + وانا لا بد لى من اخراق هيبتهِ بين الابطال * وسادات الرجال * ثم انهُ بعد ذلك الكلام * ضيق اللثام * وسل في يده الحسام * وانحط على القوم انحطاط صاعقة الغمام * وزمجر في وجوههم كما تزمجر الاسود في الاجام . وقال لهم ويلكم يا انذال العرب . ابشروا بالهلاك والعطب فقد ادرككم بنو قحطان بالابطال والفرسان بعد ما قتلوا حاميتكم عنتر الغدار * وعذبوا صاحبه عروة بالنار

ثم انهُ استقبل عمارة بن زياد · كانهُ نار الزناد · وقلب الرمح وطعنهُ في جنبهِ فالقاه على بساط والوهاد * فلما ابصر اخوته انهُ قد وقع · اعتراهم الخوف والفزع * فتبادروا مثل السلاهب وحملوا من كل جانب · بعد ما مزقوا الثياب · وارخوا العمايم على الرقاب · ونادوا والسفاه عليك ياوهاب + وطلبوا عروة ومددوا اليهِ قطع الرماح * والبيض الصفاح * وانقلب البر بالصجيج والصياح · وعاد الملك قيس في جماعة من الفرسان · والى جانبهِ عمرو بن هند اخو النعمان · واهتز البر من ركض الخيول * وصياح الفحول · حتى لم يعد الاخ يعقل على اخيه ولا الابن على ابيه · فقال عنتر وقد ضاق صدره وهاج غضبه هذا والله الحساب الذي كنت احسبه فان قومنا كانوا سايرين على عجل * وهم في خوف ووجل * فازعجنا قلوبهم بهذا العمل * ثم انهُ صاح وحمل وقصد الصياح كانهُ ليث البطاح · وهو يبري بسيفهِ عوامل الرماح · حتى وصل الى عروة فمال اليه * وفرق الفرسان من حواليه · لانهُ كان قد خاف عليه · وفعل مقري الوحش مثل فعاله وقد تعجبت الرجال من هول اعمالهِ * هذا وعنتر يصيح على الرجال * ويقول لهم كفوا ايديكم عن القتال * واعلموا بان الذي فعل هذه الفعال * هو ابن عمكم عروةُ صاحب الحمية والنخوة · وما قصد بهذه الوقاحة والجسارة · الا ليمزح مع عمارة قال نجد بن هشام · وكان عمارة لما نهض على الاقدام · التفت

على من حوله من السادات الكرام. وقال لهم اعلموا يا بني الاعمام ان طول عمري القى الرجال * وابارز صناديد الابطال * في معارك القتال * فما رايت قط مثل هذا الجبار . والغشمشم القهار * في شدة الباس والاقتدار . وطعن الرمح الخطار * واقول انهُ افرس من ذي الخمار * الذي شاع ذكره وسار . في ساير الاقطار. فصاح فيهِ بعض العبيد الوقاحُ * هذا عروة بن الورد * فارس الكفاح . وقد اراد معك اللعب والمزاح . لما راءك قد تقدمت بالحصان . في اوايل الفرسان *

قال نجد بن هشام * فلما سمع عمارة ذلك الكلام . صار الضيا في عينيه كالظلام * وجرد في يد الحسام . وقصد عروة بسرعة واهتمام * وهو يقول لقد تجاسر هذا القليل الادب . على سادات العرب . فمنعهُ الرجال . وقالوا لو هذا صديقك على كل حال * فعند ذلك رجع الى وراه * من شدة خجاله وحياه . وما من احد الا وقد استخف بهِ وازدراه * وكان الملك قيس قد صعب ذلك الامر عليه . وكبر لديه . وخاف من اثارت الفتنة ووقوع المحنة * فقال لهُ الملك عمرو وقد استشاط غيظا وحنقا * واورثهُ ذلك الامر اضطرابا وقلقا ما هذا الازدرا والاحتقار . في ملوك الاقطار * فوالله ما كانك في بني عبس الا كالتيس المستعار * عديم الهيبة والوقار . فقال قيس وحق رب الثقلين لقد عجزت عن اصلاح هذين الطايفتين *

لان بين بني زياد *و بني قراد *عداوة قديمة *واحقاد جسيمة لا تنتهي بينهم الا بالانقراض والدمار* وخراب الديار . وانا اعلم ان سبب هذا الفساد . من عنتر بن شداد . وهو الذي حسن لعروة ان يفعل هذه الفعال ويبارز عمارة دون باقي الرجال حتي اتصل الامر الى هذا الحال .

قال نجد بن هشام . فلما سمع الربيع منهُ ذلك الكلام . قال لهُ ايها الملك الهمام . وحق البيت الحرام * وزمزم والمقام . ان ضرب الاعناق * كان اهون علينا من هذا الاخراق *لان هذا العبد الغدار . قد فضحنا في هذا النهار . والبسنا ثياب العار* فان لم تجازيهُ على اعماله . وتقابله على سو افعالهِ * فارقناكم الان ورحلنا الى ابعد مكان * لاننا لا نصبر علي الذل والهوان * فاشتد بقيس الغضب *وعبس وقضب . واستحي من اخو النعمان ان يراه بعين النقصان . فاستدعى عنتر اليه واحضره الى بين يديه *وقال لهُ اعلم ياابن زبيبة لقد تعديت و بغيت وافتريت واخرقت ناموسنا عند الكبار والصغار* واحتقرتنا غاية الاحتقار لانك كنت سببا في خروجنا من الوطن . ورحيلنا الى بلاد اليمن واثارت هذه الحروب والفتن * واطمعت فينا ساير العربان . ولولم يدركنا اخو النعمان * كان انقلع منا الاثر * وصرنا عبرة لمن اعتبر وانت دايما ترى نفسك بالمحل العظيم . وانك ما تذل لاحد من ملوك الاقاليم لانك تدعى بالشجاعة

والفروسية · على فرسان الجاهلية * وانا اعلم انك اذا اتيت معنا الى ديار بني عامر * وتلك الاحزاب والعشاير * القيت بيننا الشر والفساد · واحوجتنا الى ضرب السيوف الحداد * وطعن الرماح المداد : ومن الصواب ان ترحل عنا في هذا اليوم · مع من يلوذ بك من القوم * وانا والله لولا خدمتك القديمة · ورعيك جمالنا من ايام ابي زهير بن جذيمة * لقبضت عليك في الحال · وجعلتك في القيود والاغلال * والباشات الثقال · تقاسي الذل والنكال * لاجل اخراقك بالامير عمارة صاحب العزيمة والهمة · الذي جلا عنا في هذه النوبة الغمة · وقتل دريد بن الصمة · ولولاه كان ذو الخمار سبا عيالنا وعيالك * وساق اموالنا واموالك وما زال قيس يوبخ عنتر في مثل هذه الاقاويل * حتى اشفى منه الغليل ·

قال نجد بن هشام · فلما سمع عنتر من قيس هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام · وهان عليه شرب كاس الحمام · والتفت على قيس وقال * ما كان يلزم ايها السيد المفضال · ان تزعج نفسك بهذا المقال * بل كنت ارسلت لي بعض العبيد يامرني بالارتحال · لكان ذلك اجمل واليق · من ان تخاطبني بكلام الحمق * فانا اعلم · ايها السيد المحترم * بان همتك العالية * التي شاعت في البرية · هي التي تركت لي هذا الذكر بين الناس * ولولا غيرتك علي لم يرفع لي ابدا راس · وما

دام الامر كذلك فانا ارحل عنكم بامان . الى ابعد مكان .
ثم انهُ الوى عنان الحصان . وهو يدمدم كالاسد الغضبان .
وعيناه تقدحان الجمر كمواقد النيران . وتقدم الى ناحية النسوان
وامر اخاه شيبوب ان يقود جمل عبلة * و يبعد بها عن الحلة .
فامتثل شيبوب الى ذلك المقال . وعدلت بنو قراد نساهم في
عاجل الحال . وكذلك فعل مقري الوحش بزوجته مسيكة .
وقد اندهل وتحيره من كلام قيس لعنتر . وقال لهُ ياابا الفوارس
ويازين المجالس * ارحل بنا في عاجل الحال . من هذه
الاطلال . حتى يرتاح قلبنا من معاشرة هولا الانذال . فكم
من مرة احسنت اليهم وهم لا يعرفون لك مقاما . ولا يحفظون
لك عهدًا ولا ذماما * فوحق ذمة العرب . وشهر رجب . لولا
خوفي من غضبك * ولومك وعتبك . لاقتلن عمارة والربيع .
واضع سيفي في بني عبس الجميع . الرفيع منهم والوضيع * وان
تكلم الملك قيس شتمتهُ بلساني * وطعنتهُ بسناني * ولكني
اعلم انهم سوف يندمون . واليك يحتاجون . ثم انهُ طيب قلبهُ
وقال لهُ لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك . فانت لا نريد من
الدنيا الا عبلة فها هي معك . واين ما سرت فنحن نسير في ركابك
ونتبعك والبر بين يديك واسع وسيفك بحمد الله قاطع ومن
يلتجي اليك يكون قد ساواني لاني اخترتك على اهلي وخلاني
فقال لهُ عنتر بعد ما اثنى عليه وشكر والله يافارس النياق .

وخير الاصحاب والرفاق . اني ما باليت بكلام قيس ومـا ابداه من التهديد . والوعد والوعيد . لان المولى والسادات الاماجيد * ما زالت تغضب وترضى على العبيد . وما انا الا عبد ابيهِ وعبده * واقل غلمانه وجنده . ولو تكلم معي اكثر من هذا ما واخذته * وما اسفي الا على جميلٍ فعلتهُ * وزمانٍ قضيتهُ بركوب الاخطار . وخوض المهمات الكبار * في الليل والنهار . وبعد ذلك يسمع في كلام الانذال ويحتقرني امام السادات والابطال *

قال الراوي فتعجب مقري الوحش من قولهِ * وحلمهِ وكرم اصلهِ . وعلم انهُ لو اراد . لشتت شمل بني زياد * وافناهم بالسيوف الحداد * وجعلهم مثلا بين العباد . فازداد فيهِ رغبة * ومحبة وصحبة . وقال في قلبهِ لو كان الزمان منصفا لانصف هذا الانسان * وقدمهُ على ملوك العربان * قال وشاع هذا الخبر في بني عبس وعدنان * بفراق عنتر عنهم * وانفصاله منهم * فانقطع معهُ كل بطلٍ شجاع * وقرم مناع * ولم يبق مع بني عبس الا كل جبان لكاع * يكره القتال والقراع * وكان الذين اتبعوا عنتر بن شداد . من الفرسان الاجواد . ثلاثمائة فارس . من كل ليث عابس * وبطل مداعس *

قال الراوي وبعد ذلك سار الملك قيس بالابطال والاجناد * وقد بلغ بزعمهِ المراد * وفرحت بذلك بني زياد

وشمتت بعنتر الاعادي والحساد * وما زالوا يقطعون البراري والمحاجر * حتى وصلوا الى ديار بني عامر . فعند ذلك سار عمرو في ماية نفر * من شجعان المسكر . وطاب سادات القوم فا لتقاه عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والاخوص بن جعفر وتقدموا اليه * وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه * فقال لهم اعلموا ياوجوه العربان * اني قد اتيت ببني عبس وعدنان الى هذا المكان * بامر اخي الملك النعمان . ليقيموا عندكم برهة من الزمان * لبينما يكونوا قد اصطلحوا مع بني فزارة وغطفان * و بعد ذلك يرجعوا الى الديار والاوطان * اما كتب لكم اخي بهذا الشان . فقال الاخوص نعم * ايها السيد المحترم * قد انفذ الملك النعمان الينا يقول * من برهة ايام مع رسول . انني ارسلت خلف بني عبس من بلاد اليمن . وتلك المعاهد والدمن وامرتهم بالمسير الى دياركم . وان ينزلوا في جواركم * واريد منكم ان تزيلوا من قلوبكم الاحقاد . القديمة . التي اتصلت بينكم من ايام زهير بن جذيمة . وتعودوا الى ما كنتم عليه من الوداد والوفا * والمحبه والصفا . حتى اتخذكم لي عونا على العدا وتكونوا لدولتي حصنا من الردى + فمتى وصلوا اليكم . وقدموا عليكم * استقبلوهم احسن استقبال * واحتفلوهم غاية الاحتفال . ويكون نزولهم في ارض جزع الطواف . واياكم ان تركبوا معهم طريق الخلاف * وان كنتم لا تمتثلون الى كلامي

وتخافون اوامري واحكامي · ادبت بكم ساير العشاير * وجعلتكم مثلاً لكل سامع وناظر · ثم قال الاخوص ونحن ايها السيد الكريم * الى الان من هذه الرسالة في هم عظيم · وغم جسيم · لان هولا القوم كما تعلم * قد اقلقوا ساير الامم * وليس لهم صديق في العرب والعجم * ونحن نخاف ان تصل اذيتهم الينا · ويفيض شرهم علينا · لاننا نعلم بان عرب القفار · لا بد ان تطالبهم بالثار * من ساير الاقطار * وان دافعنا عنهم احترقنا بالنار * وان لم نفعل ذلك ركبنا العار * وصرنا هزءا عند الكبار والصغار · نظرًا لنزولهم في جوارنا · واقامتهم في ديارنا * وقد اتفق راينا ان نرحل عن الوطن ونترك لهم هذه المعاهد والدمن * امتثالا لامر الملك النعمان * سيد قبايل العربان · لانهُ ملك جليل الشان · ويحق لنا ان نتلفظ بهذا الكلام * ايها الملك الهمام * لانك تعلم ما فعل فينا عبدهم عنتر في ايام اخي خالد بن جعفر · وكم من سيد قتل منا واسر * فقال عمرو اما من جهة عنتر فقد طردوهُ ونفوهُ · وان عاد وقع في ايديهم لقتلوهُ · واما من قولكم بان العرب سوف تطلبهم من ساير الافاق * لاجل ما بينهم من الخلاف والشقاق · فهذه حجة لا اسمعها لكم على الاطلاق · لان اخي قد امنهم لاجل القرابه التي بينهُ وبينهم * وبنا علي هذا الضمان · لم يعد احد من ملوك العربان * وعظما الزمان يذكرهم بشفة ولسان *

خوفا من سطوة اخي الملك النعمان *

قال مجد بن هشام * ثم انهُ بعد ذلك الكلام * حدثهم بطرد عنتر وابعاده + واباحة دمه الى اعاديه وحساده * فلما سمعوا كلامهُ * امتثلوا امره واحكامهُ * ثم ان عمروًا ارتد راجعا الى بني عبس وعدنان * وحدثهم بما جرى وكان * ونزلت بنو عبس في جزع الطواف . واختلطت بتلك الاحزاب والاحلاف . هذا وقد اجتمعت سادات القبيلتين * ومشايخ الطايفتين . وسلموا على بعضهم البعض * في تلك الارض . وعملوا الولايم والدعوات * وكثرت الافراح والمسرات * وصفت منهم القلوب . وانجلت عنهم الكروب .

قال الراوي واقام عمرو عندهم ستة ايام في عز واكرام وفي اليوم السابع سار طالبا بلاد العراق . بعد ما جدد بين بني عبس وبني عامر العهد والميثاق . وبعد مسيره من تلك الاوطان اخذت بنو عامر في حديث بني عبس وعدنان واكثرت في وصف ما معهم من الاموال والنوق والجمال فقال الاخوص بن جعفر دعونا يا قوم من هذا المقال * واتركوا ذكر المال * والتحف الغوال واصبروا قليلا حتى نبصر ما يجرى لهم مع بني هوازن وجشم وسبيع بن الحارث فارس بني حمير . ان كانوا قد قتلوا دريد بن الصمة واخوه عبدالله كما بلغنا الخبر * لان هذا امرًا عظيما . وحادثا جسيما * وانا اعلم بان سبيعا لا بد لهُ ان

يقصدهم الى هذا المكان * بالابطال والفرسان * ولو كان فيهم النعمان * او الملك كسرى انو شروان * صاحب التاج والايوان وحينئذٍ تنكسر شوكتهم * وتضعف قوتهم . وتنال انفسنا منهم غاية مناها * وكيف ما لاحت لنا فرصة في اهلاكهم اغتنمناها *

قال محمد بن هشام . فلما سمع عامر بن الطفيل من الاخوص ذلك الكلام . قال له لقد صدقت وصوابا نطقت لان هذه القبيلة قد اشرفت على الهلاك . ووقعت في سو الارتباك لانها اصبحت قليلة العدد * وقد فقد منها ذلك العبد الاسود لانهُ كان جناحها الذي بهِ تطير . وحسامها الذي يرد عنها المقادير *

قال ثم انهم انصرفوا على تلك الحال * وقلوبهم تغلي بالحقد والادغال * لان احقاد العرب تكثر وتزداد * ولا تنقص ولا تباد . ولا تنقضي مع طول الزمان * لاسيما السادات منها والفرسان .

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من الامير عنتر * الاسد الغضنفر * فانهُ لما فارق قومه في تلك الصحرا . وجرى لهُ مع قيس ما جرى * جد في قطع البراري والكثبان هو ومن معهُ من الفرسان . حتى ابعد عن بني عبس وعدنان فعند ذلك انشد يقول من فواد متبول .

سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت ... وفي الليلة الظلما يفتقد البدر
يعيبون لوني بالسواد جهالة ... ولولا سواد الليل ما طلع الفجر
وان كان لوني اسود ا فخصايلي ... بياض ومن كفي يستنزل القطر
وها قد رحلت اليوم عنهم وامرنا ... الى من له في خلقه النهي والامر

قال الراوي فلما فرغ عنتر من انشاده * طرب الفرسان من عذوبة كلامه وصفو وداده . وبعد ذلك التفت على اخيه شيبوب * وقال له ايها الاخ المحبوب * اما تعرف لنا مكانا في هذه البيدا * حتى نتخذه لنا سكنا ونكتفي شر الاعدا فقال شيبوب اي نعم * اني اعرف مكانا في هذه البقعة يقال لها ثنية غيلم . كثيرة البساتين والانهار * والرياحين والازهار . والوحوش والاطيار . فاعجبه عنتر ذلك المكان * وكان قصده ان ينفرد عن بني عبس وعدنان ولا يعود يراهم على طول الزمان . ولا يذكرهم بشفة ولسان . نظرًا لافعالهم * وقبح اعمالهم . فامر شيبوب ان ينبه على العبيد . والابطال الصناديد بسرعة الترحال . في قطع البراري والتلال فامتثل الى ما امر وفعل كما ذكر * وساقت العبيد النوق والجمال . وتبعتها الفرسان والابطال * هذا وشداد يحدث الامير عنتر بما جرى لهم في عودتهم من بلاد اليمن وتلك الديار * مع سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار * وكيف ان عمارة قتل دريد بن الصمه . صاحب العزيمة والهمة . فتعجب عنتر من تقلبات

الزمان * وقال لاجل هذا الشان · تمرد ذلك القرنان * وافتخر على الابطال والفرسان · والان فقد كان الذي كان * وها نحن قد انفردنا عن بني عبس وعدنان * وانا اسال الرحيم الرحمن * ان يغنيهم بعمارة بن زياد . عن جميع العباد · على ان قتلهُ لدريد شيخ العرب · من اعجب العجب * غير اني اقول بان اجلهُ قد اقترب * حتى ظفر بهِ ذلك الجبان * والوغد المهان · لانهُ اذا اقترب الاجل · خاب الرجا وانقطع الامل * واما ما ذكرتهُ من قتال سبيع بن الحارث في ذلك اليوم · وكيف انهُ فتك في القوم · فليس ذلك بكثير لانهُ من الابطال المغاوير * فقال عمرو اخو عبلة والله ياابن العم لقد شاهدت لهُ حملات هايلات · وطعنات نافذات · وضربات قاطعات · تهد الجبال الراسيات * ما شاهدت مثلها قط · الا منك فقط · فقال عنتر لقد صدقت ياابن الاطايب · لان الزمان ياتي بالعجايب * واعلم بان الانسان لا ينال الافتخار الا عند الامتحان والاختبار * واذا اجتمعت انا مع ذي الخمار في مواقف الاهوال والاخطار * يبان لك البطل المغوار الفارس الكرار * من الجبان الفرار ·

قال الراوي وما زالوا يقطعون البراري والاكم * حتى وصلوا الى ثنية بني غيلم · فراوا ارضا عديمة السكان * منقطعة عن العمران * فقال عروة ما هذه الارض الا صعبة

المقام * موحشة الاكام * قال عنتر وحق من اوسع البيد * هذا الذي كنت اشتهي واريد . حتى لا تقع عيني على قريب ولا بعيد . ثم انهم نزلوا في تلك البراري والاكام * ونصبوا المضارب والخيام * وسرحوا المواشي والانعام * وعولوا على الانقطاع والمقام .

قال الراوي وكان مقري الوحش الاسد الغضنفر . قد ساءه فعل بني عبس بعنتر + فشكى لعروة ما به من الغيظ والكدر . من ذلك الامر المنكر * وقال اعلم يااابا الابيض ان في قلبي من بني عبس النار . ذات الشرار * لانك تعلم ما فعلنا معهم في بلاد اليمن من المساعده . وكيف اننا بذلنا انفسنا دونهم في المكافحة والمجاهدة * ولما رجعنا من تلك الاطلال * بالعز والاقبال . فعلوا معنا هذه الفعال وطردونا دون باقي الرجال * واخذوا الغنايم والاموال . وقد عولت الان . ان انفذ بعض عبيدي في اثر بنى عبس وعد ان . حتى اعلم في اي مكان نزلوا من بلاد العربان . وبعد ذلك اسير اليهم وحدي * وابذل في قتالهم غاية جهدي * والا انفطرت مرارتي . ومت من وقتي وساعتي . ولا التفت الى كلام عنتر ولا لاحد من البشر * لانى في غاية القلق والضجر . فقال عروة افعل ما تريد * وانفذ من شئت من العبيد * ومتى عولت على قتالهم . وحربهم ونزالهم * اسير معك في جماعة

من رجالي الاجواد . بغير علم عنتر بن شداد . واساعدك على بلوغ المراد * وان وقع عمارة في يدي اسقيه كاس المنية * واجعلها مع بني زياد عداوة اصلية . فاشتد عزم مقري الوحش بذلك المقال * وانفذ بعض عبيده في الحال . الى ديار بني عامر وتلك الاطلال . بعد ما امره ان لا يعود اليه الا باخبار بني عبس وفي اي مكان نزلوا عليه .

قال نجد بن هشام . وما غاب ذلك العبد اكثر من ثلاثة ايام * حتى عاد الى مولاه كانه ذكر النعام . فقال مقري الوحش هل وقفت للقوم على خبر * او انك رجعت خوفا من ركوب الخطر * قال يا مولاي ما خفت من شي . ولكن ربي قد سهل الامر علي . لاني من بعد فراقك * جديت في مسيري اسرع من الطير الطاير . فالتقيت في اليوم الثاني احد عبيد بني عامر . فتقدمت اليه . وسلمت عليه فرد علي السلام . بافصح كلام . ثم سالني عن حسبي ونسبي * وقومي وعربي . فقلت له اعلم يا ابن العم . اني من عبيد بني هوازن وجشم * وقد انفذني مولاي ذو الخمار . فارس الاقطار . لاكشف له اخبار بني عبس وعدنان * وفي اي مكان نزلوا من بلاد العربان . حتى انه يقصدهم بعزيمة وهمة . وياخذ بثار صهره دريد بن الصمة * ولي الان مدة من الزمان * ادور البراري والكثبان . حتى وقعت بفرقة منهم مع عبدهم

عنتر * وهم نحو ثلاثماية نفر. فقلت في نفسي اني لا اعود حتى
اقف على اخبار الباقين واقطع الشك باليقين . وكنت
قد سالت بعض عبيد بني جديلة * عن باقي القبيلة * فذكر
لى انها نازلة في ديار بني عامر اصحاب الماثر والمفاخر. وها انا
قاصد تلك الاطلال . في عاجل الحال * حتى اقف على
حقيقة احوالهم * واعلم كم عدد فرسانهم وابطالهم * ولو لم
تكن انت عبد مثلي ياابن الخاله * لما كنت اطلعتك على هذه
المقالة * فلما سمع يامولاي مني هذا الكلام. سر غاية السرور
وبدت عليه وسايم الحبور. وقال ابشر يامولد العرب بقرب
الطريق * وقد خلصك من التعب والتعويق ثم سالني عن
عنتر وحواشيه . وفي اي مكان نازل فيه . فقلت على
ثنية بني غيلم * فما الذي تريد منه ياابن العم . قال اني عبد
من عبيد عامر بن الطفيل * فارس الخيل . وقد ارسلني
اليه لاكشف خبره. واقتفي اثره. لان مراده ان يقصده
بالابطال والعساكر * تحت ظلام الليل العاكر * ويبلغ
منه القصد والمنى. وانت الان قد ارحتني من التعب والعنا .
والراي عندي ان ترجع الى مولاك ذو الخمار. وتعلمه بهذه الاخبار
لانه لك في الانتظار . وقل له ان بنى عبس قد نزلوا حول
جزع الطوائف . وعدد فرسانهم دون الثلاثة الاف. وما
انزلتهم بنو عامر في ذلك المكان * الا باذن الملك النعمان

فان كان مراده ان ياخذ بالثار * ويكشف العار * فليبادر الى قتالهم . ويقتل ابطالهم . وينهب اموالهم . ويسبي حريمهم وعيالهم ثم انهُ بعد هذا الخطاب * فارقني وغاب * وطاب جوانب البيد . وعدت انا اليك بالخبر الاكيد * حتى تدبر لحالك ما ترى برايك السديد . وفكرك الرشيد

قال مجد بن هشام . فلما سمع مفرج الوحش من العبد هذا الكلام * تعجب كل العجب * وخفق فواده واضطرب * وقال وحق الاله القادر * لو لم يخطر لي هذا الخاطر . كنا دهينا في الليل وكبستنا الخيل . ثم انهُ دخل على عنتر . وحدثهُ بذلك الخبر . فهدر وزمجر * واحمرت عيناه حتى صارت مثل الجمر الاحمر * وقال ما دام الامر قد صح واشتهر * فيجب ان نكون على حذر . واما بني عبس فهي وشانها اخبر * ثم انهم اخذوا في الاستعداد من ذلك اليوم * وارسلوا شيبوبا ليجس لهم اخبار القوم

قال الراوي وكان عبد عامر بن الطفيل . قد وصل الى عند مولاه في اخر الليل * وحدثهُ بان عنتر الاسد الضيغم * نازل على ثنية بني غيلم . وفي صحبتهُ ثلاثماية نفر . لا اكثر * ففرح عامر واستبشر . وايقن بالنجاح والظفر . وبلوغ القصد والوطر * لانهُ كان يتمنى لهُ الموت الاحمر . ثم انهُ صبر الى ان اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * فركب في تسعماية فارس

من كل ليس عابس . وبطل مداعس * والكل بالدروع والمغافر . والسيوف البواتر * وجد في السير * وسابق بمسيره الطير . الى ان اقترب من تلك السنية المذكورة . والبرية المشهورة * فنزل في بعض التلال . واكمن فيها بمن معهُ من الرجال * وكان شيبوب قد ابصرهم فعاد على الاثر * وحدث اخاه بذلك الخبر . وقال لهُ كن على حذر * فان عامر بن الطفيل . قد عول ان يكبسكم تحت ظلام الليل * فجمع عنتر الفرسان والابطال . ومن يعتمد عليهم من الرجال . واعلمهم بواقعة الحال . وقال لهم ارفعوا المال * والحريم والعيال الى روس هذه الجبال حتى نامن عليهم من النكال * وبعد ذلك نتفرغ للقتال . فامتثلوا الى ما قال * ولما انجزت الاشغال قسم عنتر الفرسان الى ثلاثة فرق * وقال لهم قد عولت ان التقي بكم الاعدا تحت ظلام الغسق * فاتركوا المضارب خالية * والخيام خاوية * واطلبوا عرض البر * واستعدوا للكر والفر ولا تظهروا انفسكم لهم حتى تروهم قد توسطوا بين الاطناب * فبادروهم مبادرة اسود الغاب * ولكن يا بني عمي بحق ما بيني وبينكم من الصحبة . والمودة الاكيدة والمحبة . اقبلوا ما بهِ اشير ولا تخالفوني في هذا القول والتدبير * فقال لهُ مقري الوحوش قل ما بدا لك فما فينا من يخالف مقالك . قال اريد منكم متى اطلقتم نحوهم الاعنة . ان تقلعوا سنان رماحكم وتستقبلوهم

بدون اسنة . ومن قدر منكم على اسير فليوثق كتافهُ * ويشد سواعده واطرافهُ * ولا تهرقوا دماهم * لانا نخاف على بني عمنا من شرهم واذاهم * فقال عروة هذا كلام لا نقبلهُ * ولا نطيعهُ ولا نمتثل لهُ * فكيف نعفي عن قوم قد قصدونا الى هذه الاماكن بقلوب مملوة من الاحقاد والضغاين حتى يضعوا السيف فينا ويمحونا عن بكرة ابينا * فلا بد ان نبذل فيهم الحسام . وننتقم منهم غاية الانتقام * وهكذا قال مقري الوحش الاسد الريبال وباقي الفرسان والابطال * فقال عنتر بالله عليكم ايها الرجال لا تفعلوا فعلاً يجلب على قومنا الهلاك والوبال . ولا تواخذوهم بسو افعالهم . وقبيح اعمالهم * وما زال يتلطف معهم في الكلام حتى اجابوه الى ذلك المرام * بشرط انهم اذا راوا الغلبة عليهم والنجاح . يردون الاسنة الى روس الرماح . ثم انهم تفرقوا في تلك الاماكن . واخذوا لهم من الارض مرابط ومكامن . وعند انتصاف الليل * ادركتهم نواصي الخيل * واندفقوا في تلك الارض مثل السيل . ولما صاروا بين اطناب الخيام * هجموا كسباع الاجام * واحاطوا بالمضارب من خلف وقدام * فلم يروا احداً من الانام * فانذهل عامر وتحير . وقال وحق خالق البشر * ما اقول الاان القوم قد علموا بمسيرنا . ووقفوا على باطن ضميرنا * فاكمنوا لنا في بعض الهضاب * وسوف يتبادرون الينا مثل اسود الغاب . فعودوا بنا وكونوا على حذره خوفا

من وقوع الخطر

قال سعيد بن مالك * فبينما هم كذلك * واذا بالصياح قد اخذهم من كل جانب * وادركتهم بنو عبس مثل السلاهب وهم يصيحون من فواد قد احرقهُ اللهب . لقد خابت اما لكم يا انذال العرب * فسوف يحل بكم الهلاك والعطب * من رماح تسبق المنايا * وسيوفٍ تقطع اسباب الرزايا . هذا وقد ضجت النسا والاطفال من صياح الفرسان والابطال

قال الراوي وما زال الامر بين تكذيب وتصديق . حتى ظهر لهم عنتر من فم المضيق * فصاح وحمل * بقلب اقوى من الجبل . وفعلت رجالهُ مثلما فعل . وما لوا على بني عامر * كانهم الاسود الكواسر . وابروا رماحهم بالسيوف البواتر . وهم يطعنون فيهم بعقب الرماح + وقد اثخنوا اكثرهم بالجراح * هذا وعنتر يصول ويجول . كانهُ الاسد الاكول * و يلتقي بصدره السيوف والنصول . ويمدد الفرسان في العرض والطول . وابصر عامر حملات عنتر على المواكب * وتفريقهُ لها من كل جانب . فاستعظم فعالهُ * وتقدم يريد قتالهُ . فالتقاه عنتر بقلب اقوى من الحجر * وجنان اجرى تيار البحر اذا هاج وزخر وصال عليهِ واستطال وصدمهُ صدمة تزعزع الجبال * وقلب الرمح وطعنهُ في جنبهِ فالقاه على الرمال * ثم انحط على باقي الرجال * من اليمين والشمال * ومدد اكثرها على بساط

الرمال. وما زال على تلك الحال. وهو ياسر الفرسان والابطال الى ان تعالى النهار. فطلب اصحاب عامر الفرار * وقد رات ما حير منها الابصار * وكان قد هرب منهم سبعماية فارس الى البر الاقفر . من قدام الامير عنتر. واسر ثلاثماية نفر * ورجع بنو عبس عنهم وهم يهنون بعضهم البعض. ويجمعون الاسارى من جنبات تلك الارض * وكان من جملتهم عامر بن الطفيل البطل الهمام * فشفى عنتر قلبهُ منهم بالكلام . وقال لهم ويلكم يا لئام ما الذي بلغكم من ازلالنا . حتى اتيتم الى قتالنا * وطمعتم في سبي حريمنا ونهب اموالنا * وقد سمعتم باعنا لنا وشاهدتم حربنا ونزالنا اين العهد الذي عقدتموه مع بني عبس وعدنان . عن يد الملك النعمان . فوالله بئسما عملتم . وقد اخطاتم فيما فعلتم * لانكم قد نقضتم عهدكم * واخلفتم وعدكم * ولا شك بانهُ قد غركم الطمع وقادكم بغيكم الى سو المصرع وانا اقسم بالرب القديم . رب موسى وابراهيم * لولا وجود قومي في دياركم * لصرمت الان اعماركم . وجعلتكم مثلا يذكر * في قبايل ربيعة ومضر. ولكني لا اضيع حرمة قومي . ولا اغنني بذهاب امسي وبقا يومي

قال نجد بن هشام فلما سمع القوم هذا الكلام. الذي هو اشد من ضرب الحسام * ايقنوا بالهلاك ووقعوا في سو الارتباك. وقالوا اعلم يا ابا الفوارس. ويازين المجالس. اننا ما قصدناكم عمدًا * وما

تعرضنا لكم قصدًا لانكم قد صرتم لنا من جملة الاصدقا والحلفا
وقد راق الوداد بيننا وصفا . ونحن كنا قاصدين بلاد اليمن
وتلك المعاهد والدمن . في طلب الغزو والمكسب . كما جرت
في مثل ذلك عوايد العرب . فا اتقينا بكم في هذه الصحرا *
وجرى علينا من حربكم ما جرى . فقال عامر بن الطفيل لا
تسمع يا ابا الفوارس من قومي هذا المقال * وما تكلموا به فهو
زور ومحال فوالله ما اتيناك الا لقتالك طالبين . وعلى هلاك
قومك معولين . فجا الامر بخلاف ما كنا حاسبين وصرنا مغلوبين
لا غالبين . فافعلوا بنا الان ما شئتم . واحكموا علينا بما هويتم
فلما وقف عنتر على مقاله * رق له ورثي لحاله * وعلم انه قد
صدق في المقال . ولم يستحسن كلام الزور والمحال . وتعجب
من صدقه وهو في موقف الخطر . وقال اعلم ايها الاسد الغضنفر
اننا اذا اردنا ان نقابلكم على افعالكم القباح . لما كنا عند هجومكم
علينا قلعنا اسنة الرماح . ولكننا من قوم كرام . يحفظون
العهود والزمام * ويتبصرون في الامور ويدققون النظر في
عواقبها . ويحفظون حرمة الاصحاب اذا اعترفت بالخطا
عند وقوعها في مصايبها * وان كنتم قد اتيتم لتنهبون اجسادنا
بشفار السيوف * فنحن نتخذكم الان من جملة الاصحاب والضيوف
ونجازي سياتكم القباح بالجميل والمعروف . ثم انه قال لاخيه
شيبوب اطلق مولاك عامر من شداده . ورد اليه الة حربه

وجلاده . وقال للعبيد ان يروحوا لنا بالطعام . ويبادروا اليئا بكاسات المدام . حتى تبدل اتراحنا بافراح . ونقضي اوقاتنا مع القوم بالسرور وشرب الراح . فامتثل شيبوب الى ما امر * وفعل كما ذكر . هذا وقد اندهل عامر وتحير من كرم اخلاق عنتر . فتقدم اليه وسلم عليه . وقبله في عارضه وبين عينيه وقال له يا حامية عبس . وحق من اشرق الشمس . وفضل هذا النهار على امس . لقد غمرتني الان باحسانك . وتفضلت علي بكرمك وامتنانك . فاتخذني لك صديقا وخليلا ورفيقا فلعن الله ام عامر . ولا امنها من النوايب والمخاطر . ان عدت من اليوم وصاعدا اهملت لك امرا * او اضمرت لك شرا * وقد اتخذتك عوني وعمدتي . ونصيري في ضيقتي وشدتي . واريد منك ان تسير الان معي . الى حيي ومربعي . حتى اكافيك على افعالك وجميلك وافضالك * لانك قد صرت اخي بعهد الله * وما عدت انساك مادمت في قيد الحياه * ثم انه بعد ذلك المقال انشد وقال *

ما زال ربعك ماهولاً من النعم وظل فضلك مسدولاً على الامم
ولا برحت قرير العين في دعة تبيد كل العدى بالصارم الخذم
تجلي ضيـــاك العدى من عقد دارهم قهراً وتجلو دجى الافلاك والظلم
ولا تزال وفود النصر قادمة عليك في عز جاه غير منصرم

فكم فككت من الاغلال من بطل
وكم صفحت عن ذنب وعن تهم
وقد سمعنا بقوم يحمدون فلم نسمع بمثلك في حلم وفي كرم
ابا الفوارس من عدنان نسبته من ال عبس كريم الاصل والشيم
الباذل الجود والانواء ماسكة والحافظ العهد لايلوي عن الذمم
شهم مدى الدهر لاينفل صارمه
من هام اعداه من عرب ومن عجم
لازال في درجات العز مرتفعا
ولا يزال لنا عونا على الخصم

قال الراوي فسر الامير عنتر * لما سمع شعر عامر واثنى عليه وشكر . ثم ان عامرا طلب منه ان يسير معه الى بلاده . وان لايرده عن قصده ومراده * حتى يفتخر به بين فرسانه واجناده فلما سمع عنتر كلامه * وفهم قصده ومرامه * قال له والله ياقرة العين . لقد كلفتني الى امر يستصعب علي من وجهين . احدهما انه لم يكن في نيتي . ان ارجع بعد هذا اليوم واخالط عشيرتي . والوجه الثاني انت تعلم مابيني و بين قومك من العداوة القديمة التي اتصلت بيننا بعد قتل الملك زهير بن جذيمة . واخاف ان انا سرت معك تثور الفتنة بهذا السبب * وتتكلف انت من اجلنا الى العنا والتعب * فقال عامر ياحامية عبس ومن في قومي . يخالف امري وحكمي * وانا حاميتهم في كل بلية

كبيرة . وما فيهم احد الا وقد خلصتهُ من الاسر امرارا كثيرة . واما قومك فهم نازلون بجزع الطواف * وبيننا وبينهم دون اليوم بلا خلاف * فدع عنك هذا الاحتجاج * وارحل بنا من هذه البراري والفجاج

قال الراوي وما زال عامر يلح على عنتر بمثل هذا الخطاب حتى انعم واجاب * ثم انهم عادوا الى المضارب والخيام * وكان قد راج الطعام * فاكلوا وشربوا * ولذوا وطربوا * وبعد ذلك ركبوا وساروا * ولو كان لهم اجنحة لطاروا ولما قربوا من الاوطان انزل عامر عنتر ومن معهُ من الفرسان * في احسن مكان . وسار هو الى عند امهِ * ولما اجتمع ببني عمهِ * حدثهم بقصتهِ مع عنتر * وما جرى لهُ معهُ في ذلك البر الاقفر * وكيف انهُ احبهُ واصطفاه * وصار اخوه بعهد الله * ثم وصف لهم ما فيه من الفضايل والمناقب * التي لا يستوفيها قلم الكاتب * ثم قال لهم في اخر الكلام * والله يا بني الاعمام * اني كنت اعلل نفسي بالاباطيل * وامنيها بزخرفة الاقاويل * الى ان ابصرت منهُ من اللطف والايناس والفروسية وشدة الباس * ما لا يوجد في احد من الناس * وقد من علي واطلقني * بعد ما اسرني واوثقني

قال مجد هشام * فلما سمع القوم من عامر هذا الكلام * صفت لعنتر منهم القلوب * وانجلت عنهم الكروب * ثم انهم

ساروا اليه * وسلموا عليه * وشكروا فعله * وحمدوا فضله * واعرضوا عليه اموالهم * ونوقهم وجمالهم * فشكرهم على ما بدوه من حسن الخطاب * وقال لهم اعلموا باوجوه الاعراب · اني غريق فضل اخي ومولاي عامر * صاحب المآثر والمفاخر لانهُ والله فريد عصره * ونتيجة دهره * فشكره عامر على ذلك التفخيم * وزاد لهُ في التوقير والتعظيم . وباتوا تلك الليلة في سرور وافراح . واكل طعام وشرب راح ولما اصبح الصباح · واشرق بنوره ولاح · عمل عامر وليمة عظيمة * لها قدر وقيمة · واحضر فيها السادات المشاهير . والابطال المغاوير * وقام في خدمة عنتر الكبير والصغير . ولما اكلوا الطعام * وشربوا المدام . نهض الامير عامر على الاقدام * واشار يمدح عنتر بهذه الابيات

ابا الفوارس يا سمعي ويا بصري ويا سروري ويا عوني على الضرر
ابا الفوارس قد اوليتني نعما ما زلت اذكرها في البدو والحضر
سواك ما في البرايا ماجدًا ابدًا يوم الكريهة يعفو عفو مقتدر
انت الشجاع الذي حلت مراتبهُ
فوق الثريا وفوق الشمس والقمر
كم قد حاملت حماقوم على غضب اجريت فيه نجيع الدم كالمطر
وكم هزمت شجاعا كان معتديا يوم النزال بحد الصارم الذكر
وكم سمعنا بقوم فعلهم حسنا واليوم رؤياك تغنينا عن الخبر
لو يعلمون بنى عمي بفعالك بي

جازوك عني ببذل المال والدرر

ايا بني العم اني قد لقيت فتى ... جلت مناقبهُ عن سائر البشر

يا راكبا للعلا متن السماك ويا ... فخر القبايل من قيس ومن مضر

ابقاك ربي مدى الاجيال قاطبةً ... بالسعد والعز والاقبال والظفر

قال مجد بن هشام * ثم انهُ بعد هذا الشعر والنظام * خلع ووهب * واظهر السرور والطرب * ونثر الفضة والذهب * وبالغ في خدمة عنتر بن شداد * ومن معهُ من الفرسان الاجواد قال وواظب القوم بعد ذلك على الدعوات والولايم * وكانت ايامهم ازها من الاعياد والمواسم * وكانت كبشة ام عامر فصيحة اللسان * فسلبت عقل عبلة ومسيكه وباقي النسوان

قال الراوي وكان قد بلغ بنو عبس قدوم عنتر الى بني عامر * فتحدثت فيه الاصاغر والاكابر * لاسيما عمارة بن زياد نسل الاوغاد * غير انهم لم يعلمون سبب مجيئهِ الى تلك البلاد وكانوا يظنون انهُ ما جا الا ليستجير بالقوم من الاعدا والاضداد

قال مجد بن هشام * واتفق ان عنتر خرج في بعض الايام * مع عروة بن الورد ومقري الوحش فارس الشام * في طلب الخمر والمدام * وكان عامر بن الطفيل قد سبقهم لاجل ذلك الامر * وسار في جماعة من رجالهِ في طلب الخمر * ولما اوسع عنتر في البراري والآكام * التقى بتجار المدام * فاشترى

منهم من الخمر ما يكفيهم مدة ايام * وفي اثنا رجوعهم اشرفوا على روضة كثيرة الانهار * والرياحين والانوار * والمياه والاثمار فتعجبوا من تلك المناظر البهية * والروائح الزكية * وكان قد امسا عليهم المسا فنزلوا في تلك الارض * وهم يتحدثون مع بعضهم البعض * ويصفون شجاعة عامر بن الطفيل * ومواقفه الرفيعة في النهار والليل * فقال بعض الرجال * وحق الاله المتعال * ما سمي عامر بالشجاعة * واشتهر بالقوة والبراعة. الا من ذلك اليوم الذي ازح عمرو بن ود العامري عن هذه الديار * وانقطع في البراري والقفار * والا ما كان لعامر اسم يذكر في الاقطار * فقال عنتر وقد اندهش وحار * وحق العزيز الجبار * ما انا الا قد سمعت طرفا من شجاعة هذا الانسان فكيف كان سبب رحيله عن الاوطان . وانفراده في البراري والكثبان * فقال ذلك الرجل اعلم يا ابا الفوارس . ويازين المجالس * سبب ذلك من عظم تكبره . وبغيه وتجبره * لانه كان يرى جميع الناس . دونه في الفروسية وشدة الباس * فاختار السباسب له سكنا . والاوعار مقرًا ووطنا . وقال مادام انه لا يوجد لي في البلاد من قرين . فلا احتاج الى مساعد او معين . ومن اشعاره المشهورة وقصايده المذكورة . قوله

سكنت جنوب الارض بين سباسب

وابعدت نفسي عن قرين وصاحب

ولا صاحب لي في البلاد اريده ولا مونس الا حسامي بجانبي
اذا كان سيفي في يدي فيعينني ولا حاجة لي في وجوه الا قارب
وان جميع الاسد في البر تختشي مقامي وتغدوا جفلا في السباسب
وقد حكم الكهان اني هامها وابث الورى في شرقها والمغارب

قال محمد بن هشام فلما سمع عنتر من ذلك الرجل هذا الشعر والنظام تعجب غاية العجب وقال يا اوجه العرب. اما عدت وقفت له على خبر في قبايل البدو والحضر * فقال لا وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر . غير اني من مدة ايام . اجتمعت برجل رفيع المقام . من بيت الحرام . واخبرني انه راه في بعض الاعوام عند الركن والمقام . يخدم الالهة والاصنام . لان الكهان وسحرا الزمان . ذكروا بانه فارس دهره . وفريد عصره . ان سلم من قتال فارس يظهر من ال غالب . فيكون هو فارس المشارق والمغارب * فتعجب مقري الوحش ومن حضر . عند سماعهم هذا الخبر . وقال مقري الوحش وحق رب العباد . مهما كان ذلك الفارس من الابطال الشداد . لا يجسر ان يقف امام عنتر بن شداد

قال الاصمعي فشكره الامير عنتر . وباتوا تلك الليلة في ذلك البر الاقفر . ولما ظهر الصباح بالاشراق * وعولوا على الانطلاق * واذا قد بان لهم غبار . كالغمام السيار * قد اقبل من صدر البرية * وهو قاصد الى تلك الروضة البهية . فانكروه

غاية الانكار. وقال مفرج الوحش لعنتر وقد انذهل وحار ما عسى ان يكون هذا الغبار . فعند ذلك التفت عنتر على اخيه شيبوب . وقال له ايها الاخ المحبوب . اكشف لنا خبر هولا القادمين * وارجع الينا بالخبر اليقين * فاجابهُ بالسمع والطاعة * وسار من تلك الساعة * وجد في السير . اسرع من الطير . حتى اقترب من ذلك الغبار . فبان لهُ من تحتهِ نحو ماية فارس كرار . تحتهم خيول اعوجية . وعلى اكتافهم رماح خطية . وسيوف هندية تسابق المنية . يتقدمهم . فارس بالحديد غاطس . كانهُ قلة من القلال . او قطعة فصلت من ذيل جبل * وهو مضيق اللثام . طويل القوام لا تهولهُ مصايب الدهر وطوارق الايام . وتحتهُ حصان ادهم كانهُ الظلام . او سحابة من غمام . كما قال الشاعر

قد سابق الطرف بطرف سابقٍ كانهُ يريد ادراك القدر
وهمتهُ تبدي سوادا حالكا كانها ليل اذا الليل عكر
صهيلهُ يزعج من يسمعهُ كانهُ الرعد اذا الرعد زجر
لو سابق الريح جرى من قبلها والبرق لا يسبقهُ اذا ظهر

قال الراوي فلما دنا منهم شيبوب ناداهم هيا يا وجوه العرب اصحاب الحسب والنسب . وذوي المعالي والرتب حيتكم اللات والعزى . وحظيتم بالنصر من الهبل الاعلى . اخبرونا من تكونوا من الفرسان . والى من تنتسبون من قبايل العربان . قبل ان

نطير روسكم عن الابدان وتخوض في قلوبكم اسنة الاشطان ·
قال الراوي فما انتهى شيبوب من كلامهِ * حتى انعطف اليهِ بعض الرجال وكشف لهُ عن لثامهِ · وقال لهُ ارجع ايها العبد الصعلوك · الى من ارسلوك · وقل لهم ان يبادروا الى خدمة البطل الهمام · والليث الضرغام · والصارم الصمصام · المشبع الوحوش تحت القتام · عمرو بن ود العامري فارس البيت الحرام وحامي حوزة الارباب والاصنام · من قبل ان ينتقم منهم غاية الانتقام · ويسقيهم كاس الحمام
قال الراوي وكان هذا الفارس المذكور · والبطل المشهور هو الليث القسور · والاسد الغضنفر · الذي ذكره ذلك الرجل لعنتر · واطنب في وصفهُ كما تقدم الخبر · وكان السبب في قدومهِ الى تلك البلاد · وملتقاه بعنتر بن شداد · حديث عجيب · وامر غريب احببت ان اسوقهُ على الترتيب · حتى يطرب السامع ويطيب · وذلك من بعد ان نذكر كيفية منشاه · وما جرى لهُ في صغر سنهُ وصباه · لان اخباره من اعجب العجب · وهي تستحق ان تورخ بما الذهب · نظرًا لشجاعتهِ وقوته وبراعته * وكيف يمكن ان نهمل امره · وننقطع ذكره * وهو صاحب الحسب والنسب واشجع فرسان العرب · واشهر من اتصف بين الناس بالجود والادب · ولو لم يكن افرس اهل زمانهُ واوحد عصره واوانهُ * لما بارز مثل الامام الاروع

والبطل الصنديد والاسد الادرع صاحب النسب العالي . السابق الى فلك ابراج المعالي . ليث بني غالب . مفرق الكتايب . وممزق المواكب . فارس المشارق والمغارب * الامام علي بن ابي طالب وكان ذلك في غزوة الخندق بحضور جميع الامم . وقد شهد له رسول الله المعظم * صلى الله عليهِ وسلم بقولهِ انهُ لا يوجد في طوايف الشرك كمثلهِ . ولا فيهم من يفعل كفعلهِ . وكان يومئيذ قد انحنى ظهره . وانحطم صدره . لانهُ كان قد بارز حضرة الامام وعمره يومئيذ نحو ماية وعشرين عام * وجرى لهُ معهُ من القتال والصدام ما يحير الاوهام * ويشيب الاطفال قبل الفطام * وكان الامام قد ضربهُ بذي الفقار * بقوة واقتدار فوقع على فخذه الايمن فطار . فتناول عمرو فخذه من على وجه البقاع . وقبضهُ من قدمهِ ولوحهُ في يده كالمقلاع * وضرب بهِ الامام فاخطاه * ومرا الفخذ كالريح في تلك الفلاه * فوقع في خيمة في تلك الجوار . فقتل رجلان من الانصار * وكانت المسافة نحو ثلاثماية خطوة وقيل اكثر من ذلك . على ما رواه جهينة اليماني وسعيد بن مالك وهذا غاية ما يكون من القوة . والشدة والفتوة * ولا بارز الامام قط قبلهُ ولا بعده مثلهُ وبارز الامام ايضا ذو الخمار . ومرحب راس الكفار * والعنكبوت بن سيار * وصخر الفارس الكرار * وجابر بن فرعون فارس اليمامه وتلك الديار . وعبد عمرو بن ود الغشمشم القهار . الذي

شاع ذكره في ساير الاقطار * وكان في طبقة مولاه اذا ثار الحرب وطلع الغبار فانتصر عليهم بسيفهِ البتار * واضرم في قلوبهم النار * فمن اراد ان يقف على حقيقة هذه الاخبار * عليهِ بمطالعة التواريخ والاخبار

قال الاصمعي وكان ابو هذا الفارس الذي ذكرناه الان * من سادات العربان * والعظما والاعيان * يقال لهُ ود بن سنان وكان قد جرى بينهُ وبين اخوتهِ نفور وخصام * ومنازعة في الحديث والكلام * اوجبتهُ ان يرحل عنهم بسلام * فرحل عنهم في ذلك العام * وقصد البيت الحرام * وجاور الالهة والاصنام وطاب لهُ هناك المقام * وكان قد احناه الكبر * ولم يرزق بولد ذكر * الا انهُ كان يعتمد على كلام السحارين * واصحاب التوابع والعرافين * بانهُ سوف يرزق ولدًا ذكرًا في اخر عمرهُ . يكون من افراد عصره * شديد الباس * قوي المراس * تضرب بشجاعتهِ الامثال * على مدى السنين والاجيال * فبنا على هذه الامال واعتمادًا على تلك الاقوال * تزوج بجارية من سادات بني مخزوم * يقال لها جميلة بنت كلثوم * قد اتصفت بالحسن والجمال والقد والاعتدال فصيحة الكلام . كثيرة الابتسام * كانها البدر التمام * وعمل لها مهرجانا عظيم الشان * لم يسمع بمثلهِ من قديم الزمان * وقدم النذور الى الاوثان * ودخل عليها من تلك الليلة * ولم تكن الا اياما قليلة * حتى ظهر عليها الحبل .

ففرح ود واستبشر ببلوغ الامل * وطاف بها حول البيت الحرام واستقبل الالهةُ والاصنام *. وسجد امامهم ثلاث مرات. وقال لهم اني اشهدكم على امام الفرسان والسادات * ان وضعت زوجتي ولدًا ذكرًا اوهبتهُ لكم . وجعلتهُ ان يقوم في خدمتكم كلكم ثم تداولت عليها الايام والشهور * كما يشا الملك الغفور * فلما كانت احدى الليالى اتاها الطلق كما شا خالق الخلق * وسهل الله عليها الولادة * فوضعت غلاما تلوح عليه علامة السعادة * مفتول الذراعين * غليظ الساعدين . صلب العظام . طويل القوام كانهُ قطعة من غمام * ففرح بهِ ود لما راه . وبعمرو سماه واولم وليمة عظيمة . لها قدر وقيمة * وسمح ووهب . وفرق الفضة والذهب. ولم يزال عمرو ينمو حتى خرج عن حد الرضاع وانتشر ذكره بين الناس وشاع . هذا وهو ينشو ويكبر . ويترعرع ويتجبر . حتى اشتدت اوصاله وحسنت احواله . وفاق على ابيهِ في الفروسية . وقهر فرسان الجاهلية . ومدحتهُ الاكابر والاصاغر واستطال بهِ الشيخ عبد المطلب على جميع العشاير . وسماه فارس الهبل الكبير * لانهُ كان من اشد الابطال المغاوير . ولما مات ابوه اخذ المقام والمرتبة . وقرت لهُ الفرسان بالغلبة * وكانت اكثر مغازيه على بلاد اليمن . وصنعا وعدن . فما سار في امر الا ونجح . وما غزى الا وافلح . واما ملتقاه بعنتر الفارس الانجب . كان من اعجب العجب . وذلك ان عبد المطلب كان

قد ارسله في تلك الايام . الى الملك النعمان في طلب حقوق البيت الحرام . واستخلاص مال الارامل والايتام . وكان ذلك رسم عليه في كل عام * على سبيل الهدية والاحترام * فسار عمرو في ماية فارس من بني هاشم . وماية بطل من آل قريش القشاعم . وماية نفر من بني عمه الاكارم . فلما انجز امره من تلك البلاد . واخذ من النعمان الرسم المعتاد * ارتد راجعا فيمن معهُ من الرجال الاجواد . فالتقاه رجلا من صناديد العرب يقال لهُ ضبية بن رهب . وفي صحبتهُ خمساية فارس . كانهم الاباليس . قد خرج بهم من الاطلال . في طلب الغنايم والاموال . فالتقى بعمرو في ذلك المكان * وهو راجع من عند الملك النعمان * فصاح فيهِ وحمل . * وقد ايقن بالنجاح وبلوغ الامل * واشار الى قومهِ ان تفعل كما فعل * فلما ابصر عمرو تلك الحال . خرج عن دايرة الاعتدال * وبرز اليهِ من بين الصفوف . بعدما امر اصحابه بالوقوف * وقال لهُ ويلك من تكون من الرجال * ياابن الانذال * قال انا ضبية ابن رهب * صاحب الحسب والنسب . وقومي هم بنو غفار * اهل العلا والفخار * وما اتينا الا اليكم قاصدين ولسفك دماكم ونهب اموالكم قاده بن فدع عنك هذا الهذيان * وشقشقة اللسان * وسلم ما معك من الاموال * قبل الهلاك والوبال قال نجد بن هشام فلما سمع عمرو منهُ هذا الكلام * صار

الضيا في عينيه كالظلام وهجم عليه هجوم الليث الضرغام * وانحط عليه انحطاط صاعقة الغمام * وطعنه بالرمح في صدره * خرج السنان يلمع من ظهره * فمال عن الجواد * كانه طود من الاطواد * وحمل بعده على الرجال * ففرقهم ذات اليمين وذات الشمال * ونثرهم بالصارم الصقال * فلما شاهدوا هذا الهول الذي لا يدفع * والبلا الذي لا يرد ولا يرجع * ولوا الادبار * وركنوا الى الفرار * وطلبوا الاهل والديار * وما نجا منهم الا من كان له عمر مديد * والباقون انطرحوا على وجه الصعيد * واحتوى عمرو الغنيمة * وخلص رجاله من تلك الشدة العظيمة * ثم انه اضاف ما كسبه من الخيول الضوامر * الى ما معه من الاموال والذخاير * وسلمها الى مايتين من الفرسان * وبقي هو في مائة من الشجعان * وقال لهم يا بني الاعمام اسبقوني بهذه الاموال الى البيت الحرام حتى اسير انا في طلب غنيمة اكسبها * او قبيلة عاصية اطيعها وانهبها * فودعوه وساروا بالاموال * وعرج هو عن تلك الطريق بباقي الرجال وقصد نواحي بلاد الشام في طلب المواشي والانعام * فما مر على حلة الا ونهبها * وما وقعت عينه على طايفة الا وقتلها واخذ سلبها * وما رجع من تلك المنازل والهضاب * الا ومعه من الغنايم والاسلاب . ما لا يحيط بها حصر ولا حساب وكان له عبد يقال له ابو الخير يسابق بمسيره الطير * وكان من

الكتاب السابع والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

اشجع فرسان الجاهلية * يقارب مولاه في الشجاعة والفروسية * وكان احيل من شيبوب اخو عنتر * واقوى واشطر * وامكر وازعر لانه كان يقاتل انواع القتال * ويرمي بالحجارة والنبال ويضرب بالعامود الحديد * ولا يخشى من الباس الشديد * فامره عمرو بحفظ الاموال . ومراعات النوق والجمال . وانفرد هو في من معهُ من الرجال . وجد في قطع الوهاد . حتى التقى بعنتر بن شداد . وقصده شيبوب كما تقدم الايراد *

قال مجد بن هشام * ورجعنا الان الى سياق الكلام . فلما سمع شيبوب من الفارس صفة ذلك البطل الهمام . والليث الضرغام . رماه بنبلة فوقع الى الارض . يختبط بعضهُ بالبعض ثم غاد على الاثر . وحدث اخاه الامير عنتر . بذلك الخبر * فلما سمع عنتر كلام شيبوب * انجلت عن قلبهِ الكروب * وقال بلغت وذمت العرب غاية المطلوب . وقد تعجب من ذلك الانفاق . وقال والله ان هذا الحديث ما يجب ان يسطر في الاوراق . ثم انهُ لكز حصانهُ . وقوم سنانهُ . وطلب تلك الابطال

بقلب اقوى من الجبال . ولما اقترب منهم نادى وقال . اوغاد
غير امجاد . قد اتاكم فارس الجلاد . وحية بطن الواد . الصابر
لوقع السيوف الحداد . والقادح النار من غير زناد . كريم الابا
والاجداد . الذي قهر جبابرة العرب واهل البغي والعناد .
الامير عنتر بن شداد . فخلوا عن الظماين والاموال . واطلبوا
الروابي والتلال . قبل ان يحل بكم الهلاك والوبال . قال
الراوي فلما سمع عمرو صياح عنتر وكلامه . وراى هجومه
واقدامه . نادى باعلا صوته يا للعرب . وصرخ من قلب قد احرقهُ
اللهب . واستطاره الطرب . هذا والله الفارس المنتخب . الذي
سمعت باخباره . وكنت بانتظاره . ثم انهُ في عاجل الحال . امر
قومهُ بالانعزال . عن الحرب والقتال * وقال لهم ليس للحديد
الا الحديد . فدعوني الى قتال هذا الفارس الصنديد . الذي
قد امتلات الدنيا بذكره . واجتمعت ساير الناس على مدحهِ
وشكره . فاي من قهر صاحبهُ نال غاية الفخر . وسمي بفريد
الدهر . وفارس العصر . ثم انهُ تقدم الى نحو عنتر . كانهُ الاسد
الغضنفر . وقال لهُ مهلاً يافارس عدنان . لا تغتر بالزمان . ولا
تحتقر بالابطال والفرسان . لان البغي يعقبهُ العدم . والعجب
يورث لصاحبه الندم . فلما سمع عنتر كلامهُ . وفهم قصده ومرامهُ
علم انهُ بطلا هماما . ولیثا ضرغاما . لايقدر العواقب ولا يبالي
بالنوايب . فتعجب من كلامهُ . وشدة باسه واقدامه . وقال لهُ

ايها الفارس المعجب بنفسه . والمتكبر على ابنا جنسه * اي عجب رايته مني . واي بغي حدثت بهِ عني وانا المنصف من نفسي * والمكرم على من وقع في حبسي . فدونك والميدان . ومقام الحرب والطعان واظهر ما عندك من الشجاعة والحمية . وبادر في طلب العزان كان فيك نخوة عربية . واعلم بان الفرسان تتفاضل . وان الشجاع في الحرب لا تقابل . ثم انهُ التفت على مقري الوحش وباقي الرجال وقال لهم على رسلكم ايها الابطال . فدعوني الى قتال . هذا الاسد الرئبال . لاني اراه من اشد الناس باسا . واثبتهم جاشا واقواهم مراسا

قال نجد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا الكلام . قوم كل واحد منهما سنانهُ * وارخى لجواده عنانهُ * هذا وقد صاح عنتر على جواده الابجر . بصوت يفلق الحجر . ويبلغ جراثيم الشجر . وقال لهُ تنبه ويلك من النوم فما اظن انك لقيت فارسا مثل هذا الذي التقيت بهِ في هذا اليوم . ثم انهُ بعد ذلك المقال * انشد وقال

شريت القنا من قبل ان يشتري القنا
ونلت المنى من كل اشوس عابس
فما كل من يشري القنا يطعن العدى
ولا كل من يلقي الرجال بفارس
خرجت الى القرم الكمي مبادرًا

وقد هجست في القلب مني هواجسي

وقلت لمهري والقنا يقرع القنا تنبه وكن مستيقظا غير ناعس

فجاوبني مهري الكريم وقال لي انا من جياد الخيل كن انت فارسي

ولما تجاذ بنا السيوف وافرغت ثياب المنايا كنت اول لابس

ورمحي اذا ما اهتز يوم كريهة تخر لهُ كل الاسود القناعس

وما هالني يا عبل فيك مهالك ولاراعني هول الكمي الممارس

فدونك يا عمرو بن ود ولا تحل

فرمحي ظمآن لدم الاشاوس

قال محمد بن هشام . فلما سمع عمرو منهُ هذا الشعر والنظام صار الضيا في عينيهِ كالظلام وهان عليه شرب كاس الحمام * لانهُ كان يظن في نفسهِ انهُ لايوجد احدًا في الانام . يجسر ان يخاطبهُ بمثل هذا الكلام . ثم انهُ صال وجال . وهجم على عنتر هجمت الاسد الرئبال . وصدمهُ صدمة تزعزع الجبال * واجابهُ على شعرهِ وقال :

انا عمرو ود وذكري اشتهر قهرت لاهل الفلا والحضر

فكم فارس حين ارديتهُ يخور على الارض مثل البقر

وكم من عساكر فرقتهم ودحرجت هامتهم كالكر

فلا بد اني اغزو الحجاز واجري دما العدا كالمطر

واسبي نساكم وابطالكم ليضحوا نكالا لاهل النظر

قال الراوي ثم انهما صاحا وانطبقا * واقتربا والتصقا *

واشتد بينهما القتال * واتسع عليهما المجال * وتفصلت منهما الاوصال * واختلفت بينهما المضارب بالسيوف الصقال * والطعن بالرماح الطوال . ووقفت الفرسان تنظر ما يجرى لهما من عجايب الاهوال * وكانت لهما ساعة تقشعر منها الجلود * ويلين من حرارتها الجلمود * لانهما التصقا التصاق وادي زرود . وافترقا افتراق جبال الاخود * وقال كل من راهما ان كل واحد منهما لا يعود * ولم يزالا بين انفصال والتحام * واشتباك واصطدام * حتى دنا منهما الحمام . وصار بياض النهار في اعينهما مثل الظلام * وتقصفت في ايديهما الرماح . وتثلمت البيض الصفاح * وكثر بينهما الصياح * وزهقت منهما الارواح . وحام طير الحمام على اجسادهما وناح * وارتجت من وقع جوافر خيلهما البطاح * فعند ذلك تقابضا على الجوادين * باطراف اليدين . وتعاركا عراك من له على صاحبه ثار اودين * وكان الواحد منهما لا يغفل عن الاخر طرفة عين . واقاما على تلك الحال * وهما في اشد قتال * الى ان ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار * فوقعا الى الارض * وبعضهما عالق ببعض * وقد اشرفا على الهلاك * ووقعا في سو الارتباك * ولم يبقى لهما مناص ولا فكاك * من شدة الصدام والعراك * وضعفت قواهما بعد الاقتدار . وخشيت عليهما ارفاقهما من نزول الدمار * وكانت اصحاب عمرو قد قل منها الاصطبار فاوقدت النار * وتقدمت

لتكشف الاخبار * وقالت في انفسها ان فتك في صاحبنا هذا الجبار * طلبنا الهرب والفرار * واوسعنا في البراري والقفار * وكذلك جرى على اصحاب عنتر لانهم كانوا في غاية القلق والضجر * والخوف والحذر * وقد تعجبوا من قتال عمرو غاية العجب وتصور في قلوبهم انهُ ليس يوجد نظيره في فرسان العرب

قال الراوي وكان عمرو قد ضعف وكل * ووهي عزمهُ وانحل . وكذلك عنتر الاخر مل * حتى كاد من شدة التعب ان يضمحل * فعند ذلك التفت عمرو على عنتر وقال * وقد اعتراه الانذهال * ما قولك في الانفصال * وتوقيف الحرب والقتال حتى ناخذ لانفسنا الراحة * في هذه الساحة * وعند الصباح نرجع الى الحرب والكفاح * فقال عنتر لا وحق رازق الاشباح ومنسم الرياح * وخالق الاصباح * لم يبقى لنا من هذا المقام براح * الى ان تذهب منا الارواح لان الليل اهيب لنا من الصباح * فلما سمع عمرو كلام عنتر * الاسد الغضنفر * كثر قلقهُ * وزاد غيظهُ وحنقهُ * فسل سيفهُ وتناول في يده الطارقة ونزل على عنتر نزول الصاعقة وقال لهُ سوف تعلم ايها العبد الادهم * من يحل بهِ الندم * اتظن اني اخاف من الحرب * او امل من الطعن والضرب لاسيما وقد حكمت الكهان واصحاب توابع الجان * اني لااموت في هذا الزمان * واني اعيش الى ان يظهر المبعوث من ولد عدنان * ومعهُ فارس الفرسان والباورة

في ساحة الميدان * وحينيذ يبان الرابح من الخسران

قال نجد بن هشام * وكان عمرو من اوحد الناس في ضرب الحسام وقد استطال بهِ على ساير الانام * حتى لم يجسر احد من العباد * ان يقف امامهُ في معركة الطراد * الا عنتر بن شداد * ولولا ذالك لم يكن لاحد غيره من البشر. ذكر يذكر في قبايل البدو والحضر وكان عمرو كثيرًا ما يسمع بذكر عنتر وما لهُ من الوقايع المذكورة * والغارات المشهورة فكان يراعيه دون ساير الانام. ويرغب لهُ التوفيق والنجاح التام. نظرًا لمحاماتهِ عن البيت الحرام * ولولا ذلك الاتفاق. لما كان حاربهُ على الاطلاق. ولم يكن ذالك منهُ علي سبيل الاحتقار وانما كان بانتظار فارس الاقطار * فهذا الذي كان يمنعهُ عن قتال الشجعان. ومبارزة الابطال والفرسان.

قال الراوي الا انهُ لما صاح على عنتر وهجم * وسل سيفهُ كما سبق وتقدم فاستقبلهُ الامير عنتر بسيفهِ الضامي الابتر * ووثب اليهِ وثبة الاسد الغضنفر * وتجالدا بالسيوف على الدرق حتى ازورت منهما الحدق. والتهبت اجسادهما من شدة الغيظ والحنق * وجرى من اجسادهما العرق. وتمنى الفارس منهما انهُ لم يخلق * ولم يزالوا في عراك وكفاح * الى ان اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح وهما في قتال اشد من حرب جوج وماجوج وقد تعجبت الفرسان من قتالهما وتعلموا منهما حقيقة الدخول الى

الحرب والخروج

قال الراوي* وابصر عمرو من عنتر . ما ادهش منهُ النظر وحير الفكر فخاف من وقوع الخطر . فعند ذلك صاح بصوت يصدع الحجر . وقال تمهل علي يافارس ربيعة ومضر . فانت والله اوحد ابطال البدو والحضر . وليس لك نظير بين البشر . فلا تطمع في قتالي ايها السيد الجليل . لانهُ ليس لك الى ذلك من سبيل لانني انا الليث القسور* وانت الاسد الغضنفر* فقد كفانا ما جرى لنا في ساحة الميدان . من الضرب والطعان امام الابطال والفرسان . وليس بيننا اخذ ثار . ولا كشف عار . ولا زاحمتك قط على عبلة . وليس في قلبي منك دبلة . وقد قريت لك بالفروسية . وفضلتك على فرسان الجاهلية* ومرادي ان اتخذك لي صديقا * وخليلا ورفيقا . وركنا وثيقا اعتز بك من نوايب الزمان . وطوارق الحدثان لانك والله اوحد الفرسان . وليس لك شبيها بين السادات والاقران . فوحق من اوجد الارواح في الابدان . لاضربت بعد هذا اليوم بحسام ولا طعنت بسنان . الى ان يظهر المبعوث من عدنان

قال الاصمعي فلم يصدق عنتر ان يسمع منهُ هذه المقالة حتى اجابهُ الى ما طلب * وكان قد عزم ان يطلب منه الاقالة لانه كان اشرف على العطب . فقال لهُ وحق خالق الامم* والبيت المعظم . ما انا الا قد اشرفت منك على العدم . ولقد

رايت منك ما لا رايتهُ من احد من الخلق . فلعن الله من لا يقول الحق ويتبع كلام الصدق

قال الراوي ثم انهما تعانقا وتحابا وعلى حفظ المودة والزمام تعاهدا وتصاحبا * وبعد ذلك ودع عمرو الامير عنتر وقبلهُ بين عينيه * واشار اليه

لين غبتمو عني فان محلكم لفى مهجتي بين الجوانح والحشا
وارجو من الرحمن جمعا لشملنـــا وذلك فضل الله يوتيه من يشا

قال نجد بن هشام * ثم انهُ بعد هذا الكلام * جد في قطع الروابي والاكام . بمن معهُ من الرجال الكرام . وقصدا البيت الحرام . وهو مسرور الفواد بصحبتهِ عنتر بن شداد . واما الامير عنتر . فانهُ كان ايضا من افرح البشر . نظرًا لمصادقتهِ مع عمرو بن ود . وكيف انتهى الامر بينهما الى الحب والود . وجعل يصف لقومهِ شدة ثباتهُ في الحرب * وموافقهُ في الطعن والضرب وقال في اخر الكلام والله يا بني الاعمام * ما رايت قط بين الانام اشد منهُ ولا اشجع * ولا اقوى ولا امنع . ثم انهُ بعد ذلك المقال انشد وقال

اقسمت بالفلك العظيم الداير وبما حوى من كل نجم زاهر
اقسمت ما بارزت في عمري فتى ليث حكى عمرو ابن ود العامري

ذاك الذي خضع الزمان لباسه اذا كان في الهيجا اقدر قادر
ياعبل لا يحزنك ما قد بلغوا عني العداوة وكل وغد فاجري
ما قد اتيتك سالما فاستبشري واملي قلوب الاصدقا ببشايري
ما زلت للحرب العوان اخوضها
وانال منها كل در فاخر
ولقد نصرت على الليالى والعدا
بعزيمتي وبحد سيفي الباتر

قال محمد بن هشام ثم انهم جدوا في قطع البراري والاكام * وشيبوب بين ايديهم كانه ذكر النعام وهو يقطع بهم القفار * والسهول والاوعار . واذا باعرابي * قد ظهر لهم بين تلك الروابي وهو راكب على ناقة حمراء * يعسف بها في تلك الصحرا * فتبينوه واذا به من بني عامر * يقال له الحطيئة الشاعر * وكان من شعرا العرب . قد اتصف بالجود والادب * فلما راهم . هرول اليهم والتقاهم * وسلم عليهم وحياهم * ثم نزل عن ظهر ناقته وبكي امام عنتر . وقال هيا يافارس ربيعة ومضر * ادرك صديقك عامر بن الطفيل . فارس الخيل عسى ان تخلصه من الاسر والاعتقال فقد وقع في قبضة الاسد الريبال والسيد المفضال * صاحب الاوصاف والمعاني * الذي لا يوجد له في هذا الزمان من ثاني . زيد الخيل بن مهلهل النبهاني . ثم انه بكى من فواد متبول وانشد يقول *

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمر وضارب الهام بالهندية البتر
يا من اذا سار سار السعد بخدمة في جحفل النصر والاقبال والظفر
لولاك ما امنت عبس وما برحت
تبيت من خوف اعداها على حذر
يا دراخاك فقد اضحى على وجل
من فارس قلبه قد قد من حجر
ليث اذا سل في الهيجا صارمه
سال الدما على حديه كالمطر
سطى علينا بعزم من شجاعته وهمة مثل حد الصارم الذكر
دهانا بعد ما افنا فوارسنا بالطعن تحت غبار القسطل الكدر
والشعر خلصني من اسره وبه نجوت من شرك الآفات والكدر
شرحت حالي له الما تملكني فرق لي وعفاني فهو مقتدر
والشعر قد كسدت اسواقه وغدا
كساده في بلاد البدو والحضر
ولم اجد احداً ترجي مكارمه ولا يرق لمن يشكو من الضرر

قال محمد بن هشام. فلما سمع عنتر من الشاعر هذا الشعر والنظام صار الضيا في عينيه كالظلام. وقال له ايا من جهة همك فانا اكشفه. ولكن بين لي الآن سبب اسر عامر حتى اعرفه. فعند ذلك قص له القصة من اولها الى اخرها * ووقفه على باطنها وظاهرها

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك . ان عامرًا لما سار في طلب المدام كما سبق الكلام . وفي صحبتهُ عشرون فارسا من الابطال . جد في قطع الروابي والتلال . الى ان اقبل على حي بني هلال فكبس الحلة وقت السحر . فاخذ من النوق والجمال ما تيسر . فارسلها الى الديار مع عشرة من الفرسان وسار هو في عشرة من الشجعان * حتى وصل الي بني اسد بن دودان . فعند ذلك عدل عن الطريق . وقصد الى واد عميق وقال لاصحابهِ من الصواب ان نقيم في هذا المكان حتى يتعالى النهار . وتسرح الجمال وتوسع في القفار فناخذ منها مطلوبنا * ونعود الى ديارنا ونكون قد بلغنا مرغوبنا . فبينماهم في الانتظار واذا قد وقعت اعينهم على عشرة من الجوار . كانهن الاقمار * وبينهن صبية * كالدرة السنية . بارزة النهد موردة الخد * قويمة الاعتدال . مليحة الخصال . قد البسها الله حلل الجمال * وتوجها بتاج الكمال . تهيج البلابل على اعطافها . ويشتكي خصرها من ثقل اردافها . ان اقبلت فتنت . وان ادبرت قتلت . تاخذ القلب والناظر . كما قال فيها الشاعر

هيفا تخجل غصن البان قامتها لم يحكي طلعتها شمس ولا قمر
ممشوقة القد من حور الجنان لها وجه جميل وفي الحاظها حور
وكم لها من قتيل مات من كمد وفي طريق هواها لخوف والخطر

قال الراوي وكان يقال لها بنت دارع * وهي زوجة نوفل

الخيل فارس المعامع * وخايض الوقايع الذي شاع ذكره في سائر المواضع * وكانت قد خرجت الى ناحية الغدير * لاجل النزهة والتسيير فلما راها الامير عامر . تحير من فرط حسنها الباهر وتقدم اليها في الحال * وسباها هي ومن معها من ربات الحجال وقال لمن معهُ من الابطال * هولا احب الينا من النياق والجمال فليردف كل واحد منكم صبية وراه * واطلبوا السلامة والنجاه فاردفوا خلفهم الجوار * وجدوا في قطع القفار * حتى تعالى النهار * وانبسطت الشمس في جوانب الاقطار . ونظر عامر الى هند ودموعها مثل الامطار * وخدودها بدلت بعد الحمرة بالاصفرار * فمنعها عن ذلك الامر * وقال لها اخبريني هل انتِ ذات بعل ام ذات خدر فقالت ما انا الا ذات بعل * وزوجي فحل واي فحل * فقال لها يابنت الكرام * ومن يقال لبعلك بين الانام * فقالت هو اشد العرب باسا * واصعبها مراسا * وافخرها نسبا * واعلاها حسبا * الذي لا يوجد في هذا الزمان من يقاومهُ * ولا يثبت احد بين يديه اذا سل صارمهُ * المعروف بزيد الخيل * خايض النهار والليل * وهو حامية بني نبهان * وسيد شيخوها والشبان * وحاوي قصب الرهان

قال نجد بن هشام * فلما سمع عامر منها ذلك الكلام * علم انها لم تذكر الا فارسا معروفا * وبطلا موصوفا * لان اسمهُ

كان قد شاع في بلاد الحجاز ووصفتهُ الرجال بالشجاعة في حومة البراز . فلما سبت عنده معرفة بعلها * طيب قلبها وقال لها * لا تحملي هم اسرك * فما اخذك من يجهل قدرك * وانا اقسم بالبيت الحرام وزمزم والمقام * ما تكوني عندي الا مكرمة وحاكمة على كل حرة وامة * الى ان يبعث زوجك ويفديك من حبسي * والا تزوجت بك واصطفيتك لنفسي * ثم انهم جدوا في قطع القفار * والسهول والاوعار * واذا بغبار * من خلفهم قد ظهر وارتفع * وبعد تفريقهِ اجتمع * وبان من تحتهِ مائتين فارس كالليوث العوابس بالدروع الداوودية * والرماح السمهرية * والخيل العربية * وهم يصيحون من فرد لسان يا لنبهان يا لنبهان

قال الراوي وكانت هذه الخيل * طليعة الامير زيد الخيل * لانهُ كان قد بلغهُ الخبر من اول النهار * بسبي زوجتهُ ومن معها من البنات الابكار * فاشتعلت في قلبهِ النار * وثار من مضر بهِ ثوران الاسد * وغاص في الحديد والزرد وركب حصانهُ * وجمع قومهُ وفرسانهُ وخرج من الخيام وقد تبعهُ خمسماية فارس همام

قال ولما ابصر عامر بن الطفيل طليعة * الخيل * حمل عليهم بمن معهُ من الانفار * واحاط بهم احاطة السيل بالقفار وصاح عليهم صياحا ضجت منهُ الابطال * وتصدعت بهِ الجبال

فهتك صدور الفرسان * ومدد اكثرها على بساط الصحصحان
فبيناهو يصول ويجول ويمدد الفرسان في العرض الطول * واذا
بغبار قد طار * حتى سد الاقطار * واظلم منهُ النهار * وبعد
ذلك انجلى وتفرق * ولمع من تحتهِ حسام المنا وبرق * ولاحت
المواكب والفرق وظهر زيد الخيل في اول العسكر * كانهُ
الاسد الغضنفر * وهو راكب على جواده الورد * وكان صهليهُ
مثل الرعد * ولما اقترب من معركة القتال * نادى باعلا
صوتهُ وقال اين أتاخذون يابني الزواني بالحريم * ولكم مثلي
غريم . فلما نظره عامر بن الطفيل . قال هذا والله زيد الخيل *
قد ادركنا بالابطال والفرسان واليوم يبان الشجاع من الجبان
ثم انهُ استعد للقتال وتقدم في اول الابطال * فالتقاه زيد
بقلب اقوي من الجبال * وانشد وقال

يامن سبا هند جهلا من بني اسد
اما سمعت بزيد الخيل في البلد
تسبي حريي وجن الارض ترهبني
والانس تحذر من شري ومن نكدي
والسيف يشهد اني ما ضربت بهِ
يوم الكريهة الا لابس الزرد
وكلما بات رمحي يشتكي ظما سقيتهُ من دم الاضلاع والكبد
حميت قومي بني نبهان مجتهداً

وما تركت لهم قولا الى احدي

والطفل منا اذا اعتدت فوارسنا

في الحرب نبدو به في اول العدد

وفي تميم تركت الخيل شاردة ويوم طى وهذا اليوم في اسد

قال الراوي فلما سمع عامر بن الطفيل * شعر زيد الخيل صار النهار في عينيه مثل الليل * وقال له لقد خاب * وهمك واخطا سهمك . وسوف يحل بك النكال . وتضحى قتيلا على وجه الرمال . فلما سمع كلامهُ زاد به الغضب * وقال لهُ من تكون من فرسان العرب * حتى تكلمت بمثل هذا الكلام ولم تقدر عواقب الايام * فقال لهُ انا حامية بنى عامر وليثها الخادر * وعقابها الكاسر وعارضها الماطر * ثم انهُ انشد وقال

فاني وان كنت ابن سيد عـــامر

وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة

ابى الله ان اسمو بام ولا اب

ولكنني احمي حماهـــا واتقي

اذاها وارمى من رماها بمنكب

قال فلما انتهى عامر من كلامهِ . وشعره ونظامه . تبسم زيد الخيل . وقال لهُ انت هو عامر بن الطفيل . فقال نعم انا فارس الخيل . وخايض الليل . قال والله يا عامر . لقد كنت

في غنا عن مدح نفسك وانا حاضر * فمن الصواب ان تترك
هند وصويحباتها . قبل ان تدور عليك رحات الحرب بافاتها *
قال نجد بن هشام * فبينما هو معهُ في الحديث والكلام *
واذا بهند قد اشارت اليهِ بكفها * ودمعها جارٍ على طرفها *
ونادت برخيم الكلام * انقذني ايها البطل الهام . من قبضة هذا
الليث الضرغام * فلما سمع زيد الخيل من زوجتهِ هذا الندا *
وراها مسبية في يد العدا * اسودت الدنيا في عينيهِ * وعظم
ذلك الامر عليهِ . والتفت على من حولهِ من الفرسان . وقال
لهم لا يبرح احد منكم من هذا المكان * حتى اهد اركان هذا
الشيطان * واجعلهُ عبرة لكل انسان * على مدى الزمان *
ثم انهُ صاح وحمل * واطبق على عامر مثل الجبل . فتلقاه
عامر بقلب لا يعرف الخوف والوجل . وتطاعنا باطراف الاسل
وتضاربا بالسيوف على القلل . وجرى بينهما عجايب واهوال *
تحير منها صناديد الرجال . ولم يزالا بين انفصال والتحــام *
واشتباك واصطدام . الى ان ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار
وكان عامر قد كل ومل وضعف عزمهُ وانحل * وهان بعد
عزه وذل . فعند ذلك هجم عليه زيد الخيل . ومال عليه كل
الميل ومد يده واقتلعهُ من ظهر الجواد . ورفس حصانهُ برجله
القاه على بساط الوهاد . واخذه اسيرًا وقاده ذليلا حقيرًا *
وسلمهُ الى بني نبهان . وعاد الى اصحابه فقتل منهم اربعة واسر

ستة من الفرسان . وخلص البنات من الاسر والهوان . وعظمت هيبتهُ في قلوب الشجعان . وبعد ذلك ارتد راجعاً الى الاطلال وقد بلغ الامال * وهو ينشد ويقول

ياهند قري ولا تخشي ولا تخف   فدونك اليوم ليث غير مخرف
ياهند قد نظرت عيناك ما فعلت
مضاربي سيفي اعالي البيض والحجف
وقد اسرت هماماً طال ما اسرت يداه اسد الثرى في موقف التلف
اسرتهُ وغبار النقع مرتفع   والطعن اسرع من انفاس ملتهف
ياهند هذه فعالي لا اغيرها   ولا احمل ضيفي ثقلة الكلف
وما شرفت بقومي بل هم شرفوا
بما بلغت من العليـــا والشرف

قال نجد بن هشام . فلما فرغ من هذا الشعر والنظام * تعجبت بنو اسد من فصاحتهِ * وقوة قلبهِ وشجاعتهِ . وعلموا بانهُ فارس الزمان . ونتيجة العصر والاوان * وكان الحطيئة الشاعر الذي التقى بعنتر في تلك الفلاه * من جملة اسراه . فقال لهُ ايها السيد المهاب * الى اين انت ساير بنا في هذه الهضاب . فقال اني ساير بكم الى بلادي * حتى ابلغ بعذابكم غاية مرادي لانكم ما بقيتم تخلصون من يدي الا بجميع ما تملكوه من النوق والجمال . والخيل والاموال . والا قطعت كل يوم قطعة من اعضاكم * وابصرتم مني عذابا ما ابصرتهُ قط عيناكم * فقال

الحطيئة والله ياوجه العرب الاخيار * اننا نستحق اكثر من هذا الذل والعار * لاننا قد بغينا عليكم * واوصلنا اذيتنا اليكم * ولكن بالله عليك لاتواخذنا علي سوافعالنا * ولا تطلب منا الا علي قدر احوالنا * لاني رجلا ضعيف الحال * قليل المال كثير العيال * وقد عشت عمري وما حضرت قتالاً . ولا حربا ولا نزالا * وانما لما رايت في هذه الايام . ياسامي الذري والاعلام قد قل الرجال الاجواد . واصبح سوق الشعر في كساد * خرجت مع بني عبي للغزو والمكسب . طمعا بالفضة والذهب وقلت في نفسي لعلي اكسب شيا من المال . اعود بهِ الى العيال فوقعت في قبضة يديك . ولم يعد لي معولا بعد الله الا عليك فان مننت . افضلت واحسنت . والا امدحك بقصيدة من الشعر المليح والكلام الفصيح . والا فاقتلني حتى اخلص من هذه الحيات واستريح . ولا تكلف نفسك في حملي الى بني نبهان * واقتصر عن هذا الشان . فقد اخذت جوادي والة حربي وجلادي . وانا لا املك الا ما علي جسدي . وهذه الحبال التي اوثقت بها رجلي و يدي . فقال لهُ زيد الخيل وقد تبسم * وحق البيت المعظم . اني لا اطلقك من حبسك . الا بشرط ان تمدحني وتهجو قومك وابنا جنسك فقال هذا امر هين وانشد يقول

وفر الشيب فالمشيب وقار   واقبل المدح فالمديح فخار

كن رحيبا اذا ملكت فقيرا   وحليما اذا اعاديك جاروا

ان اصرف الزمان في كل يوم غير لا تحدها الافكار
ان صفا يوما وراق لقوم غيرتهُ قبل المسا الاكدار
عافك الله من بلاه يازيد كلما كر ليلة والنهار
فارس العصر والزمان فريد صاحب المجد والعلا والفخار
لك سيف يقد حادثة الدهر وفي حده لهيب ونار
وجواد لولا يمينك يحوى راسهُ ما علا عليه غبار
وسنان تدب فيه المنايا كلما اهتز متنهُ الخطار
وجنان وهمة مثل موج البحر ما للحسود فيه قرار
قد علمنا يازيد انا جنينا ويحق للجانين الاعتذار
ياابا الجود الوحيد بصعر نحن ليل داج وانت نهار
انت ليث الشرى ونحنا ذياب
وقتال الذياب لليث عار
انت بحر ونحن خلجان ما منك نروي اذا جفتنا البحار
فاغنم المدح والثنا من فقير ما لهُ درهم ولا دينار
فارس اذا راى نار حرب تتلظى يقول طاب الفرار
سيفهُ لايزال في ظلمة الغمد وعليه من الصدا قتار
فاحتكم يازيد بي كيف ماشئت واحذر الدهر انهُ غدار
فبناتي اذا تفكرت فيهن خمسة وعشر ما عدا الابكار

قال الراوي فلما سمع زيد الخيل كلامهُ وشعره ونظامهُ
زاد طربه وفرحهُ وتعجب كيف انهُ ذم قومه ومدحهُ . فعند

ذلك اطلقه . واعطاه تلك الناقة واعتقه . وقال له ...
املك في الحال . وقل لهم ان يبادروا الى فدى اصحابهم بالمال
والنوق والجمال . قبل ان يحل بهم النكال * واعلم باني قد
رثيت لحالك . شفقة على عيالك . وجعلت جايزة قصيدتك
اطلاق مهجتك . ولو لم تكن اتيتني محاربا بالصارم المهند كنت
اغنيتك الى ولد الولد . فشكره واثنى عليه . وقبل يديه ورجليه
ثم تقدم الى عامر بن الطفيل ومن معهُ من الرجال * وقال لهم
اني ساير الى الاطلال فهل لكم من حاجة حتى اقضيها لكم . واعلم
بها اهلكم * فقال عامر والله لقد كسوتنا عارًا لا ينمحي على
طول المدى بهجوك لنا ومدحك للعدا * ولكن عذرك واضح
ومقبول * ولا يلومك احد من ذوي العقول * لانك رجلا
فقيرًا * وقد وقعت اسيرًا * واريد منك ان تقصد اخي الامير عنتر
وتعلمهُ بهذا الخبر * فاجابهُ الى ذلك * وسار من وقتهِ يقطع
الروابي والدكادك * حتى التقى بعنتر في ذلك المكان . وحدثهُ
بما جرى وكان

قال مجد بن هشام * ورجعنا الان الى سياق الكلام * فلما
سمع عنتر باسر عامر بن الطفيل * صار النهار في عينيهِ مثل
الليل * والتفت على ذلك الشاعر وقال * الحمد لله الاله
المتعال * الذي التقيت بنا ههنا وارحتنا من التعب والعنا
وما دام الامر كذلك فانا لابد لي ان اخذك في هذا اليوم * الى

ديار القوم واريك ما افعل بزيد الخيل . بعد ان اخلص عامر بن الطفيل على اني قد سمعت بخبر هذا القرنان * من بعض الشجعان * وكنت اشتهي ان القاه في ساحة الميدان * ومواقف الحرب والطعان * ولكن كثرة الوقايع والحروب * منعتني عن المطلوب . فلما سمع الحطية من عنتر هذا المقال . اعتراه الانذهال . وقال له ايها السيد المفضال هل مرادك ان تطرق ديار بني نبهان * في ار بغين عنان * وتخلص عامر من يد ذالك الشيطان * الذي تهابهُ مردة الجان . فوالله اني لا اتبعك في طريق * ولا اكون لك برفيق * لاني ان عدت وقعت مرة اخرى في يد زيد الخيل . احاط بي الويل * وناح على النهار والليل . فان كان ولا بد لك من المسير اليهِ * والقدوم بهذه الفرسان عليهِ اكمن بمن معك من الرجال . في بعض هذه التلال * حتى اسيرانا الى الاطلال . واعود اليك بالفرسان والابطال . فقال عنتر ما معنى هذا الكلام . يا ابن الكرام . فوحق من ارسى الجبال كالاعلام ورفع قدر البيت الحرام . لا مكنتك من هذا المعنا . ولا بدلك ان تسير معنا . حتى ترى قتالنا . وتشاهد حربنا ونزالنا * قال اذا كان الامر على هذا الحال * فقد اقترب هلاكي لامحال * لاني والله لما سلم من تلك السفرة الا بجسنة اولادي وعناية القدرة * فقال عنتر سر معنا يا وجه العرب * فترى العجب * ولا تخف من العطب * فاننا لا

نسلم نفوسنا * حتى تلعب الخيل بروسنا * ثم امر له بجواد من اطايب الخيل الجياد * وبعد ذلك جدول في قطع البراري والكثبان * طالبين ديار بني نبهان *

قال الراوي هذا ما كان من امر هولا واما ما كان من زيد الخيل * فانهُ كان قد سار بعامر بن الطفيل . حتى وصل الى الديار * في اخر النهار * فوجد قومه في حرب شديد * وقتال يشيب الطفل الوليد * لانهُ بعد خروجهِ من الاوطان قصدتهم بنو تميم بالابطال والفرسان وكان المقدم على تلك العساكر . العباس بن جابر * فنهبوا الاموال * وسبوا الحريم والعيال ولما ابصر زيد الخيل تلك الحال * خرج عن دايرة الاعتدال * فوكل بالاسارى جماعة من الرجال * وهجم على بني سليم هجمة الاسد الريبال * وفتك فيهم فتكا . وسفك دماهم سفكا * ثم انهُ طلب مقدم القوم حتى وصل اليهِ . فصاح فيهِ وحمل عليهِ واختلف بينهما طعنتان فاصلتان * فكان زيد الخيل اسبق . واعرف بمواقع الطعان وارشق . فوقع سنانهُ في صدر العباس * فخرج من ظهرهِ يلمع كالمقباس . ومال الى الارض يخبط في دمهِ . ويبحث بكفهِ وقدمهِ . فلما نظرت بنو سليم تلك الضربة انقطعت سلاسل ظهورها . وارتكبت في امورها . وولت تطلب الهزيمة والهرب . خوفا من الهلاك والعطب * وتبعتهم بنو نبهان بين الروابي والهضاب * وعادوا

بالغنايم والاسلاب · وما منهم الا من يدعو لزيد الخيل على فعالهِ * ويصف ما شاهد من حربهِ وقتالهِ *

قال الراوي وكان المهلهل ابو زيد الخيل هو سيد العشيرة * ومدبرامورها في كل ملمة كبيرة * فدعى اليه السادات الاخيار * وكل من في الحي من الكبار والصغار · ونحر لهم الجزور · وسكب لهم الخمور · ولم يبق في الحي احد الا وهو فرحان مسرور * وباتوا تلك الليلة في بسط وانشراح · واكل طعام وشرب راح * الا ان افراحهم عند الصباح * تبدلت باحزان واتراح · وانقلب الحي بالصجيج · والصياح * فسال زيد الخيل بعض الرجال · عن تلك الحال * فقال قد طرقتنا الخيل · تحت ظلام الليل * وخلصوا الاساري من الاعتقال · وقتلوا جماعة من الرجال * فلما سمع هذا الخبر * طار من عينيهِ الشرر وقال لعبيدهِ ويلكم يا انذال * اسرجوا لي جوادي المطال حتى الحق الرجال · قبل ان تبعد عن الاطلال · فسار بعض العبيد وعاد . وهو مسلوب الفواد . وقال لهُ جوادك سرق · وسايسهُ قد خنق · فعند ذلك لطم زيد الخيل على وجهه من شدة الالام · وخرج الى خارج الخيام · وركب ظهر الحصان وركضت الخيل في جوانب الصحصان · وركب ايضا المهلهل في بني نبهان · في خمسة الاف عنان · وتفرقت الابطال والشجعان في البراري والكثبان · هذا وزيد الخيل في اول

الفرسان . كانهُ الاسد الغضبان . وفي قلبهِ لهيب النيران *

قال الراوي وكانت عدد الخيل المفقودة من القبيلة * نحو الفين حجرة نبيلة . وهي التي كانت تغزو عليها بنو نبهان * و تفتخر بها على سادات العربان . وابصر مهلهل ما اصاب ولده من الحزن الشديد والغم الذي ما عليه من مزيد . فشق ذلك عليه . وجرت الدموع من عينيه . وقال لهُ ياولدي ترفق بنفسك . ولا تعدمني حسك * والصواب ان تصبر قليلا حتى نقف على جلية الخبر . وننفذ عبيدنا الى ساير الحلل . ليقتفوا لنا الاثر . ومتى وقفنا على حقيقة الحال بادرنا باخذ اهبة القتال وجازينا اعدانا على هذه الفعال فقال يا ابتاه انا اعلم انهُ عمل هذه الاعمال . الا بنو عامر الانذال . وما قصدوا هذه الاطلال الا طمعا في خلاص قومهم من الاسر والاعتقال . فراونا مشغولون بالافراح والولايم . فبدلوا افراحنا بالماتم . ثم انهم عادوا على الاثر * وهم في غاية القلق والضجر ولما وصلوا الى وادي الجماجم وتلك الرسوم والمعالم * افتقدوا اثار الخيل وتبينوا الحوافر . فراوها متجهة نحو ديار بني عامر * فلما وقفوا على حقيقة الحال . التفت مهلهل على ولده وقال . من الصواب ان نعود الى الاطلال . ونستعد للحرب والقتال * ثم انهم رجعوا الى الديار وفي قلوبهم لهيب النار

قال الاصمعي وسعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك

ان عنتر لما جد في قطع البراري والكثبان . طالبا ديار بني نبهان . فما زال على مثل تلك الحال * الى ان اقترب من الاطلال فنزل في بعض التلال * وارسل اخاه شيبوبا ليكشف لهُ خبر عامر بن الطفيل ومن معهُ من الرجال . فلما اشرف على حي بني نبهان . راى الناس في امان . وهم مشتغلون باكل الطعام وشرب المدام . وسمع اصوات العبيد والاما ينقرون بالدفوف والرجال تلعب بالرماح والسيوف . فالتفت على بعض الغلمان وقال لهُ ما هذا المهرجان . هل عندكم وليمة ام هذه عادة بني نبهان . من قديم الزمان . لاني ارى الناس في سرور وافراح وهم منهمكون على شرب الراح . فقال لهُ كيف لا تكون الافراح من عادتنا . والامن في ديارنا وساحتنا . والعز عندنا ببقا سادتنا . لاسيما بوجود فارسنا الاوحد وسيدنا الامجد . وسيفنا المهند . الذي ليس لهُ في الخلق من ثاني * الامير زيد الخيل بن مهلهل النبهاني * فدونك والخيام . واحضر الطعام * وكل ما تطيق * واحمل منهُ ما يعينك على قطع الطريق * فلما سمع شيبوب هذا المقال * استبشر ببلوغ الامال . وقصد ابيات زيد الخيل في الحال * فراها خالية من الرجال . لانهُ كان في خيام ابيهِ واعمامه * وفي صحبته عبيده وخدامه * فدخل الى مضرب كبير بقرب ذلك المكان * فوجد عامر بن الطفيل ومن معهُ من الفرسان * وحولهم جماعة من العبيد . وفي ارجلهم

قيود الحديد * ففرح واستبشر * وايقن بالنجاح والظفر . وتقدم اليهم في الحال * وفكهم من القيود والاغلال * وهناهم بالسلامة من شرك العقال . بعدما قتل العبيد الانذال . وانزل بهم النكال . ثم اعلمهم بواقعة الحال . ومجي اخيه عنتر الى تلك الاطلال فشكره عامر على تلك الفعال . وبعد ذلك سار بهم تحت جنح الظلام * وغلغل بهم في البراري والاكام وفي اثنا مسيرهم عبروا وادي الجماجم . وفيه كانت تبات خيل بني نبهان . نظرًا لكثرة العشب في ذلك المكان . فروا خيولا كانها الغزلان . وهي مختلفة الالوان . من اصفر كالذهب . واسود كالغيهب . واحمر واشهب . فقال شيبوب هذه والله غنيمة عظيمة . لها قدر وقيمة * ولا بد ما اترك اخي يسوقها بين يديه عند طلوع النهار ونكون قد بلغنا ما نحب ونختار

ثم جدوا في السير على الاثر حتى وصلوا الى الامير عنتر * فلما راهم فرح واستبشر * وهناهم بالسلامة من الضرر . فشكر عامر فعله وحمد فضله . وقال له لله درك من بطل غيور * وهمام على الاعدا منصور . فلا زالت ايامك في سعود * ونجمك فوق هام المجد معقود * ثم ان شيبوبا حدث اخاه بخبر الخيل وقال له سر بنا حتى نسوقها * في هذا الليل * وبعد ذلك نطلب الديار . قبل طلوع النهار * فقال له عنتر وهل مرادك ان نترك زيد الخيل سالمًا في الاطلال * ونقنع بهذه الخيول

والاموال فقال نعم يافارس العرب * فقد كفاكم ما لقيتم من العنا والتعب . وانا اشور عليكم بالرجوع * الى الاطلال والربوع . والا وحق رب الانام . الذي لايغفل ولا ينام . قادكم الطمع بحبال النوايب . واجتمعت عليكم المواكب والكتايب . وقصدتكم العرب من كل جانب . فقال الحطيئة لقد صدقت وصوابا نطقت . فلما سمع عنتر هذا الكلام . قال لشيبوب دعنا من هذا الملام . وسر بنا حتى نسوق الخيل ونرجع على الاثر . ومن تعرض لنا كان لنا وله حديثا يذكر ما دامت الشمس والقمر . فسار شيبوب امامهم كانهُ التعبان . حتى وصل بهم الى ذلك المكان . فلما راوا الخيل . انصبوا عليها مثل السيل . وساقوها امامهم تحت ظلام الليل . وجدوا في قطع القفار . طالبين الاهل والديار . فعند ذلك تذكر عنتر عبلة بنت مالك * فهاجت بلابل افكاره وقال في ذلك

كيف اصطباري وطيب العيش مسلوب
بعد الانيس ودمع العين مسكوب
يابنت مالك اشواقي اليكِ لهـا
تاجج في سويد القلب مصبوب
ان كنت جاهلة ما قلتهُ فسلي
يوم النزال وذيل الحرب مسحوب
والخيل قد رجعت من سطوتي هربا
والسيف بالدم مصبوغ ومخضوب

سلي الفوارس عنا يوم قام لنا سوق النزال وقلب الضد مرعوب
كم من كمي قد صيرت مهجته يوم الكريهة رزق الوحش والذيب

وقال ايضاً

استخبر الشمس عنكم كلما طلعت
واسال البرق عنكم كلما لمعا
ابيت والشوق يطويني وينشرني
في راحتيه ولا اشكوله وجعا
احبابنا ان يكن طال المدى فلكم
قد قطع القلب مني بعدكم قطعا
فلو مننتم على طرفي برويتكم
لكان احسن شي بيننا وقعـــا
لاتحسبوا انني بالغير مشتغل ان الفواد لحب الغير ما وسعا

قال الراوي ثم انهم جدوا في المسير * وسابقوا بسيرهم الطاير الذي يطير * ولم يزالوا يقطعون القفار * حتى وصلوا الى الديار * ودخل عنتر على عبلة لانه كان مشتاق الى مراهـــا * والتمتع بجمالها وسناها . فالتقته بالفرح والسرور * والغبطة والحبور * وهنانه بالسلامة * واكرمته بكل كرامة * وسالته عن سفرته . وما جرى له في غيبته * فحدثها * بما جرى له من الاول الى الاخر * واوقفها على الباطن والظاهر * ثم سالها عن حالها وكيف كان مقامها في ديار بني عامر * فقالت والله يا ابن

العم من حين خروجك من الخيام . ما برحت كبشة ام عامر
توانسني بالكلام وتزيد معي في الاكرام * وتهون علي الامور
العظام ثم قالت له اعلم حفظك الله وبقاك * واقالك من شر
اعداك بان بني عبس قد اشرفت على الهلاك ووقعت في سو
الارتباك ولم يبق لها من حرب دريد بن الصمة مناص ولا
فكاك * لانه قصدها بكل فارس فتاك * ومسك عليها الطرقات
واحاط بها من ساير الجهات * ولهم الان ثلاثة ايام وهم يستفقدوك
ويرسلوا اليك ويطلبوك * وقد بلغني ان عمارة بن زياد . نسل
الاوغاد * في اسر دريد بن الصمة صاحب العزيمة والهمة . وقد
عول على صلبه مع جماعة من بني زياد . ليشفي منهم غليل الفواد
بعد ما اقسم بالركن والحجر . والبيت العتيق المطهر * انه لا
يرحل عن بني عبس حتى يقلع منهم الاثر * ويجعلهم عبرة لمن
اعتبر * في قبايل ربيعة ومضر * فتاسف عنتر * عند سماعه
هذا الخبر . وقال وحق رب الارباب . قد حسبت لهم هذا الحساب
وعلمت ان شوم بني زياد سوف يعم على بني عبس الاجواد *
واما انفاذهم خلفي وسوالهم عني * فهو عبث لاني لست بعد هذا
اليوم منهم ولا هم مني * فباي وجه يرسلون الى ويستنجدوني *
بعد ان اهانوني وطردوني ثم انه بعد هذا الكلام * امر باحضار
المدام وترويج الطعام وطلب له الوقت * وزال عنه المقت
قال الراوي هذا ما كان من عنتر بن شداد * واما ما كان من

حديث بني عبس الاجواد * فانهم بعد نزولهم في تلك الديار
قد بلغتهم الاخبار * من بعض السفار * بان دريد بن الصمة
قد سلم من طعنة عمارة بن زياد . وهو قادم عليهم في خمسة
عشر الفا من الابطال الشداد . يطالبهم بدم اخيه عبدالله .
ويعدمهم الحياة . فانذهل الملك قيس وتحير . واخذه القلق
والضجر وزادت عليه الهموم والفكر . وارسل عبدا من عبيده في
ذلك اليوم . ليكشف له اخبار القوم * فما غاب العبد اكثر
من ثلاثة ايام * حتى عاد كانه ذكر النعام . وقال انه كن
يامولاي في غاية الاستعداد لقتال الاعادي والاضداد . لان
دريدا قادم عليكم الان في خمسة عشر الفا من الفرسان * الذين
لا يخافون الموت . ولا يفوتهم في طلب الفرصة فوت . بعدما
كتب الى سادات القبايل وقواد الجحافل * يطلب منهم المعاونة
والمساعدة وقد اقسم بالله بانه لا يترك منكم نسمة واحدة . وكتب
ايضا الى لقيط بن زرارة يعلمه بهذه العبارة ويقول له التقيني
الى ديار بني عامر * وتلك الاحزاب والعشاير . حتى اخذ من
بني عبس بالثار ولا اترك الناس تعايرنا بلباس العار * فلما تحقق
الملك قيس هذا الخبر * ايقن بالهلاك والموت الاحمر * واجتمع
بالربيع بن زياد * ومن يعتمد عليهم من الزعماء والقواد *
وقال لهم اعلموا يا بني عمي بان دريدا ساير للينا * وقادم
علينا * ومعه مثل سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار . الفارس

الكرار . الذي لا يوجد مثله في ساير الاقطار . وان لم نحسن التدبير والا حل بنا الهلاك والتدمير فقال الربيع واي تدبير الا الموت امام الحريم . والاجتهاد في دفع الغريم ثم انهم تاهبوا من يومهم للقتال واستعدوا للحرب والنزال *

قال الراوي هذا ما كان من بني عبس وعدنان واما ما كان من دريد بن الصمة شيخ العربان . فانه كان قد سار في ذلك الجحفل الجرار لياخذ من بني عبس بـا ثاره وهو ساير بهمة * لا تقاس بالهمم * وعزيمة لو صدم بها الجبل لمال وانهدم ولما ابعد عن الاطلال * تذكر مقتل اخيه عبدالله فجاش الشعر لى خاطره فانشد وقال

ارث جديد الحبل من ام معبد
بعـاقبة ام اخلفت كل موعد

وبانت ولم احمد اليك نوالهـا
ولم ترج منـا ردة اليوم او غد

كان حمول الحي اذا تلع الضحى
بناصفة السخباء عصبة مزود

او الاثاب العم المحرم سوقه
بشابة لم يخبط ولم يتعضد

اعاذلتي كل امرء وابن امه
متاعا كزاد الراحل المتزود

اعاذلتي كفى ملامك واقصري
وان كان علم الغيب رايك فارشد

اعاذل ان الرز امثال خالد
ولا رز مما املك المرء عن يدي
نصحت لعارض واصحاب عارض
ورهط بني السودا والقوم شهدي
وقلت لهم ظنوا بالفي مدجج
سراتهم في الفارسي المسرد
وقلت لهم ان الاحاليف اصبحت مطنبة بين الستار فثهمد
ولما رايت الخيل قتلى كانها جراد يباري وجهة الريح مغتد
امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت فيهم وقد ارى غوايتهم وانني غير مهتد
وهل انا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية ارشد
دعاني اخي والخيل بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بمقعد
اخي ارضعتني امه بلبانها بثدي صفاء بيننا لم يجدد
تنادوا فقالوا اردت الخيل فارسا
فقلت اعبد الله ذلكم الردي
فجئت اليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد
وكنت كذات البو ريعت فاقبلت
الى جلد من مسك سقب مقدد
فدافعت عنه الخيل حتى تنفست

وحتي علاني حالك اللون اسود

فما زلت حتى خرقتني رماحهم وغودرت اكبو في القنا المتقصد

قتال امرء اسى اخاه بنفسهِ ويعلم إن المرء غير مخلد

فان تمكن الايام والدهر تعلموا

بني قارب انا غضاب بمعبد

فان يك عبد الله خلى مكانهُ فما كان وقافا ولا طايش اليد

ولم ندرما ادم الرياح تناوحت برطب الفضاء والضريع المعضد

كميش الازار خارج نصف ساقه

صبور علي الافات طلاع انجد

قليل التشكي للمصيبات حافظا

من اليوم اعقاب الاحاديث في غدِ

اذا هبط الارض الغضاء تزينت

لرويتهِ كالماء ان التبدد

سليم الشظا عبل السوايح والسنا

طويل القنا نهد نبيل المقلد

يفوت طويل القوم تحت عذاره

منيف كجزع النخلة المتجرد

وكنت كاني واثق بمصدر تمشي باكناف الجبيل فتهمد

لهُ كل من يلقي من الناس واحداً

وان يلق مثنى القوم يفرح ويزدد

تراه خميص البطن والزاد حاضر
عتيد ويغدو في القميص المقدد
وان مسهُ الاقوا والجهد زاده سماحا واتلافا لما كان في اليد
صبا ما صبا حتى علا الشيب راسهُ
فلما علاه قال للباطل ابعد
وطيب نفسي انني لم اقل لهُ كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

قال الراوي فلما فرغ من هذه الابيات * طربت لها الابطال والسادات . وحفظوها حفظ الايات . وقالوا لهُ لله درك ياشيخ العرب وسيدها . وعاضدها ومويدها * على هذه المعاني الحسان * التي لم يسبقك اليها احد من شعرا الزمان . وفصحا الاوان * من قاص ودان . فان معانيها ارق من النسيم . وقوافيها اشرق من المحيا الوسيم .

قال نجد بن هشام فشكرهم دريد على هذا الكلام . ثم انهُ جد في قطع الروابي والاكام . حتى بقي بينهُ وبين بني عامر ثلاثة ايام . فعند ذلك التفت على اخيهِ خالد . وقال لهُ اعلم ايها السيد الماجد اني قد فوَّضت اليك تدبير العساكر . فارفق بهم حتى اتقدم انا وازور الاخوص بن جعفر سيد بني عامر . واسالهُ عن بني عبس وعدنان . واري من انجدهم من طوايف العربان . وهل علموا بمسيرنا اليهم . وقدومنا عليهم . واسمع ما يقول في حقهم من الكلام . واكشف حقيقة الاخبار على التمام قبل وقوع الحروب والصدام حتى لا يبقى

علينا عتب ولا ملام . ثم انهُ بعد ذلك المقال انتخب عشرة رجال من صناديد الابطال وفرسان المعارك والقتال وقصد بهم ديار بني عامر وهو في اوايلهم كانهُ النسر الكاسر . او الليث الخادر . ولما تمادى بهِ السير والترحال تذكر بما جرى عليهِ من الوقائع والاهوال فجاش الشعر في خاطرهِ فانشد وقال

هل مثل قلبك في الاهواء معذورُ والشيب بعد شباب المرء مقدورُ
قد خف صحبي واشكوني وارّقني خودٌ تربها الابوابُ والدررُ
لما رايت بان جدوا وشيعني يوم الصبابة والمنصورُ منصور
واكبتهم بامون جسرة أُجد كانها فدنٌ بالطين ممدور
وجناء لاتسام الايضاح راكبها اذا السراب اكتساهُ الحزن والقورُ
كانما بين جنبي واسط شبب وبين ليان طاوى الكشح مذعورُ
ياآلَ سفيان ما بالى وبالكم هل تنتهون وباقي القول ماثور
اذا غلبتم صديقا تبطشون بهِ كما تهدم في الماء الجماهيرُ
وانتم معشرٌ في عرقكم شنج بزخ الظهور وفي الاستاه تاخيرُ
ياآل سفيان انى قد شهدتكمُ ايام امكم حمرا مشيرُ
هلاَّ نهيتم اخاكم عن سفاهتهِ اذ تشربون وغاوي الخمر مذخورُ
لن تسبقوني ولو امهلتكم شرفا عقبي اذا ابطا الفج المخاصيرُ
الى الصراخ وسربالى مضاعفة كانها مفرط بالسي ممطورُ
بيضاء لاترتدي الاَّ على فزع نسج من داود فيها السك مقتورُ
والناسُ تعلم اني من سراتهم اذا تقلص في البطن المذاكيرُ

اذا طردنا كسونا الخيل انضيةً وان طردنا كانوا خلفنا زورُ
قومٌ اذا اختلف الهيجاء واختلفت صبرٌ اذا عرّد العزل العواويرُ
لقد اروع سوام الخيل ضاحية بالجرد بركضها الشعث المغاويرُ
يحملن كل هجانٍ صارم ذكر وتحتهم شزبٌ قبٌ مضاميرُ
اوعدتم املي كلا سيمنعها بنو غزية لا ميلٌ ولا عورُ
كان ولدانهم لما اختلطن بهم تحت العجاجة بالايدي العصافيرُ
تعلو سوالفها من ساطع كدرٍ كما تجللت الوعث اليعافيرُ
منطقًا بحسام غير مصلعةٍ عضب المضارب فيه السم مدرورُ
وعادل مادن صم معاتمهُ فيه سنانٌ حديد الحد مطرورُ

وقال ايضاً

الا ابلغ بني عبس باني اكون لهم على نفسي دليلا
واني قد تركت وصال هندٍ وبدل ودها عندي ذهولا
فمالك ان سالت سراة قومي اذا ما حربهم نتجت فصيلا
الست اعد سابقة ونهدًا وذا حدين مشهورًا صقيلا
واعفوا عن سفيهم وارضى مقالة من اري منهم خليلا
بجنب الشعب يرهقني اذا ما مضى فيه الرعيل راى رعيلا
ونحن معاشرٌ خرجوا ملوكا تنك من المكبلة الكبولا
متى ماتاتِ نادينا تجدنا جحاجحة خضارمة كهولا
وشبانا اذا فزعوا تغشوا سوابغ يسحبون لها ذيولا

قال الراوي ثم انهُ جد السير. وسابق بمسيره الطير. حتى

بقي بينهُ وبين بني عبس مسافة ثلاث فراسخ لا غير . وكان قد ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار * فبينما هو يسير تحت ظلام الليل العاكر واذا بفرسان قد اعترضتهُ وفي اياديهم السيوف البواتر فلما راهم انكر امرهم وتاهب للقاهم وكانت هذه الفرسان من بني عبس وعدنان والمقدم عليهم الربيع بن زياد . الذي اتصف بالمكر والفساد لانهُ كان يركب كل ليلة في ماية فارس . من بني عبس الاشاوس . ويفتقد الطرقات . ويدور حول الحي من جميع الجهات . وما يعود الا عند الصباح . خوفا من قدوم دريد وهجومهُ عليهم بابطال الكفاح . وكان دريد قد ركض بالحصان . بمن معهُ من الشجعان * حتى استقبل الفرسان وزعق فيهم زعقة ادوت لها الوديان . وقال لهم من تكونوا من الفرسان وما شانكم في هذا المكان * اعلموني بحالكم قبل ان تطير روسكم عن الابدان . وتخوض في قلوبكم اسنة الاشطان * فقال لهُ الربيع وقد انكرهُ غاية الانكار وكان بين المصدّق والمكذب في معرفة ذلك البطل المغوار . نحن من بني عامر الاخيار . قد خرجنا في طلب دريد بن الصمة لنحثهُ بسرعة المسير الى قتال بني عبس الطناجير . فلما سمع دريد منهُ هذا الكلام . قال لهُ ابشر يا وجه العرب الكرام . ببلوغ القصد ونوال المرام . فقد سهل الله عليكم الطريق واراحكم من التعب والتعويق * فانا هو دريد بن الصمة شيخ العرب وغضنفرها . وسيدها واميرها . وقد اتيت

بابطال وفرسان . كلهم مردة الجان . لاجل قتال بني عبس وعدنان . فارجع من حيث اتيت . واخبر القوم بما سمعت ورايت . فعند ذلك ارتد الربيع راجعاً على الاثر . وقد فرح واستبشر . وهو ينادي بكره وبدهاه . وافرحاه . ابشروا يا بني عامر ببلوغ المراد . فقد اتاكم دريد بن الصمة بالعساكر والاجناد . ولما اقترب من رجاله اعلمهم بواقعة الحال . وقال لهم هذا هو دريد بن الصمة ومعهُ عشرة من الابطال . وهو قاصد ديار بني عامر . ومن خلفهِ الجيوش والعساكر . ومن الصواب انكم تبادرون الى لقاه . وتظهرون الفرح عند ملتقاه . حتى نبلغ منهُ ما نتمناه . والا ان هجمنا عليهِ وطلبناه وعلم اننا من اعداه . بادرنا بالحرب . ومزق شملنا بين الطعن والضرب قال نجد بن هشام . فلما سمعوا منهُ هذا الكلام . قالوا لقد صدقت وصوابا نطقت . ثم ان الربيع تقدم بباقي الفرسان اليه . ودار من حواليه * وصاحوا من فرد لسان . يا لعبس يا لعدنان . ثم قبضوا عليهِ وجذبوهُ عن الجواد . فالقوهُ على وجه الوهاد * بعد ما قتلوا ثلاثة من رجالهِ . واسروا بقية ابطالهِ . واخذوا الجميع اسارى . وقادوهم اذلا حيارى . فضاق صدر دريد غاية الضيق . واشتد في فوادهِ اللهيب والحريق . وعظم ذلك الامر لديهِ . وخيل لهُ ان الارض انطبقت عليهِ . وبعد ذلك عاد الربيع الى الديار . وهو في غاية الفرح والاستبشار * ودخل على الملك قيس وهو يتبسم * وحدثهُ باسر دريد بن الصمة سيد بني جشم . ففرح قيس

واستبشر. وزال عنهُ القلق والضجر. وايقن بالنجاح والظفر * وقال لله درك من ليث قسور. واسد غضنفر * فقد بلغنا الان المطلوب. ونلنا غاية المرغوب . ما دام دريد عندنا في الاسر والاعتقال. نقاسي الذل والنكال * فان لم يفرق عنا هذه العساكر قتلناه * واعدمناهُ الحياه. فلما سمع دريد من قيس هذا الكلام * صار الضيا في عينيه كالظلام * فالتفت على الملك قيس وقال. ايها السيد المفضال * ان شيت ان تقتلني فاقتلني في عاجل الحال * لان اهون الاشيا عندي شرب كاس الحمام * لاني قد جاوزت الماية عام. وقد شبعت من طول الليالي والايام. على اني اعلم انهُ لا يبقى لكم من بعدي ذكر يذكر * ولا علم ينشر * لان خلفي ابطال وفرسان * كانها عفاريت سليمان. لا تخاف الحرب والطعان * ولا تقدر عواقب الزمان ومن الصواب ان تقتلوني وتاخذوا لانفسكم بالثار. قبل حلول البوار. ونزول الدمار !

قال الراوي فلما سمع قيس منهُ هذا المقال * اعتراهُ الانذهال وعلم انهُ من جبابرة الرجال * فقال لهُ اما قتلك في هذا الوقت ليس بصواب * لانك من السادات الانجاب الذين اتصفوا بالجود والكرم * ومكارم الاخلاق والشيم * واشتهر ذكرهم في العرب والعجم وانما متى قدم هذا العسكر * يكون بيننا وبينك كلام اخر * ثم ان قيسا بعد هذا الكلام * امر بحفظه في بعض الخيام والتفت على من حولهِ من الرجال * وقال لهم يا بني الاعمام يجب لنا

تاخذوا اهبتكم الي غدا حتى نسير الى قتال العدا جمعا واحدًا فاذا لاح لنا غبارهم وبانت لنا اثارهم اتقسمنا شطرين وتفرقنا فرقتين وجعلنا الفرقة الواحدة تنادي عن فرد لسان يالعامر الشجعان والفرقة الثانية يا لعبس يالعدنان وبهذه الوسيلة يظنون ان بني عامر قد انتصرت لنا علي قتال هذه العساكر وانها قد قبضت على دريد بن الصمة لما اتاهم في زي زاير فتستقيم احوالنا وننال من العدو امالنا الان ركوب الاخطار هو عين الشرف والافتخار وبهِ ينال الانسان المناصب الكبار ويحظى على ما يحب ويختار لان كل من لم يركب النوايب انحطت منزلته عند ارباب المناصب فلما سمع الربيع منه هذا الخطاب قال لقد تكلمت بالصواب واشرت في الامر الذي لا يعاب ثم ان قيسا في الحال استدعي الفرسان والابطال وامرهم باخذ اهبة القتال وما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح حتى استعدت الابطال والسادات وركبت ظهور الصافنات

وانقلبت الفدافد والسباسب من صهيل الخيل والجنايب . وبريق السيوف والقواضب . وركب الملك قيس في موكب عظيم . ومحفل جسيم . وكذلك الربيع بن زياد . واخوه عمارة القواد . وساروا فى ثلاثة الاف فارس . من كل ليث عابس . وبطل مداعس . والكل بالدروع والمغافر . والسيوف البواتر . وجدوا في قطع البراري والاكام . حتى اعتكر الظلام

فعند ذلك التفت قيس على الربيع وقال * كلما بعدنا عن الاطلال . وقعت هيبتنا في قلوب الابطال * ثم انهم اسرعوا في المسير * وسابقوا بسيرهم الطير الذي يطيره وما زالوا يقطعون القفار . والسهول والاوعار . حتى مضى الليل واقبل النهار * واذا هم بغبار . قد ارتفع وثار * وسد منافس الاقطار * وبعد ساعة انكشف للابصار * وبان من تحتهِ عسكر جرار * كانهُ البحر الزخار * وبينهم موكب عظيم قد اقلب الارض بالضجيج والصياح والعويل والنواح . وامور تدل على حرب وكفاح * فقال قيس هذه والله مواكب الاعداء قد اشرفت علينا من ساير الاطراف وان صدقني حذري فقد وقع بينها الشقاق والخلاف * ثم انهُ امر بعض الفرسان ان يقتحم الغبار * ويأتيهِ بحقيقة الاخبار فامتثل وسار . وما غاب غير ساعة من النهار * حتى رجع على الاثر * واعلمهُ بما شاهد وابصر * وقال لهُ لما دنوت من الرجال طلبت من اسالهُ عن حقيقة الحال * واذا انا بفارس * في الحديد غاطس * وهو راكب على جواد ينهب الطريق * ودرعهُ في الدماء غريق * وفيهِ جرح وثيق . ولهُ زفير وشهيق * فتقدمت اليهِ . وسلمت عليهِ * وقلت لهُ يا اخا العرب . اني اراك مشرف على شرب كاس العطب . فاعلمني بكيفية احوالكم . وما الذي اوجب قتالكم . فلما سمع مقالى * قال لا تسال عن حالى * فقد ضاق صدري وتضعضعت احوالى * وخابت امالي * واخذ

رمحي وحسامي · واشرفت على شرب كاس حمامي واما السبب في قتالنا مع هولاء القوم في هذا اليوم * هو اننا كنا خرجنا من بني كريم صحبة فارسنا الكليم لاجل الغزو والمكسب * من قبايل العرب فجات طريقنا على بني غراب فهجمنا عليهم هجمة ليوث الغاب * وسقنا اموالهم من بين الاطناب ورجعنا بالغنايم والاسلاب * طالبين الاهل والديار * فالتقانا هذا العسكر الجرار · والبحر الزخار * ولمـــا ابصروا ما معنا من الاموال والنوق والجمال * تبادروا الينا في الحال · واحاطوا بنا من اليمين والشمال * وقاتلونا اشد قتال حتى تضعضعت منا الاحوال * ولولا فارسنا كليم بن صارم * لما كان بقي منا لا قاعد ولا قايم * وهذه قصتنا يا اوجه العرب الكرام قد شرحتها لك على التمام * فلما سمعت منهُ هذا الكلام · طيبت قلبهُ · وسكنت رعبهُ * وقلت لهُ ابشر ببلوغ المراد * فقد اتاك الفرج من رب العباد * وهذا الذي سمعتهُ ونظرتهُ * وشاهدتهُ وابصرتهُ

قال الراوي فلما سمع الملك قيس هذا الخبر * فرح واستبشر وايقن بالنجاح والظفر · وقال وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر · لقد ارسل الله من يعيننا على قتال هذا العسكر · ثم انهُ قسم العساكر · وتقدم في اول الابطال كانهُ الاسد الكاسر

قال الراوي وكان ذلك الفارس الذي التقى بعساكر دريد بن الصمة فارسا مشهورا * وبطلا مذكورا · يقال لهُ كليم

بن صارم • قد شاع ذكره في الاعارب والاعاجم . وكانت
العرب تسميهِ موج المنايا * وبحر الهلاك والرزايا • وكان قد قاتل
في اليوم الاول اشد قتال * وفتك في الفرسان والابطال
وفعل فعلا تعجز عنها صناديد الرجال * ولما ابصر خالد الى
حملاتهِ . وتواتر طعناتهِ . صاح على الابطال والفرسان .
وقال لهم اخطاتم في عدم برازكم لهذا القرنان . الذي قذفتهُ
الارض الينا من ابعد مكان . والراي عندي انكم عند الصياح
تقصدوه باسنة الرماح . وتنهبوا جسده بشفار الصفاح . والا صرتم
مثلا ما اظلم الليل واصبح الصباح . فقالت لهُ الابطال : عند
سماعها هذا المقال * لاتلومنا ايها السيد المفضال . فما امامنا الا
فارس مر المذاق * لا يوجد مثلهُ بين الابطال على الاطلاق .
على ان الذين بارزوه . ماعرفوه ولا اختبروه * والا ماكانوا
دنوا منهُ ولا حاربوه * وغدا عند الصباح نحمل عليهِ في ساير
القبايل * بالفارس والراجل • ونقصده بالرماح الذوابل *
وننجز امر هذا الجمع اليسير . ونسوق غنايمهم بين ايدينا ونسير
قال الراوي ولما اصبح الصباح واضا وزال ديجوز الليل
وانقضي • ثار منهم كل شيطان رجيم . وقصدوا الكليم : فارس
بني كريم . واخذوا معهُ في القتال * وطلبوه بكل حسام فصال
واحاطوا بهِ من اليمين والشمال * فعند ذلك حمل وجال *
وطلبهم بقلب اقوى من الجبال وهجم عليهم هجمة الاسد الريبال

الكتاب الثامن والاربعون
من سيرة عنتر بن شدّاد
العبسي

وبرى بسيفهِ الرماح الطوال *هذا وامواج المواكب تلطمهُ كيف ما مال . وهو يخطف الارواح من الاجسام وينثر الروس من الهامات الى تحت الاقدام . الى ان قتل اوفي من مايتين بطل همام * وسيد قمقام * ولم يزل يمانع عن نفسهِ ويدافع . وتعلق باذيال الامال والمطامع . حتى كثرت فيهِ الجراح . وسال دمهُ على اسنة الرماح *وفي ذلك الوقت اشرف الملك قيس بابطال بني عبس وعدنان * وهو في مقدمة الفرسان * فلما ابصر الرجال تقتل والدم يبذل * صاح وحمل بقلب اقوى من الجبل * وطلب رايات خالد دون كل بطل . وكانت جموع بني عبس قد انقسمت قسمان . وتفرقت فرقتان . فالفرقة الاولى كانت تصيح يا العبس يا العدنان . والثانية تنادي يا العامر الشجعان * ابشروا ياويلكم بالهلاك والقلعان . فقد قتلنا دريدكم شيخ العربان . امتثالا لامر الملك النعمان *وقصدناكم الى هذا المكان لنسقيكم كاس الهوان . وننهب ارواحكم من الابدان . فلما سمعت العرب هذا الكلام * ضاقت في وجوهها البراري والاكام * وقالوا هذا والله من اعجب العجب . فبينما هم قد عولوا على الهرب واذا بخالد قد صرخ فيهم من قلب قد احرقهِ اللهب . ياويلكم

لا تهدموا مجدكم بالفرار * فتندموا اذا بانت لكم حقيقة الاخبار * فما اخي الا بكل خير . محفوظا بعناية الله من كل ضير . وسوف يصل اليكم * ويقدم عليكم . فلا تغتروا بهذا المقال . ولا تصدقوا كلام المحال . فاثبتوا ايها الليوث الضراغم . والنسور القشاعم * وجوّدوا الطعن بالرماح اللهادم * والضرب بالصوارم . وابشروا بالاموال والغنايم * وما زال ينخيهم بمثل هذا الكلام * حتى ردهم بعد الانهزام * وتقدموا في الحال * وطلبوا الحرب والقتال وهزوا في ايديهم السمر الطوال وحملوا على بني عبس من اليمين والشمال . وقد هانت عليهم الاجال . في بلوغ الامال * فالتقتهم بنو عبس بقلوب كالجبال * وحملت الابطال على الابطال . وعظم النزال وكثر القيل والقال * ورنت السيوف الصقال * وعملت الرماح والنصال وجرى الدم وسال * وتقطعت المفاصل والاوصال * وتزلزلت الارض بالزلزال * وصارت الجماجم للخيل نعال . واستمرت ضروب الحرب بينهم سجال . وهبت عليهم ريح الصبا والشمال * وما زالوا في اشد قتال حتى زادت نيران الحرب في الاشتعال . فاحترقت فيها انفس الرجال . وكان حطبها عوالى الرماح * وشرارها بريق الصفاح * فلله در الكليم . فارس بني كريم . وما فعل في ذلك اليوم العظيم * فانهُ مزق المواكب * وفرق الكتايب * واظهر الاهوال والعجايب . وفتك في بنى هوازن وجشم * فتك الذيب

بالغنم * وكان الليل قد اقبل بظلامهِ . وخيم على الدنيا بخيامهِ فافترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلات بالقتلا جنبات تلك الارض * ولم يقتل من بني عبس الا القليل * وقد اشفوا من اعدائهم الغليل * وقتل من بني جشم نحو الف نفر * وقيل اكثر

قال الراوي وكان خالد لما سمع في ذلك اليوم عن اخيهِ دريد ذلك الخبر . خاف عليهِ من الخطر * فجهز في تلك الليلة نحو خمسة الاف نفر * من شجعان العسكر * وقدم عليها رجلا يقال لهُ سابق بن الاشتر . وقال لهُ سر الى جزع الطواف . وتلك النواحي والاطراف . واضع السيف في من بقي هناك من بني عبس وعدنان . واسبي البنات والنسوان . وان كان اخي قد وقع اسيرًا في قبضة القوم . ارسلهُ لي في هذا اليوم . فامتثل وسار . وجد في قطع القفار . وبقي خالد في دون التسعة الاف ينتظر الصباح . وهو يوعد الابطال بالنصر والنجاح .

قال الراوي هذا ما كان من خالد واما ما كان من بني عبس الاماجد . فانهم بعد نزولهم في الخيام . واكلهم الطعام . دخل الكليم على الملك قيس وسلم عليهِ . وقبل الارض بين يديهِ . فرد عليهِ السلام * واكرمهُ غاية الاكرام . واجلسهُ بين السادات الكرام . وزاد لهُ في التوقير والاحترام . وقال لهُ جزاك الله عنا كل خير . واوقاك من كل بوس وضير لانك قاتلت عنا القتال الشديد . وفعلت فعالا تعجز عنها الابطال

الصناديد * فبهيبتك انتصرنا ونلنا . وبسيفك ظفرنا ونجينا .
فشكره على هذا الكلام * وقال له ايها الملك الهمام . وحق
البيت الحرام * وزمزم والمقام . لابد لحما اقاتل بين ايديكم
حتى تنهب جندي السيوف القواطع . لانكم قد احسنتم الىّ
وخضتم معي في هذه المعامع . والان فقد كان الذي كان * ولا
بد لنا من تفريق هذه العربان ولو حاربناهم حينا من الزمان *
فلما سمع قيس كلامهُ . زاد ابتسامهُ . وقال لهُ والله لقد قصرنا
في مقابلك * وكان الواجب علينا ان نتصدك الى خيامك *
ونشكرك على الابدية معنا من الجميل والاحسان . بكل شفة
ولسان لانك انقذتنا من ايدي العدا . والجميل لمن تسبق وبدا
والان فقد خلصت مع قومك . وكفاك ما لقيت في يومك . فاسترح
قليلا . ثم اطلب ديارك واطلالك * في باقي فرسانك وابطالك
ودعنا نحن نقاسي الشدايد والاهوال مع هولاء الانذال . فقال
لا وحق الاله الجبار الذي لاتغيره كرور الاعصار . ما فارقتكم
من هذا المكان حتي اشرب معكم كاس الهوان

قال نجد بن هشام ثم انهم بعد هذا الكلام . قدموا لهُ الطعام
واسقوهُ من صافي المدام وصار لهُ معهم حرمة وذمام . وبعد ذلك
اخذوا في المشورة والتدبير في تفريق ذلك الجيش الكثير فقال
قيس الراي عندي ان ناخذ لانفسنا راحة ساعة من الليل .
وبعد ذلك نركب ظهور الخيل . ونطلب المال والعيال خوفا

من حدوث امر لم يكن على بال • وحينيذ يطول علينا المطال وتوخذ الذخاير والاموال • وتسبي الحريم والاطفال • ونفضح في ساير الاقطار ونصير مثلا عند الكبار والصغار فقال له الربيع والله يا ابن الاكارم * لقد نظرت في العواقب نظر الرجل الحازم * فقال لهم الكليم ارحلوا واطلبوا دياركم • وانا اسير على اثاركم • وكل من تبعنا كفيتكم شره • واهرقت لكم عمره • ثم انهم بعد هذا الكلام * ركبوا خيولهم تحت جنح الظلام • ولم يعلم بهم احد من الانام * وسار بعدهم الكليم • فارس بني كريم

قال الراوي ولما اصبح الصباح • واشرق بنوره ولاح • افتقد خالد جموع بني عبس وعدنان • فلم يجد احدًا منهم في ذلك المكان • فاخذه القلق والضجر * وتنغص عيشه وتمرمر * وصاح على قواد العسكر • ومن حضر في ذلك المحضر * وقال لهم اعلموا ياسادات ربيعة ومضر * ان القوم قد علموا بالذي دبرناه وسمعوا بخبر الجيش الذي ارسلناه * فرحلوا على اثر غربهم • فزعا على اموالهم وحريمهم • ومن الصواب ان نجد في طلبهم اشد الطلب • حتى نعجل لهم العطب • ثم انهم ركبوا في ساعة الحال • وجدوا في قطع الروابي والتلال

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من سابق بن الاشتر * الذي ارسله خالد لقتال بني عبس كما تقدم الخبر فانه كان قد جد في قطع البر الاقفر • حتى وصل الى خيام بني عبس

وقت السحر * فاحاط بهم بمن معهُ من العسكر * احاطة النجوم بالقمر. وكان في الحي نوفل اخو الملك قيس في مايتين فارس من كل ليث عابس وبطل مداعس * فلما راى تلك المواكب والكتايب احاطت بهِ من كل جانب * ركب في الابطال والفرسان. لاجل المدافعة عن الحريم والصبيان * هذا وسابق ينادي في رجالهِ. وفرسانهِ وابطالهِ * ويلكم يابني الاعمام. هذا وقت الحروب والصدام والضرب بالحسام * فاقصدوا المضارب والخيام. واسبوا الحريم والعيال * وخلصوا سيدكم دريد من الاسر والاعتقال * فهو يقضي لكم الاشغال. ويبلغكم الامال قال الراوي ولم تكن الا ساعة من الزمان * حتى اقبل الملك قيس بابطال بني عبس وعدنان. فلما ابصر تلك الحال * صاح في الفرسان والابطال * ومن يعتمد عليهم من الرجال. دونكم والحملة لنكشف عن الحريم والعيال * هذه المصايب والاهوال * فقد انهتكت والله الاثار ونهبت الاموال * فلما سمعوا منهُ ذلك المقال * صاحوا وطلبوا الحرب والقتال * وهزوا في ايديهم السمر الطوال * ومالوا على رجال غاسق * وانصبوا عليهم انصباب الغيث الدافق * وانقضوا عليهم انقضاض البواشق. وحكموا بواترهم في الطلى والمفارق * ورماحهم في الصدور والعواتق * حتى احمرت الارض من الدما كلون الشقايق * وابصرت بنو جشم تلك المصايب. فخافوا من

حلول النوايب * وعلموا ان ليس لهم بالقوم طاقة . وان دمايم لاشك مهراقة . فولوا على اعقابهم بين الروابي والآكام . وقد دارت عليهم كوءوس الحمام . واصبحت جثث قتلاهم طعما للسباع والنمور . واقواتا للعقبان والنسور . وفي ذلك الوقت اشرف لقيط بن زرارة . في خمسة الاف فارس كانها العفاريت الطيارة . فلاقت اليه الهاربين . وحدثوه بالخبر اليقين . وقالوا يا سيد قحطان . وفارس هذا الزمان ليس الخبر كالعيان . فقد قتلت رجالنا . وهلكت ابطالنا . وساءت احوالنا . فلما سمع منهم هذا المقال خرج عن دايرة الاعتدال . وتلهب للحرب والقتال . وحمل بمن معه من الابطال . وقد اكثروا الصياح . ومدوا في ايديهم قطع الرماح . ولما راه الملك قيس قد اقبل . في ذلك الجيش والجحفل . صاح على اصحابه . هذا لقيط بن زرارة الذي كان دريد يهددنا به وما هو الا في نفر يسير . فدونكم واياه قبل ان يدركنا العسكر الكثير . ويحل بنا الهلاك والتدمير . فامتثلوا امره في الحال . والتقوا تلك الرجال بقلوب كالجبال . فبينما هم في اشد قتال واذا بالكليم قد اقبل . فصاح وحمل . وفعلت رجاله مثل ما فعل . ودام الحرب بينهم واتصل . وثار الغبار وتفسطل . وسقطت الرؤوس من اعالي القلل . وفي تلك الساعة اشرف خالد الى ذلك المكان . في تسعة الاف من الفرسان . فلما راى القتال داير . والغبار ثاير . حمل بمن معه من العساكر . وسطا على ...

عبس سطوة الاسد الكاسر . فوقع في بني عبس الملل والتعب . وايقنوا بحلول العطب . وثبتوا انفسهم للطعان وانفوا من الهزيمة والهرب . وعلموا ان ما بقي ينجيهم الا ضرب الصفاح وطعن الرماح فالقوا انفسهم الى التلاف * والتقوا تلك الاحزاب والاحلاف بقلوب لا تخشى الموت ولا تخاف * هذا وقد ارتجت ارض جزع الطواف . وتزلزلت تلك النواحي والاطراف . واختلف الطعن بين القوم اي اختلاف . وعملت السيوف في الجماجم والاكتاف وارتعد الجبان من هول تلك الرقعة وخاف . وتساوت في ذلك اليوم الادنيا والاشراف . فلله در الكايم * فارس بني كريم . وما فعل في ذلك اليوم العظيم . انه فتك في الابطال والفرسان وفعل فعلا تعجز عنها مردة الجان وكشف البلا عن بني عبس وعدنان * بسيفه والسنان . ولم يزل الحرب يعمل والدم يبذل والرجال تقتل * ونار الحرب تشعل * حتى ذهب النهار وولى وامتلات الارض من القتلى * فعند ذلك تفرقت الطوايف عن القتال . ونادوا بالانفصال . ورجعت بنو عبس الى الخيام * وهم سكارى من غير مدام . لانه كان قد قتل منهم في ذلك اليوم وفي من ثلاثماية بطل تمام * وكان الملك قيس قد ابصر من قتال الكايم * الهول العظيم . ولولاه ما كان بقي منهم لا شيخ ولا فطيم * فاستدعاه اليه وعرض خيله عليه * وقال له خذ منها ما شيت وسر الى اطلالك * مع باقي فرسانك

وانطالك فابى الحلم وقال وحق الاله المتعال * الذي جعل الليل غيهبا * والبر معشبا * لا ارجع الى دياري واهلي وامصاري حتى ابصر كيف ينتهي امركم مع العدا . واجعل روحي لارواحكم فدى * لانني من قوم يحفظون الوداد . ولا يضيعون حق الزاد ومتى اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح اخرج الى البراز والكفاح * واطلب منهم الانصاف . وترك الجور والاسراف فان بارزوني بلغت منهم المقصود * والا فالامر للملك المعبود

قال الراوي ولما اصبح الصباح . وبان الفجر ولاح * تبادرت الفرسان الى حمل الرماح . وركبت الجرد القداح * وبرزت الى ميدان الحرب والكفاح * ونادوا اليوم لا براح * واختلطت الامم بالامم . وقامت الحرب على ساق وقدم * وطارت القمم . وشابت اللمم . وجرى الدم وانسجم : واشتد الحرب واحتدم * وزلت القدم * وثبت الشجاع وتقدم . وولى الجبان وانهزم . وقضى قاضي الموت وحكم . واحاطت الاعدا ببني عبس من كل الجهات . وضاقت على بني عبس الاراضي والفلوات . وتراجعت الى اذيال الخيام * وقد دارت عليهم كووس الحمام . ولولا الكليم . فارس بني كريم كانت الاعدا فتكت فيها ونحتها عن بكرة ابيها * ولكن الفارس الموصوف * والبطل المعروف . اذا كان في طايفة ضعيفة صانها وحماها * وشدد قلوبها على الثبات في وجوه اعداها * وما زال القوم في ماشد

قتال * وحرب ونزال * الى ان ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار * فعند ذلك رجعت كل طايفة الى مقامها . وقد ايقنت بنو عبس بشرب كاس حمامها * وافتقد قيس رجاله فوجد قد فقد منهم نحو اربعماية نفر . فاجتمع بالربيع بن زياد وقال له ان بقينا الى يوم اخر * انتلع منا الاثر وصرنا عبرة لمن اعتبر * وما بقي في الامر الا اننا ندخل على دريد بن الصمة في الحال * ونفكه من الاسر والاعتقال * بعد ما نعتذر اليه ونمتثل بين يديه * ونطلب منه ان يخلصنا من هذه المصايب والاهوال ونقدم له ما يرضيه من المال . ثم نطلق سبيله ونتركه ولو طلب منا كل ما نملكه لان المال يتعوض ويخلف * واما الارواح فلا ترجع بعد الهلاك والتلف *

قال مجد بن هشام . فلما سمع الربيع منه هذا الكلام * قال له لقد تكلمت بالصواب . واشرت بالامر الذي لا يعاب . فافعل ما بدا لك . وانظر ما يكون جوابه لك . ثم ان قيسا نهض في ساعة الحال . وانتخب جماعة من السادات والابطال ودخل على دريد وسلم عليه . واقام عذره بين يديه * وقال له اعلم ايها الليث الغشمشم * والسيد المعظم * صاحب البند والعلم الذي شاع فضله في ساير الامم * قد انتهى بنا الامر الى هذا الحال . وقد ترملت النسا وتيتمت الاطفال * وانت تعلم اننا قط ما ذلينا لاحد من البشر * وما برحنا اصحاب النصر والظفر

وانا لما كنا في بلاد اليمن * وتلك المعاهد والدمن . قتل لنا ابطال وفرسان لا يخلف مثلهم الزمان . كانوا عمدتنا في مواقف الحرب والطعان * وقد قل ناصرنا الان * وتضعضعت منا الاركان * واريد ان تتخذك لنا ركنا وكنزا . وننال بمصادقتك فخرا وعزا فاطلب منا ما تشاء من المال والنوق والجمال * ولا تكون ايها السيد الجليل اعطيت هذا العمر الطويل . وتفعل فعل الجهال * لان الدهر لا يدوم على فرد حال * ومن طبعه التغيير والانتقال

فلما سمع دريد منه ذلك المقال . خاف من عواقب البغي والوبال والتفت على الملك قيس وقال اما من جهة دخولك علي فمها اهلا . واما المال الذي تريد ان تعطيني اياه على سبيل الفدا الا اقبله . لاني لا اريد ان ابيع دم اخي بمال . ولا بنوق ولا بجمال . بل اريد منك ان تسلمني آل زياد حتى اشفي منهم غليل الفواد . لانهم معدن الشر والفساد * فان كان يصعب عليك ذلك الامر وتخاف من مذمة زيد وعمرو . فانفيهم من هذه الديار . وانا اطالبهم باخذ الثار * وان كان لا يرضيك هذا الحال * فاطلقني من الاسر والاعتقال . حتى اطلق اسراكم من القيود والاغلال * بشرط ان ابارز بني زياد في معركة الطراد . فكل من قهر صاحبه فعل به ما اراد

قال نجد بن هشام . فلما سمع قيس منه هذا الكلام . انجمع

بالربيع وعمارة وحدثهما بتلك العبارة فقال عمارة اجبهُ ايها الملك الى ما طلب . ولا تخف ولا ترهب . فانا اخرج اليهِ والقاه والقيه طريحاً في الفلاه * فلما سمع الملك قيس كلامهُ مال اليهِ . وانفذ بعض بني عمه الى دريد فدخلوا عليهِ . وفكوه من الوثاق والقيود * بعد ما حلفوه بالرب المعبود انهُ لا يحول * عن الايمان والعهود * ثم اعطوه جواده * وآلة حربهِ وجلاده . ولما صار عند عشيرتهِ * حدثهم بما جرى لهُ في ليلتهِ * فطار فؤادهم من شدة الفرح * واتسع صدرهم وانشرح

وعند طلوع الشمس . اطلق دريد امرا بني عبس * وبعد ذلك برز الى معركة الطراد * وطلب براز بني زياد وهو ينشد ويقول

قطعت من الدهر عمرًا طويلا · وافنيت جيلاً وابقيت جيلا
وهذبني المشيب حتى عرفت · امان الصديق وود الخليلا
وشبت وما شاب راسي وما · راى الطعن نحو جناني سبيلا
ولا بتُّ الاَّ وظهر الجواد · مقيلي اذا ملَّ غيري المقيلا
فيوماً تراني قتيل المدام · وبين الرياحين امسي جديلا
ويومًا تراني رحاة الحروب · اردُّ الطعن واشفي الغليلا
فويلٌ لمن بات في نومهِ · يراني اهزُّ الحسام الصقيلا
وويل لمن ظن في نفسهِ · بانهُ يراني طريحاً قتيلا
انا نايبات الزمان الذي · تذل العزيز وتحيي الذليلا
في السلم اوهبه مالاً جزيلاً · وفي الحرب اطعن طعنًا وبيلا

واحتقر الجمع يوم اللقا وعندي الكثير مثل القليلا
وان جزت بجيش وقت الضحى تركت الاراضي تمسي محيلا
فقولوا لمن جاءني بالخداع وراح بامرجه يجر الذيولا
يبارزني والقنا شرّع وينظر يومًا عليه ثقيلا

قال نجد بن هشام. فلما سمع عمارة منه هذا الشعر والنظام. اراد ان يبرز اليه. ويهجم عليه. فسبقه ذواب ابن اسما مثل لمح البصر. وصاح في دريد وزجر. وانقض عليه انقضاض الجارح. وانصب اليه انصباب الطير الى المسارح وقال له يا ويلك انا الذي قتلت اخاك. واليوم اعجل هلاكك وفناك واجعلك عبرة لمن يراك. لانك قد خرجت عن دايرة الادب واحتقرت بسادات العرب ثم انه بعد هذا المقال اجابه على شعره وقال

قد خضت يا الجهل عرضًا وطولا وجردت للبغي سيفًا صقيلا
ومن جعل البغي سيفًا له به في المعامع امسى قتيلا
وتحتقر الناس يوم اللقا وان الكثير عندك قليلا
اما تختشي بعد فقد الشباب تمد الى الجهل باعًا طويلا
وجسمك قد انحلته السنين وغادره الدهر رسمًا محيلا
فما فعل الدهر الا الشجاع ولا اوهب العمر الا الذليلا
قتلت اخاك بهذا السنان وانت به اليوم تمسي جديلا

قال الاصمعي فلما سمع دريد شعره اسودّت الدنيا في عوقيه. وقلبت في ام راسه مقل عينيه. وهانت المنية عليه. ثم انه التقى

الرمح من يده . وجرَّد سيفهُ من غمدهِ . وقد منعهُ الغيظ عن رد الكلام . وهجم عليهِ هجوم الليث الضرغام . وطلبهُ كما يطلب الجارح اضعف الحمام . وضربهُ ضربةً لا تبقي ولا تذر . اطار راسهُ مع زرد المغفر . فوقع عن ظهر الجواد . كانهُ طود من الاطواد . ونظر عمارة الى ذلك فخنق قلبهُ . واشتدَّ خوفهُ ورعبهُ . ولولا خوفهُ من معيرة الفرسان . ان تراهُ بعين النقصان . لكان طلب الهزيمة والفرار . خوفاً من نزول الدمار . وحلول البوار . الَّا انهُ ثبَّت جنانهُ . واطلق على دريد عنانهُ . وقوَّم سنانهُ . فالتقاهُ دريد بقلب كالجبال . وانتشب بينهما القتال . وما زالا على تلك الحال * الى ان كلَّ عمارة وملَّ . وضعف عزمهُ وانحلَّ * فعند ذلك هجم عليهِ دريد هجوم الاسد الريبال . وضربهُ صفحًا بالصارم الفصال . القاهُ على الرمال * فانقضَّت عليهِ فرسان بني جشم . انقضاض الرخم * فاخذوهُ اسيرًا . وقادوهُ ذليلًا حقيرًا * فلما ابصر الربيع تلك الحال اعتراهُ الاندهال . وتضعضعت منهُ الاحوال . واراد ان يبرز الى ساحة المجال . ويخلص اخاهُ من الاسر والاعتقال * فسبقهُ اخوهُ انس وقيس الطالب . وجماعة من الاصدقاء والقرايب . وحملوا على دريد من كل جانب . واشهروا عليهِ الرماح والقواضب * فتلقاهم دريد بطعن يسبق لمح البصر وضرب يوافق القضاء والقدر . وقلب اقوى من الحجر * ولم تكن الَّا ساعة من النهار . حتى قتل منهم ستة واسر سبعة انفار . وكان قد ولَّى

النهار واقبل الظلام. فرجع دريد الى الخيام * وقد شفى من بني زياد غليل الفواد. وكان ذلك اليوم عندهُ من افضل الاعياد

قال الراوي ورجعت بنو عبس من ساحة المجال . وهي في اسوء حال. وقد ايقنت بالهلاك والوبال. وسبي الحريم والعيال * فعند ذلك اجتمع الملك قيس باخوتهِ . ومن يعهد عليهم من سادات عشيرتهِ * وقال لهم لقد تقطعت اوصالنا . ونظرنا من البلا ما اهالنا. ولا بدَّ لهذه المواكب والكتايب . ان تبلغ منا المآرب . وتبذل فينا الاسنَّة والقواضب * وانا اقول لكم ان لم يدركنا الليث القسور . والاسد الغضنفر . حاميتنا الامير عنتر . انقلع منا الاثر. وصرنا عبرةً لمن اعتبر . لانهُ وحق خالق البشر . قادر ان يزيل عنا هذا الضرر. وينقذنا من البلآء والخطر بسيفهِ الضامي الابتر * ومن الصواب ان ننفذ اليهِ الآن بعض الفرسان * ونطلب منهُ السماح والرضى. وغضَّ النظر عما مضى * وان يحضر في الحال. ويساعدنا على قتال هولآء الانذال . فان اجاب بلغنا الامال. وان ابى فعذرهُ واضحٌ لا محال

قال الراوي فلما انتهى قيس من هذا المقال . استحسنتهُ سادات الرجال * ثم ان قيسًا ارسل فارسًا من قومهِ ليستدعي لهُ الامير عنتر. ويعلمهُ بما قد اصابهم من الضرر. فاطلق ذلك الفارس للعنان في ذلك البر الاقفر

قال الراوي ولما اصبح الصباح واشرق بنورهِ ولاح * كلو

اول من برز الى معركة القتال * دريد بن الصمة الاسد الريبال. فصال وجال. وطلب براز الابطال. وانشد وقال

يا نديمي اسقني كاس الحميا في ثنيات اللوى من كف ريا
بين روض ونبات عرفه طيب اهدى لنا مسكا زكيا
كل عذراء خلوب قدها تخجل البان والشمس المضيا
يا نديمي اسقنيها واجتهد ودعاني ابصر الشيين شيا
ففوادي قد صحا من سكره واشتفا الداء الذي كان دويا
ليت عبد الله ابقاه الردا يا بني العم وعاد اليوم حيا
ليته عاد كما اعهده حسن القامة وضاح المحيا
ليرى اعداه مع وحش الفلا تتهاوش منهم لحما طريا
زرتهم بالخيل سيرا خببا ومعي كل جبار عتيا
وتركت الارض من فيض الدما تشتكي بعد الظما فيضا رويا
يا بني عبس لقد حل بكم بعد عبد الله ذلا ابديا
فوحق الركن والبيت ومن طاف بالخيف ومن حث المطيا
لاتركت اليوم في ارضكم غير شمطا او شويخا منحنيا

قال نجد بن هشام. فلما انتهى من هذا الكلام * برز اليه المكليم. فارس بني كريم * وقد انتخا نخوة العرب. وهو يهمهم من شدة الغيظ والغضب * واشار يقول.

يا حسامي ان لم تراعي الذماما وتريق الدما وتبري العظاما
لاشربت المدام في الدهر طرا وجعلت الكرى علي حراما

قد نزلنا بدار قوم كرام . خيم الجود عندهم واقاما
فوحق البيت ومن طاف فيه . ثم من زار زمزم والمقاما
لا تخليت عن حماهم بجهدي . ولو اصبحت في الفلاة عظاما

قال الاصمعي ولما فرغ من شعره التحما في المجال . وانطبقا على بعضهما انطباق الجبال . وانتشب بينهما القتال . وجرى بينهما عجائب واهوال . وما زالا على تلك الحال حتى عبر نصف النهار . وكلت الابطال من الانتظار . وكثر الكلام بين الحضار . وفي تلك الساعة وصل الرسول الذي سار الى عنتر وحدث الملك قيس انه لم يقف له على خبر . فضاق الملك قيس واندعر . وانهدم عزمه وانكسر . وعاودته الاوهام والفكر . وجرى على قلبه ما لم يجر على قلب بشر . ومثل ذلك جرى على بني عبس وعدنان . لما بلغهم خبر غياب عنتر عن الاوطان . فرجفت اكبادهم فزعا . واضطربت قلوبهم جزعا . وعظمت عليهم المصائب . وضاقت عليهم المذاهب . وغلقت في وجوههم ابواب كل الجوانب . وقالوا وحق رب الانام . الذي لا يغفل ولا ينام . لقد خابت امالنا . وساءت احوالنا . ونهبت اموالنا . وسبيت عيالنا . وصرنا مثلا في قبايل الاعراب . على مدى الاجيال والاحقاب . وما جرت هذه النوايب . الا لان حامينا عنتر غايب . فيارب انظر برحمتك الينا . واشفق علينا . واجعل فرجنا يكون عن قريب . عن يد هذا الرجل الغريب

قال الراوي هذا والكليم. مع دريد في قتال عظيم. احرّ من نار الجحيم. وفي تلك الساعة حمل خالد بن الصمة في من معهُ من الفرسان. على بني عبس وعدنان. فعند ذلك حملت بنو عبس على بني مشاجع. وتتابعت القبايل من سابر المواضع. ووقع الحرب والكفاح. وجرى الدم وساح. واشتد الصياح. وحام طير الحمام على اجساد القتلى وناح. وارتجت الجبال والسهول. من وقع حوافر الخيول. وضجيج الفحول. وقعقعة النصول. هذا وقد عظمت الامور. وعملت الرماح في الخواصر والصدور. وخيّل للناس ان اسرافيل قد نفخ في الصور. وان صايح القيامة صاح في الليل القبور. وما زالوا على تلك الحال. وهم في اشد قتال. حتى ولّى النهار. واقبل الليل بالاعتكار. وكانت بنو عبس قد أُخسرت لقلة عددها. فرجعت وقد قل حيلها وجلدها. الا انها فرحت بخلاص الكليم. وهنّت بعضها بالسلامة من ذلك الهول العظيم

قال الراوي ولما اصبح الصباح. واضا بنوره ولاح. ثم نهضت قبايل بني قحطان. كانها كواسر العقبان. وزحفت بجموعها على بني عبس وعدنان. واحاطوا بهم من كل جانب ومكان. والهبوهم بالضرب والطعان. فدافعت بنو عبس عن انفسها على قدر الامكان. حتى ولّى النهار. واقبل الليل بالاعتكار. فرجعت وهي في غاية الضر. والعيش المر. وما زال الامر على مثل تلك

الحال . مدة ثلثة ايام مع الليال . هذا والرسل تختلف الى عنتر وتعود بدون خبر . وفي الليل الرابع صار القتال بين المضارب واستدت في وجوه بني عبس الطرق والمذاهب . وجالة عليهم الخيول والجنايب . وهم يدفعون عن الحريم . ويمانعون الغريم . الى ان اظلم الليل بغياهب الاغلاس . فعادوا وهم سكارى من غير كاس

قال جهينة اليماني . وكان اخر من قصد عنتر قرواش بن هاني . وكان عنتر في تلك الاثنا قد عاد من قتال زيد الخيل هو وعامر بن الطفيل . فدخل عليه . ووقف بين يديه . وبكى وانتحب . وصاح وندب . وقال له يا ابا الفوارس ويا زين المجالس . لقد اطلت علينا الغيبة . وتركتنا بعد الصحبة بالخيبة . فكفانا ما نتوجّع ونتألّم . ونريق دمعاً ممزوجا بدم . وننطق بكل مقال يلهب الاكباد . ونتجرع لوعة الحارث بن عبّاد . وان لم تدركنا الان يا فارس الاقطار . شربنا كاس المنون مثل العقار ثم انه حدثه بما جرى لهم مع دريد بن الصمة . وما هم فيه من الضيقة والغمة . ثم قال له في اخر الكلام . اعلم ايها البطل الهمام ان سادات العشيرة قد ندمت على ابعادك . وعادت الى صحبتك وودادك . واقسموا بخالق الاشباح ومسمم الارياح . انهم من اليوم وصاعدًا يكونون لك من جملة العبيد . ولا يفعلون الا ما تشتهي وتريد . لاسيما آل زياد . معدن الشر والفساد . فانهم

ندموا غاية الندم . وآلوا على انفسهم انهم يكونون لك اطوع من الخدم . ولا يخفاك بان عمارة واخوته في الاسر والاعتقال . وهم في حالة الذل والنكال . واما الملك قيس فلا تسال عن حالهِ . فقد خابت امالهُ وندم على سوء فعالهِ . فالعجل العجل . قبل انقطاع الامل . وحلول الاجل

قال مجد بن هشام . وكان قرواش يتحدث بهذا الكلام . وعنتر مطرق الراس . منزعج الحواس . وهو يسمع . وفوادهُ يتقطع . وقد لان قلبهُ وخشع . ووكف طرفهُ ودمع . ثم انهُ تأمَّل في كلام قيس والربيع . فقسي قلبهُ على الجميع . فرفع راسهُ وقال لقرواش اني قد سمعت بهذا الخبر . عند قدومي من السفر . فتوقفت عن المسير اليهم نظرًا لسوء افعالهم . وقبيح اعمالهم . لانهم دائمًا يشتهون لي الضرر . ويتمنون لي الموت الاحمر . فكم من مرةٍ القيت نفسي امامهم في كل نائبة . وتعود امالي خائبة . وانت تعلم بما فعلت في بلاد اليمن مع بني قحطان . ولولا سيفي والسنان . لما كان بقي منهم احد من الفرسان . ولما انهم وصلوا الى هذا المكان . وراوا وجه الامان . وسلموا من غير الزمان . شتموني بغير ذنب . وطردوني طرد الكلاب . وما عادوا ذكروني بشفة ولسان . حتى احاطت بهم النسور والعقبان . ودبت عليهم العقارب والافاعي من كل جهة ومكان . والآن قد كان الذي كان . وها انا قد استرحت من الذل والهوان . ومقاسات الطعان . ومنازلة الاقران . ومقابلة ذوابل

المران . ومعاداة العربان . وبعد ذلك ايها السيد المحترم . فما انا من فرسان دريد سيد بني جشم صاحب الجد والعلم الذي شاع ذكره بالفروسية وعلو الهمم في العرب والعجم . فارجع من حيث اتيت وحدث الملك قيس بما سمعت ورايت

قال الراوي فعند ذلك رجع الامير قرواش على الاثر . وجد في قطع البر الاقفر فوصل الى بني عبس وقت السحر . ودخل على الملك قيس وحدثه بما سمعه من عنتر فخفق فواده وتحير . وايقن بالهلاك والموت الاحمر ثم انه احضر الربيع ومن يعتمد عليهم من الرجال . وحدثهم بواقعة الحال . فرجفت اكبادهم واقشعرت اجسادهم . وقالوا والله ما بقي لنا غير الهرب * والا هلكنا وافتضحنا بين العرب . فقال اسيد من الصواب ايها السادة الاماجد . ان نجتمع عند الصباح في موكب واحد . ونترك الاموال والعيال . وسط النوق والجمال . ونبذل نفوسنا للرماح الطوال . ونقاتل بجهد ما نقدر عليه من القتال . وبعد ذلك نطالب ابيات عنتر بن شداد . على ظهور الخيل الجياد . واذا وصلنا اليه . طرحنا انفسنا عليه . ونلزمه ان يقاتل معنا الان لا بد للاعداء ان تتبعنا . فقال قيس والله يا عماه اذا فعلنا ذلك . وقعنا في المهالك . ولعبت بنا السيوف البواتك . والرماح الفواتك . وسبيت الحريم والعيال . ونهبت الاموال . لان المسافة بعيدة . والمخاطرة ليست بجيدة . ولكني اشير عليكم براي اخر يكون لنا فيه النجاح والظفر . وهو ان نرحل الليلة الى

عنتر جماعة من النساء الاحرار . والبنات الابكار . ونوصيهن اذا وصلن اليه يكشفن روسهن بين يديه . ويقبلن راسهُ ورجليه . ويطلبن منهُ المساعدة على هذا الامر العظيم . وسرعة النهوض لقتال الغريم . واول ما ارسل ابنتي وباقي عيالي . حتى لا يلومني احد على فعالي . فلما سمع الربيع منهُ هذا الخطاب . قال لهُ والله لقد اشرت بالصواب . وما تركت لاحد عليك لوم ولا عتاب . فعجل في هذا الامر . لعل ابن عمنا يدركنا عند طلوع الفجر . وها انا ساير لارسل زوجتي ريحانة . وفي الحال استدعى قيس زوجتهُ المدللة وابنتهُ الجبانة

قال الراوي ولم تكن غير ساعة من الزمان . حتى اجتمعن البنات والنسوان . وكان عددهنَّ نحو اربعين امراة من نساء الامراء . وبنات السادات والكبرا . فاعلموهن بذلك الخبر . وعلموهن ماذا يقلن لعنتر . ثم شدوا لهنَّ على الهجن وارسلوهن تحت ستور الظلام . وقد املوا ببلوغ المرام

قال الراوي هذا ما جرى لهولاء من الحديث والخبر . واما ما كان من ابي الفوارس عنتر . فانهُ كان قد جلس عند الصباح . مع عامر بن الطفيل الفارس المجتاح . ومقريب الوحش وعروة بن الورد والمطال . وجماعة من السادات والابطال . وهم يتحدثون بحديث بني عبس . وما حل بهم من التعس والنكس

قال سعيد بن مالك . فبينما هم كذلك . واذا بالنساء والصبايا .

قد اقبلن على ظهور المطايا . ولما صاروا بين المضارب . نزلوا ومن منشورات الذوايب * ينادين بالويل والثبور . ويلطمن الوجوه ويفزعن الصدور * وتقدموا الى عنتر وداروا من حواليه . ووقفوا بين يديه * وحثوا على روسهن التراب . ورفعوا اصواتهن بالبكاء والانتحاب * وقلن له يا فارس الزمان بحق جدك عدنان . ادركنا قبل الهلاك والقلعان * فقد ساءت احوال العشيرة . ونزلت بها البلية الكبيرة * فارحم من بقي في الحي من يتيم ويتيمة واجرنا حسب عوايدك القديمة * فمن لنا غيرك حتى نلتجي اليه * ونتكل عليه

الى هنا انتهى الجزء السادس عشر وهو يتضمن الكتاب السادس والاربعون والسابع والاربعون والثامن والاربعون من سيرة عنتر بن شداد .

وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه

م

لا يخفى حضرة الاخوان بان عملا المطبعة اللبنانية خاصة
الخواجه حنا غرزوزي قد تعهدوا بان في كل عشرة ايام يقدموا جزءًا
يحتوي على ثلاث كتب من سيرة عنتر بن شداد فمن الذي يرغب ان
يشتري او يشترك في هذه السيرة المذكورة فليحضر الى محلنا الكاين خارج
باب السرايا في محل رزق الله بيلك

وايضاً يوجد برسم البيع في المطبعة المرقومة كتب تاريخية
وادبية وعلمية ودينية . منها عربية ومنها فرنساوية . وكذلك يوجد
جرنالات عربية وفرنساوية وتركية . طبع بيروت والديار المصرية

طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٦٩ مسيحية

الكتاب التاسع والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال مجد بن هشام. فلما انتهى من هذا الكلام. تقدمت الجمانة ابنة الملك قيس امام عنتر. وقالت له بالله عليك يا فارس ربيعة ومضر* لترحم تذللنا. واستجب لنا * لانك سيفنا القاطع في النوايب. وحصننا المنيع في ايام المصايب. وايامنا المشرقة * وغصوننا المورقة. فبوجودك نباهي ونفاخر. وبسطوتك نسود على ساير القبايل والعشاير. ثم القت نفسها عليه. وانكبت على تقبيل قدميه * وانشدت تقول. من فواد متبول

يا حامية عبس يا ابن السادة النجبا احفظ لنا حرمة الود الذي ذهبا
لما رحلت اتت خيل العدا سربا من حولنا تنهب الاموال والسلبا
يا حامية عبس لو ابصرتنا سحرًا بين المضارب نشكو الويل والحربا
منكات تنادي اين فارسنا اغضبتموه ولا راعيتم النسبا
اغضبتموا رجلا لولاه ما ذكرت عبس ولا ضربت بيتا ولا طنبا
لو كان حاضرما طاف العدو بنا ولا لوى عزمة عنا ولا هربا
ليث اذا سل في الهيجا صارمه اعاده بدم الابطال مختضبا
وان تفاخرت الفرسان قال انا قد اتخذت حسامي صاحبا وابا

ياحامية عبس قد خاب الاولى فرحوا
بعدك اليوم لما عاينوا العطبا
وقد غدا بعضهم في البرية طرحا تبكي عليه طيور كيف ما انقلبا
فلا تواخذنا بقول من رجل سكران من جهله لا يعرف الادبا
فما عمارة من يرجى لمكرمة ولا له سطوة تخشى اذا غضبا
فارحم بكانا ولا تنسى مودتنا فقد بكت لي انا اعين الغربا
عودتنا العزم بعد الهوان فلا تنسا الوداد ولا تشمت بنا العربا

قال الراوي فلما فرغت من ابياتها * تناثرة الدموع على وجناتها . فعند ذلك القى الحاضرون ما كان في ايديهم من الاقداح . ودبت فيهم نخوة العرب كما تدب الارواح في الاشباح وعلا منهم الضجيج والصياح . وبكي عامر وانتحب . وقال عنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب اني ما عدت اكل مملك طعاما ولا اشرب مداما . حتى نسير بنا الان الى نصرة بني عبس وعدنان . لانه قد المني بكا هذه النسوان . وانساني ما قاسيت في عمري من المصايب والاحزان . وكذلك قال مفرج الوحش وباقي الفرسان

قال محمد بن هشام * وما زالوا يتكلموا مع عنتر بمثل هذا الكلام . حتى ذرفت من عينيه العبرات * واستحى من النسا والبنات لانه كان رقيق الفواد . لا يصبر على الغضب والعناد . وقال والله يا وجوه العرب ليس بعد هتك الحريم * الا لقا الغريم

ثم انه ثار من مضربه ثوران الاسد * وغاص في الحديد والزرد وركب حصانه. وجمع ابطاله وفرسانه. بعد ما امر البنات والنسا الحراير. ان تبقى عند عبله في حلة بني عامر * وخرج من الخيام * وتبعه عامر بن الطفيل في خمسماية فارس همام * كانهم سا قطع الغمام. والكل بالدروع والمغافر * والسيوف البواتر. وجدوا في قطع القفار * والسهول والاوعار. الى ان اقتربوا من جزع الطواف * وتلك النواحي والاطراف *

وكان قد ولى النهار واقبل الليل. فنزلوا للراحة بقدرما فرغت من عليقها الخيل. ثم ركبوا وساروا * ولو كان لهم اجنحة لطاروا فاشرفوا على بني عبس وقت الصباح * فمدوا اعينهم في تلك البطاح فراوا ثلاثميه خشبة منصوبة على روس التلال * وتحت كل خشبة اسير من الرجال. وكان من جملتهم عمارة ابن زياد واخوته الانذال. ومن حولهم العبيد بالسيوف الصقال والرماح الطوال

قال الراوي وكان الذي اشار على دريد في صلب الاسارى لقيط بن زراره. فبينما هو قد عول على عذابهم وقطع رقابهم. واذا بعنتر قد اقبل. فصاح وحمل. وطلب الاعدا بقلب اقوى من الجبل. وهي كانه انقضاء المنزل * وفعلت الرجال الذين معه مثل ما فعل * ولما اقترب من ساحة المجال انشد وقال

سكت فغر اعداءي السكوت وظنوني لاهلي قد نسيت

وكيف انام عن سادات قوم   انا في فضل نعمتهم ربيت
وان دارت بهم خيل الاعادي   ونادوني اجبت متى دعيت
بسيف حده موج المنايا   ورمح صدره الحتف المميت
خلقت من الحديد اشد قلبا   وقد بلي الحديد وما بليت
واني قد شربت دم الاعادي   باقحاف الرووس وما رويت
وفي الحرب العوان ولدت طفلا   ومن لبن المعامع قد سقيت
فما للرمح في جسمي نصيب   ولا للسيف في اعضاي قوت
احب الطعن بالسمر العوالي   ونحيا بي بها وبها اموت
وشخصي مثل شخص الموت حقا   ولو رمت الجفا لما خفيت
ارى الدنيا ترجرج تحت رجلي   وتهتز الجبال اذا مشيت
وعلمني ابى ضرب المواضي   وتماني بها حتى كفيت
واني حين تشتجر العوالي   عوالي اللب ذو رأي رميت
ولي بيت علا فلك الثريا   تذل لعظم هيبته البيوت

قال الراوي فعند ذلك صاح دريد في العساكر والجنود . ووكل بالاسارى جماعة من العبيد السود * وحمل بمن معهُ من الرجال . وقد امل ببلوغ الامال . هذا وقد نتشب الحرب بين الفريقين واتصل . وتطاعنا باطراف الاسل . وسقطت الروس من اعالي القلل . وسال الدم وهطل . ولما سمعت بنو عبس صوت عنتر زالت عنها الاوهام والفكر . وصاحت الله اكبر . وخرجت من بين المضارب . والخيام كانها ليوث الاجام

وناداها الملك قيس هاقد اتاكم الفرج يا بني الاعمام فخذوا لانفسكم با الثار * واعينوا من قد اتاكم ليكشف عنكم العار. ويحمي نساكم وبناتكم الاحرار. من ايدي هولآء الفجار * فعند ذلك صاحوا عن فرد لسان . يا لعبس يا لعدنان * وتبادروا من كل جانب ومكان ككواسر العقبان . واندفعوا الى ساحة البيداء * وحملوا على الاعداء . وقد ارتفع صياحهم . وشرعوا سيوفهم ورماحهم . وصار القتال في البر * واتسع للابطال مكان الكر والفر . وتصادموا على ظهور الخيل الاعوجية . واختلفت الطعان با الرماح السمهرية وطارت الجماجم بمضارب السيوف المشرفية . وما زالوا على تلك الحال . وهم في اشد قتال حتى انقلب البر ونزعزعت جوانبه * وضاقت على الهارب مشارقه ومغاربه * واضطرب الجيش من ساير جوانبه . وضجت بالصهيل خيله وجنايبه . وشاب راس الجبان وابيضت ذوايبه . وانعجم اللسان عن رد الجواب لمن يخاطبه * وكانت من الضرب زنود الشجاع ومناكبه . وكان الغبار كالليل واسنة الرماح كواكبه . والقتام مثل كالغمام وقطر الدما سحايبه هذا وقد اظهر عنتر في ذلك اليوم عجايبه واهلك الفرسان ولم تنثل مضاربه . وكذلك فعلت اعمامه وقرايبه وعامر بن الطفيل صديقه وصاحبه . لانهم فرقوا الكتايب واظهروا الاهوال والعجايب . واذلوا سادات المواكب * وفعلوا فعل الرجال الاطايب * وخلصوا جميع الاسارى . وقتلوا الامير منعم

اخو لقيط بن زراره . وفعلوا فعلاً تعجز عنها العفاويت الطياره * وما اظلم الظلام * حتى بلغوا من الاعدا غاية المرام . ورجع عنتر من معركة الطعان كانهُ شقيقة ارجوان * بما سال عليه من دماء الفرسان * وتبعتهُ الابطال والشجعان . فتلقاه الملك قيس والربيع بن زياد * والسادات والقواد فشكروا فعلهُ . وحمدوا فضلهُ . وترجلت بنو عبس الى لقاه وقبلوا راسهُ ويداه . ودعوا لهُ بطول العمر والبقا . والسعادة والارتقا . وقالوا سامحنا بما سلف منا من الذنوب * ولا تواخذنا على ما بدا منا في حقك من القبايح والعيوب * فانك المالك ونحن المماليك . وانت السيد ونحن الصعاليك . وان عدت ابصرت من اليوم وصاعدًا من احدٍ منا لا يسرك ويرضيك . فتكون امهُ قد اتخذت مع ابيهِ مساعد وشريك . فشكرهم عنتر على هذا الكلام . وقال لهم والله يابني الاعمام . اني ما رحلت عنكم الالما طردتموني . ولو علمت بانكم سوف ترضون عني بعد ما اهنتموني . ما كنت ابتعدت عنكم فرسخ طريق . ولو بذلتم فيَّ السيوف والمزاريق . ثم انهم دخلوا الى المضارب والخيام . وعنتر امامهم كانهُ الليث الضرغام وبعد ان اكلوا الطعام . وشربوا المدام . جلسوا للحديث والكلام فاخذ قيس يمدح عنتر ويثني عليه . ويعتذر بالكلام اليه . ويقبله في راسهِ وبين عينيه . ويقول لهُ لا اوحش الله منك العشيرة ياسيفنا القاطع . ودرعنا المانع . وباتت الرجال في سرور وافراح

بعد الهموم والاتراح . وقد قرّت عيون النساء والبنات . وزالت عن قلوبهن الحسرات

قال هذا ما كان من بني عبس وعدنان . واما ما كان من دريد شيخ العربان . فانهُ عند رجوعهِ من ساحة الميدان . بات يصفق بيديه . ويعض اصابعهُ وكفيه . وهو يتاسف على ما فاته من قتل الاسارى . ومثل ذلك جرى على لقيط بن زراره . فانهُ كان قد تنغص عيشهُ وتمرمر . وجرى على قلبهِ ما لم يجر على قلب بشر * ولما اشتد عليهِ الحال . التفت على بني عمهِ وقال وحق الاله المتعال * لابد ما ابذل الاموال * وما تملكهُ يدي من النوق والجمال . واجمع القبايل والعشاير واتجهز لحرب بني عبس وعامر * ولا ارجع عنهم بالكلية . الا بعد هلاك ابطالهم واستيصال الذرية

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واضا بنورهِ ولاح * كان اول من برز الى ساحة الميدان . ومقام الحرب والطعان دريد بن الصمة * صاحب العزيمة والهمة فصال وجال . وطلب براز الابطال . واراد بذلك ثبات من معهُ من الرجال . لانهُ راى اكثر العرب . قد عوّلت على الهزيمة والهرب * فخاف من الانكسار . والهزيمة والعار * وكان بانتظار قدوم صهره ذو الخمار لانهُ كان قد تركهُ مريضًا في الديار . فبينما هو يصول ويجول * ويطلب برازا لفحول . اذ قد برز اليه الامير عنتر . وصدمهُ صدمة

الاسد الغضنفر . ونهم في وجهِ وصاح . واشتد بينهما الحرب والكفاح . الى ان تقصفت في ايديهما عوامل الرماح . وعدما الرشاد والصلاح . وكانت لهما ساعة تشيب راس من حضرها . وتذيب روح من نظرها . لان الحمام كان قد ارسل لهما حمامهُ * وسل على روسهما حسامهُ . وما زالا في عراك وصدام * وهجوم واقتحام * وتجريع الموت الزوآم حتى ارتفع عليهما القتام وارتجت من وقع حوافر خيولها البراري والاكام . وحارت من هول قتالهما الخواطر والاوهام . وكان دريد عرق لا يابن فلان * وابصر بين يديهِ فارسا لا كالفرسان . وشجاعا تبطل عند قتاله حيل الشجعان فخفق قلبهُ واضطرب . وايقن بحلول العطب . ووقف في ساحة الميدان . وقال لعنتر اعلم يا فارس عدنان ان مثلي لا يتكلم بالبهتان والزور * ولا يعدل عن طريق الحق الى طريق الغرور * لان الصدق من شيم الكرام * والكذب من طبع اللئام . فوالله العظيم رب زمزم والحطيم . لقد انهد عزمي وقل مني الحيل والقوى * واستعدت في عيني منافس الهوا . وقد ابصرت منك في هذا النهار . ما لا رايتهُ قط من جبار . الا ان كان من صهري سبيع بن الحارث المكني بذي الخمار * الذي قد شاع ذكرهُ في ساير الاقطار * واريد منك ان تستر حالي . وتجيبني الى سوالي * وهو ان تقاتلني ساعة من الزمان * امام السادات والفرسان * ثم ترجع عني . وتظهر لقومك انك طابت الاقالة مني * وتشير

على الملك قيس ان يتوقف عن قتالنا. وحربنا ونزالنا. وانا ارجع بهذه العشاير والجنود والعساكر. ويكون رجوعي رجوع المذلول الخاسر. في ذي الرايع الشاطر. حتى لا تحط منزلتي عند سادات العرب. اصحاب المناصب والرتب واتخذني لك من جملة الاعوان والاصدقا والخلان. على طول الزمان. وسوف ترى ما يصل مني اليك من التحف الغوال. ان انت اجبتني الى هذا السوال لان البطل الهمام لا يعد من الفرسان الكرام. ولا يعرف بالشجاعة والاقدام. مالم يكن قد اشتهر بالحلم والكرم. ومكارم الاخلاق والشيم. والمروة وعلو الهمم. كاشتهار العلم. وان كان عندك ادنى شك في كلامي. ولم تجبني الى مرامي. . فانا اسلم روحي اليك. واكون اسيرًا بين يديك. الى ان يصل صهري الى هذه الاطلال. ويخلصني منك بالمال. او بالقتال. وتفوتك صحبة مثلي فتندم. حيث لاينفعك الندم

قال نجد بن هشام فلما سمع عنتر منهُ هذا الكلام. اندهش وحار. واخذه الانبهار. ورغب في صحبة ذلك السيد المقدام والبطل الهمام. فقال لهُ افعل ما بدا لك. وان كنت قد طلبت الاقالة فان الله قد اقالك. لان مثلي لايخيب مقالك. ولا يرد سوالك على اني وحق ذمة العرب. وشهر رجب. لو اردت لك الهلاك والدمار. كنت قتلتك من اول النهار. وتركتك رزقا للوحوش وكواسر الاطيار. الا اني قصدت اسرك. نظرًا

بجاهك وذكرك . وتعظيما لمقامك وعلو قدرك . ثم ان عنتر اراد ان يترجل اليهِ . ويعتذر لهُ ويسلم عليهِ . واذا بمواكب اخيهِ قد تجمعت . واقبلت مثل البروق اذا لمعت . وطلبت عنتر من كل جانب ومكان . كانها كواسر العقبان فلما ابصر عنتر تلك الحال . خرج عن دايرة الاعتدال . وظن ان دريد قد احتال عليه وخدعهُ . واستعان باخيهِ حتي يقاتل معهُ فتقدم الى دريد بهمة وعزيمة * وصاح فيهِ صيحة عظيمة . وضرب عنق جوادهِ فبراه كما يبري الكاتب القلم . فوقع دريد الى الارض وانحط . وايقن بالهلاك والعدم . ثم انحط علي فرسان بني جشم . وهجم عليهم هجوم الذيب على الغنم . وتبعهُ مقري الوحش وعامر بن الطفيل . والتقوا الاعدا مثل ما تلتقي الارض العطشانة وابل السيل . وحمل الملك قيس والربيع بن زياد . في فرسان بني عبس الاجواد . بقلوبٍ كالجماد . وهان عليهم الموت في بلوغ المراد . هذا وقد عظم الامر وزاد . وعاد الصلاح الى فساد . وعملت الصوارم الحداد . في المناكب والاجساد . والرماح المداد . في الصدور والاكباد . وانباعت النفوس بيع الكساد . وانطرحت القتلى على بساط الوهاد . وما زال السيف يعمل . والدم ينزل . والرجال تقتل . ونيران الحرب تشعل . حتى ذهب النهار . ولبست الشمس حلة الاصفرار . فعند ذلك ولت اكثر الابطال . وتفرقت في جوانب البراري والتلال . وكان

لقيط قد عوّل على الهرب . خوفا من الهلاك والعطب . فادركهُ مقري الوحش وحاربهُ حتى اتعبهُ . ثم طعنهُ بعقب الرمح في جنبهِ فاقلبهُ واخذهُ اسيرًا . وقادهُ ذليلاً حقيرًا . وادرك شيبوب دريد بن الصمة فشد كتافهُ . واوثق سواعدهُ واطرافهُ . وعاد الامير عنتر . كانهُ الاسد الغضنفر * ونالت بنو عبس بسيفهِ الابتر . النصر والظفر . وكثرتِ مسراتها وافراحها . وزالت همومها واتراحها . وكان خالد بن الصمة قد بقي في جماعة من الابطال ولم يهرب مع من هرب من الرجال * خوفا على اخيهِ دريد من النكال

قال الراوي وفي تلك الليلة اقبل جرير على اخيهِ عنتر . وعلى وجههِ اثار السفر * فقال لهُ عنتر ما وراءك من الخبر . قال اعلم يا اخي بان عبلة ومسيكة * قد اشرفن على السبي والهتيكة * وان لم تدركهنَّ في الحال . اصبحن مسبيات على ظهور الجمال . لان بعد مسيرك من ديار بني غامر * دهمنا زيد الخيل بالجنود والعساكر . فالتقتهُ الفرسان والابطال * فانزل بها النكال * ونهب المواشي والاموال . وان لم تبادر الى هذا الامر العضال * في عاجل الحال . هلكت العشيرة * ونزلت بها البلية الكبيرة

قال نجد بن هشام * فلما سمع عنتر من اخيهِ جرير هذا الكلام * صار الضيا في عينيهِ كالظلام . وهان عليهِ شرب كاس

الحمام . ثم اجتمع بالملك قيس وقواد العسكر * وحدثهم بذلك الخبر . فتنغص عيشهم وتمرمر . وقال لهُ الملك قيس ومن حضر من الفرسان * ماذا عولت ان تفعل يافارس عدنان . فقال لهم مرادي ان اسير في عشرة من الشجعان . واعين بني عامر على بني نبهان . ولا اعود من ذلك المكان . حتى ينصلح الشان * ويتبدل الخوف بالامان . وبعد ذلك ارجع اليكم في الحال . واراكم في نجاح واقبال . وتكونوا قد بلغتم الامال . وفرقتم من بقي امامكم من الرجال . لان الخطب يسير والجمع ليس بكثير ثم انهُ استعد للقتال . وركب مع عامر بن الطفيل في عشرة من الابطال . بعد ما اوصى مقرى الوحش بالنساء والرجال . وبعد ذلك جد في قطع القفار * وهو في غاية القلق والافتكار ولما ولى النهار وانصرم . واقبل الليل بجيوش الظلم . هاجت بلابل احزانه . فتذكر ما قاسى في زمانه * فانشد وقال

حاربيني يانائبات الليالي عن يميني وتارة عن شمالي
واجهدي في عداوتي وعنادي انت والله لم تلمي ببالي
ان لي همة اشد من الصخر واقوى من راسيات الجبال
وحساما اذا ضربت بهِ الدهر تخلت عنهُ القرون الخوالي
وسنانا اذا تعسفت في الليل هداني وردني عن ضلالي
وجوادا ما سار الا سري البرق وراه من اقتداح النعال
ادهمٌ يصدع الدجى بسواد بين عينيه غرةٌ كالهلال

يفتديني بنفسهِ وافديه بنفسي يوم القتال ومالي
واذا قام سوق حرب العوالي وتلظي بالمرهفات الصقال
كنت دلالها وكان سناني تاجرًا يشتري النفوس الغوالي
يا سباع الفلا اذا اشتعل الحر ب اتبعيني من القفار الخوالي
اتبعيني تري دماء الاعادي سايلات بين الربى والرمال
ثم عودي من بعد ذا واشكريني واذكري ما رايتيهِ من فعالي
وخذي من جماجم القوم قوتا لبنيك الصغار والاشبال

قال مجد بن هشام . فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام طرب من كان حولهُ من الرجال * وما منهم الا من تحرك للقتال والحرب والنزال . وصار الموت عنده احلا من الماء الزلال . وما زالوا سايرين حتى تنصف الليل . فنزلوا للراحة بقدر ما استراحت الخيل . ثم ركبوا وجدوا في قطع الطريق . وفي قلوبهم نيران الحريق حتى اشرفوا على الديار . عند طلوع النهار . فسمعوا الضجيج والصياح . قد اقلب الروابي والبطاح * وابصروا نار الحرب تضطرم . وبنو عامر من قدام زبد الخيل تنهزم . والاعدا قد دارت بهم من كل جانب . وضيقت عليهم الطرق والمذاهب * فلما عاين عامر تلك الحال * خرج عن دايرة الاعتدال والتفت الى عنتر وقال . دهينا يا ابا الابطال * في المال والعيال * فطيب عنتر قلبهُ . وازال رعبهُ . وقال لهُ سوف ترى ما يسر خاطرك . ويقر بهِ ناظرك

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك * ان عنتر لما خلص عامر بن الطفيل * من اسر زيد الخيل . ونهب الخيول من وادي الجماجم * ورجع بالاموال والغنايم اضطر زيد الخيل ان يجمع هذه العشاير * ويسير بها الى قتال بني عامر . وكانت بنو عامر قد اشرفت على الهلاك والبوار . وخراب الديار لولا قدوم عنتر الاسد الكرار والبطل المغوار

قال الاصمعي ولما ابصر عنتر القتال يهول والرجال تقتل والنسا بين الاطناب * منشورات الذوايب ممزقات الثياب . غاب عن الصواب . وخاف على عبلة ان تصاب . فاطلق عنان الجواد واقتحم الغبار والسواد . وتبعه عامر ومن معه من الفرسان الاجواد وسالوا على بني نبهان . وانقضوا عليهم ككواسر العقبان . وعمل بينهم السيف والسنان * من كل جانب ومكان * هذا وقد اشتدت قلوب بني عامر * بقتال عنتر الاسد الكاسر . وابصرت بنو نبهان حملات عنتر على المواكب وتمزيقه لها من كل جانب وطعنه في الصدور والترايب * فخافوا من حلول النوايب فولوا على اعقابهم بين المهانة والمصايب . واقتحمتهم لهوات المهالك والمعاطب هذا وقد قاشت من بني عامر الارواح . وعاد فسادهم الى صلاح * وترجلت منهم السادات والشجعان . امام عنترة الفرسان . وهم يثنون عليه بكل شفة ولسان * فشكرهم وبالغ معهم في اللطف والاحسان

قال الراوي وبات عنتر تلك الليلة مع عبلة ست الملاح في سرور وانشراح . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . ركب ظهر الجواد . بعد ما اعتد بآلة الحرب والجلاد . وقال لابيهِ شداد . ها قد بلغنا المراد . من الاعداء الاوغاد . وامنا على البنات والنسا الاحرار . من المخاوف والاخطار . ومرادي الان سرعة الرجوع الى الديار . لاني خايف على قومي من قدوم ذي الخمار . لان دريد بن الصمة كان له في الانتظار . فقال شداد والله ياولدي قد حسبت حساب الرجال . والذي خطر الك ما يخطر على بال . ثم انهم ركبوا وساروا . ولو كان لهم اجنحة لطاروا . وكان من جملة من سار مع عنتر . ملاعب الاسنة الاسد الغضنفر . في ماية نفر . ولما قربوا من الديار . اذا هم بغبار قد سد الاقطار . وبان من تحت الغبار . لمعان الخود . وبريق الزرد . وخيول ومواكب . ومطاوب وطالب . فمعنوا النظر ليكشفوا حقيقة الخبر . فابصروا ابطال بني عبس نافرة من تحت القتام . ومن خلفها فارس طويل القوام . كانه قطعة من غمام . وهو راكب على مهرة حمرا . وفي يده قناة صفرا . وهو يهزها من اليمين والشمال . ويطعن في صدور الفرسان والابطال . وينادي يالحمير يالحمير . انا ذو الخمار الاسد الغضنفر . والى جانبهِ فارس آخر . كانه النسر المعمر . يصول ويجول ويدمدم كالغول ويصيح ويقول . انا دريد بن الصمة

صاحب العزيمة والهمة . ويحرض الجنود والعساكر . على سبي بني عبس وعامر . ومن خلفهِ فارس كانهُ شراره وهو ينادي انا لقيط بن زراره . هذا والابطال من خلفهِ متسابقة . والكتايب متطابقة . والرايات خافقة . والسيوف تلمع . والجماجم تتقطع . فلما عاين عنتر ذلك . اسود النهار في عينيه حتى صار مثل الليل الحالك . وقال واحرباه هلكت بنو عبس . وحل بهم التعس والنحس . ثم حمل واطلق العنان . وقوّم السنان . وصاح بالحصان فمرّ بهِ مرّ البرق وقت اللمعان . وتبعتهُ الابطال والفرسان . بقلوب اقوى من الصوان .

قال الراوي ولما سمعت بنو عبس اصوات عنتر . وهو يصيح الله اكبر * وقد اذوي لهُ البر الاقفر . زالت عنهم الاتراح وايقنوا بالنجاح والفلاح . وصاحوا من شدة الافراح . الا ما ابركهُ من صباح ثم هزوا في ايديهم عوامل الرماح . واشهروا الصفاح . واقلبوا البر بالصياح . وعادوا الى الحرب والكفاح كانهم ليوث البطاح . وانطبقت الفرسان على الفرسان . وتصادم الفريقان . كانهم بحران يلتقيان . او جبلان يصطدمان . ورأى الصفان ملك الموت بالعيان . وطلع الغبار الى العنان . وصمت الاذان . وخرس اللسان . واحاط الموت من كل مكان . وثبت الشجاع وولّى الجبان . وعاين العسكران العمى . وقوي الحرب وسالت الدما . والتقى عنتر بذي الخمار . الليث الكرار *

والبطل المغوار. وكان وصولهُ من الديار. في ذلك النهار فسطى على بني عبس سطوة جبار. واستظهر عليهم غاية الاستظهار. وخاض الاسارے بالقوة والاقتدار. فلما التقاه عنتر صاح فيهِ وزمجر. وصدمهُ صدمة تزعزع الجبال. ولعبا بالرماح الطوال. وكذلك التقى الاخوص بن جعفر. دريد بن الصمة الاسد الغضنفر * والتقي عامر بن الطفيل لقيط بن زرارة فارس الخيل. ولكن قتال عنتر وذو الخمار * كان يستحق الاعتبار. ويحير الاوهام والافكار. لانهما انصبا على بعضهما انصباب الغيث اذا هطل. وتطاعنا باطراف الاسل. وتضاربا بالسيوف على القلل. حتى حارت منهما المقل. وارتفع عليهما الغبار وتقسطل. فيالها من ساعة ما اعظم اهوالها. واشد حربها وقتالها. لانهما اعتركا واندمجا وصاحا صياحاً مزعجاً. ضجت منهُ الابطال. وتصدعت بهِ الجبال وجرى بينهما من الهزل والجد. والاخذ والرد. والكر والفر. والملال والصبر. ما تتعوذ منهُ العفاريت الطيارة. وتيهت لهُ الكواكب السيارة. ولم يزالا بين قتال وكفاح. حتى تقصفت في ايديهما عوامل الرماح وتثلمت البيض الصفاح. وايقنت الاجساد بفقد الارواح

قال الراوي ولقد بلغني ممن اثق بهِ من اهل التحقيق. وذوي الفهم والتدقيق. انهُ لم يجر لاحد من جبابرة الزمان. وفراعنة الاوان. مثل ما جرى لعنترة الفرسان. ولذي الخمار في ساحة الميدان *

من القتال والحرب . واختلاف الطعن والضرب . لان قتالهما كان الداهية الدهما . والمصيبة العظمى . وكانا تارةً يفترقان وتارةً يجتمعان . كانهما جبلان يصطدمان . او بحران يلتطمان . وكان ذو الخمار قد انذهل وانبهر . من قتال ابي الفوارس عنتر * ورأى منهُ في ذالك اليوم المنكر * ما لم يراه قط من بشر . وكانت حجرتهُ من شدة الصدام . وكثرة الوثبات والاقتحام . قد تاخرت وتعبت وقصرت وابصر عنتر تقصيرها . وعجزها وتاخيرها * فصاح فيها بصوت مهول اهتزت منهُ الجبال والسهول . ورفسها في جنبها اليسار . بقوة واقتدار . فسقطت تحت ذي الخمار . فوقع على بساط الغبران . كانهُ مارد من الجان . فنزل عنتر اليه وانقض كالعقاب عليه وشد كتافهُ واوثق سواعدهُ واطرافهُ . واخذهُ اسيرًا وساقهُ ذليلاً حقيرًا . وسلمهُ الى فرسان بني عبس . وقد طابت منهُ النفس . وابصر لقيط ما حل بذي الخمار . فخاف من الهلاك والدمار . فاطلق عنان جواده وولى هاربا وللنجاة طالبا * وتبعهُ من بقي من رفقاه . وهم لا يصدقون بالنجاه . وكان الاخوص بن جعفر الليث الغشمشم . قد اسر دريد بن الصمة سيد بني جشم وابصرت باقي الفرسان ما حل باصحابها . فولت راجعة على اعقابها . . خوفا من ضرب رقابها . وعملت رماح بني عبس في ظهورها واجنابها . الى ان ابعدوا في القفار . وهم لا يصدقون ان يصلوا الى الديار . وعادوا عنهم بالغنايم والاموال . والنجاح

والاقبال وعنتر بين ايديهم كانهُ الاسد الاكول . وهو ينشد ويقول

كانَّ السرايا بين قوٍّ وقارةٍ عصايب طيرٍ ينتحين لمشربِ
وقد كنت اخشي ان اموت ولم تقم قرايب عمروٍ وسط نوحٍ مسلَّبِ
شفي النفس مني اودنا من شفابها تردبهم من حالقٍ متصوبِ
تصيح الردينيات في حجباتهم صياح العوالي في الثقاف المثقَّبِ
كتايب تزجي فوق كل كتيبةٍ لواءٌ كظل الطاير المتقلب

قال جهينة اليماني * وقال عنتر ايضًا يذكر قتلة عبد الله بن الصمة وقرواش بن هاني

نجا فارس الشهباء والخيل جنح على فارسٍ بين الاسنة مقصدي
ولولا يداه شنهُ منا لاصبحت سباعٌ تهادي شلوهُ غير مسندِ
فلا تكفر النعما واثني بفضلها ولاتامنن ما يحدث الله في غدِ
فان يك عبد الله لاقي فوارسا يردون خال العارض المتوقد
فقد امكنت منك الاسنة عانيا فلم تجزِ اذ تسعي قتيلا بمعبدِ

قال مجد بن هشام * فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام دارت بهِ السادات والفرسان . وهم يثنون عليهِ بكل شفة ولسان وقالوا لهُ لله درك من بطل اوحد . وفارس امجد . وصارم مهند . فما انت وحق خالق البشر . الا فارس البدو والحضر . ويحق لك ان تفتخر على ساير البشر . لانك صنت الحريم .

وخاصت القبيلة من هذا الهول العظيم . وفعلت فعلا تعجز عنها صناديد الابطال . وفراعنة الرجال . فمدحهم عنتر على هذا الكلام * ورجع معهم الى المضارب والخيام . وهم في غاية السرور والغبطة والحبور . وطابت منهم القلوب . وانجلت عنهم الكروب وصارت محبة عنتر في قلوبهم كمحبة يوسف في قلب يعقوب وبعد ان اكلوا الطعام . وشربوا المدام * اخذوا في الحديث والكلام . وما شاهدوا في ذلك اليوم من الاهوال * في معركة القتال . ومبارزة الابطال * واخذ ملاعب الاسنة يصف ما شاهد من قتال عنتر . في ذلك اليوم المنكر . وكيف انه اسر ذو الخمار الذي شاع ذكره في ساير الافطار * ونسف الاعدا بسيفه نسفا * وفرق صفوفهم صفا صفا . وسقاهم من الموت كاسا صرفا . ثم التفت على عنتر وقال * والله يا ابا الابطال . لقد ظفرت اليوم برجل تخافه مردة الجان * وتعجز عن قتاله عفاريت سليمان فقال عنتر لقد صدقت * وصوابا نطقت . وانا وحق خالق البشر * ما قدرت اليه الا بمساعدة القضا والقدر * والا فما هو ممن يذل ويقهر

قال الراوي وكان قد فقد في تلك المعركة من بني عبس نحو اربعماية نفس * من جملتهم الكليم * فارس بني كريم لانه كان قد باشر بنفسه الحرب والقتال . قبل قدوم عنتر الاسد الريبال واظهر العجايب والاهوال . فالتقاه ذو الخمار وهجم عليه هجوم

الليث الكرار * وطعنه بالرمح في صدره فخرج يلمع من ظهره * فتاسفت بنو عبس عليه . لانها كانت تحبهُ وتميل اليه

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . اجتمع الاخوص بن جعفر: بالملك قيس وعنتر . وقال لهما من الصواب ايها السادات الانجاب . ان ترحلا بقومكما الى ديارنا * وتقيما في جوارنا * حتى تهابنا العرب وتتقينا . ونكون يداً واحدة على من يعادينا

قال نجد بن هشام . فلما سمعا منهُ هذا الكلام . اجاباهُ الى ذلك المرام . ورحلا من يومهما بالفرسان والعساكر . ونزلا في ديار بني عامر . ولما قر بهم القرار * في تلك الديار * اخذوا يتشاورون في امر دريد وذي الخمار . وكان الملك قيس قد عول على قتلهما نظرًا لسو فعلهما . فمنعهُ الاخوص بن جعفر . عن ذلك الامر المنكر * وقال لهُ من الصواب ايها الملك المهاب . ان تترفق بهما . وتتبصر في عواقبهما * لانهُ كما لا يخفاك . حفظك الله وابقاك بان دريدًا من السادات العظام . اصحاب الفضل والاحترام . رفيع المقام مسموع الكلام . عند سادات العرب الكرام . ولهُ الفضل التام على كل من قعد وقام . لاسيما وقد فاق الورى فهما * ورايا وحلما . ومعرفة وعلما . وانا اشور عليك ان تاخذ عليهما العهد والميثاق . وتمن عليهما بالاطلاق . وبذلك نكون ايها السيد المحترم . قد اكتفينا شر بني هوازن وجشم . وغيرهما من الامم . وللا زلت بنا

القدم. ونندم غاية الندم

قال محمد بن هشام * فبينما هم في مثل هذا الكلام. واذا بغبار قد ثار. حتى سد الاقطار. واظلم منهُ ضوء النهار. فلما ابصرت بنو عبس ذلك الغبار. وهو مقبل عليهم من نحو بلاد العراق وتلك الديار. تكدرت خواطرهم. وانزعجت سرايرهم. فتقلدوا بنصولهم. وركبوا ظهور خيولهم * وخرجوا من بين الخيام. بسرعة واهتمام. كانهم سباع الاجام وتبادروا نحو ذلك القتام. وتتابعوا اليه كتتابع الغمام. وكان قد تمزّق وتقطع. وضربتهُ الرياح الاربع وبان من تحتهِ اعلام كسروية. ورايات عراقية. وبنود وازدهارات. وهوادج مرتفعات. وفيهن صبايا كانهن حور الجنان. وابهى من ياقوت والبهرمان. لم يطمثهن انس ولا جان ومن حولهن رجالا مثل الصقور * على خيول اخف من الطيور ففرح الملك قيس وابدى الابتسام. لما شاهد تلك الرايات والاعلام. وقال لمن حولهُ من السادات الكرام. هذه اختي المتجردة وقد جات لزيارتنا في هذه الايام فقال عنتر اي نعم. وحق البيت المعظم. وان هذا الرجل الجليل الشان. الذي في مقدمة الفرسان. هو عمرو بن هند اخو الملك النعمان. ثم انهم ترجلوا عن ظهور الجنايب. وقصدوا تلك المواكب * ولما وقعت العين على العين سلمت على بعضها الطايفتين. ومضى لقيس من السرور دقيقة ما مرّت لذي رُعَين. واراد عمرو بن هند ان

يترجل . فاقسم عليهِ قيس ان لا يفعل ثم تقدم اليه وقبل راسهُ وبين عينيه وسالهُ عن اخيهِ النعمان فقال هو لم يزل باق الى الان . على ما تعهدهُ عند كسرى انوشروان . في المنزلة الرفيعة وعلو الشان . وقد ارسلني في خدمة هذه السيدة * اختك المتجردة لانها شكت اليه شدة شوقها اليكم . وسالتهُ ان ياذن لها بالقدوم عليكم . لاجل ان تشاهدكم وتقضي من زيارتكم وطرا . فانعم لها بذلك وارسلني معها كما ترى

قال مجد بن هشام فلما سمع الملك قيس منهُ هذا الكلام . شكره على ذلك الاهتمام . ودعا لهُ ولاخيهِ بطول العمر والدوام ثم تقدم الى اخته وحياها بالسلام . وكان ذلك النهار عنده من اعظم الايام . وبعد ذلك ساروا الى المضارب والخيام . وهم في غاية السرور والافراح . والبسط والانشراح . وامر الملك قيس الخدام . بذبح الجزور والاغنام . وترويق المدام . وترويج الطعام . وضرب لعمرو بن هند سرادقًا من الديباج . ونصب لهُ سريرًا من الابنوس والعاج . مصفحًا بالذهب الوهاج . ولما جلس على السرير . وسمع بقدومهِ المامور والامير . اجتمعت حولهُ سادات بني عبس وعامر . وقواد الجيوش والعساكر . وفي دون ساعة ضجت المضارب باصوات المغاني . ودارت على السادات الاقداح والقناني

قال الراوي وكان عمرو بن هند قد بلغهُ ما جرى لبني

عبس من الحروب والوقايع . وكيف كان خلاصهم عن يد عنتر فارس المعامع . فاستدعاه اليه وسقاه . وقربه وادناه . وقال لهُ وحق الاله المنان . ما انت الا فارس هذا الزمان . ونادرة الاوان . ونخبة الدهر . وشاعر العصر . هذا وعنتر يمدحهُ ويثني عليه . ويقبل راسه ويديه

قال نجد بن هشام . وبعد ان اكلوا الطعام . وشربوا المدام اخذوا في الحديث والكلام فعند ذلك حدث الملك قيس عمرو بن هند بواقعة الحال . وما قاسوه من المصايب والاهوال . في معامع القتال . وكم قتل لهم من السادات والابطال واوقفهُ على جلية الاحوال . وقال لهُ اولا قدومك علينا في هذا النهار . كنت عولت على قتل دريد بن الصمة وذي الخمار فلما سمع عمرو منهُ ذلك المقال . قال لهُ والله لقد كنت عولت على بئس الفعال . اما تعلم ان دريدًا من عظماء الاعيان . وسيد سادات هذا الزمان . وامرهُ نافذ في بلاد العربان . كامر اخي الملك النعمان . فوحق من خلق الشمس والقمر . وانبع الماء من صم الحجر . ان بقي عندكم خمسة ايام اخر . طلبتكم العرب . من كل قطر وسبسب . ومن الصواب ان تحلوه من الوثاق . وتمنوا عليه بالاطلاق وتتخذوه من جملة الاصدقاء والرفاق

قال نجد بن هشام . فلما سمع قيس منهُ هذا الكلام امتثل الى ما امر واشار . وامر اخاهُ جريرًا باحضار دريد وذو الخمار .

فاحضرهما في الحال . ووقفا بين يديه من جملة الرجال . فعند ذلك التفت عمرو بن هند على دريد وقال . ما هذه الفعال * التي لا تصلح الا للجهال . وانت قد بلغت من العمر الى هذا الحد وما كنت ترجع عن جهل الصبا وترتد . قال وما الذي فعلته من سوء الادب . حتى استحق هذا الملام والعتب . فان كنت توبخني على قتالي مع بني عبس وعدنان . فهذا الامر لا يلومني عليه احد من العربان لانهم افتروا عليَّ . واوصلوا اذيتهم اليَّ . وقتلوا اخي عبد الله عند منعرج اللوى * وتركوني طريحا في الفلا . بين ارجل القتلى . ولما تسببت لي اسباب السلامة . وانقذني الله من تلك الاضامة . سرت اليهم لاخذ بثاري . واكشف عني عاري فقتلوا رجالي . ونهبوا اموالي . واحرقوا بي غاية الاحراق حتى صرت معيرة عند العرب في ساير الافاق

قال نجد بن هشام . فلما سمع عمرو منهُ هذا الكلام . قال له اعلم ايها السيد القمقام . بان الملك كسرى انو شروان . ما قدم اخي النعمان . وولاه على قبايل العربان . الا لاجل ان يصلح فسادها ويستوهب منها احقادها . ويشفق على نساها واولادها . واريد منكم ان لا تتعبوا خاطره . وتشغلوا سرايره . وان تسامحوا بعضكم البعض . وتطلبوا طريق السلامة قبل رحيلكم من هذه الارض * واقبلوا مني هذا السوال . وانا اكتم عنهُ ما جرى بينكم من الحرب والقتال * حتى لا يبقى عليكم عتب ولا مقال لانك تعلم بان

بني عبس وعدنان . من اعز الناس عند اخي الملك النعمان * فيجب عليك من الان وصاعدًا ان تحترمهم غاية الاحترام . وتكون عونالهم على مصايب الايام وتبادروا الى مساعدة اخي على اصلاح القبايل ولا تتبع راي الرجل الجاهل . فلما سمع منهُ ذلك الخطاب امتثل واجاب . وتقدم الى قيس وصالحهُ . وعانقهُ وصالحهُ ومثل ذلك فعل مع عنتر بن شداد . وعاهده على حفظ الذمام والوداد . فقام عنتر اليه * وقبل صدرهُ ويديه . وشكره واثنى عليه . واما ذو الخمار فانهُ اظهر الجفا والنفار . وتقدم الى عمرو بن هند وقال لهُ اعلم ياملك الزمان * اني لا اصالح عبد بني عبس وعدنان * ما لم ابارزهُ امامك في ساحة الميدان . فان هو قهرني قريت لهُ بالغلبة * وشهدت لهُ بعلو المنزلة والمرتبة . وان انا قهرتهُ صحت اموري واستقامت * وارتفعت منزلتي وتسامت لانهُ ما اسرني وبلغ مني مراده الا بضعف جوادي وقوة جواده وهذا الامر لابد لي منهُ الان واريد ان ابينهُ امام السادات والفرسان وعند الاختبار والامتحان * يكرم المرء او يهان

قال مجد بن هشام . فلما سمع عمرو بن هند من ذي الخمار هذا الكلام . علم انهُ من الجبابرة العظام . الذين لا يقدرون عواقب الايام . وخاف ان هو اجابهُ الى ما اراد . يعظم الامر ويزداد . وتقع الفتنة بينه وبين عنتر بن شداد . فقال يا سبيع اني لا اريد الا اصلاح الحال . فدع عنك هذا المقال . واعلم

ان الذي يلتقي الابطال . ويبارز صناديد الرجال . في ساحة المجال . لا بد له ان ينجح او يغلب . فلا تلج في هذا الطلب . فتقع في العطب . وتصير مثلاً في قبايل العرب . لان البغي قبيح . والصلح مليح . فقال ذو الخمار اعلم ايها الملك الهمام . اني ما نطقت بهذا الكلام . الا على سبيل الصلح . لا على سبيل البغي والقبح . وانا ابين لك هذا الشان . باوفى بيان . وهو اني كنت قد عولت في هذا العام ان احج الى مكة . وازور زمزم والمقام . واعلق لي قصيدة على البيت الحرام . من اطايب نظمي وشعري . حتى يرتفع مقامي وقدري . وينتشر صيتي وذكري . وافتخر بذلك على ملوك العرب . اصحاب المناصب والرتب . والان قد انحطت منزلتي بين الناس . ولم يعد يرفع لي ابدًا راس . ما لم اقهر هذا الفارس الدعاس . او انه يعود يقهرني ثانية امام هذه الخلايق . وينال المرتبة الرفيعة عند اهل المغارب والمشارق . لان الشجاعة لا تعرف الا بالبراهين والحقايق .

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام . نهض قايما على قدميه وقد لعب العجب بعطفيه . وقال والله يا سبيع ما انت الا من الفرسان المشاهير . والابطال المغاوير . ولو لم تكن من اوحد فرسان هذا الزمان . واعيان ابطال هذا الاوان . ما كنت تعد بسبعة الاف من الشجعان . ولكن اعلم يا وجه العرب ان السعادة عطية من رب المشية والارادة . وفي

تخدم الانسان من الولادة . واجهل الناس من يكون لاهل السعادة حسود . فانهٔ قط في عمره لا يسود . ولو تناول الثريا بيديه . وسحق الحصا بقدميه . وان اردت ان تبارزني على سبيل الاختبار . فانا ابلغك ما تحب وتختار . عند طلوع النهار . وانا اقسم برب الارباب اني لا ابرز اليك الاَّ وانا خالي من الثياب . بعد ما اشهد على نفسي هولآء السادات الكرام . ان دمي لك حلال ودمك عليَّ حرام

قال نجد بن هشام . فلما سمع الحاضرون منهُ هذا الكلام . تعجبوا غاية العجب . وقالوا وحق ذمة العرب . وشهر رجب . ما سمعنا قط . بان احدًا اشرط على نفسهِ مثل هذا الشرط . هذا وذو الخمار مطرق راسه الى الارض . وهو واقف في مقام العرض . لا يرد جوابًا . ولا يبدي خطابًا . لانهُ من حين ركوبه الخيل ما أسره ولا كان في جيش وكسر . ثم انهُ التفت على من حضر . وقال اعلموا ياسادات ربيعة ومضر . اني لا اقبل هذا الشرط الذي ابداه . لانهُ ناتج عن قلة عقله وكبرياه . وما اقاتلهُ الا وهو على ظهر الجواد * لابس عدة الجلاد . ويكون في راس رمحهِ خرقة مبلولة بالزعفران . وانا افعل مثل ذلك الشان وابارزه امام هذا الملك العظيم الشان . ساعة من الزمان . وبعد ذلك تتقدم الابطال والسادات . وتعد مواقع الطعنات وحينئذ يحكموا للغالب . بقدر الطعن الصايب . وان كان يريد الانصاف

كما ذكر فليبرز اليَّ على جوادٍ اخر. غير جواده الابجر. ويركب من الخيل المجهولة مثلما اركب. لانكم تعلمون ياسادات العرب ان الخيل اذا الفت فرسانها * وعرفت مواقع ضرابها وطعانها فهي تعينها في ميدانها * وتطاوعها على الانقلاب والاقتحام * وتساعدها على المعاركة والصدام

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامهُ * فهم قصده ومرامهُ * فاجابهُ الى ذلك المقال. بحضور السادات والابطال. وانفصل الامر بينهما على تلك الحال * ثم عاد القوم الى ما كانوا عليهِ من المسرات والافراح * وتناول اقداح الراح * ودريد يحدثهم بحديث ملوك الاقطار * وما لهم من الوقايع والاخبار. وينشدهم من بدايع الاشعار * ما هو افتن الاسماع * من مطرب السماع. والذ في الالباب من مناجات الاحباب * فمن ذلك قولهُ في عمرو بن هند

ياسيدًا عظمتهُ البدوُ والحضرُ   ابشر فمن جندك التائيد والظفرُ
وحولك الصيد ابطالٌ اشاوسة   ابوهمُ يعربٌ ذو المجد او مضرُ
من كل اروع وضاح عمائمهُ   كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا   تاجا انارت بهِ الاحكام والسير

قال فطرب عمرو بن هند ومن حضر * من هذا الشعر المفتخر * وقال لهُ عمرو والله يا ابا النظر * قد ذكرتني في شعرك بكل جميل * فحقَّ الك عليَّ الجزاء الجزيل * ثم امر

الغلمان * باحضار التحف الحسان * فخلع عليه ثيابا لا تصلح الا للخلفا * وادناه حتى اجلسهُ مجلس الاكفآء * وكذلك خلع على الملك قيس وعنتر * وعامر بن الطفيل والاخوص بن جعفر * وملاعب الاسنة والربيع بن زياد * وروسا الجيوش والقواد * من نفايس التحف وحلل الحرير * ما لا يوجد عند ملك او امير * وما زال القوم في حظ وانشراح. وشرب راح. وابتهاج وارتياح * الى ان لعبت الخمرة براس شاربها * وتفرقت العرب الى مضاربها

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * جلس عمرو بن هند في الصيوان. واجتمعت حولهُ السادات والاعيان * والابطال والفرسان * فبينا هم في الحديث والكلام واذا بعنتر قد اقبل كانهُ ليث الاجام * وهو راكب على مهرة دهما مثل الظلام * وعلى جسده ثوب من الخام * قصير الاكمام مكشوف الراس حافي الاقدام * وبيده رمح من غير سنان. ولما صار عند باب الصيوان * ترجل عن ظهر الفرس. وعيناه تتوقد في ام راسه مثل القبس * ودخل على عمرو بن هند وسلم * ودعا لهُ بدوام العز والنعم * ثم انهُ وقف بين السادة الاخيار * وسال عن خصمه ذو الخمار. فقالوا لهُ يا ابا الفوارس ما هذا الاحتقار * بفرسان الاقطار * فكانك تريد ان تبارزه بين الناس * وانت خالي من الزرد مكشوف الراس *

فقال مثلي لا يحتاج الى لبس الزرد . ولا يخاف من بريق الحسام المهند . فوحق البيت الحرام . وزمزم والمقام . لا اقاتله الا بهذا الثوب الخام . امام هذا الملك الهمام . ولا تركن فرسان العرب الكرام تتحدث بقتالي معه عام بعد عام

قال نجد بن هشام . فبينما هم في الحديث والكلام . واذا بدريد قد دخل يسلم ويخدم وتكلم . فقام له عمرو بن هند على الاقدام واكرمه غاية الاكرام واجلسه بالقرب من مجلسه . واسرف في تانسه . ولما قر به القرار . سالته الحضار عن صهره ذو الخمار * فقال لهم اعلموا يا سادات العرب . ان الزمان ياتي بالعجب وينقلب باهله اسوء منقلب . ولا يحق لاحد ان يعادي اهل السعادة . ويعاند صاحب المشية والارادة بل انه يخضع للصور المسعودة * ولو انها من الحجر منحوتة ومبرودة . ويصبر على حكم القضا والقدر . ولا يامن للدهر لانه كثير العبر . واذا اريد من اليوم وصاعداً . اجعل عنتر وبني عبس لي سنداً وذخراً وعضداً . وكنزاً معتمداً . فقال عمرو بن هند ما معنى هذا الكلام ايها البطل الهمام . وما الذي قد لاح لك من البرهان * حتى اوجبك الى مدح بني عبس وعدنان . فقال اعلم ايها الملك المعظم . صاحب البند والعلم ان ذا الخمار قد اصبح في غاية الضعف والعدم . وهو يقلسي من جور ام ملزم وقد تركته في حالة الخطر وهو مزمل مدثر . لا يعقل على من غاب او حضر . قال فتعجب

الحاضرون من هذا الحديث والخبر. وقالوا وحق الله البشر * ان لنا في ذلك الحظ الاوفر. والجاه الاكبر. لاننا استرحنا من عاقبة هذا الحجاج. الذي يودي الى الهلاك والهجاج

قال الراوي ثم انهم انعكفوا على شرب الراح. واغتنام اللذات والافراح * ولما تنصف النهار * استاذن دريد عمرو بن هند بالمسير الى الديار * مع صهره ذو الخمار. فاذن له وودعه وسار * وقد امتلات يداه. وغمره جوده ونداه

قال نجد بن هشام. واقام عمرو بن هند بعد رحيل دريد عشرة ايام. وبعد ذلك ودع بني عبس وعدنان. وسار طالب الاهل والاوطان * وفي صحبته المتجردة زوجة اخيه الملك النعمان هذا وقد صفت لبني عبس الاوقات * ووقعت هيبتهم في قلوب الابطال والسادات. وكان عنتر يصرف اكثر اوقاته في الخلوات ويواظب على الولايم والدعوات

قال نجد بن هشام. واتفق في بعض الايام. بينما كان عنتر يتحدث مع مقري الوحش فارس الشام. وجماعة من الفرسان الكرام. اذ جرى بينهم حديث ذو الخمار. وما هو فيه من الشجاعة والاقتدار. فقال عنتر والله يابني الاعمام. ما هو الا من الفرسان العظام * ولا يوجد مثله بين الانام * ولكنه قد توجه وسار. وترك في قلبي لهيب النار لاني سمعته يقول ونحن على المدام. بان مراده يعلق له قصيدة على البيت الحرام * ويترك

سادات العرب تسجد لها في كل عام . وها انا ايها السادات الكرام . اقدر منهُ على هذا الكلام . ولا بد ما اجد فيه بطاقتي وجهدي . واترك لبني عبس شرفا يتوارثونهُ من بعدي . فقال مفرّج الوحش والله ياحامية عبس . ما انت الا قد عولت على نفينا الى مطالع الشمس . لانك متى عزمت على هذا الشان . جلبت علينا فرسان العرب من كل جهة ومكان . وانقلعت اثارنا الى اخر الزمان . لان هذا الامر لا يقدر عليه كسرى انوشروان . ولو استعان بطوايف الانس ومردة الجان . فقال لهُ عنتر بسك تتكلم ياجبان . فوحق من انبع الماء من الغدران . وركب الارواح في الابدان . وامر الكواكب ان تسير بالدوران لا بد لي ان ابلغ هذه المنزلة الرفيعة . ولو اجتمعت على حربي فرسان مضر وربيعة . وان انا قتلت قبل بلوغ المرام . وشربت كاس الحمام . فلا عتب عليَّ ولا ملام . لانهُ لم يخلد قبلنا احد من الانام . ولا يترك للموت لا شيخ ولا غلام

قال مجد بن هشام . ثم انهم بعد هذا الكلام . اخذوا في شرب المدام واذا هم بعروة بن الورد قد اقبل عليهم فحياهم بالسلام . وجلس بينهم في ذلك المقام . فترحب به عنتر غاية الترحيب وقال لهُ اين كانت غيبتك ايها العزيز الحبيب . قال في وليمة دعاني اليها الربيع بن زياد . وقد استدعى فيها جماعة من اكابر هذه البلاد . وما اتيت من هناك الا وانا غير طيب الفواد . فقال

عنتر ولم ذلك يا بن الكرام . قال من جهة الشعر والنظام *
لاننا بينما كنا نشرب المدام . ونتحادث بالكلام . اذ جرى بيننا
ذكر شعراء العصر . وفصحاء الدهر . وما لهم من الاشعار البديعة
والمعاني الرقيقة الرفيعة . فمنهم من كان يفضل امرء القيس على
النابغة الذبياني . ومنهم من كان يفضل النابغة على امرء القيس
في حسن الاوصاف ورقة المعاني . فلما رايتهم قد اهملوك . ولم
يستشهدوا بكلامك ولم يذكروك . قلت لهم وحق رب العباد .
انهُ لا يوجد في هذا العصر اشعر من عنتر بن شداد . ولا اشجع
منهُ في مقام الحرب والطراد . وما هو الا عين هذا الزمان .
وبدر هذا الاوان . فشجاعتهُ لا تنكر . ومناقبهُ اشهر من ان
تذكر * وما هو الا فارس الافاق . واشعر الشعرا على الاطلاق .
فان تكلم يهرج الالباب والاذهان . في عذوبة الكلام وفصاحة
اللسان . وان مدح فلا حسان لملوك غسان . ولا النابغة للنعمان
وان تصرف في فنون الحكم والادب . فهو فيها كفارس منتخب
وليس على كلامي هذا من اعتراض * لان الفاظهُ الفصيحة هي
اسحر من العيون النجل والجفون المراض * فكيف يمكن ان
يعطل . او يهمل * وقد شاع قولهُ في الغزل

احبك يا ظلوم وانت عندي مكان الروح من جسد الجبانِ
ولو اني اقول مكان روحي خشيت عليك بادرة الطعانِ

وقولهُ ايضا

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقولهُ في الحكم

ان كنت تعلم يا نعمان ان يدي قصيرة عنك فالايام تنقلب
ان الافاعي وان لانت ملامسها عند التقلب في انيابها العطب

وقولهُ في المدح

وقد لاقيت في سفري اموراً تشيب من لهُ في المهد عامُ
وبعد العسر قد لاقيت يسراً وملكا لا يحيطُ بهِ الكلامُ
وسلطاناً لهُ كل البرايا جنود والزمانُ لهُ غلام
يفيض عطاؤه من راحتيهِ فما ندري ابحر ام غمام
جواهرهُ النجوم وفيهِ بدر اقل صفات صوتهِ التمامُ
جميع الناس جسم وهو روح بهِ تحيى المفاصل والعظامُ
تصلي نحوهُ من كل فجٍ ملوك الارض وهو لها إمامُ

وقولهُ في الحماسة

سلوا صرف هذا الدهر كم شن غارة ففرجتها والموت فيها مشمر
بصارم عزم او ضربت بحده دجى الليل ولّى وهو بالنجم يعثرُ
ففي عاذري يا عبل فعلي وعاينى طعاني اذا ثار العجاج المكدرُ
ترى بطلا يلقى الفوارس ضاحكا ويرجع عنهم وهو اشعث اغبرُ
ولا ينثني حتى يخلي جماجما تمر بها ريح الجنوب فتصفرُ

قال الراوي فلما سمع الحاضرون منه هذا المقال قالوا

هذا هو والله السحر الحلال . ومنتهى الحسن والجمال . فوالله لقد فاق هذا الشاعر على الاوايل والاواخر . فضحك الربيع وتبسم . وقال وحق خالق الامم . اني اشعر . من عنتر . وقصايدي اجود من شعره وافخر . ولا سيما قصيدتي الزهرية . الذي لم يسبقني اليها احد من شعرا الجاهلية . وان كان عندك شك في كلامي وفصاحة شعري ونظامي . فاسمعها مني . وارويها عني . ثم انه انشدها بالتمام والكمال . امام الفرسان والابطال . و بعد ذلك تركتهم واتيت اليك على الاثر . واوقفتك على حقيقة الخبر . فقال عنتر انشدني اياها يا ابن الاجواد . حتى اقابلها بشعر غيرها من الاشعار الجياد . وارى هل تستحق ما ادّعى به الربيع بن زياد . قال اي نعم ايها السيد الاوحد . واشار اليه وانشد

قدم الربيع بزهرهِ المتسلسلِ   والغيث بين مروجهِ المتجدولِ
وعلى الرياض من الزمرد خلعة   اطرافها رقمت بانواع الحلي
من ابيض في احمرٍ ومعصفرٍ   ومعبقرٍ في ازرقٍ متجالِ
والطير يصدح في الاراك مغردًا   والغصن يرقص من صفير البلبل
وتصفق الاوراق في اغصانها   بثمارها والسرو فيها ينجلي
فانهض الى الراح القديم مبادرًا   ودع العزول مع العزول بمعزل
فالعمر ايسر ما يكون وينقضي   ويبع اعضاك البلا بالمنصلِ
اما الجبان يموت بين غوانيٍ   وكواعبٍ يندبنهُ في المنزلِ
الا الشجاع يموت فوق ضوامر   تحت السيوف مع ازدحام القسطل

فانهب زمانك اذ يكون موليا ، ما بين ندمانٍ وبدرٍ مكمل

قال الراوي فلما فرغ عروة من هذا الانشاد . . قال عنتر قبح الله الربيع بن زياد . ايظن انهٔ لايقدر احد من الانام . ان ياتي بمثل هذا الكلام * فوحق ذمة العرب * وشهر رجب . ان الاولاد الصغار . تنشد احسن من هذا الشعر بامرار . فاسمع مني بوقت الحاضر . ما سمح بهِ الخاطر . وما كنت عليه الضماير . قصيدة من الكلام النفيس الفاخر . ما نظم بمثلها احد في الايام السابقة . حتى ولا اصحاب القصايد المعلقة . ولايقدر احد غيري ان ينال هذه الطبقة . ثم انهٔ انشد يقول

قم واسقني وانهب رحيق السلسل ، واشرب ولاتحفل بقول العذل
سيما وقد زار الربيع رياضها ، فنباتها جليت بانواع الحلي
ان التي ناولتني فشربتها ، بزجاجةٍ من خير كرم اهدل
فالروض بين تالفٍ وتهفهفٍ ، وتعطفٍ وتصرفٍ وتململ
بمخضرٍ في اصفرٍ ومعصفرٍ ، ومعنبرٍ ومكوفرٍ ومصندل
ومذهبٍ ومكتبٍ ومقطبٍ ، ومقمعٍ ومرصعٍ ومجلل
والجو بين مقلسٍ ومغلسٍ ، بتغزلٍ وتبرقٍ وتسلسل
والطير بين مفردٍ ومغردٍ ، ومرنم ومرخمٍ ومكلل
والزهر بين مفتحٍ ومطرح ، ومفوحٍ وملوح لم يكمل
ما بين منثورٍ كثوب معلم ، ومشوق ومزوق ومهلهل
والورد بين مبهج ومفوج ، ومبهرج ، ومرهج ومجلل

قال الاصمعي ولقد وقفت على دواوين شعراء العرب . الذين اشتهروا بالفصاحة والادب . فما سمعت باحسن من هذا الكلام . ولا ابلغ من هذا النظام . لانهُ قد اجاد فيها واحسن وابدع فيها ابداعًا لم يسبقهُ اليهِ أُمَيَّة بن ابي الصلت في مدائح سيف بن ذي يزن . ولما سمعتها الابطال . ومن حضر من اعيان الرجال . تمايلوا لها عجبًا . واهتزوا طربا . وقالوا عن فرد لسان . لله درك يا فارس عدنان . على هذه المعاني الحسان . فانها تنعش الارواح . وتلتذ بها النفوس وترتاح

قال الراوي وبعد ذلك نهض عامر بن الطفيل على قدميه . وقال لعنتر بعد ما اثني عليه . والله يا ابا الفوارس لقد شوقتني الى الشعر والنظام . واريد الان ان اعارض الربيع على ذلك الكلام . فقال عنتر هات ما عندك يا ابن الاكرام . فانشد وقال

راق الربيع لنا باحسن منظر ... بين العقيق وبين برقة محجر
والغيم باكٍ والزهور بواسمًا ... والوقت صافٍ كالصباح المسفر
وكنا بكاء السحب فيهِ حكمة ... تحكي لنا زهر الرياض العبقر
فانظر اليهِ محببًا ومكتبًا ... ومشببًا بمذهب ومجوهر
من ازرق ومحقق ذو رونق ... بشقايق وعقايق ومعطر
مع اخضر في احمر متعصفر ... في اصفر بمدثر ومنثر
وكذاك الشحرور فوق غصونهِ ... يبدو فصاحة راهب في منبر

يزهو باحمر كالعقيق واصفر كالزعفران وابيض كالسنجلي
وبنفسج يزهو اذا عاينته اثار نقش في ذراع ممتلي
وبنرجس تحكي العيون اذا رنت اجفانها لكنها لم تكحل
وكانما بيض الاقاح ثغور من يزهو عليَّ بحسنهِ المتدلل
وكانما الشيح الذكي اذا نما يحيي النفوس اذا بدت في الشمال
وكانما نارنجها في دوحهِ اقداح تبر زهرها لم يمتلي
وكانما شجر النخيل عرايسا يجلون في حلل الشعور المسبل
وكانما اترنجها في غصنها صفر الفارق كالثريا ينجلي
وكانما السرو الطويل اذا بدت يلعبن بين تقوم وتمايل
وكان ترويد المياه اذا جرت من جدول وتحدرت في جدول
حيات شبت خشن من مسة طالب يسعون سعي الخايف المستعجل
بادر الى خلس الزمان لانها فرصٌ وان الدهر ليس بمهمل
ما الدهر الا هكذا فانعم بهِ واصرف زمانك في الاعز الافضل
ولقد تقلدنا العشيرة امرها ونسود يوم النائبات ونعتلي
ونزور ابواب الملوك ركابنا واذا حكمنا في البرية نعدل
ونحاول الامر المهم خطوبهُ فنهم ونفصل كل امر معضل
ورماحنا تكف النجيع صدودها وسيوفنا تخلي الرقاب فتختلي
اني امرؤ من خير عبس منصباً شطري واحمي سايري بالمنصل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت الفيت خيرًا من معم مخول
واذا حملت على الكريهة ولم اقل بعد الكريهة ليتني لم افعل

وكذا المزار مسبحًا ومقدسا لجلال مولانا العظيم الاكبر
والكاس داير والحبيب منادمي والدهر طوعي والزمان مدبري
فاستقبلوا ونبهوا لمدامة قبل الصباح وقبل صوت العصفر
فاليوم بين محدث ومخبر وغدا ترى احدوثة المستخبر

قال نجد بن هشام . ولما انتهى عامر من هذا الكلام . قام بعده عروة بن الورد امام الابطال والسادات . وانشد يعارض الربيع بهذه الابيات

راق الربيع واشرقت انواره وكسى رباه زهره وثماره
وبكا السحاب على الرياض بادمع والعبقري تفتحت ازهاره
وكذلك النمنام نم بعطره والورد مايس والنسيم دثاره
والنرجس العطشان يحكي عاشقًا مستضعفًا لما علاه صفاره
وقد صفاك الياسمين بنوفر وكذلك المنثور زاد نثاره
والدوح بين معبق ومغبق ومطوق مستغفر اوزاره
والروض يبعث بالنسيم كانه شبه الجنان سهوله وقفاره
فانهض الى هذه الرياض مبادرًا سحرًا لكي يبرد فوادك ناره
فالدهر لا يبقى بحال واحد يصفو ويحدث بعد ذا اكداره

قال نجد بن هشام ثم قام بعده مقري الوحش فارس الشام واشار يعارض قصيدة الربيع بهذا الشعر والنظام

الغيم يبكي في السماء ويهتدي بمدامع تنهل من قطر ندي
والزهر باسم في الرياض كانه بسطًا يحاكي لونهن زبرجدي

والروض بين شقايق وحدايق ... والغصن بين موشح ومقلدِ
والطير بين مسبح ومقدس ... ومهلل ومكبر وممجدِ
والورد يحكي في الغصون مجامر ... نارٌ على ماءِ الحيا لم تخمدِ
والياسمين مفتح ومغلق ... يحكي بجفنتهِ عقول الحسدِ
والنرجس العطشان اصبح مايلا ... شبه الحزين مفارقا لا يهتدي
والاقحوان بترسهِ وسيوفهِ ... تلمع ولا تقطع بغير مهندِ
من بعد هذا قد رايت عجايبًا ... الصبح يطرد للظلام الاسودِ
وكذاك صنع الله جل جلالهُ ... من ذا يعارض حكمهُ و يعتدي
لا رب يعبد غيرهُ سبحانهُ ... تبا لعبد جاحد او ملحد

قال الراوي فلما فرغ مقري الوحش من هذه الابيات . طربت لها الابطال والسادات . ثم التفت عنتر على من حوله من الرجال . وانشد وقال

اترى ظلام جفاكم يتشعشعُ ... وضياء فجر رضاكم يتقشعُ
فلقد ضني الهجران منكم مهجتي ... فمتى ارى قمر التواصل يطلعُ
ومتى ارى شمس الوصال منيرة ... في برج سعدي والكواكب تطلع
ومتى ارى ذاك الجمال مشاهدًا ... لا راخيا سترًا ولا متبرقعُ
واقول للعذال موتوا حسرة ... هذا الحبيب وها انا المتمتعُ
ولقد سبقت العاذلات بشربة ... ريا وراووقي عظيم مترعُ
جفن من العربيب خالص لونهُ ... كدم الذبيح اذا تشن مشعشع
الهو بها يوما والهي فتية ... قد اسهروا الليل التمام فاوجعوا

ومغيرة شعواء ذات أثلة فيها الفوارس حاسر ومقنع
فزجرتها عن نسوة من عامر افخاذهن كانهن الخروع
والروض بين مخضر ومبيض ومعصفر ومحمر يتشعشع
والشيح والمنثور ثم بنفسج فوق الخزام تميدهن الزعزع
والطير بين مترجم ومرنم ولهن في تلحينهن تصنع
والوقت صاف والمدام يديرهُ بكر عروس يجتنيها الاروع
ما حازها كاس ولا علقت بهِ في كف عصار ولا متصنع
يا صاحبي من رام ان يحظى بها فيذل طوعا للحبيب ويخضع

قال نجد بن هشام. فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام* طربت لها الابطال والفرسان . ومدحوه بكل شفة ولسان * وقال لهُ عروة والله يا ابا الفوارس. ويا زين المجالس لله درك على هذا المقال الذي أفخر من نظم اللآل. واحلا من الماء الزلال * فوحق ذمة العرب . وشهر رجب . ليس لك في هذا الزمان من نظير * والكل في ميدانك قصير . لانك رب هذه الصناعة * وقايد زمام البراعة. وما البلغا الا نقطة من بحرك . وقطره من نهرك . فشكره عنتر على هذا الكلام * وقال لهُ يا ابن الكرام * من كان يقول مثل هذا الشعر والنظام : الا يحق لهُ ان يعلق قصيدة على البيت الحرام. ويفتخر بها على الخاص والعام قال اي نعم وحق خالق الامم

قال الراوي وبعد ان اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا. وانجلت

بينهم الكووس. ودارت الخمر في الرووس. اذا هم برجل حدار قد اقبل عليهم من جوانب القفار. وعلى كتفهِ خرج من الطيب الفاخر. لا يوجد مثلهُ عند عطار ولا تاجر. فلما وصل اليهم* سلم عليهم. وقال لهم ايها السادة الاكارم. جعل الله ايامكم ازهى من الاعياد والمواسم. وامطر عليكم من قطر الغمام السرور الدايم فلا زلتم في غبطة وافراح. وابتهاج وارتياح. ما امسى المسا واصبح الصباح ثم انهُ انشد وقال

ادام الله ايام السرور لكم عند المآء وفي الكبور
ولازال النعيم بكم مقيما يحييكم بكاسات الخمور
فهبوا واقطعوا عيشا هنيا واذلوا واسمعوا قول المشير
فقد ذل الزمان لكم فدوسوا بخيلٍ سبقٍ هام الدهور
وان اعطتكم الايام مالاً فلا تشروا بها غير الخمور
فكل الغبن ان يرضى غنيا يعيش زمانهُ عيش الفقير
فان اعطى واوهب من قصده فيابشراه في يوم النشور
وان يبخل سيلقى شر بوس ويسكن وسط نار في سعير
فعش في غبطةٍ مادمت حيا وبالافراح اتمام السرور
ولاتشرب بلا طربٍ فاني رايت الخيل تشرب بالصفير

قال الراوي فلما فرغ الحدار من انشاده تعجبت الحاضرون من فصاحة كلامه. ورقة شعره ونظامه. وقال له عنتر والله يا حدار لقد نطقت بكلام يسكر كالعقار. وبحث العاقل

الخبير . على بذل الدراهم والدنانير * ثم اجلسهُ بجانبهِ وامر لهُ بما كل فاكل . ودارت عليهِ الاقداح فنهل . و بعد ذلك سالهُ عن حالهِ ومن اين اقبل . فقال من مكة شرفها الله تعالى . قال عنتر هل انت منها فقال لا * ولكنني اقمت بها بقدر ما اشتريت هذه الحويجات . وها انا طالب باب الفتح من رب السموات * فقال لهُ عنتر حدثنا ياوجه العرب * بما رايت في اسفارك من العجب * وابشر ببلوغ الارب . ونوال الفضة والذهب . فقال اعلم ايها السيد المنتخب . اني احدثك بقصة عجيبة . وحادثة غريبة جرت لي في هذه الايام . قبل رجوعي من بيت الله الحرام . وذلك اني بينما كنت اطوف يوما في ذلك المقام * اذ رايت عبد المطلب جالس على منبرهِ الذي يعظ الناس عليه * واهل الحرم واقفة حواليه . وهو يبكتهم بالكلام * ويحذرهم من هول هذا العام . و يقول لهم معاشر العرب الكرام . احفظوا العهود والذمام . واطعموا الطعام * واحسنوا للارامل والايتام . فعن قريب يظهر بدر التمام الذي يكسر الاصنام . و يعظم قدر البيت الحرام . و يجلي عن ابصاركم هذا الظلام و يبين لكم الحق من الباطل . بالمعجزات والدلايل . فاجتنبوا الكذب والنميمة . وراقبوا صاحب هذه القدرة العظيمة لعل هذا الرجل يراكم على الطريق المستقيمة . ويسكن في هذه الديار . و يتخذكم من جملة الاعوان والانصار ويذل بكم ساير الامصار

قال نجد بن . وما زال الحدار يحدث عنتر واصحابه بمثل هذا الكلام . حتى اشغلهم عن شرب المدام . ثم قال لهم اعلموا ياوجوه الاعراب . اني بعد ما سمعت من عبد المطلب هذا الخطاب . اشتغل خاطري . وتشوشت ضمايري . وبت تلك الليلة في ذلك المكان . وانا اتامل في حوادث الدهر وتقلبات الزمان فرايت في منامي . ولذيذ احلامي . كاني واقف امام الهبل على الركن اليماني . وكاني سالته عن ذلك الرجل الروحاني وقلت له متى يكون ظهوره . وفي اي وقت ينتظم عقد سروره فقال لي اذا اينعت نخيلات يثرب . ووقع الجوع والغلا في بلاد المغرب . وانشق ايوان كسرى وخرب . وعلق قصيدته الليث الغشمشم * فارس بني عبس الادهم . على البيت المحرم . وذلت له رقاب الفرسان بين حطيم وزمزم * واتته الهدايا من ملوك اليمن . وانتصرت بسيفه اهل صنعا وعدن . وكثرت في الارض الوقايع والفتن . فهنالك تطلع شمس النبوة من بين هذه الشعاب * وتلمع اعلام الحقيقة على روس الروابي والهضاب وانتبهت من منامي وانا مرعوب فزعان . وكنت اشتهي ان اعرف اين نزلت بنو عبس وعدنان * من حين خروجها من بلاد اليمن . وتلك المعاهد والدمن * حتى اقصد فارسها الادهم * وليثها الغشمشم . الذي ذكره لي الصنم . واحدثه بما قال في حقه وتكلم * لان له في ذلك الشرف الاعظم

قال مجد بن هشام . فلما انتهى الحدار من هذا الكلام . حتى غشي على عنتر . وكل من حضر . وقالوا وذمة العرب . ان هذه القصة من اعجب العجب . ويحق لها ان تورخ وتكتتب * بصفائح الفضة والذهب لما فيها من العجب . وفرح عنتر الفرح الشديد * الذي ما عليه من مزيد وقوي قلبهُ من ذلك الوقت على تعليق القصيد . والتفت على الحدار . وقال لهُ ما هو اسمك يا وجه العرب الاخيار . * فقال اسمي جابر . ابن عبد القادر فقال عنتر ابشر يا جابر بغناك وبلوغ مناك فاننا كنا في هذا الحديث قبل وصولك وما ساقك الله الينا الا لبلوغ مأمولك واعلم يا فتى باني انا هو فارس عبس الادهم . وليثها الغشمشم . وبطلها الضيغم . ولا بد لي في هذا العام ما اسير الى بيت الله الحرام . واعلق بعض قصايدي بحد الحسام . واترك العرب تسجد لها في كل عام

قال مجد بن هشام . فلما سمع الحدار من عنتر هذا الكلام . نهض قايما على الاقدام . وقال يا لها من طريق ما كان اجودها وساعة ما كان اسعدها . فوالله يا مولاي اني ما حسبت هذا الحساب العجيب . ولا ظننت انهُ يتفق لي هذا الاتفاق الغريب واريد منك ايها البطل الهمام . ان تجعلني عندك من بعض الخدام . الى ان ينقضي هذا العام . ونحج الى بيت الله الحرام . واسير معك الى ذلك المقام . حتى اذا بلغك الله امانيك . ونصرك على من يعاديك تمن عليَّ بشي من المال . ارجع بهِ الى

لاهل والعيال. فقال عنتر ابشر بنوال المطلوب. فوحق علام الغيوب. ما تكون عندي الا بمنزلة اخي شيبوب. وسوف ترى ما افعل في حقك. لاني اعلم ان رب السما ما ساقك الي الا لرزقك. ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليهِ من اللهو والطرب. وقد زاد بهم العجب. ولما كان المسا. رجعوا الى الاحيا. وقد اركب عنتر ذلك الحدار جنيبا من جنايبه. وجعله من جملة اصحابه وحبايبه. ووكل اخاه شيبوب فيهِ. وامره ان يلاحظه ويداريه

قال الراوي ولما شاع ذلك الخبر. واشتهر بين الناس وانتشر. فرحت اصدقا عنتر. وقالوا وحق خالق البشر. لابد ان نساعده على بلوغ الوطر. واما مبغضوه فانهم اظهروا على انفسهم الكدر. وقالوا ما هذا العبد الافشر. الا قد طغى وتجبر ومراده ان يقلع منا الاثر. ويجعلنا عبرة لمن اعتبر. لاسيما آل زياد. نسل الاوغاد. فانها تكدرت منهم الخواطر. وانفطرت منهم المراير. وقال عمارة وقد زاد بهِ الكمد. واحترق فواده من شدة الحسد. والله اني خايف ان يلقي هذا العبد شره علينا ويسوق كل من في الدنيا الينا. فنحترق بلهيب ناره. وتنقلع اثارنا واثاره. فقال الربيع اذا رايناه قد عوَّل على هذا الامر المنكر. تركناهُ ورحلنا الى مكان اخر. ثم انهُ بعد هذا المقال. دخل على الملك قيس في الحال. واوقفهُ على جلية الاحوال.

فقال قيس دعنا من هذا الكلام . حتى ينقضي هذا العام . ونبصر ما تحدث بهِ الايام فان وجدت عنتر لم يزال مصرًّا على ذلك المرام . اوقفتهُ على ما هو طالب . وحذرتهُ من سوء العواقب ثم ان قيسا طيب قلبهُ . وخفف كربهُ . ومضى على ذلك عشرة ايام . هذا وعنتر يزيد للحدار في الاكرام . الى ان دعي يوما الى وليمة عند عامر بن الطفيل . وكان رجوعهُ منها في اخر الليل فطلب الحدار فلم يقف لهُ على خبر . وافتقد جوادهُ الابجر . فلم يقع لهُ على اثر . فاستشاط غضبا . واضطرم فوادهُ لهبا وعلم بان ذلك الرجل ما كان الا سلالا . واصا محتالا . وان منامهُ كان زورًا ومحالا . فوقف منكمشا . متضعضعا مستوحشا . وقد طار الخمر من راسهِ . وانزعجت جميع حواسهِ . ونادى واحرباه من شماتة الاعدا والحساد . وافضيحتاه من بني زياد الاوغاد . فوالله لقد دبر هذا الملعون وما قصر . وما كان قصده الا جوادي الابجر . فوحق من اخرج النبات والشجر . وانبع الما من صم الحجر . لابدّ ما اقتفي منهُ الاثر . واجعلهُ عبرة لمن اعتبر .

قال سعيد بن مالك وكان السبب في ذلك . ان عنتر لما اسر ذو الخمار حسبما سردنا . وانهزم لقيط بن زرارة كما اوردنا . فما زال في هزيمتهِ حتى وصل الى حلتهِ . فحدث قومهُ بشجاعة عنتر . وما شاهد من هول قتالهِ وابصر . فقال لهُ بعض الفرسان وحق الاله المنان . لا ينجُ من يعادي بني عبس وعدنان .

الكتاب الخمسون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

ما دام فيهم ذالك العبد الشيطان . لانهُ آفة الزمان . وليث الميدان . والذي يعينهُ على بلوغ الامال . في مواقف الاهوال . زلاقة اخوهُ شيبوب الثعبان الاغبر . ورشاقة جوادهُ الابجر . لانهُ ان اشار اليه بالوقوف وقف . وان طلب منهُ الانعطاف انعطف . وان التحم مع خصمه في معركة الطراد . القى قوايمهُ في الارض مثل الاوتاد . وان ابصر الابطال قد دارت بهِ انسل من بين العساكر والاجناد . وفرَّ في جوانب الوهاد . فلا يلحقهُ جواد . واما اخاهُ شيبوب فلا يوجد لهُ نظير بين الرجال . لا سيما في وقت القتال . فانهُ يدور باخيهِ من اليمين والشمال . و يرمي اعداه بالنبال . وانا وحق ذمة العرب وشهر رجب . لقد ثبت عندي ان عنتر . لو كان على غير جواده الابجر . لما كان قدر على ذي الخمار . ولكن قد ساعدتهُ الاقدار

قال مجد بن هشام . فلما سمع لقيط من ذالك الرجل هذا الكلام . اشتعل فوادهُ بنار . وقال وحق العزيز الجبار . لو

وجدت اليوم من يسرق لي هذا الحصان . اعطيته كل ما املكه من الاموال والتحف الحسان

قال الراوي فعند ذلك التفت اليهِ ذلك الغدار الذي اتى الى عنتر . كما تقدم الخبر . وكان يقال لهُ المختلس بن ناهب . وقال لهُ يا ابن الاطايب . اذا بلغتك المآرب . واتيت اليك بالجواد الابجر . وذهبت الك شيبوب وعنتر . فما الذي يكون لي عندك من جزيل الانعام . حتى افتخر بهِ على الخاص والعام . فقال لهُ لقيط وحق ذمة العرب . وشهر رجب . يكون لك عندي كلما تريد . وانا عن كلامي لا احيد . قال انا لا اريد منك مالا . ولا نوقا ولا جمالا . بل اريد منك ان تزوجني بابنتك . وتشاركني في اموالك ونعمتك . فقال لقيط اي نعم . وحق البيت المعظم . وهذه يدي لك بالوفا امام الرجال . والله يشهد عليّ باني لا اغير في هذا المقال . ثم ان لقيطا مد لهُ يده وعاهده على ما طلب . وشهدت عليهما بذلك فرسان العرب . ثم ان الغدار سار الى حلتهِ . واخذ ما يحتاج اليهِ لاتمام حيلتهِ . ووضع على كتفهِ حقيبة مملوة من الطيب . ما يصلح لكل حبيب وخرج من المضارب والخيام . تحت جنح الظلام . كانهُ ذكر النعام . وجد في قطع البراري والاكام . وقد امل ببلوغ المرام .

قال الراوي وكان هذا الرجل من اخبث الناس وامكر الخلق حتى لم يكن بينهُ وبين ابليس في الحيلة ادنى فرق ولا

هجاماً * مكاراً مقداماً . قد تعود على لقاء الاهوال . وملاقاة فحول الرجال . يصيد الطير وهو طاير ويأخذ الفريسة من فم الاسد الكاسر وكانت صورتهُ مذعرة . وخلقتهُ منكرة . وكان الذي غرهُ ان يفرط بنفسهِ هذا التفريط . عشقهُ ببانت العلم ابنة لقيط . لانهُ كان يحبها ويهواها ويهيم بها ويتمناها * نظراً لحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وظرفها وكمالها * وكان يذكرها في اكثر الاوقات ومن جملة ما قال فيها هذه الابيات

متى يشتفي منك الفواد المعذب ونجم الثريا من وصالك اقرب
فما منك انصاف ولا لك رحمة ولا منك اسعاف ولا عنك مهربُ
وفي حبكم ضاقت جميع مذاهبي عليَّ فلا ادري الى اين اذهب

قال الراوي وكان الذي يمنعهُ ان يطلبها . ويصده في ان يخطبها رفعة مكانها وجلالة قدرها وعظمة شانها لانها من بنات الاكابر * وابوها من اشهر سادات العشاير . فكان يترقب الفرصة . ليزيل ما بقلبهِ من الغصة . الى ان رماه القدر * في طلب الابجر . وقتل شيبوب وعنتر . املا بنوال القصد وبلوغ الوطر

قال سعيد بن بن مالك . وما زال يقطع الروابي والدكادك الى ان اشرف على القوم . في ذلك اليوم . فتزيا بزي العبيد اللئام ووقف مع جملة الخدام . وسمع ما قالوه من الكلام . وما انشدوا من الشعر والنظام * وما تكلم بهِ عنتر وهو على المدام . في

تعليق القصيدة على البيت الحرام * فارتد راجعاً وغلغل في جوانب الاكام . ونزع ثيابهُ وتهندم بذلك الهندام . وصبور في عقلهُ ذلك المنام . الذي هو طبق المرام . وجا اليهم في صفة حدار كما تقدم وسبق وانفق لهُ مع عنتر ما اتفق * وانطلى على عنتر ما قصهُ من منامهِ . وزاد لهُ في اعزازه واكرامهِ . وكان ذلك الحدار يخادم شيبوب وعنتر في الليل والنهار * ويحدثهما بنوادر القصص وما زال يترقب الفرص الى ان بلغ المطلوب . وزالت عن قلبهِ الكروب . وكان قد عول تلك الليلة على قتل عنتر وشيبوب . فاتت المقادير . بخلاف ما كان في الضمير . لانهما كانا قد سارا من اول الليل . الى دعوة عامر بن الطفيل * فصبر الى ان اظلم الظلام . ونامت اهل الخيام . فنهض في الحال . وتقدم الى الابجر وكان قد الفهُ دون باقي الرجال * في حل شكالهُ * وتدبلغ اماله * ولما صار على ظهرهِ صاح بين اذنيه . ودق جنباته بكعبيه * واطلق لهُ العنان . وفي دون لمح البصر صار في ابعد مكان

قال نجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام . وقد ذكرنا ما جرى على قلب عنتر عند فقد جواده الابجر * لانهُ كان يحبهُ اكثر من زوجتهِ * لعلمهِ ان سعادتهُ مقرونة بجبهتهِ . وبهِ كان يبلغ المراد * من الاعدا والحساد * وكان من فرط حبهُ لهُ يسقيه اللبن قبل ان يسقي عبلة * ويشرب هو واياها النضلة *

فقيل انها عتبت يوما في ذلك الامر عليه . مع انها كانت اعز من روحهِ التي بين جنبيه وقالت لهُ انت تدعي بانك تحبني . واراك تسقي جوادك اللبن قبل ان تسقيني . فما هذا الحب والوداد * يا ابن شداد . ثم انها بكت . وانت وشكت . فالم قلبهُ بكاها * واوجعهُ شكواها . واشار اليها يقول

لا تحسدي مهري وما اسقيتهُ　　فيهِ اذا هان العزيز المكرم
فاذا غضبتي لي اليك وسيلة　　امـــا بعقدٍ او بثوبٍ معلم
وابن النعـامة ما اليهِ وسيلة　　الا بطيبـــة مشرب او مطعم
فان كان حبك في الفؤاد محله　　في اعظمي يجري كما يجري دمي
فاروي صداه من الظما فلعلهُ　　ينجيك من هول الغبار المظلم
اني احاذر ان تقولي مرة　　هذا غبـارٌ ساطع فتقدم
فيخونني وقت الطعان فتصبحي　　مسبيـة بتحسرٍ وتندم

قال الراوي ففرحت عبلة بكلامه * وزاد حبها للابجر وزادت في اكرامهِ . وكانت العرب الاجواد . تفتخر بالخيول الجياد . وتفضلها على الحريم والاولاد . وحكى عن بعض فرسان العرب . اصحاب المناصب والرتب * انهُ كان يحب ابنة عمهُ الحب الشديد . الذي ما عليه من مزيد فخطبها من ابيها ودفع في مهرها ماية ناقة براعيها . فقال لهُ ابوها انت والله اجل من خطب * واحق من كل من طلب لاجل صلة النسب . غير اني لا اريد منك المهر والصداق الاجواد دون غيره من الخيول المطهمة العتاق

فلما سمع الشاب منه هذا الخطاب توقف عن رد الجواب وكانت ابنت عمه واقفة امامه * فلما سمعت كلامه . نظرت اليه بعينيها شزرًا . كانها تريد ان تقول له ما استحق ان يكون جوادك لي مهرًا . فنظر اليها وتنهد . ثم اطرق راسه الى الارض وانشد

وقعقعة اللجام براس مهري　　احب الي مما تغمزيني
وما هان الجواد علي حتى　　اجود به ورمحي في يميني
اخاف اذا وقعنا في مضيق　　وجد السير ان لا تحمليني
جياد الخيل ان ركبت تنجي　　راي ان ركبتك توقعيني
دعيني واذهبي يابنت عمي　　افي غمز الجفون تراوديني
فمهما كنت في نعم وعز　　متى جار الزمان فتزدريني
واخشى ان وقعت على فراش　　وطالت علتي لا ترحميني

قال الراوي فلما سمعت ما ابداه من كلامه * وما اشار اليه في شعره ونظامه * اغرورقت عيناها بالدموع وتنهدت من فواد موجوع * وانشدت تقول

ابى الله ان افعل كهذا　　ولو قطعت شمالي مع يميني
متى عاشرتني وعرفت طبعي　　ستعلم انني خير القرين
وتحمد صحبتي واقول كانت　　لهذا البيت كالحصن الحصين
فظن الخير واترك سو فكر　　وميز ذاك بالعقل الرزيني
فتعلم لو تقابلني ببدر　　لقل الدر للدر الثمين

ولو بجواهر قالوا نبعها بوزنى بالجواهر تشتريني
فحاشا من فعال النقص مثلي وحاشاها الخيانة للامين

قال محمد بن هشام. فلما سمع ابو الجارية منها ذلك الكلام ابدى الضحك والابتسام. وعلم ان الشاب كفوًا لابنتهِ. فزوجهُ بها من وقتهِ وساعتهِ

قال الناقل ولما عظم الامر على عنتر. قال لاخيهِ شيبوب ايسرق الابجر. ولا نقف لهُ على خبر. فقال يا اخي اني ساير لاكشف خبره وابذل المجهود. وان شآء الله لا اعود اليك الا ببلوغ المقصود. ثم انهُ اطلق ساقيه للريح. وطلب البر الفسيح هذا ما كان من امر شيبوب وسفره. واما ما كان من امر عنتر وخبره. فانهُ بعد مسير شيبوب اقام في الديار. وهو كثير الهموم والافكار. ولما شاع هذا الخبر. وامتد وانتشر. تكدرت الاصدقا وشمتت العدا. الذين يتمنون لهُ وقوع الردا. وفرحت بنو زياد. وقالوا وحق رب العباد. ها قد عاد صلاح ذلك العبد الى فساد. وهذا ما يدل على اخماد حسهِ. لانهُ قد تكبر على ابنا جنسهِ. وكثيرًا ما يتعرض لسفك الدما ويعارض احكام رب السما. فانتقم منهُ الاله القدير. وقص جناحهُ الذي بها يطير. وهذا لاشك من اشاير التدمير وان هلك اخوه شيبوب في غربتهِ. تكون قد فرغت ايام مدتهِ

قال محمد بن هشام. هذا وعنتر في قلق وهيام. وقد امتنع

عن اكل الطعام ٠ وشرب المدام ٠ وهو خايف على اخيهِ من شرب كاس الحمام ٠ وكان في كل يوم يركب مع عامر بن الطفيل ومقري الوحش وابيه شداد ٠ وجماعة من الفرسان الاجواد ٠ ويبعدون عن المناهل والغدران ٠ ويتشاغلون بصيد الغزلان وهم يرجون بذلك كشف الاخبار ٠ لعلهم يروا احدًا من الوراد والسفار ٠ وكانوا كلما راوا احدًا في ذلك البر الاقفر ٠ يسالوه عن الجواد الابجر * فلم يجدوا احدًا يشفي لهم غله * ولا يزيل عن قلوبهم غصة ولا دبله * واقاموا على مثل ذلك الشان ٠ مدة من الزمان * الى ان كان في بعض الايام * خرج عنتر حسب عادته ومعه جماعة من الفرسان الكرام * ولما ابعدوا عن المضارب والخيام * تذكر عنتر محبيه وخلانه * وما جرى له في زمانه * فهاج في قلبهِ الغرام * ونطق لسانهُ بالشعر والنظام وانشد وقال ٠

سقى الله وادي الجزع من ارض نعمانِ
الى اثلاث القاع من وادي البانِ
ولو لم يجودا الغيث جادت مدامعي   عليهِ بغيث من سحايب اجفاني
وهل نافعي ان اروت السحب ارضهُ   واني من امياهِ غير ريَّان
وفي القلب مني لوعة وصبابة   لواعج شوق بل صواعق نيران
الا من لقلب لا يفيق من الضنا   على فوت اوطار وفرقة اوطان
منازل كان الدهر فيها انيسنا   فعاد كدورًا من خطوب وهجران

دیار تخلت عن ذراها تطایرت   بذکر الاسا الا عن ملال واحزان
اذا غردت فیها الحمایم هیجت   غرامي وازکت نار شوقي واغباني
فیا لیت ان الدهر یرثي لحالتي   ویجمعني بعد الفراق وینساني
ویا لیت شعري هل بکت اذ ترنمت
وغنت على رقص الغصون بالحان
وهل عند دماهابي فناحت صبابة   علي وابکاها غرامي وابکاني
وشتان بیني في الغرام وبینها   وان کانت الداربن في القرب شتان
ولوانها مثلي لکانت جفونها   تفیض بدمع واکف الودق هتان
فما لبست في الجید طوقا الزینة   ولا خضبت کفا بحنایها القاني
وما وجد من یبکي اسا وتوجعا   کوجد الذي یبکي لصد وهجران
الى الله شکوما الاتي من الاسا   لفرقة اخوان واحزان ازماني
تواصي على ظلمي الزمان بجوره   واظلم من لاقیت اهلي وجیراني
وکان زماني وافیا بازمة   فاصبح خوانا لعهدي کاخواني
الوم على صبري زماني تاسفا   وما ضرني الا ثناتي وخلاني

قال الاصمعي ولما فرغ عنتر من هذه الابیات * تامل في تلك الفلوات. واذ قد بان له رجلاً یسعى ۰ وهو یقطع الارض قطعا فلما راه ظن انه شیوب. لانه کان سایر مثل الریح الهبوب. فعدل بجواده الیه ۰ وتجارت الفرسان من حوالیه ۰ فلما اقترب منهم حیاهم بالسلام. وزاد لهم في التحیة والاکرام ۰ فتاملوه واذا به اسود الوجه طویل الساقین * ازرق العینین کبیر الشفتین

فقالوا له من اين انت ايها الوالد . والى اين قاصد . فقال لهم اعلموا ياوجوه العرب الاكابر اني طالب ارض بني عامر وجل قصدي وغاية المراد . ان ادخل على بني عبس الاجواد . واجتمع بفارسهم عنتر بن شداد حتى اخبره بخبر جواده الابجر وعند من هو من عرب البر الاقفر . فلما سمع عنتر كلامه فرح واستبشره وقال له ابشر يا شيخ بنيل المنى وزوال الهم والعنا . فانا فارس بني عبس الادهم . واسدها الضيغم فلما سمع العبد كلامه دنا اليه حتى صار بين يديه . وقال له يامولاى انني رجلا سلالا ولصا محتالا . اسل الخيل . في ظلام الليل . فسمعت في هذه الايام من بعض الانام . انه يوجد حجرة في بني خولان ما اقتنت مثلها ملوك الزمان . فسرت لاسلها * وقد خاطرت بنفسي لاجلها . ولما ايست من بلوغ المامول . ولم اجد الى ذلك من وصول . اردت ان اخرج من الحي واذا سالم . اذ سمعت بخبر جوادك عند لقيط بن زراره سيد بني دارم . فقلت في نفسي لابد لي ان احتال على سرقة هذا الجواد . واسير به الى عنتر بن شداد . واخذ منه ما اعود به الى العيال والاولاد . فقصدت الضرب الذي هو فيه واردت ان احله واسرقه فرايت لقيط عنده لا يفارقه . وكذلك السلال . الذي سرقه بالمكر والاحتيال . وقد علاه على حجرة يقال لها سكاب . وهي من اطايب خيول الاعراب وقد امل ان يركب من مهاريه . لما وجد بانه لم يقدر ان يقربه

ولا يدانيه . ولما ايست من الوصول اليه وعلمت باني لم اقدر
عليه قلت من الصواب . ان اسير الى ارض بني عامر وتلك
الهضاب واستدل علي بني عبس وادخل على عنتر واخبره
بالخبر . فلما سمع عنتر خبره فرح واستبشر . وقال وحق الاله
العادل . لقد ضاع تعب اخي وما حظي بطايل . ولو كان في هذا
الوقت حاضر * ما كنت ارجع الى ديار بني عامر . بل كنت
اسير من هنا الى ديار بني دارم في الحال . واجازي لقيطا
على هذه الفعال . فقال السلال يا مولاي ان كان سايسه قد
عدم . فسيروا بنا الى حلة بني دارم حتى اخرج اليكم بالجواد .
وابلغكم غاية المراد فقالوا يا فتى سايسه لم يعدم ولم يعطب . بل
انه سار ليكشف اخباره في قبايل العرب : والصواب ان اقيم
اليوم وغدا في الحلة وبعد ذلك اسير . ونأخذ معي اخي جرير

قال الراوي فبينما هم قد عولوا على الرجوع الي الحي . واذا
برجل قد اقبل عليهم من صدر البرية وهو يطوى البيد طي .
فلما دنا منهم نادى باعلى صوته علي عنتر وقال * اقبض يا ابن
الام على هذا الرجل المحتال . فهو جابر السلال . الذي سلب
جوادك الابجر . وقد اتى ليقطع مني ومنك الاثر . فقال عنتر
ويلك ذاك ابيض اللون اشقر . وهذا عبد اسود اغبر . فقال
شيبوب انزعوا عنه ثيابه . حتى يبان لكم كذبه وارتيابه . وتحقق
لكم صدق قولي من مقاله . وتنظروا الى خبثه ومحاله . فعند ذلك

نزل اليه شدد ونزع عنهُ الثياب . واذا بهِ مثل الغراب . فانزعج عنتر وتحير . وطار من عينيهِ الشرر

قال الراوي وكان السبب في عودة السلال كلام عجيب . وامر مطرب غريب . وذلك انهُ لما سرق الابجر . سار بهِ على الاثر . وجد في قطع البر الاقفر . حتى وصل الى لقيط فدخل عليه . وقدم الجواد الى بين يديه . فلما راه فرح الفرح الشديد وايقن بالنجاح والتاييد . وكان ذلك النهار عنده يوم عيد . فقام في خدمته جماعة من العبيد .

قال الراوي وكان الحصان . قد استوحش من تغيير المكان حتى لم يكن احد يقدر ان يركبه . ولا يدنو منه ولا يقربه . وصار كل من تقدم اليه لطمه بيديه ورجليه . حتى قتل ثلاثة عبيد من الموكلين عليه . فاستشاط لقيط غضبا . واضطرم فواده لهبا . وقال لقد ضاع تعبنا بهذا الجواد . وما بلغنا منهُ غاية المراد . فقال لهُ اخوه حاجب . وكان ذا فكر ثاقب . وراي صايب . لا تزعج نفسك ولا تغضب . فان هذا الجواد من اعجب خيول العرب . وانا اعلم بانك لا تنال من ركوبه الارب . والراي عندي ان تجعلهُ للنكاح . وتعلوه على بعض المجورة الملاح . فانهُ ما ياتي الا باجود منه . وتكون قد استغنيت عنه . وان لم تفعل ذلك ما تنال منهُ ما تريد . وربما وصل خبره الى بني عبس وعنتر الصنديد . فياتي اليك . ويخلصه من بين يديك

ويضيع تعبك بالباطل . وتتحدث فيك فرسان القبايل . وما نكون قد حظيت بطايل . فلما سمع لقيط ذلك فرح واعتمد على كلامه . واقام يسعى في بلوغ مرامه . قال وكان في الحلة حجرة يقال لها سكاب . وهي لرجل يعرف بمالك بن وهاب . وكانت من اطايب خيول الاعراب . فاشترى لقيط تلك الحجرة من صاحبها . وربطها بقرب الابجر واراد بذلك ان يشغله بها . وكان كثيرًا ما يوانسه ويلاعبه . حتى ينسى ارضه وصاحبه . وكان السلال الذي اتاه بهِ طلب منهُ ان يزوجه بابنته . ويشاركه في ماله ونعمته . فقال لهُ انا ما اعطيتك يدي وعاهدتك . وازوجتك رغائدتك . الا اذا اتيتني براس عنتر وشيبوب . وكشفت عني الهموم والكروب وانا وحق الرب النديم على ذلك العهد مقيم . فان قنعت بما انت فيهِ فابقى على ما انت . وان اردت ان تكون صهري فاوفي بما ضمنت . فقال المختلس اني ما اتيت باجل وركبت طريق الخطر . الا لاجل ما في قلبك من الجواد الابجر . ولو انني صبرت قليلا كنت بلغت مناي . ومزقت اكباد اعداي . ومن هذه الليلة اهتم في الرجوع واسير الى بني عبس وتلك الربوع . ولو شيت اتيت اليك بروس ساداتهم فضلا عن عبيدهم ورعاتهم . فقال لقيط ويلك وكيف تقدر على الرجوع الى قوم قد عرفوك . واقمت عندهم اياما وقد ابصروك . فقال هذا امر لا ابالي فيه ولا يخطر لي

على بال . لاني اقدر ان ادخل عليهم ماية مرة وهم لا يعرفوني وابلغ منهم الامال . وعند الصباح ادخل عليك في الحالة التى اسير اليهم . وادخل بها عليهم

قال الراوى وكانت ملاعين العرب تعرف من حشايش البر اعشابا فيجمعوها ويحلوها . ويصبغون بها الخيل ويبيعوها لاصحابها وما يعرفوها الا ان المختلس خلا في البيت الذى اخلاه له لقيط وايقن انه يبلغ المراد . من عنتر بن شداد . واخرج له شيا من تلك الحشايش والعقاقير . وصب عليها الما و وضعها في مرجل كبير . وضرم تحتها النار . حتى غلى الما وفار . ثم خلع ثيابه وطلا جسده بذلك . ففي الحال اسود لون جلده حتى صار مثل الليل الحالك . وعند الصباح دخل على لقيط فانكره ولم يعلم من هو . وقال له ويلك ما الذى تريد يا عبد السو . فتبسم بعد ما كان قاطب الوجه معبس . وقال يا مولاى انا عبدك المختلس . وبهذا الزى اريد ان ادخل الى ديار بني عبس وابلغ المراد . من عنتر بن شداد . وانال منه الاصد ومسرة الفواد . فتعجب لقيط من فعاله . وغريب اعماله . ثم انه سار بعد ما اوصى بدارة الفرس وحفظه . وقال اى عبد تركته عنده ليخدمه ويلحظه . اوصيه بلبس جبة شيبوب التى كانت عليه . ويضع القلنوسة على راسه ويتقرب اليه . ثم يطعمه ويسقيه . فانه لا يضره ولا يوزيه . ثم ودعه وسار . وجد في

طع القفار . وقد هون عليه المشي الامور الكبار

قال الراوي هذا ما كان من امر الهلال الذي برق لا بحر . واما ما كان من شيبوب اخو عنتر . الذي صار ليكشف الخبر . فانه لما تبطن البر الاقفر . عول ان يسير الي بني فزارة ومن هناك يقصد بني مشاجع وبني دارم حلة لقيط بن زرارة . ثم نهض في المسير . وسابق بجريانه الطير الذي يطير

قال محمد بن هشام . وما زال يقطع البراري والاكام * وهو زايد القلق حزين النفس * الي ان وصل الي حي بني فزارة عند غروب الشمس * واذ لم يقع الجواد هناك على خبر * ولم يقف له على اثر * ترك الحلة وسار * وقصد بنو مشاجع وتلك الديار * وكان يسير تحت جنح الظلام * ويستتر في النهار بين الروابي والاكام * وما زال يقطع المراحل والمواضع * حتى اقترب من ارض بني مشاجع * وكان قد بقي بينه وبين ديار القوم * دون الليلة واليوم * فعند ذلك غير زيه وسار * فالتقى بالمتلمس في اخر النهار * وهو راجع من عند لقيط بن زرارة * كما سبقت الاشارة * فلما راه اختفى في ناحية من الطريق حتى عبره * ثم اقتفا اثره * وقال ان هذا الرجل قريب العهد من الحلة التي انا قاصد اليها * واريد ان اتبعه ساعة من الليل لعلي اسمع منه كلمة يكون فرجي عليها * ثم انه سار من خلفه عن بعد قليل * واذا به قد تنهد من فواده

عايل . وذكر محبوبته بانت العلم . وما قاسى لاجلها من التعب والالم . ولما ذكرها هاج غرامهُ . واشتد وجده وهيامهُ . وارسل مدامعهُ سجالا . وقال ارتجالا

هل انت عالمة يابانـة العلم ... بما انا فيه من ضر ومن سقم
فالحزن اقلقني والشوق احرقني ... والوجد صيرني في حالة العدم
ولوعة البين في الاحشا قد سكنت ... والدمع باح بحب اي مكتتم
لولا هواك لما امسيت منفردًا ... اكابد الوجد في داج من الظلم
ولا قدمت على عبس وفارسها ... محكم البيض فوق الهام والقمم
ليث اذا ما راى الابطال عابسة ... من شدة الطعن ابدى وجه مبتسم
سرقت ابجره لما صنعت له ... من المحال مناما كان في الحرم
وها انا راجعا اسقيه من حيلي ... ومن خداعي كوس البوس والنقم
واترك الذيب ينهش من فرايضهِ ... وكل طير من العقبان والرخم
واشفي النفس من شيبوب صاحبهُ ... حتى انال المنى من بانة العلم
فبلغي يارياح الفور مالكتي ... عني السلام وحييها بذي سلم
واخبريها باني في محبتها ... قد بعت اهلي وما احويه من نعم
وقد اطعت اباها في حكومتهِ ... وقد رضيت وكان الامر للحكم
وقد تبعت محبا كان مجتهدًا ... وماغلت منكم قطرة بسنك دمي

قال الاصمعي فلما سمع شيبوب هذا المقال . سكر من فرحه ومال . وقال وحق الاله المتعال لقد بلغت الامال . فهذا هو الجدار . الذي كان ينادمني في الليل والنهار . وقد اشار

في شعره وذكره انهُ عايد الينا ليقلع منا الاثر . فوقع في اشراك محاله. وسو افعاله . ومن الصواب اني امير خلفه بين هذه الروابي والتلال . ولا اعلمهُ بحالي واخاطر معهُ بنفسي في الأثال لانهُ قاصد الينا . وقادم علينا . والسعيد من قضيت حاجته . وسلمت مهجته . ثم انهُ تبعهُ في تلك البطاح حتى طلع الصباح . واضا بنوره ولاح . فعند ذلك ابتعد عنهُ وغلغل في جوانب البيد وهو يراقبهُ من بعيد . وكان قد ابصر وجهه اسود في ضو الشمس . فانكر امره ولم يزل يراعيه حتى قرب الى ديار بني عبس وكان قد نزل على بعض الغدران ليستريح من تعب السفر فصعد شيبوب على رابية هناك ونام على وجههِ ومعن فيهِ بالنظر واذا بهِ يراه مثل الغراب الاسود . فلم يخفِ عليهِ الحال وقد عرف المقصد . وقال في نفسهِ ما هذا الا ابليس الجان . وشيطان في صورة انسان . فلو اتفق وصولهُ الينا قبل هذا النهار كان قد بلغ منا ما يحب ويختار ثم انهُ تبعهُ على الاثر حتى وصل الى اخيهِ عنتر وجري لهُ ما جرى كما تقدم الخبر وكيف انهم نزعوا عنهُ ثيابه . وبان لهم مكره وارتيابه . وحدثهم شيبوب بما سمع من نظامه . وما اوعدهم بهِ في كلامه * فاغتاظ عامر بن الطفيل لما وقف على جلية القاعدة . وسل حسامهُ وضرب بهِ عنقه وقال ليس في حياة هذا القرنان من فايدة . ثم انهم بعد ذلك الخبر تحدثوا في خلاص الجواد الابجر . فقال عنتر من الصواب

ايها السادة الامجاد . ان نكتم امرنا ونسير من هامنا على حال الانفراد حتى لا تعلم بنا بنو زياد الاوغاد . لانهم ربما انفذوا وحذروا لقيط بن زراره . فيضيع تعبنا ويعود امرنا بعد النجاح الى خساره فقال شيبوب لقد صدقت . وصوابا نطقت . فسيروا انتم معي في عشرة فوارس . ولا تعرفوا خلاص الابجر الا مني ولو كان حوله الجن والاباليس . فعند ذلك انفذ عنتر اخيه جرير الى الحلة وامره ان ياتي بعدتهم . وحديدهم وزردهم . فامتثل الى ما امر . وفعل كما ذكر . وما اظلم الليل واعتكر حتى صار عندهم كل ما يحتاجون اليه للسفر

ثم انهم لبسوا الجواشن والزرد . وتقلدوا بكل سيف مهند * واعتقلوا بكل رمح مسدد . وساروا تحت ظلام الليل الاسود وكانوا عشرة ابطال من صناديد الرجال . قد تعودوا على الحرب والقتال . وخوض المعامع وافناء الاموال . وكان بينهم اربعة فرسان كانهم مردة الجبال . لا يخافون الموت * ولا يخشون حلول الفوت . يلتقي كل واحد منهم قبيلة . وتكون بين يديه قليلة . مثل عنتر بن شداد فارس الخيل وعروة بن الورد ومقري الوحش وعامر بن الطفيل . فتبطنوا القفار * تحت ظلام الاعتكار وكان في قلب عنتر من فعل لقيط بن زراره لهيب وحراره . فعول على هتك حريمه وحرايره . وقتل جنوده وعساكره * ونهب امواله وذخايره . وكان يوميذ راكب على مهجرة صفرا . يقال لها

الخضرا . ولما تمادى بهِ السير والترحال . انشد وقال

اذا ما عسفت البر غابت كواكبه ... وفر الدجى مني وشابت ذوائبه
لان ظلام الليل يعرف همتي ... ومن جرب الاشيا كشفته تجاربه
اراد لقيطا ان مهري يطيعهُ ... ليركبهُ هيهات خابت مطالبه
جوادي غيورًا لو علا فوق ظهرهِ ... جبان ذليل ما استقرت مناكبه
تعود مني كلما خاض قسطلا ... من الحرب راستدت عليهِ مذاهبه
اخاصهُ منهُ بطعن اذ راى ... مواقعهُ صرف القضا لان جانبه
ومن يركب الخيل الجياد ويبتغي ... بها هربا فالذل لاشك راكبه
وعما قليل يشهد السيف بيننا ... ويبصر مني يا لقيط مضاربه
ويبقى احدنا تحت ظل عجاجة ... تصول عليهِ بالعويل نوادبه
لحى الله من لا يترك الدار بلقعا ... ولو ان جن الارض فيها تحاربه
انا صورة الموت التي او تصورت ... لفرعون اضحى ودعتهُ حبايبه
وربحي رسولي كيف ما مال بادرت ... طيور المنايا بالذي هو طالبه

قال الاصمعي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات . طربت لها الابطال والسادات

قال مجد بن هشام . ولم يزالوا سايرين مدة ثلاثة ايام . وهم يقطعون الفيافي والاكام . وفي اليوم الرابع . بانت لهم ديار بني مشاجع . وتلك الاطلال والمصانع . فعند ذلك عدل بهم شيبوب عن الطريق . وانزلهم في وادٍ عميق . واذا هم بعبدٍ قد اعترضهم في ذلك المكان . وهو يقطع البراري والكثبان . ولا

يلتفت على انسان . فلما ابصرهُ عنتر . انكر مسيرهُ في ذلك البر الاقفر . وقال لاخيهِ شيبوب عليَّ بهذا العبد الاشقر . عسانا ان نقف منهُ على خبر . فامتثل شيبوب كلامهُ . وجاء بهِ واوقفهُ امامهُ . فقال لهُ عنتر ما وراءك من الاخبار . ياوجه العرب الاخيار . اصدقني بالكلام قبل ان اقطع عنقك بهذا الحسام . فقال والله يا ابا الفوارس . ويازين المجالس . انهُ لا اخفاك * اطال الله عمرك و بقاك . اني من عبيد سنان بن ابي حارثة شيخ بني فزارة . وقد ارسلني في رسالة الى لقيط بن زرارة . وامرني ان اقول لهُ بان يجمع طوايف العرب . ويفرق على الفرسان الفضة والذهب . ويستعد للقتال . والحرب والنزال . لان الحارث الوهاب قد خرج في هذه الايام من دمشق الشام . في جيوش وعساكر . لا يعرف لها اول من اخر وهو طالب ديار بني عبس حتى يسبي حريمهم وينهب اموالهم ويقتل ساداتهم وابطالهم . وياخذ بثار ولده بدر النصرانية * وسراج الملة المسيحية . الذي قتلهُ عنتر * في ارض تيما وخيبر *

قال الراوي وقد ذكرنا هذا الحديث قبل الان . واوضحنا كيفية ذلك بابلا بيان * وكان لما بلغ ابوه ذلك الخبر * جرى على قلبهِ ما لم يجر على قلب بشر * واحس بان فوادهُ قد تفطر * واقسم بالبيعة وما فيها من التماثيل والصور * والمسيح فادي البشر * الذي ولد من غير ذكر * لا بد ان يقصد تلك

القبيلة بالفرسان والعسكر * ويذبح اطفالها ويسبي حريمها وعيالها
ثم انه انفذ الجواسيس الى بلاد الحجاز من ذلك اليوم لتكشف له
اخبار القوم * فغابوا اياما ثم رجعوا اليه . وتمثلوا بين يديه . وقالوا
له اعلم يا سيد غسان . ان الذي قتل والدك جماعة من بني عبس
وعدنان . وهم الان في بلاد اليمن . لانهم قتلوا ابناء عمهم وهربوا الى تلك
المعاهد والدمن . خوفا من سطوة النعمان . سيد قبايل العربان . ومن
الصواب . ايها الملك المهاب . ان تجعل عليهم العيون والارصاد
حتى يصلح امرهم بعد الفساد * ويرجعون الى المنازل والاطلال
فعند ذلك تنفذ اليهم الجيوش والابطال * فينهبون اموالهم .
ويسوقون اليك ابطالهم وحريمهم وعيالهم . وحينئذٍ تصلب ساداتهم
على الاسوار . وتستخدم بقيتهم بالطين والاحجار . وتبلغ منهم ما
تريد وتختار . وقد انطفت نارك . وقر قرارك . فلما سمع الحارث
هذا الخطاب . راه عين الصواب . وما زالت جواسيسه تختلف في
بلاد الحجاز * وتلك النواحي والمفاز حتى رجعت بنو عبس الى ديارها
واجتمع شملها وقر قرارها . وكان الحارث قد كتب الى سنان
بن ابي حارثة * يعلمه بتلك الحادثة . ويقول له متى عادت بني
عبس الى اطلالها اعلمني بحالها . حتى ارسل لها عسكرًا يقطع اثارها *
ويخرب ديارها وامصارها . ولما وقف سنان على هذه الرسالة
فرح واستبشر . وزال عنه القلق والضجر . لانه كان لبني عبس
العدو الاكبر * واجتمع بحصن بن حذيفة في الحال . واعاد عليه

ذلك المقال. وقال له ابشر ببلوغ الامال. فقد تيسرت الاحوال لاني اعلم بان ملك الشام لابد له ان ينتقم من بني عبس غاية الانتقام ولايبالي بكسرى انوشروان ولابنايبه النعمان. ولا بالاعاجم والعربان. وانا اطلب من المسيح وبركة الصلبان. ان ترجع بنو عبس عن قريب الى الاوطان حتى اشاهد ما يحل بها من الهوان ثم انه اقام على مثل ذلك الشان. حتى رجعت بنو عبس وعدنان ورضي عنهم الملك النعمان. ومن ذلك الوقت كانت الرسل تختلف بين سنان وبين الحارث الوهاب سيد بني غسان هذا كله يجري وبني عبس مع بني عامر في تلك الديار. وهي مشتغلة بقتال دريد بن الصمة وذوا الخمار الى ان نفذ امر الله المقدر. وسرق الجواد الابجر. كما تقدم الخبر. وسار عنتر في طلبه من بني مشاجع. والتقى بذلك العبد وكان اسمه طلايع. ولما اخبر عنتر بالامر الواقع. استشاط غضبا وحنقا. واورثه ذلك الخبر اضطرابا وقلقا. وقال لذلك العبد وهل خرجت العساكر من الشام فقال نعم يامولاي من مدة عشرة ايام. وارسل الينا الحارث الوهاب. يقول لنا صحبة نجاب. خذوا اهبتكم للحرب واستعدوا للطعن والضرب. فاني قد انفذت اليكم عسكرا ليس بقليل. وهو بعدد الرمل الذي يسيل. وقد امرتهم ان يسيروا الى بني عبس وعدنان. ويفعلوا فيهم السيف والسنان. ويعطوكم المال والنوق والجمال. ويرجعون اليّ بالنساء والرجال. والبنات

والاطفال

قال الراوي فلما سمع عنتر منه ذلك المقال. خرج عن
دايرة الاعتدال. وقال والله لقد كذب مقاله. وخابت اماله *
فوحق خالق البشر * ما تركت ان يرجع اليه من هذا العسكر
من يخبر بخبر. ثم قال للعبد وكم يوم اقمت عند لقيط بن زراره
قال سبعة ايام. وانا عنده في اعزاز واكرام * وقد ارسل اخوته
الى قبايل العرب. ومعهم الفضة والذهب. وما رجعت من عنده
حتى رايت بوادر الخيل قد اقبلت اليه. ووردت عليه. وقد
علمت بان في قلبه منكم ومن بني عامر احقاد كامنة في الصدور
والضماير. فقال له عنتر. قد بان هذا لنا الامر وظهر. فهل عندك
خبر من جوادي الابجر. فقال العبد اي نعم. هو عند لقيط بن
زراره معزوز مكرم * وقد علاه على جحرة يقال لها سكاب من اجود
خيول الاعراب. وهو يلاطفه ويداريه. املا ان يركب من
مهاريه. وقد ذكر لي من اجلك. بانه ارسل لك من يتملك
وقال لي بشر مولاك سنان. بما سمعته مني الان * وكان قد
عول ان يبقيني عنده برهة من الزمان * حتى احضر الوليمة
والمهرجان * فما قدرت على هذا المذان. خوفا ان ابطي على مولاي
سنان * فقال عنتر ولمن هذه الوليمة. يا ابن الحرة الكريمة *
قال هي لاخيه حاجب بن زراره. الذي اتصف بالشجاعة
والشطاره. وقد خطب جارية من ارض العنيزتين. وهي على ما

قبل اجمل من حور العين قد تزينت بالاوصاف البهية. يقال لها مهرية. وفي الصباح تعبر العروس عليكم. فدبروا ما شيتم وافعلوا ما يحسن لديكم * ثم ان العبد بعد هذا الكلام تركهم وسار وجد في قطع القفار. فعند ذلك قال عنتر لمن معهُ من الفرسان من الصواب ان نكمن في هذا المكان * حتى اذا عبرت علينا العروس اخذناها قوةً واقتدارا * وتركنا في قلب لقيط من اجلها نارًا

وبعد ذلك يسير اخي شيبوب الى الحلة على الاثر. ويتسبب في خلاص الابجر. لعل الامر يتيسر. ونعود الى اهلنا بسلام. قبل ان تدهمنا عساكر الشام. فقال شيبوب وقد زاد تبسمه. اما دخولي الى بني مشاجع فلا تحمل همه. لانهُ قد انفتح لي احسن باب. لا يخطر على عقول ذوي الالباب. فاستعدوا انتم لاخذ العروس. وابدلوا افراح القوم بالهم والبوس. واسبوا النسا والجوار. والبنات الابكار. وانا اعود اليكم قبل السحر. بالجواد الابجر. ولو انهُ في قبضة الملك قيصر. فقال عنتر. ان العبد قد قال لنا وذكر. بان لقيطا قد علاه على مهرة يقال لها سكاب. وهي على ما قيل من اجود خيول الاعراب. ذوات الانساب. وان كان ذلك صحيح فانها تاتي بجواد ليس لهُ ثمن ولا قيمة. وان بقي عنده تكون غنيمة عظيمة. لان الابجر قد ثقلة همته. ونال هذا القرنان مراده وبغيته. فقال شيبوب

الكتاب الحادي والخمسون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وكاني اتركه حتى يتم له هذا الحال . لا وحق من ارسى شوامخ الجبال . واحصى عدد الرمال . لا بد لي ما اعود بالحجرة الجواد . واتركه مدى الدهور مقروح الفواد . ثم ان شيبوبا دخل بهم الى داخل الوادي واتزلم فيه . واخفاهم في بعض نواحيه . واقام عندهم حتى طلع الصباح وخرج من الوادي وجد في قطع البطاح واذا بالعروس المقدم ذكرها قد اقبلت الى ذلك المكان . وحولها جماعة من الابطال والفرسان . فلما ابصرهم شيبوب عاد الى اخيه عنتر . واعلمه بجلية الخبر . وقال تفرقوا عليهم من كل جانب ومكان . ولا تدعوا ان يفلت منهم انسان فقال عنتر ويلك يا ابن السودا . ومن يقدر ان يهرب من بين ايدينا في هذه البيدا . فوحق من رفع السما وجعل البيت حما . لاهتكن صاحبة هذا الهودج والكلل . ولاسنن في هولاي القوم سنة قبيحة يضرب بها المثل . حتى يركب سادات بني مشاجع العار . ويعرف قيطا ان مثلي لا يضيع له ثار . ثم خرج منهم كل ثلاثة فوارس من جانب . وهزوا في ايديهم الرماح

القواضب . وطلب عنتر وشيبوب ظهور القوم حتى لا يرجع منهم هارب . وفي دون ساعة اخذوا عليهم ساير الجوانب . وصاحوا عليهم صيحات الاسود اذا خرجت من الدحال . والتقوهم باسنة الرماح الطوال . حتى ضاق عليهم المجال . ونهبوهم بشفار السيوف الصقال . وكان مع الهوادج خمسون فارسا وجماعة من العبيد . فمددتهم الرجال على الصعيد . وما انبسطت الشمس وطلع النهار . حتى لم يبق منهم ديار . ولا نافخ ينفخ بنار . ولما انقضت الاشغال . ساقت رجال عروة الهوادج والاموال . وقال شيبوب لعنتر ويلك يا ابن الموالي قضيتم اشغالكم وبقيت اشغالي . والراي عندي انكم تعودون الى المكان الذي كنتم فيه تاكلون وتشربون . ولا تغفلون عن انفسكم ولا ترقدون . فاني انشاء الله تعالى الذي لا تراه العيون اكون في نصف هذا الليل عندكم بالاجر . ان كان الامر قد تيسر . ثم انه ودعهم وسار على عجل . وهو يومل ان يبلغ الامل فاشرف على الديار . عند نصف النهار . فراى القوم قد زينوا المضارب والخيام ونحروا الجزور والاغنام . وكان في انتظار العروس جماعة من السادات المشاهير . والابطال المغاوير . فقال شيبوب في نفسه هذا وقت انتهاز الفرص . وازالت الغصص . لان القوم قد كثر عليهم الطارق . وقد امنوا من البوايق . ثم انه قصد سرادق لقيط وجاس بقرب الصيوان .

وكان قصده ان يميز البيت الذي فيه الابجر ومن يخدمه من الغلمان . وما زال يراقب الخيام . الى ان مضى النهار واقبل الظلام . فبينما هو كذلك واذا بلقيط قد اقبل وهو سكران . وحوله جماعة من العبيد والغلمان . لانهُ كان في دار الولايم . مع سادات بني دارم . ولما انصرم النهار . واقبل الليل بالاعتكار انصرف هو مع باقي الجمهور . وهم في غاية الفرح والسرور . الا ان شيبوب لما ابصر لقيط قد اقبل ايقن ببلوغ الامل . فتقدم اليه . وسلم عليه . ودعا لهُ بدوام العز والنعم . وقال حيى الله الامير المحتشم . والسيد المعظم والبطل الغشمشم . صاحب الجود والكرم

قال نجد بن هشام . فرد لقيط عليه السلام . وزاد في اكرامه . وسالهُ عن اهله واقوامه . فقال انني من عبيد سنان بن ابى حارثة وقد انفذني اليك . في امر اقصهُ عليك . فقال لقيط حيى الله ذاك الامير . والسيد الخطير . ولكن اعلم يا وجه العرب ونخبة الادب . بان عبده مضى نهار امس من عندي . وقد اخبرني بكل ما هو مزمع ان ياتي ويبدي . فقال شيبوب صدقت يا مولاي وذلك العبد هو اخي بسام . وقد التقيت بهِ في الطريق واخبرني انهُ اقام عندك سبعة ايام . وهو شاكرٌ لك على ما اوليته من الجميل والانعام . وقد امرني مولاي سنان . ان تجمع العرب من كل مكان . وانا قد اتيتك لاعلمك بشي

نبلغ به مرادك. وتحظى على مطلوبك ومسرة فوادك. لان
مولاي سنان بعد ارسال اخي البك. وتشريفه بين يديك.
بلغهُ الخبر بان السلال الذي اتاك بالابجر. وعاد لي تياك
براس شيبوب وعنتر. عرفهُ شيبوب فقبض عليهِ وضربه
الضرب الوجع. حتى اقر لهُ على الجميع. واخبرهُ بان فرسهُ
الابجر عندك. وقد صار تحت يدك. فلما سمع عنتر ذلك المقال
قتل السلال. ومن وقتهِ اخذ جماعة من الفرسان الجياد
الذي عليهم الاعتماد. وسار من وقته اليك طالبا خلاص الابجر
من يديك. فلما بلغ مولاي سنان هذا الخبر. ارسلني اليك حتى
تكون على حذر. خوفا من شره ودواهيه. ومن مكر شيبوب
اخيه. لانهُ شيطان لا يغلب ولا يوجد مثلهُ في قبايل العرب.
على انهُ ما بقي يسلم اكثر من هذه الايام. وينقطع ذكره مع بني
عبس في هذا العام * لا سيما اذا سرت انت اليهم بعزم واهتمام *
واجتمعنا نحن مع عساكر الشام * قال فلما سمع لقيط منهُ هذا
المقال * الذي كانهُ السحر الحلال مال عجبا * واهتز طربا *
وقال لله در عبيد تشبه ساداتها بالمعاني والبيان * وفصاحة
اللسان * ثم انهُ ترحب بهِ غاية الترحيب * واجلسه منهُ بمكان
قريب * وقال والله يا ابن الكرام * لقد قطعت ظهري بهذا
الكلام * وطيرت من راسي نشوة المدام * وقلبي خايف على
الابجر * لانه عندي اعز من السمع والبصر * وقد وقعت بامر

خطير . لان اليوم عندي من قبايل العرب خلق كثير . وما عاد يمكنني ان احترز من كبير ولا صغير . ولو اني عنتر في الف فارس صنديد . واختلط بين الابطال والعبيد . وما اخاف الا من دواهي شيبوب المكار . وما في الامر الا ان اقيم على الابجر من يحرسهُ من العبيد الشطار * وانا اريد منك ياوجه العرب الاخيار . ان تكون معهم وترعاهم في الليل والنهار . الى ان تنتهي ايام الافراح ونسير من هذه الديار بابطال الكفاح فقال شيبوب انا عبدك وبين يديك وما ابخل بروحي عليك . قال لقيط اريد منك ياوجه العرب الاخيار ان تاخذ من تشا وتختار . من العبيد الشطار وتحافظون على الحجرة والجواد الى ان يطلع ضو النهار . فلما سمع شيبوب منهُ ذلك المقال . ايقن ببلوغ الامال . والتفت اليه وقال . اني اشير عليك ايها الامير . والسيد الخطير انهُ متى اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . تسلمني الحصان . وترسل في صحبتي جماعة من الفرسان . حتى اسير بهِ الى مولاي سنان بن ابي حارثة . خوفا من حدوث حادثة . لانهُ اذا وصل شيبوب الى هذه البلاد . سرق الجواد . وبلغ غاية المراد . ولو كان حولهُ خمسة الاف من العبيد . ذبحهم من الوريد الى الوريد . فقال لقيط لقد صدقت في هذا الحديث . واني لا انكر افعال ذلك الخبيث لانهُ شيطان . في صورة انسان . وقد احتال عليَّ قبل الان * وبلغ مني غاية امله . واوقعني في اشراك حبله

قال مجد بن هشام . ثم ان لقيطا بعد هذا الكلام . صاح على من حوله من العبيد والخدام . وقال لهم اتبعوا هذا الغلام . ومهما امركم به اطيعوه . واياكم ان تخالفوه * فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر * ولما صاروا عند الجواد الابجر . اختار شيبوب من العبيد ثلاثة انفار * وقال للباقون انصرفوا الى مراقدكم لانكم في غاية التعب من خدمة النهار . لانه لا يلازم الامر الى اكثر من هذه المحافظة * والاحتراز والملاحظة

قال مجد بن هشام * وكانوا العبيد الذين اختارهم شيبوب سكارى من شرب المدام * فجلس معهم بقرب الباب * الذي فيه الابجر والجروة سكاب * واخذ يشاغلهم بالحديث والخطاب وما استقر بهم المقام * حتى اتاهم الطعام * فاكلوا وشربوا * ولذوا وطربوا * ولما انطفت نيران الحلة * ونام كل يقظان * وفعلت الخمرة في عقول الرجال والنسوان . سقطوا العبيد من شدة السكر على بعضهم البعض * وانفرشوا على وجه الارض * وعلا غطيطهم * وشاركوا في ذلك الامر لقيطهم * فعند ذلك نهض شيبوب على الاقدام * كانه الليث الضرغام * وذبحهم ذبح الاغنام * وحل شكال الجروة والحصان * وسار بهما من ذلك المكان * ولما تبطن البر الاقفر . ركب الابجر . وقصد اخوه عنتر . وقد نال ما كان عليه يتحسر

قال الراوي هذا ما كان من شيبوب المحتال . واما ما كان

من عنتر ومن معهُ من الابطال . فانهم لما اخذوا العروس والبنات استباحوا المحرمات . ووقعوهن في تلك الفلوات . وكانت العروس من قسم عنتر . وهي بديعة المنظر . واجها من الشمس والقمر . بطرف اكحل وخد احمر . وشعر مثل ظلام الليل اذا اعتكر . كانها حورية من حور الجنان . لا يوجد مثلها بين البنات والنسوان . تحلل الحرام . وتفسخ الذمام . وتحير الخواطر والاوهام . وتسبي عقول الانام . وهي متزينة بحلة من الحرير الاصفر . وعليها قلايد العنبر . وعقود الجوهر . وكان عنتر من حينما سرق الابجر . ما ضاجع عبلة ولا التذ منها بالنظر واعجاب مهرية تلك الليلة وهي في حال العرس . فسلبت عقلهُ وطابت منهُ النفس

قال الراوي وعند السحر . وصل شيبوب بالحجرة والابجر . ففرح عنتر واستبشر . ووثب اليه . وقبله بين عينيه . ثم سالهُ عن سفرتهِ . فحدثهُ بقصتهِ . وقال لهُ انجوبنا يا اخي تحت ظلام الليل . قبل ان تدركنا الخيل . لانها قد اقبلت على لقيط العساكر . وسادات العشاير . ونخاف ان تدهمنا عساكر الشام مع بني فزارة اللئام . فينهبون الاموال . ويسبون الحريم والعيال فقال عنتر لقد صدقت . وصوابا نطقت . فلولا قدوم عساكر غسان . ما كنت ابرح من هذا المكان . حتى اكافي لقيطا على افعالهِ . واجازيهِ على سوء اعمالهِ . ولكن لا بد لهُ من يوم اسود

اغبر . احر من طعن الرمح الاسمر . وضرب السيف الابتر . ثم انهُ ركب على ظهر جواده الابجر . واركب البنات والجواره على ظهور المهار . وجدوا في قطع القفار . الى ان طلع ضو النهار . هذا ما كان من عنتر صاحب القوة والشطاره . واما ما كان من لقيط بن زراره . فانهُ كان قد صحا من سكره وقت السحر . وجآء في اذنهِ كلام شيبوب فاذعره وعاودتهُ الاوهام والفكر . وخاف على الجبرة والابجر . من دواهي شيبوب اخو عنتر . وما صدق بالصباح ان يظهر . حتى خرج من الصيوان . وقصد ذلك المكان . الذي فيهِ الجبرة والحصان . فوجد العبيد مذبوحين . وعلى وجه الارض مطروحين . فعظم ذلك الامر عليه واسودت الدنيا في عينيه وصاح على من بقي من الغلمان وسالهم عن عبد سنانٍ . فقالوا وحق ذمة العرب . لا ندري اين ذهب . لانـهُ لما جآء بنا الى هنا ونحن سكارى . خاطبنا بافصح عباره . ثم قال لنا ناموا واستريحوا الان . وكونوا في امان واطمئنان . وانا اتولى بنفسي الحرس . الي وقت الغلس . فامتثلنا منهُ ذلك الكلام . لانهُ كان قد غاب علينا سلطان المنام . وما انتبهنا من غلبة الكرى . الا في هذه الساعة كما ترى . وما ندري ما تم وجرى . فلما سمع منهم ذلك المقال . اعتراه الانذهال . وخرج عن دايرة الاعتدال . وقال لهم وحق البيت الحرام . وزمزم والمقام . لقد انكرت امر هذا الغلام . وما اظن الا انهُ سلالا

ولصا محتالا . قد خدعنا بزخاريف كلامهِ حتى بلغ منا غاية مرامهِ . اما ذكر لكم عن اسمهِ في اثنا الكلام . قالوا نعم ايها البطل الهمام . قد ذكر لنا بان اسمهُ مخادع بن المحتال . وحدثنا من لطايف القصص ونوادر الامثال . ما يدهش عقول الرجال * فلما سمع منهم هذا المقال عبس وقطب . وقال وحق ذمة العرب . لقد عرفكم بحالهِ . وما فطنتم لمقالهِ . ثم انهُ خرج من ذلك المكان * وهو لا يعي على انسان . وقد تلهف وتحسر * وتنغص عيشهُ وتمرمر . على فقد الحجرة والابجر . وعلم ان الذي فعل معهُ ذلك الامر المنكر . هو شيبوب اخو عنتر فجمع اخوته اليه . وحدثهم بما جرى عليه فهونوا عليه ذلك الامر * واوعدوه بالنجاح والنصر . وفي تلك الساعة وردت عليهم الاخبار بسبي العروس والبنات الابكار . فاشتعلت قلوبهم بلهيب النار . ورحل لقيط من يومهِ الى وادي الاخدود . واقام في تلك النواحي والحدود . يجمع العساكر والجنود

قال الراوي هذا ما كان من امر لقيط وما دبر . واما ما كان من ابي الفوارس عنتر . فانهُ كان قد جد في قطع البراري والاكام مدة خمسة ايام . وبعد ذلك ترفق في السير . خوفا على النسا من التعب والضير . وكان يكرمهن بالطعام والشراب . ويحسن اليهن بالكلام والخطاب * ومهرية لا تنشف لها دمعة * ولا تبرد لها لوعة . وكانت قليلة المنام . كثيرة الهيام . فقال لها عنتر في

بعض الايام . ما هذا البكا . والحزن والاشتكا . ألعل ذلك لاجل فراق مالك . قالت لا يا ابا الفوارس . ويا زين المجالس انما بكاي على فراق ابن عمي مرحبا . الذي ربيت انا واياه من زمن الصبا . وكان ابي قد ازوجني بهِ على ماية من النياق * فقصد بلاد العراق * في طلب المهر والصداق . ولحد الان لم يحضر ولم نقف لهُ على خبر * واتفق ان مالك بن زراره زارنا في هذه الايام . في جماعة من الفرسان الكرام * فلما عاد الى اهلهِ ارسل وخطبني من ابي . فانعم لهُ بي . وساقوني اليه كما ترى وقد جرى من القصة ما جرى . والى الان وانا متحيرة وعلى ابن عمي متحسرة

قال محمد بن هشام فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام . تعجب من تقلبات الايام . فبينما هو يتامل ويتفكر . واذا بغبار من امامهم قد ظهر . وبان من تحتهِ نحو عشرة عبيد ومائة جمل . وهم سايرون على عجل . يتقدمهم فارس بالحديد غاطس . كانهُ قلة من القلال . او قطعة فصلت من ذيل جبل . فلما راهُ الامير عنتر . اندهش وتحير . وانكر مسيره في ذلك البر الاقفر . وقال لعروة بن الورد تقدم واكشف لنا خبر هذا الوافد . والى اي مكان قاصد . فانطلق عروة نحوه العنان . وقوّم السنان . وتبعهُ جماعة من الفرسان . فلما وصل اليهِ وقدم عليهِ . سالهُ عن حسبه ونسبهِ . وقومهِ وعربهِ . فلم يجبهُ بكلام . بل لنهُ هجم

على عروة هجوم الليث الضرغام وطلبهُ كما يطلب الجارح الحمام وقال لهُ ويلك يا نذل العرب . اهذا مكان السؤال عن الحسب والنسب . هذا هو مقام الهول والعطب . فسلموا ما معكم من الخيول والسلب . والا وحق من اوجد الخلق واحتجب هتكت بسنانى منكم ودايع الصدور . وتركتكم رزقاً للوحوش والطيور . ثم انهُ طلبهم مثل المجنون . او كالعاشق المفتون . وقد هان عليهِ ما لا يهون . وفي دون ساعة جرح من اصحاب عروة ثلاثة ابطال . وقد طال فيهم واستطال . ولما ابصر عروة الى قتالهِ خاف منهُ على رجالهِ . فحمل عليهِ حملة الحنق وصاح فيهِ وزعق . ثم انهما اقتتلا فى تلك البطاح . حتى تقصفت في ايديهما عوامل الرماح . فعادا الى مضارب الصفاح . وما زالا على مثل ذلك . الى ان اشرفا على المهالك . وكانت رجال عروة قد هجموا عليهِ . وداروا حواليهِ . فقبضوه وكتفوه . ولى بين يدي عنتر احضروه . واخبروه بما شاهدوا منه في الحرب . وما فعل في مقام الطعن والضرب . فقال لهم عنتر افتلوه وجدوا بنا في المسير . فان شغلنا اهم من هذا الامر الحقير . فعند ذلك طلبوه بكل سيف صقيل . ورمح طويل . واذ لم يبق لهُ من الموت مخرج . ولا من الضيق فرج . اذا بمهرية قد القت نفسها من الهودج . وهي تبكي وتنوهج . وطلبت الغلام . بسرعة واهتمام . وجعلت تضمهُ الى صدرها . وقد اسبلت عليه شعرها . ورفعت

راسها الى عنتر * وقد احمرت خدودها حتى صارت مثل الورد الاحمر * وقالت لهُ يا ابا الفوارس * ويازين المجالس * بحق الصحبة * وما بيننا من تلك المحبة * ان كان مرادك قتل هذا الغلام * فوشحني قبلهُ بالحسام * لانهُ ابن عمي * وهو من لحمي ودمي * وقد سهل الله عليهِ الطريق. واراحهُ من التعب والتعويق فاوفي بوعدك الان واعطنا الامان

قال الراوي فتعجب عنتر من هذا الاتفاق. وامر للغلام بالاطلاق ورد عليهِ الجمال والنياق. وامر مهرية ان تسير معهُ الى اطلالها بجوارها وما عليها من حليها ومالها ثم سالهُ عن طول غيبتهِ. وما جرى لهُ في سفرتهِ. فقال والله يافارس الاقطار. لقد قاسيت الاهوال والاخطار حتى سهل الله لي هذه النياق. على انها ما تفي بما طلب عمي من المهر والصداق. وما القيت نفسي على الاهوال * وفعلت هذه الفعال. الا لاجل ما بقي عليَّ من المال. قال عنتر لقد سهل الله عليك الامر. وحظيت على ابنة عمك بلا مهر. ولولاي ما كنت رايتها لك ضجيعة. ولا لامرك سامعة ولا مطيعة لان اباها قد زوجها برجل غريب. واختار البعيد على القريب * ثم انهُ حدثهُ بقصتهِ. وما جرى لهُ في سفرتهِ وقال لهُ في اخر الكلام ها قد بلغت المرام. فخذ ابنت عمك الان. وارحل بها من هذا المكان. ولا تقصد الديار والاوطان خوفا ان ياخذوها منك ويزوجوها بابن زرارة. وتقع بعد

الربح في الخسارة . ونحن لولا كثرة اعدانا . وقلت اصدقانا . كنا اخذناك معنا الى الديار . وجعلناك لنا من بعض الجوار . قال مجد بن هشام . وما كان عنتر قال للغلام . ذلك الكلام . الا فزعا من عبلة ان تعلم بهذه القضية . فيعمل على قتل مهرية . وتنكد عليه عيشه بالكلية . فوهبها لابن عمها . خوفا من عواقب همها . وكان سيفه قد انكسر . فانعم له عنتر بسيف مجوهر . كان يعتمد عليه في اكثر الاوقات . ويذخره لايام النائبات . وكان يقال له المثنا . لانه كان اذا ضرب به نال ما يتمنا . ففرح الغلام . وشكر عنتر على ذلك الانعام . ثم انه ودعه وسار . وجد في قطع القفار . وطلب عنتر الاهل والاطلال . بمن معه من الابطال . ولما تمادى بهم السير والترحال . انشد عنتر وقال

يا دار عبل عفاها كل هطال . بالجو مثل سحيق اليمنة البالي
جرت عليها رياح الصيف فاطرقت . والريح مما تعفيها باذيال
حبست فيها صحابي كي اسايلها . والدمع قد بل مني جيب سربالي
شوقا الى الحي ايام الجميع بها . وكيف يطرب او يشتاق امثالي
وقد علا لمتي شيب فودعني . منه الغواني وداع الصارم القالي
وقد اسلي همومي حين تحضرني . بجسرة كعلاة القين شملال
زيافة مثل فحل الورد ناجية . تفري الهجير بتبغيل وارقال
تنفي الحصا عن عرض . كمفرد وحدي بالجو ذيال

هذا وحرب عوان قد سموت لها حتى شببت لها نارًا باشعال
تحني مسومة جرداء عجازة كالسهم ارسله من كفه الغالي
وكبش ملومة بادٍ نواجذه شهباء ذات سرابيل وابطال
اوجرت جفرته خرصًا فمال به كما انثنى مخضد من ناعم الضال
وقهوة كرفاة المسك طال بها في دنها كر حول بعد احوال
باكرته قبل ان يبدو الصباح لنا في بيت منهمر الكفين مفضال
وغيلة كمهاة الجون ناعمة كان ريقتها شيبت بسلسال
كان ريقتها بعد الكرى اغتبقت صهباء مختومة بالمسك والزال
قد بت الهها طورًا وتلعبني ثم انصرفت وهي مني على بال
بان الشباب فامل لا يلم بنا واحدث بي من ملم الشيب محلال
والشيب شين لمن ارسى بساحته لله در سواد اللمة الخالي

قال محمد بن هشام . فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام . لم يبقَ احد من الرجال . الا وطرب لهذا المقال . وقال له مفرج الوحش والله يا فارس عدنان . انك شاعر الزمان . ومثلك لا يوجد في هذا الاوان . فشكره عنتر وجزاه خيرا . واوسعه مدحا وشكرا . ثم انهم جدوا في المسير . وسابقوا بمسيرهم الطير الذي يطير . فوصلوا الى الديار . في اخر النهار . فوقعت بقدومهم البشاير . وفرحت بهم الاهل والعشاير . الا انه لم يستقر بهم المقام . في المضارب والخيام . حتى اتاهم رسول الملك قيس سيد بني عبس وعدنان . يدعوهم الى وليمة العودة الى الاوطان

فاجابوا بالسمع والطاعة . وساروا من تلك الساعة . بعد ما
خلعوا عنهم ثياب السفر . ولبسوا ثياب الحضر . فوجدوا عنده
سادات العشاير . من بني عبس وبني عامر . وهم مع بعضهم
يتخابرون . وفي اصلاح امورهم يتشاورون . فلما دخل عنتر سلم
وجلس بين تلك الامم . فقاموا لهُ على الاقدام . وردوا عليه
السلام . واكرموه غاية الاكرام . وسالوه عن سفرتهِ . فحدثهم
بقصدهِ * وكيف انهُ خاض الابحر * وبلغ القصد والوطر .
فتعجب كل من حضر * من سعادة الامير عنتر * وقالوا لهُ
يافارس ربيعة ومضر * لما لا اعلمتنا قبل مسيرك بهذا الخبر *
حتى كنا شاركناك في هذا السفر * وقلعنا من بني دارم الاثر
وجعلناهم عبرة لمن اعتبر * فقال اني ما اردت ان ازعج سرايركم
واكدر بهذا الامر خواطركم * فبسعادتكم قد تسهل الامر وانقضا
وزال عن قلبي الهم ومضى * فاخبروني انتم ما عندكم من الاخبار
وكيف كان مقامكم بعد غيابي في هذه الديار * فقالوا والله ما
كنا الا في ارغد عيش ومقام * وايامنا من احسن الايام * ولم
نزل على مثل تلك الحال * ونحن في سرور واقبال * الى ان
كان نهار امس عند الزوال * بينا نحن مجتمعون في هذا المقام
نشرب المدام * ونسمع الانغام * اذ قد ورد علينا رجلاً من
بني عمنا الكرام * يقال لهُ الصامت بن همام * فدنا منا وهو
ضيق اللثام * راكب على ناقة عالية السنام * ولكنهُ ما سلم

ولا تكلم بكلام * بل انهُ نزل عن ظهر ناقته بسرعة واهتمام * والقى علينا ثوبا من الخام * مشدود الاكمام * قد قسم اكمامهُ قسمان * وشدها صرتان * والقاه بين ايدينا ومضى * وركب ناقتهُ وغاص في جوانب الفضا * ففتحنا ذلك الثوب ومعنّا في النظر * فراينا في الصرة الواحدة رمل اصفر * وفي الاخرى شوك مثل روس الابر * فتعجبنا من ذلك * وضاقت علينا المذاهب والمسالك * وقلنا ونحن روس الممالك * ما اتى هذا الرجل الينا بهذه الحركة والعبارة * الا على سبيل الاشارة * وما يخلو هذا الخبر * من انذار وحذر * والصواب ان نركب خيولنا ونتبعهُ على الاثار * ونسالهُ على حقيقة الاخبار * ولا طرقتنا طوارق الاسحار * ونحن غافلون في هذه الديار * فقال لنا الملك قيس بقوة ذكايه * وحسن معرفته ورايه * لا تتبعوا الرجل فانهُ قد حلف باعظم الاقسام * انهُ لا يفشي سره لاحد من الانام * ولو شككتموه باسنة الرماح * ما اظهر سرهُ ولا باح * ولكني اعلمكم بهاتين الصرتين وابين لكم فحوى ما اراد بهاتين الاشارتين * فاما الرمل الذي في القسم الاول من الاثنين * فانهُ يعلمكم بانهُ قادم عليكم عسكرًا كعدد الرمال * واما مرادهُ بالشوك فانهُ يخبركم ايها الرجال * بان اسنة رماحهم مثل الشوك في الثلل * فصدقنا قياسهُ وما ابداه من المقال * ولكن قد بقي علينا شي اخر * ايها الاسد الغضنفر *

وهواننا لا نعلم في اي وقت يدهمنا هذا العسكر * حتى نستعد للقاه * ونتاهب للتقاه .

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر منهم هذا الكلام . ابدا الضحك والابتسام . وقال اعلموا ياوجوه العرب الكرام . لقد اصاب قيسا وصدق * فيما اشار بهِ ونطق . فـانا اعلمكم بهذه العساكر وطريقها . واضمن لكم تفريقها . واترك جماجم اصحابها نعالاً لركابها . ثم انهُ بعد ذلك الكلام . حدثهم بخبر عساكر الشام وخروجها في طلب ثار ابن ملكها الذي قتلهُ عنتر في ارض تيما وخيبره . واخبرهم ايضا بمكاتبة سنان بن ابي حارثة . وانهُ قادم معهم في بني فزاره . واعلمهم بالجموع الذي جمعها لقيط بن زراره ثم التفت عنتر على روسا بني عامر . وقواد الجيوش والعساكر . وقال لهم اعلموا ايها السادات الاكابر . اصحاب المآثر والمفاخره ان طالبنا اليوم اكثر من الطالب اليكم . والدما علينا اكثر ما عليكم . فان كانت قلوبكم لا تطيب بمجاورتنا ومساعدتنا على قتال الاعداء . فاعلمونا حتى نرحل عنكم ونبعد فى اقطار البيداء . ويبذل كل واحد منا نفسهُ كما يحب ويختار . لانكم على كل حال اصحاب هذه الديار . ونحن لكم من جملة الجوار . فلا تكلفوا انفسكم الى اكثر من هذا المقدار

قال الراوي فلما سمعوا كلامهُ . وفهموا قصده ومرامهُ . قالوا لنا هذا الكلام . يا زين المواسم والايام . اتريد ان تسومنا الى فسخ

الزمام . وتتركنا عبرة بين الانام • فوحق من ارسى الجبال كالاعلام . وافرق بين الضيا والظلام . ما من احد منا ينثني عن صاحبه حتى يقتل بجانبه • فدع الملوك يدبرون ما يشتهون ويفعلون ما يريدون . فنحن لهم من جملة التبع * ومهما قالوه لنا نطيع ونسمع

قال مجد بن هشام .. فلما تكلمت العامريون بهذا الكلام * التفت الملك قيس على الاخوص بن جعفر وقال . ايها السيد المفضال . اذا كانت قلوبكم طيبت بهذا المقال . جددوا بيننا وبينكم العهود * حتى نلتقي هذه العساكر والجنود . لاننا اذا كنا على عزم واحد . يمكننا ان نلتقي هذه الجموع بدون معاون ولا مساعد * فعند ذلك التفت الاخوص بن جعفر . على سادات العشاير وقواد العسكر * وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب اصحاب المناصب والرتب . ان الحارث الوهاب سيد بني غسان . الحاكم على مدينة دمشق وارض حوران . والمعرة والرملة وعسقلان قد تجهز لقتال بني عبس وعدنان . بجمع كثير . وعدد غفير . ومن حيث ان القوم قد اكلوا من زادنا * واكتشفوا على بناتنا واولادنا . فيجب ان نبادر معهم للمكافحة والمجاهدة . ونكون على قتال الاعدا يدًا واحدة . والا احاط بنا الويل . وداستنا ارجل الخيل وناح علينا النهار والليل

قال مجد بن هشام . فلما سمعوا منه ذلك الكلام * اجابوه

الى ذلك المرام . وفي دون ساعة تجددت بينهم العهود . وطابت منهم القلوب والكبود . وتحالفوا بالايمان . التي كانت تثق بها العربان . في ذلك الزمان . واقاموا لهم خيل تحرسهم من الافات وتحفظ لهم الطرقات . وارسلوا الجواسيس الى سائر الجنبات * ولما استقر الحال على هذا المنوال واستعد القوم للحرب والقتال قال عنتر لابيه شداد اني اخاف على اختي مروة وولدها الاطفال وعلى البنات العبسيات اللواتي في بني غطفان ان يعلم بهم سنان فيقصدهم بجموع بني غسان * ويقول لهم ان هولا القوم من الطايفة العبسية الذين قتلوا ابن ملككم بدر النصرانية * فيقتلوا منهم الاثار . ويخربون تلك الديار . فيحترقون بثارنا . ويغرقون في ديارنا فقال شداد لقد صدقت وصوابا نطقت * واني لاعجب كيف سمعوا هذه الاخبار . واقاموا في تلك الديار * وانا اعلم بان سنانا رجلاً غدارا * خبيثا مكارا . وانه عند ما بلغه قدوم عساكر غسان الى هذه الاقطار * فرق الخيل في جوانب القفار ولم يدع احد من قومه ان يبعد عن دياره . ويغيب في اسفاره حتى لا يبلغ الينا هذا الخبر . ولا نسمع هذا الحديث من بشر

قال الراوي وكان ذلك الحديث من عنتر . من جملة الاشيا التي تذكر . لانه اصاب في هذا المقال . وذلك من خبرته بعواقب الامور والاحوال . وكان سنان قد صم النية على تلك الفعال . وقصد ان يدهم بني عبس على حين غفلة في

الاطلال . قبل ان ياخذوا في الاستعداد . ويطلبوا من الملك النعمان المساعدة والامداد . ولم يخرج من الاوطان . الا ذلك الانسان . الذي قصدك بنو عبس وعدنان . لان امهُ كانت من بني عبس . يقال لها صفية بنت عبد شمس . فقالت لولدها ياولدي ومهجة كبدي . والله ما هذه الانوبة مشكلة . وداهية معضلة . لاني خايفة على اخوالك بني عبس من عساكر الشام ان تنهب اجسادهم بالحسام . والصواب ان تجتهد في المسير اليهم . وتقص هذه القصة عليهم . لعلهم يرجعون الى بلاد اليمن . او يلتجون الى جبل يحميهم من طوارق الزمن . الى ان تخمد نار هذه الفتن . ثم اغرورقت عيناها بالدموع . وبكت من فواد موجوع . فقال لها والله يا اماه عليَّ ان ابذل المجهود واجتهد في بلوغ المقصود . ثم انهُ ركب ناقته وسار . وجد سيف قطع القفار . فالتقى بقوم سنان ضحى نهار . فانقضوا عليه كالعقبان وجاوا بهِ الى سيدهم سنان . فلما راه انكر امرهُ وقال لهُ الى اين انت غادٍ وساعي . قال يامولاي الى المراعي * لان العبيد اخبروني البارحة بان الفحل شرد النوق والجمال . بين الروابي والتلال . وها انا ساير حتى اردها بدون اهمال . فقال سنان لقد كذبت يااقرنان وما انت قاصد الا سادات بني عبس وعدنان حتى تعلمهم بما نحن فيه من الشان . لان امك قد ضاق صدرها عليهم . وقد ارسلتك في رسالة اليهم . فلم لا ضاق صدرها على

بني بدر . الذي مزج قمحص دماوهم بماء النهر . فارجع الى الخيام يا ابن اللئام . والا وشحتك بهذا الحسام . وتركتك موعظة بين الانام . فقال وحق الركن والحجر . ليس عندي من هذا الحديث ادنى خبر . فقال سنان ان كنت صادقا في هذا الكلام . فاحلف لي برب الانام . بانك تكتم هذا الامر وتخفيه . ولا تحدث احدًا بما نحن فيه . فلما سمع منهُ ذلك الايراد . حلف لهُ كما اراد . وسار من وقتهِ يقطع الوهاد . حتى اشرف على بني عبس وعامر . واجتمع بسادات العشاير . وبرز لهم ذلك الامر بتلك الاشاير . وكان عنتر بعد حديثه مع ابيه شداد . رجع الى الابيات وهو غير طيب الفواد . لانهُ كان خايف من سنان ان يغدر ببني غطفان . ويضع فيهم السيف والسنان . ولما اجتمع بعبلة حدثها بحديث بني غسان . وخروجهم من الاوطان . لقتال بني عبس وعدنان . وكيف انهُ قد عول ان يبذل فيهم الحسام . ويجعلهم عبرة بين الانام

قال نجد بن هشام . فلما سمعت منهُ ذلك الكلام . اخذها القلق والضجر . وعاودتها الاوهام والفكر . وتنغص عيشها وتمرمر وقالت الى كم وانت تركب طريق الخطر . وتلقي نفسك في كل امر منكر . فقد افنيت عمرك في الاسفار . ومبارزة كل صنديد وجبار . فوحق الاله الخالق . الذي لا تدركهُ ابصار الخلايق . ما سرت قط الى مكان . الا وتهدمت اتراحي باحزان

خوفا من عواقب الامور . وطوارق المحذور . ثم بكت . وانت واشتكت . وافاضت العبرات . وانشدت هذه الابيات

لقد رق جسمي من اليم بعادكم وغيرت الاشواق وصفي وصورتي
واجفان عيني بالدموع تقرحت ولم استطع اني ارجع دمعتي
وقد قل حيلي والفؤاد عدمتهُ وكم ذا الاقي لوعةً بعد لوعة

قال نجد بن هشام . فلما سمع منها هذا الكلام . زال عنهُ الهم والغم . وقال لها والله يا ابنة العم . انني لا اعد هذه الامور من الاخطار . بل هي عين الشرف والافتخار * لان البطل المغوار والغشمشم القهار * اذا دنا اجلهُ في الليل لا يعيش الى النهار * ثم انهُ بعد هذا المقال * انشد وقال

يا رامي الجمرات غادرت الحشا بالهجر مطويا على الجمراتِ
وحياتكم لو كان يشرى قربكم لشريت قربي منكمُ بحياتي
انتم حديثي في الانام وذكركم انسي اذا استوحشت في الخلوات

قال الراوي وبات تلك الليلة عند عبلة في بسط وانشراح وابتهاج وارتياح * ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * قبلت عليهم بنو غطفان بالحريم والعيال * والنوق والجمال * يتقدمهم سيدهم زياد بن ماجد وابن اخت عنتر الهطال * فاستقبلتهم بنو عبس احسن استقبال * وقال لهم عنتر بعد ما تقدم اليهم * وسلم عليهم * اني كنت اليوم على نية المسير اليكم . من خوفي عليكم * وقد تعجبنا من عافيتكم في الديار * الى هذا

النهار * مع سماعكم هذه الاخبار * فقال زيد وحق البيت الحرام * ما سمعنا بعساكر الشام * الا في هذه الايام * من بعض بني الاعمام * يقال له عمرو بن الصمصام * قد قصدنا من ارض بني فزارة تحت جنح الظلام * وحدثنا بجلية الخبر على التمام * وقال لنا في اخر الكلام اقصدوا حلة بني عبس وعامر * تحت ظلام الليل العاكر * واطلبوا منهم المعونة والمساعدة * وكونوا معهم على قتال الاعدا يدًا واحدة * لان سنان وحصن بن حذيفة قد اضمرا لكم الاذية * وعولا على قتل رجالكم وسبي الذرية * عند قدوم العساكر النصرانية * وفرسان الملة المسيحية وقد سارا الآن * بالابطال الفرسان * لمقابلة جموع بني غسان لانهم قد اقتربوا الى هذه البلاد * وانتشروا في الارض مثل الجراد * فارحلوا من ليلتكم وجدوا في المسير * وسابقوا بسيركم الطير الذي يطير * قبل ان تهرق دماكم * وتسبى نساكم * فلما سمعنا ذلك رحلنا كما ترى * وقطعنا البر والصحرا * وسقنا في طريقنا قطعة من اموال بني فزاره وقد رايناها احسن تجارة فلما سمع عنتر من زيد ذاك الخبر * فرح واستبشر * هذا وقد وقعت البشاير * في العشاير. وفرحت الاما والحراير * ونحرت النحاير * ونزلت بنو غطفان * في احسن مكان * واجتمع عنتر باخته مروة * وكذلك سلمى باخيها عروة * ولما كان الغد اجتمعت السادات والقواد * وفرسان الحرب والجلاد *

واخذوا يتشاورون في لقاء الاعدا والاضداد . ولم يبق احد الا وحضر . وتحدث على قدر ما سمع وابصر * وكان زيد سيد بني غطفان الى جانب عنتر . والملك قيس بجانب الاخوص بن جعفر . ولما طال بينهم الكلام . قال قيس لزيد اما سمعت يا ابن الكرام . كم عدد عساكر الشام فقال نعم ايها الملك الهمام . بلغنا انها مايه وستون الفًا غير التبع . واصحاب الطمع . وان المقدم عليها رجلا جبارًا . وبطلا مغوارًا . يقال له الامير ضامر بن عابر . وهو ابن عم الحارث الوهاب صاحب دمشق وتلك الهضاب . ومع هذا كله فالاخبار والقصص . تزيد وتنتقص * وما تبان الحقايق . الا عند المشاهدة والمضايق . فقال قيس من الواجب على الانسان ان لا يكذب الخبر . ولا يكون في امره الا على حذر . وانا اعلم ان عساكر الشام تكون في هذا العدد واكثر . والا ما تخاطر بانفسها الى هذه الاطلال . باقل من تلك الابطال . ولا بد لسنان ان يتبعهم في بني فزارة . مع لقيط بن زرارة . والراي عندي ان نفوض امرنا الى رجل من الرجال * ونعتمد عليه في المقال والفعال . ولا نخالفه في حال من الاحوال فقال الاخوص اذا كان الامر على ما ذكرت فما فينا اجود من رايك ولا احزم . ولا افرس ولا افهم . ولا احذق ولا اعلم . وانا وحق ذمة العرب . وشهر رجب . اول من يسلم زمام امره اليك ويعتمد في جميع الاحوال عليك . ولا يخالفك منا انسان * من

الملوك والفرسان . ثم انهُ اعرض ذلك على باقي الجماعة فقابلوا امره بالسمع والطاعة . فعند ذلك التفت الملك قيس على من حضر وقال اعلموا ياسادات ربيعة ومضر . اذا كنتم قد فوضتم امركم اليّ . وجعلتم اعتمادكم عليّ . فابشروا بهلاك اعداكم . وقتل من عاداكم . ولو كانوا بعدد رمل البحار . ويفعل الله ما يحب ويختار . ومن الصواب ايها السادة الانجاب . ان تحترزوا على الحريم والاولاد . قبل قدوم الاعدا الى هذه البلاد . فقالوا وكيف ذلك . يا ليث المعارك . قال نرحل الى شعاب جبالة وتلك الاطلال . ونترك فيها الحريم والعيال . ثم نستعد للحرب والقتال ونلتقي العدا . ونحن جرايد على روس المضايق * ونكون قد حمينا النسا وانفسنا من تلك الخلايق . الى ان تاتينا عساكر النعمان وتقصدنا الى ذلك المكان لانهُ لابد لنا ان ننفذ لهُ بعض الرجال ونعلمهُ بواقعة الحال

قال محمد بن هشام وما كان قيس اشار بهذا الكلام * الا وقد ثبت عندهُ ان بني عامر . لايمكنها الوقوف امام تلك العساكر وخاف ان جموعها عند وقوع الكر والفر . تتفرق في جوانب البر . ونترك بني عبس في تلك الاطلال تقاسي الذل والاهوال فقال هذا المقال حتى يحصر الفرسان والابطال . في تلك الجبال . ولا يعود للهارب طريق ولا مجال . فلما سمعوا مقال استصوبوا رايه وفعاله . وتفرقوا الى المضارب والخيام واخذ وا من

يومهم في الاستعداد التام . للقا عساكر الشام

قال الراوي وفي اليوم الثاني عند نصف النهار . عادت اليهم جواسيسهم واخبروهم بوصول الجيش وقربهم من الديار . ووصفوا لهم كثرة عددهم . وتزايد مددهم . وازدحام راياتهم وصلبانهم . وكثرة ابطالهم وفرسانهم . وما زالوا يذيدون في الوصف حتى صاح فيهم عنتر . ونهم وزمجر . وجرد سيفه الابتر وقال لهم الى كم تصفون انذال العرب اللئام . اما تروا الى بني عبس الكرام . فرسان المنايا والموت الزوام . فما بنو غسان الا شبه النسوان . فوحق من رفع السما . واجرى الماء وعلم ادم الاسما لا القاهم الا في الف فارس . ولو كان معهم جن الارض والابالس وها انا لهم في الانتظار الى ان يصلوا الى هذه الديار . وحينيذ تبصرون الكاذب من الصادق . والخاين من الخليل الموافق . ثم قال للملك قيس ارحل انت بالناس حسب ما امرت . واقصد ذلك المكان الذي ذكرت . وانا اقيم مع عامر بن الطفيل بين هذه الروابي والاكام حتى تقدم عساكر الشام . ونميز اولها واخرها . ونبصركم بها ونحذرها . فعند ذلك نادى قيس في بني عبس بالرحيل . ونادى الاخوص بن جعفر في بني عامر بالجد والتحويل * ونادى زيد في بني غطفان . ورحلت القبايل بالابطال والفرسان والحريم والعيال والنوق والجمال قال نجد بن هشام . ولم يزالوا سايرين مدة ثلاثة ايام . وفي

اليوم الرابع وصلوا الى تلك الشعاب ونصبوا المضارب والقباب وكان ذلك المكان . كثير المنابع والغدران . واسع الجنبات . فسيح الربوات . فسرحوا فيه الجمال والنياق . والخيول المطهمة العتاق . ولما نصبوا خيامهم * واركزوا اعلامهم * امر الملك قيس بخروج الفرسان والابطال . وارباب الحرب والقتال . فاستعدوا للحرب والكفاح * وخرجوا عند الصباح . وهم متقلدون بالصفاح معتقلون باسنة الرماح . ولم يبقَ في المضارب والاطناب . غير الكواعب والاتراب . ووقفت الفرسان جرايد على ظهور الخيل . ينتظرون قدوم عنتر وعامر بن الطفيل . وكان عنتر وعامر قد اقاما بعد رحيل بني عبس وعدنان . ثلاثة ايام في ذلك المكان . وفي اليوم الرابع ارتفع الغبار والقتام . واقبلت عساكر الشام . كانها قطع الغمام

قال الراوي ولم يزالوا متتابعين الي اخر النهار . وقد ملاوا بكثرتهم جوانب القفار . وعند المسا وصل اميرهم . وسيدهم ومشيرهم . وقد انعقدت على راسهِ الرايات والصلبان . وكان الي جانبهِ سنان . ومقدمين الفرسان . فنزلوا في ذلك المكان . ونصبوا الخيام . وشرعوا في اكل الطعام . هذا وسنان يتعجب من هزيمة بني عبس من تلك الديار . وكيف وصلت اليهم الاخبار . ثم انهُ التفت على الامير ضامر . وقال لهُ اعلم يا زين الاوايل والاواخر * قد سمع القوم عنا * فهربوا منا . وتحصنوا

في الجبال * خونا على الحريم والعيال * فقال ضامر وهل الجبال تمنعهم من سطوتي * وقوة بطشي وقدرتي * قال سنان نعم * ايها السيد المعظم * فقال ضامر وحق دين المسيح * والاعتقاد الصحيح * والصليب الاعظم * والنور الذي ظهر من سيدتنا مريم * لا تركت منهم من يمشي على قدم ولاسوقنهم الى بلاد الشام سوق الغنم * لان الملك الكبير * في قلبه منهم نار السعير * لانهم قد اوصلوا اليه الاذية * وقتلوا ولده بدر النصرانية * وقد عول ان يصلب على اشجار الغوطة رجالهم * ويفرق على الكنايس والاديرة عيالهم واموالهم * وكان عامر بن الطفيل وعنتر . قد ابعدا عنهم في البر الاقفر . وتعجبا من كثرة ذلك العسكر . الذي كانه البحر اذا زخر . وقال عامر لعنتر والله ما قصر الملك قيس فيما دبر . برحيله الى تلك الجبال واحترازه على الحريم والاموال . ولو كانوا اشرفوا علينا ونحن في المنازل . ما كانوا ابقوا منا لا فارس ولا راجل . فقال عنتر لقد صدقت يا عامر . ولكن اياك ان تعلم قومنا بكثرة هذه العساكر . فتنقطع ظهورهم . وتعظم امورهم . ولكن نحن نصطالي هذا الامر بارواحنا . والا انهتكنا و بان افتضاحنا * ولحد الان لم يصل لقيط بن زرارة * وما ظهر له خبر ولا اشارة * فكيف اذا وصل بالابطال * وفرسان المعارك والقتال * ثم انهما اقاما في جوانب ذلك البر الاقفر * الى وقت السحر * وهما

يتعجبان من كثرة ذلك العسكر

قال الراوي ولما اصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رحلت تلك الجيوش والعساكر . طالبة بني عبس وعامر . يتقدمها سنان بن ابي حارثة والامير ضامر . فعند ذلك سار عامر وعنتر وجدا في قطع البر الاقفر . وكان وصولهما الى بني عبس . في اليوم الثاني عند طلوع الشمس . فتبادرت اليهما الفرسان . من كل جانب ومكان . وهنوهما بالسلامة من الخطر * وسالوهما عن ذلك العسكر . فطيب عنتر قلوبهم بالكلام . وقال لهم ما الامر الا دون ما سمعتم يابني الاعمام . ثم انه اتى الى عند الملك قيس وسادات بني عامر وحياهم بالسلام . وكانوا تحت الرايات والاعلام . وقال لهم والله ياوجوه العرب الكرام . ما اتاكم من بلاد الشام . الا مالا تنهبوه وتفرقوه على الارامل والايتام . على ان الجيش كثير . والجمع غفير . غير انهم مزوقين مثل بنات الخضور . وليس لهم هيبة الا عند النظر . ولو اني شاهدتهم قبل رحيلنا من الاطلال . ما كنت طاوعتكم على المسير الى هذه الجبال * ولا تركت علينا اسم الهزيمة والانفلال وما زال عنتر يغنيهم بمثل هذا المقال * حتى اشتدت ظهور الرجال * وهانت عليهم الاهوال * في بلوغ الامال * فعند ذلك التفت قيس على عنتر * وقال له يافارس ربيعة ومضر متى يصلون الينا * ويتقدمون علينا * فقال غدا في اول النهار

ترون غبارهم قد سد منافس الاقطار * ثم انهُ تركهم وسار ودخل على ابنة عمه عبلة فوجدها لهُ في الانتظار * وفي قلبها من اجلهِ لهيب النار * فلما راتهُ زالت عنها الاتراح * ونثرت من اجفانها دموع الافراح * على خدود احسن من التفاح * فترجل اليها * وقبلها بين عينيها * واقام عندها الى الظلام * وبعد ان اكل الطعام * وشرب المدام * عاد الى ظهر جواده وطلب الشعاب * وشيبوب في ركابه مثل العقاب * وتبعهُ ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل * وعروة بن الورد ومقري الوحش فارس الخيل * وتمام العشرين فارس من بني عامر الاشاوس * واكمنوا في جوانب القفار الى ان طلع ضوء النهار. واذا بالغبار من امامهم قد علا وثار * حتى سد منافس الاقطار فقال عنتر وحق العزيز الجبار * قد صحت الاخبار * وما بقي غير الانتظار. والطعن بالاسمر الخطار * ثم وقفوا حتى انكشف الغبار * لاعين النظار * وبان من تحتهِ جيش عرمرم. وصليب من ذهب وعلم

قال الراوي وكانت هذه الفرسان * طليعة جيش بني غسان * وهم يزيدون عن خمسة الاف عنان * كلهم ابطال شجعان * قد تعودوا على الحرب والطعان * فلما وقف عنتر على حقيقة الاحوال * التفت على من حولهِ من الرجال * وقال لهم ما قولكم في قتالهم * قبل ان تصل بقية ابطالهم. فقالوا

افعل ما تريد . فنحن عن امرك لانحيد . فقال ليس في الامر الا اننا نحمل عليهم جملة واحدة . ونترك هذه الارض منهم خامدة * ويكون قصدنا نحو الصليب والعلم . لانه اذا مال وانعدم . تفرق من حوله هذا الجيش وانهزم . وانقطع ظهر من خلفه من الامم * لاسيما اذا بلغهم بان عشرون فارسا منا كسر والخمسة الاف * وقتلوا اكثرهم بلا اخلاف

قال مجد بن هشام . ثم ان عنترا بعد هذا الكلام . انصب على ميمنة العسكر * وتلقاها بطعن يسبق لمح البصر . وضرب يوافق القضا والقدر . وقلب اقوى من الحجر * وتبعه عامر بن الطفيل الاسد الغضنفر . وثلاث فوارس اخر

الى هنا انتهى الجزء السابع عشر وهو يتضمن الكتاب التاسع والاربعون والخمسون والحادي والخمسون من سيرة عنتر بن شداد وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه

م

م

لا يخفى حضرة الاخوان بان عملا المطبعة اللبنانية خاصة الخواجه حنا غرزوزي قد تعهدوا بان في كل عشرة ايام يقدموا جزءا يحتوي على ثلاث كتب من سيرة عنتر بن شداد فالذي يرغب ان يشتري او يشترك في هذه السيرة المذكورة فيحضر الى محلنا الكاين خارج باب السرايا في محل رزق الله بيك

وايضا يوجد برسم البيع في المطبعة المرقومه كتب تاريخية وادبية . وعلمية ودينية . منها عربية ومنها فرنساوية . وكذلك يوجد جرنالات عربية وفرنساوية وتركية * طبع بيروت والديار المصرية

طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٩٦ مسيحية

الكتاب الثاني والخمسون

من سيرة عنتر بن شداد

العبسي

وحمل ملاعب الاسنة على الميسرة . وصاح فيها صيحة منكرة . وكبكب الرجال خمسة خمسة وعشرة عشرة . ومثل ذلك فعل مفرج الوحش والهطال . وباقي الفرسان والابطال . وابصر مقدم الطليعة تلك الفعال . فاعتراه الاندهال . وخرج عن دايرة الاعتدال . وقال لمن حوله من الرجال . وحق دين المسيح . والاعتقاد الصحيح . ما كنت احسب هولا الفرسان قبل قدومهم الى هذا المكان . الا رسلا من بني عبس وعدنان . قد جاوا يطلبون منا الامان . واراهم الان . قد انقسموا قسمان . وتفرقوا فرقتان . وهجموا على طليعتنا كسباع خفان . وبادروها بالحرب والطعان . وقتلوا منها جماعة من الشجعان . ولا شك ان وراهم كمين من الرجال . وصناديد الابطال . فدونكم واياهم في القتال . وكل من قدر منكم على فارس منهم لا يقتله بل يكتفه وياتي به الي وبجماله . حتى التقي به قايد الجيوش والعساكر . سيدنا الامير ضامر . لان الملك الكبير . صاحب التاج والسرير . قد امره قبل خروجه من الاطلال . بالفرسان

والابطال . ان ياتيه باعداه سالمين الى دمشق . حتى يميتهم
هناك بالصلب والشنق . فامتثلوا الى ما امر وانتدب منهم نحو
خمسماية نفر . وقصدوا الى نحو عنتر . بقلوب اصلب من الحجر
وكانوا قد احتقروهم عند النظر . وما علموا انهم نار لم تبق ولم
تذر . وان كل واحد منهم يلقى قبيلة ويربح عليها ولا يخسر .
الا ان الغبار ما طلع عليهم واعتكر . حتى تساقطوا عن الخيول
مثل ورق الشجر . وطارت جماجمهم مثل الاكر . وعاد الاقل
منهم يطلب الاكثر . ورجعوا الى مقدمهم الاكبر . وحدثوه بما
تم عليهم من الامر المنكر . فلما سمع منهم ذلك الخطاب . غاب
عن الصواب . واشتد عليه المصاب . وصاح على من حوله من
الرجال . وفرسان المعارك والقتال . وقال لهم دونكم وهولا
الانذال . قبل ان تقدم علينا العساكر . وينفضح امرنا مع سيدنا
الامير ضامر . الا انه لم ينتهي من هذا المقال . حتى اخذته
الصيحات من اليمين والشمال . وابصر باقي الجيش قد تضعضع
فداخله الخوف والفزع . وحمل بنفسه يطلب القتال . والحرب
والنزال . ولما صار في مقام الخطر . ادركته ملاعب الاسنة اسرع
من لمح البصر . وطعنه بالرمح في صدره خرج يلمع من ظهره .
فوقع في بني غسان الانذهال . وتغيرت منهم الاحوال . لما شاهدوا
تلك الفعال فولوا الادبار * وركنوا الى الهرب والفرار وتبعتهم
بنو عبس في تلك البطاح * وهم يضربون فيهم بالسيوف ويطعنون

بالرماح الى ان اقبل الليل واظلم * ولاح الغبار الاقتم * ووصل الجيش العرمرم * وابصرت بنو عبس وعامر * غبار العساكر * فعادت تطلب الجبال والشعاب. وقد تعوضت ببعض الخيول والاسلاب. واما الرجال الذين سلموا من فرسان بني عبس وعدنان . فانهم جدوا في قطع الروابي والكثبان . حتى التقوا ببني غسان * وحدثوهم بما جرى وكان. فلما بلغ الامير ضامر ذلك الخبر. طار من عينيه الشرر. وتنغص عيشه وتمرمر. وقال وحق القربان. والمسيح الديان * ان هذا الحديث لا يقبلهُ عقل انسان فقال لهُ سنان لا تستعظم هذا الشان * لان هولا الفرسان. الذين التقوا بجموع بني غسان * من اشد الناس باسا * واقواهم مراسا قد تعودوا على الحرب والقتال * وملاقات الاهوال * وبهم تضرب الامثال في البلاد العربية * بالشجاعة والفروسية * فمنهم مفرج الوحش * صاحب القدرة والبطش * وهو الذي جاء من بلاد حوران وقصد بنو عبس وعدنان وعروة بن الورد . الفارس الفرد . وملاعب الاسنة فارس بني عامر. الاسد الكاسر. والليث الخادر. وعامر بن الطفيل فارس الخيل . وان كان في صحبتهم عنتر* فهو الذي فتك في طليعة العسكر . وفعل ذلك الامر المنكر* فيجب ان تكون من هولا القوم على حذر . وان طلبوا منك البراز في عرصة المجال . لا تجيبهم الى ذلك السوال. بل انك تكاثرهم بالقتال الشديد. والضرب

الاكيد * حتى تنال منهم ما تريد . فقال ضامر * وهل مفري الوحش عندهم في هذه الايام . قال نعم ايها البطل الهمام . وهو الذي ساق عبيدهم الى بلاد الشام . حتى قتل ابن ملككم بدر النصرانية . وخلص زوجته مسيكة باليد القوية

قال الراوي فتبسم ضامر من كلام سنان . وقال له ما انت الا خرفان . لانك تذكر عنتر . وتترك مفري الوحش الاسد الغضنفر . فقال سنان ومن هو مفري الوحش في هذه البلاد . حتى يقاس بعنتر بن شداد . فوحق رب العباد . لو التقى عنترماية بطل من الابطال الشداد . من طبقة مفري الوحش في معركة الطراد . لا لتقطهم كما يلتقط الطاير الجراد

قال محمد بن هشام . فلما سمع ضامر منه ذلك الكلام . صار الضيا في عينيه كالظلام . وقال له ويلك ايها الشيخ المهان . اذا كنت تعلم انه يوجد في بني عبس وعدنان . مثل هذه الفرسان لما لا اعلمتنا بذلك قبل الان . حتى كنا اتينا في ساير جموع غسان . فقال والله اني ما تلفظت بهذا المقال . الا على سبيل المبالغة في السوال . لاجل ما وصفت انت مفري الوحش بوصف الابطال . وفضلته على ساير الرجال والا انت باقل من هذا العسكر تبلغ الامال . وبه لك تقضي جميع الاشغال وفي هذه الايام يصل الملك لقيط بن زرارة . في فرسان مثل النجوم السيارة . ويقاتلون اخصامك واعداك .

وتقر بهلاكهم عيناك

قال نجد بن هشام . فابدى ضماير الضحك والابتسام عند سماعه هذا الكلام . وقال له يا سنان لا تطمع لقيط ولا غيره من الشجعان . باخذ اسير من بني عبس وعدنان فهذا الامر لا يناله احد ولا يراه . لاني اريد ان اسوق الجميع الى بلاد الشام عراة حفاه امتثالاً للاوامر السنية * والارادة الملوكانية . لاسيما الذين فعلوا بنا هذه الفعال . واخرقوا حرمتنا بقتل الرجال

قال الراوي ولم يزالوا سايرين على هذا الترتيب * حتى وصلوا الى شعاب جبلة عند المغيب * فدقوا الطبول . ونزلوا في تلك السهول * وكانت بنو عبس على ظهور الخيل والمهار . لان عنتر واصحابه كانوا قد وصلوا اليهم عند نصف النهار . واعلموهم بما فعلوا وما نهبوا وما قتلوا . ففرحوا بتلك الاسباب . وادخلوا الى الجبال الخيول والاسلاب . واطمانت بذلك قلوب الكواعب والاتراب وباتوا تلك الليلة في سرور وافراح * ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح . ثاروا الى الحروب والكفاح . واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالبيض الصفاح . وركبوا الجرد القراح . وجردوا السيوف والقواضب . وندوا الرماح الكواعب . واستدت المغارب والمشارق * من كثرة الطوايف وازدحام الخلايق *

قال سعيد بن مالك . وكان لشعاب جبلة ثلاثة مسالك فوقفت بنو عبس في الطريق الوسطاني وكان اكبرها واوسعها

في تلك الجبال . ووقفت بنو عامر في اليمين وبني غطفان في الشمال . وترتبوا على هذا الحال . وكان عنتر وابن اخته المطال وملاعب الاسنة ومقري الوحش الاسد الريبال . وتمام الالفين فارس من صناديد الابطال . قد استقبلوا عساكر الشام . بكل سيف صمصام . ورمح هدام . وانحطوا عليهم انحطاط صواعق الغمام . فالتقتهم بنو غسان . بقلوبهم اقوى من الصوان . وحملت بنو عبس وعدنان . وعامر وغطفان . وتصادم العسكران واقتتل الجيشان . وتقدم الشجاع وذل الجبان . وبانت الاهوال وبكت الاطلال . وزاد الامر على الناس . واخذهم القلق والوسواس . وتضايقت الانفاس . وتقطعت الدروع والاتراس واشتد الصدام والكفاح . وعملت اسنة الرماح . في المناكب والاشباح . وبيعت النفوس بيع السماح . وتساوى المسا والصباح وتمنا الفارس ان يطير بلا جناح . وضجت الفرسان من الم الجراح . ونعق غراب البين وصاح . وبان شخص الموت ولاح وضاق على عنتر المجال . فهانت عليه الاهوال . واوقع الطعن في صدور الرجال . وكان يكفكف الابطال . تارة في اليمين وتارة في الشمال . ويصرخ في وجوهها فترجع . وضرباته تهوي وتقع . وكان عمرو اخو عبلة في ذلك اليوم وراه . وكذلك مالك اباه . فابصرا من قتاله العجب . وطربا من اعماله غاية الطرب . وقال له عمه مالك لله درك من بطل اوحد .

وفارس المجد . ففي هذا اليوم يبان فضلك على اعدائك . ويزداد مجدك وعلاك فاقصد هولا الاوغاد * واشفي منهم غليل الفواد

قال الراوي وكان عامر بن الطفيل . وملاعب الاسنة فارس الخيل * قد اشفيا بقتالها الصدور . وفعلا فعلا يبقى ذكره مدى الايام والدهور . وكذلك فعل مقري الوحش الاسد الريبال وعروة بن الورد والهطال ومن صحبهم من صناديد الرجال . فانهم قاسوا الاهوال . وقاتلوا احسن قتال . ونازلوا اعظم نزال . وتجرعوا الموت كالماء الزلال . وما زال السيف يعمل . والدم ينزل . والرجال تقتل . ونيران الحرب تشتعل الى ان اسود مفرق الشرق . واغسق الظلام في اعين الخلق * فعادت بنو غسان * عن معركة الطعان * وهم في غاية الذل والهوان * من شدة ما قاسوا في ذلك اليوم العظيم الشان

قال نجد بن هشام * ولما رجعوا الى الخيام * اجتمع الامير ضامر * بقواد الجيوش والعساكر * ووبخهم على تقصيرهم في القتال * وقال لهم وحق الاله المتعال * لقد قطعتم ظهري بهذه الفعال * فلما سمعوا منه ذلك المقال * قالوا لا تحتقرنا ايها السيد المفضال * بل اشكر رب العالمين * الذي اعادنا اليك سالمين * لاننا قاسينا في هذا اليوم من الاهوال * ما لا ننساه على مدى الاجيال * لاننا شاهدنا رجالا لا كالرجال * وابطالا لا كالابطال * لاسيما ذلك العبد الادهم * والليث الغشمشم .

الذي كانه شرارة من جهنم * فانه ما مال على جمع الا وفرقه . ولا قصد موكبا الا ومحقه * ولا صاح وزعق * الا وقلنا ان البرق قد اخنق * ولا يلومنا على تقصيرنا الا كل احمق

قال الراوي هذا ما كان من الامير ضاهر * واما ما كان من امر بني عبس وعامر فانهم كانوا قد رجعوا الى الجبال * كانهم اسود الدحال * وكان عنتر عند عودته * تذكر قول عمه مالك ووعيده . فهاج وماج كما تهيج فحول الجمال . وانشد وقال

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى | اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
في حومة الموت التي لا تشتكي | غمراتها الابطال غير تغمغم
لما رايت القوم اقبل جمعهم | يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كانها | اشطان بير في لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها | لمع البوارق في سحاب مظلم
يدعون عنتر والسهام كانها | طش الجراد على مشارع حوم
يدعون عنتر والدروع كانها | حدق الضفادع في غدير ديجم
يدعون عنتر والرجال كانها | حصن مشيد بالحديد عرمرم
ولقد تركت المهر يدمي نحره | حتى اتقتني الخيل ثاني جزع
ما زلت ارميهم بثغرة نحره | ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه | وشكا الي بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى | ولكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وابرا سقمها | قول الفوارس ويك عنتر اقدم .

والخيل تقتحم الغبار عوابسا ما بين شيظمة واجرد شيظم
هلا سالت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلم
يخبرك من حضر الوقيعة انني اغشى الوغى واعف عند المغنم
ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعن هربا ولا مستسلم
جادت يداي له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوم
فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
وتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم
وحايل غانية تركت مجدلاً تمكوا فرايصه كشدق الاعلم
سبقت يداي له بعاجل طعنة ورشاش نافذة كلون العندم
اثني علي بما علمت فانني سهل مخالقتي اذا لم اظلم
واذا ظلمت فان ظلمي باسل مر مذاقته كطعم العلقم
ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشرف المعلم
بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بازهر في الشمال مفدم
فاذا شربت فانني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمايلي وتكرمي

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات. طربت لها الابطال والسادات. وكانوا يتناشدونها في اكثر الاوقات. ثم انهم دخلوا الى الجبال * وباتوا وهم فرحا ببلوغ الامال * ولما اصبح الصباح. واشرق بنوره ولاح. تبادروا الى الحرب والكفاح. كانهم ليوث البطاح. فالتقتهم الطوايف الغسانية.

والعساكر الشامية * وهم في عدد الجراد المنتشر . او قطر الغمام المنحدر * وقد جردوا كل سيف يمان * ومدوا القنطاريات والمدان . ورفعوا الرايات والصلبان * هذا وقد اختلفت الالسنة باختلاف اللغات * وهاجت الابطال والسادات * وضاقت بهم تلك الفلوات * وحملت الرجال على الرجال * والابطال على الابطال * وعمل السيف النصال * والرمح العسال * في المناكب والاوصال * وجرى الدم وسال * وساءت الاحوال * وكثرت الاهوال وهاج الفارس الرئبال * وتاخر الجبان عن المجال * فما كان يرى الا راس طاير * ودم فاير * وجبان حاير * واسود النهار * وعميت الابصار من كثرة الغبار * وضاقت المسالك والاقطار وصار الدما على الارض كالتيار * وبانت الكواكب من هول ذلك النهار * وماجت تلك الخلايق في جوانب القفار * كما يموج البحر الزخار وكانت تلك المعركة كما قال فيها بعض واصفيها

تلاقى القوم في يوم طويل مهول ما له في الدهر ثان
غبارهم تقسطل مثل ورق وبرقهم الاسنة والسنان
وقطر الدم يوكف شبه مزن على الصحصاح يجري بجريان
وصوت القوم قعقع مثل رعد فغيب في الورى عقل الجبان
ترجع دماءهم في النقع حتى تركهم بعد طي ينشران
وسرطنهم طعين النبل حتى تبدت زهرة الحرب العوان

اكاليل الملوك غدت نعالاً وزاد القتل بين العسكران
وغدت بينهم بيض وسمر وصاروا بين باقي ثم فان
وقلوا بعد كثرتهم جهارًا وناحوا للطلول والمعاني
وساقي الموت اسقاهم كووسا بخمر الموت لا خمر القناني
وامزجها بوارق من بريق ظباء الهند والرمح المزان
فصاروا من شراب في انطراح ومنهم نايح ناع وعان
فامسا اهلهم في انسدال واعمى دمهم كالارجوان

قال الراوي فلله در ابطال العربان. وبني عبس وغطفان فانهم اباد وا الشجعان. ودمروا الاقران. واهلكوا من بني غسان الابطال والفرسان

قال محمد بن هشام. ولم يزالوا في قتال وصدام. وتجريع الموت الزءام. مدة ثلاثة ايام. على التمام. وفي اليوم الرابع دقوا طبول الحرب. واعطفوا للطعن والضرب. وطلبوا البراز والطعان. وسحبوا السيوف واسنة المران. وكان اول من طلب براز الابطال. واوسع في المجال. مقري الوحش الاسد الريبال فصال وجال. ولعب برمحه العسال. حتى حير عقول الرجال ثم نادى ابرزوا يابني غسان فارس لفارس او عشرة لفارس. حتى اريكم قتالا تتعوذ منه الابالس. لاني اعلم انه لا يوجد فيكم من يثبت امامي. اذا سللت حسامي. الا ان يكون مقدمكم ضامر. لانه مقدم الجيوش والعساكر * وقد

صار اليوم في ذي الملوك * وما يرى على نفسه ان يبارزني وانا فقير صعلوك * فان اراد ان يبين شجاعته لاهل الحجاز * فليفتح باب الحرب ويطلب البراز حتى اريه طعنا يشق العلايق * وضربا يشيب المفارق

قال محمد بن هشام * فما اتم مقري الوحش من هذا الكلام . حتى برزت اليه الفرسان * من بني غسان * وداروا بهِ من كل جانب ومكان . وقالوا له ويالك يا قرنان . هجرت بلادك والاوطان * ورفضت اصح الاديان . وانعكفت على عبادة الاوثان الويل لك يا شيطان * ماذا تقاسي يوم القيامة من عذاب النيران . ومن لعنة القسوس والرهبان . فقال لهم لقد كذبتم في هذا الكلام . لان هولا القوم لا يعبدون الاصنام وانما يجعلونها اشارة الى رب الانام . ولهم القول الصادق والذمام . والحج الى بيت الله الحرام * ثم انه بعد ذلك المقال حمل على الفرسان والابطال كانه الاسد الريبال * وصال فيهم وجال * وما تنصف النهار . حتى قتل خمسون فارسا من كل ليث كرار . وبطل مغوار * وجرح اوفى من ذلك المقدار . فتحير عنتر من افعاله وقال لمن حوله من رجاله * وفرسان عشيرته وابطاله * والله يا بني الاعمام * ما خاب مقري الوحش فارس الشام . الا لطعن الرمح اللهذام . فلو كان يعمل في مضايقة الفرسان بالسيف الثقيل . مثلما يفعل في البراز بالرمح الطويل . ما كان له يرن

الناس من مثيل

قال الراوي هذا ما كان من عنتر الاسد الكاسر . واما ما كان من الامير عامر . مقدم الجيوش والعساكر . فانه لما ابصر فعل مفرج الوحش في الجولان . وكيف انه نشك في الابطال والفرسان . اشتدت مرارته وزادت حسرته . وخرج من تحت الرايات والاعلام . وحمل على مفرج الوحش كانه الاسد الضرغام . ولما صار في ساحة الميدان . وساوى مفرج الوحش في طابق الجولان . التفت عنتر الى من حوله من الرجال . وقال اعلموا ايها الابطال . ان هذا الرجل الذي برز الى صاحبنا الان . خلاف ما تلك الفرسان . وانا اعلم ان مفرج الوحش قد تعب من القتال . وجواده قصر في المجال . وان هو انتصر على هذا الشيطان . ما تخلا عنه بنو غسان . ونقع نحن في الخسران . ومن الصواب ان اقصده في العجل . واتقي عنه هذا البطل . فان انا قتلته تفرق هذا الجمع وتبطل لاني ارى ركبه سلطانية . وهو في عزيمة قوية . فالتفت الاعب الاسنة الى عنتر . وقال انا افعل ذلك يا فارس ربيعة ومضر ثم انه قفز الى ساحة الميدان . بقلب اقوى من الصوان . واشار الى مفرج الوحش بالرجوع فلم يرجع ولم يمتثل من كلامه ولم يستمع . وقال له وحق من امر الملك فنبع اني لا ارجع عنه ابدا . ولو صار بت كروس الردا . لان بيني وبينه اجتهاد عصبية . والمور

غيره مقيمة . وما صدقت ان اراه في معركة الطراد . وموقف الحرب والجلاد . حتى ابلغ منهُ المراد . واشفي غليل الفؤاد . فان كنت تريد اسعافي واسعادي . اعطني جوادك وخذ جوادي لانهُ قد تعب من تحتي وقصر . ولم يعد لهُ سبيل ان يتقدم ولا يتاخر . فترجل ملاعب الاسنة عن جواده وسلمه اليه . ورجع عنهُ وهو خايف عليه . فعند ذلك طاب مقري الوحش خدمة بالجواد المستريح . واطلق لهُ العنان فمر من تحته مرور الريح . فالتقاه الامير ضامر بقلب اصلب من الحجر . وصدمهُ صدمة الاسد الغضنفر واقتتل الاثنان . كانهما كبشان نطاحان . او بحران متلاطمان . وجرى بينهما من العجايب والاهوال . ما حير عقول الرجال . وكان ضامر يعلم بان مقري الوحش من اخير الانام . اطعن الرمح اللهذام . وراه يلعب برمحه كما يلعب بالقلم الكاتب . ولا يهاب من نزول النوايب . فخاف من العواقب . فالقى المنطارية من يده . وجرد سيفه من غمده . وهجم عليه وعاجله . وضرب رمحه فابراه . واستلب من تحت فخذه حربة امضى من نوايب الزمان . وهزها حتى تلوّت كالثعبان * وطعن بها مقري الوحش فارس الشام * وقال له خذها يا ابن اللئام * فوقعت على الدرقة * كانها صاعقة فنفذت من الحديد * والزرد النضيد * ووصلت الى جسده فرضها الضعيف من بدنه وانقلب من على ظهر الجواد * الى وجه

الجلامد * كأنه طود من الاطواد * فوقف ضاهر حزن البه * حتى تقدم بنو غسان اليه * فاخذوه اسيرًا . وساقوه ذليلا حقيرًا ولما ابصر عنتر تلك الحال * خرج عن دايرة الاعتدال * وهجم بمن معه من الفرسان والابطال * وانحطوا على عساكر الشام * انحطاط صواعق الغمام * والتقوهم بضرب الحسام * وطعن الرمح الهدام * وفي دون ساعة وصلوا الى العلم الكبير . وقتلوا من تحته كل فارس نحرير * هذا وعنتر قد فرق الكتايب * ومزق المواكب * واظهر الاهوال والعجايب

قال الراوي وبينما هو يهمهم ويصول . ويدمدم ويجول * ويبدد الفرسان في العرض والطول . واذا بغبار قد ثار حتى سد منافس الاقطار . وبان من تحته كل فارس ادرع * وبطل سميدع * وسيوف تقطع * ورماح تصدع ورجال كانها السباع لا تخاف ولا تجزع . يتقدمهم فارس * بالحديد غاطس . كانه قلة من القلال * او قطعة فصلت من ذيل جبل . وله صياح وملام . وهو ينادي بالدمار

قال الراوي وكان هذا الفارس لقيط بن زرارة . لانه لما سار الى وادي الاخدود كما سبقت الاشارة * ليجمع الابطال والفرسان * الى قتال بني عبس وعدنان . فجمع الاثنين الف مقاتل . ما بين فارس وراجل . وقصد ذلك المكان * حسب تدبير سنان * فاتفق قدومه على القوم في ذلك اليوم . وكان

قد ابصر برق السيوف الرقاق * ولمعان اسنة الرماح الدقاق فعلم ان القوم في ضيق الخناق * وان الحرب قايمة على قدم وساق * ففرح واستبشر . وايقن ببلوغ الوطر . والتفت الى من حوله من الرجال . وصناديد الابطال * وقال لهم هذا وقت انتهاز الفرصة * وازالت الغصة . وكان سنان قد بادر الى ميمنته . وسلم عليه وحياه . واعلمه بان الامير عنتر . في وسط العسكر * في طايفة قليلة من الرجال * فبادروه قبل ان يختلط بالجبال . لعلك تبلغ منه الامال . فلما سمع لقيط منه ذلك الكلام ايقن ببلوغ المرام . وصاح وافراداه بعد ترحله ثم انه لكز الحصان وتجارت خلفه الفرسان * وابصر دامر بن الطفيل هذه المصايب * فانسدت في وجهه الطرق والمذاهب . والتفت الى عنتر وقال له والله يا فارس العرب . لقد اشرفنا على الهلاك والعطب . لاننا قد وقعنا بين بحرين متلاطمين بالامواج ونحن في وسط البحر العجاج * ومن الراي الرزين * استقبال هولا القادمين . ونطعن فيهم بالرماح * حتى تخمت منا الارواح . لاننا ان رجعنا الى اصحابنا . تمكنت هذه الخلايق من ظهورنا واجنابنا . وعجلت على هلاكنا وذهابنا * ثم انهم تلقوا صدور الخيل * كما تلتقي الارض العطشانة وابل السيل . فاطمتهم امواج تلك العساكر * كما يلطم الموج الغريق في البحر الزاخر * وعاد اليهم الامير ضامر * كانه الاسد الكاسر . وقد ترك باقي

الجيوش والعساكر * في قتال بني عبس وعامر * وقد قال
القايل اذا كثرت الذياب * ذلت لها اسود الغاب * واذا اجتمعت
العصافير على الباشق الصيود . اتعبته ونالت منه المقصود .
الا انه لم يمض عليهم اكثر من ساعة حتى قتل من اصحابهم جماعة
واسر عروة بن الورد * الفارس الفرد * وسلمت اصحابه انفسها
الى بني غسان . بغير ضرب حسام ولا طعن سنان * ولم يبق
غير عنتر وعامر بن الطفيل . فانهما قاتلا الى الليل * حتى كل
منهما الحيل . وقتلت من تحتهما الخيل . وتثلمت في ايديهما
الصفاح * وارتفع من حولهما الصياح . واحاطت بهما الفرسان .
من كل جانب ومكان . وكانوا ياتون عليهما الترس والاحجار *
ليمنعوهما من الفرار . ويدورون حولهما من اليمين واليسار *
الى ان اخذوهما اسارى . وقادوهما اذلا حيارى . وكبلوهما بالحديد
وشدوهما الشد الشديد . ووكلوا بهما جماعة من العبيد . واجتمع
سنان بلقيط وضامر * مقدم تلك الجيوش والعساكر . وهنوا
بعضهما بعضا باسر عنتر . وتباشروا بالنصر والظفر . وقال لقيط
لضامر لا دام الله ايامك . ونصرك على اعداك واخصامك . وحق
البيت الحرام * وزمزم والمقام . لقد حصلت بتدبيرك هذه البلاد
وببركتك بلغنا غاية المراد . من هولا الاوغاد الذين رملوا
النسا ويتموا الاولاد . وقاتلوا بافعالهم جميع العباد فلا زالت
المملك في سعود واقبال . ما دامت الايام والليال * فشكره

ضامر على هذا المقال . وبعد ذلك نزلوا في الخيام . واكلوا الطعام * وشربوا المدام

قال الراوي هذا ما كان من امر لقيط وسنان . وضامر سيد بني غسان . واما ما كان من امر بني عبس وعدنان . وعامر وغطفان . فانهم كانوا عند وصول لقيط في تلك الجموع والخلايق . قاتلوا عند روس الشعاب والمضايق . خوفا ان تملك الاعدا عليهم الطرقات . وتنهب البنين والبنات . وما زالوا يقاتلون . وعن انفسهم يدافعون . الى ان امسا المسا . رجعت عنهم الاعدا . وكانوا بانتظار عنتر بن شداد . ومن معهُ من فرسان الجلاد . ولما فات الوقت ولم يحضر . تنغص عيشهم وتمرمر . وتقطعت سلاسل ظهورهم . وحاروا في امورهم وعلموا ان عنتر ومن معهُ قد ملكوا . اوانهم قتلوا وهلكوا . فدخلوا الى الجبال . وهم في اسوء حال . على ما فقد لهم من الابطال . وقد ايقنوا بالهلاك والوبال . وانتهاب المال . وسبي الحريم والعيال . وضجت النسا من كل جانب . وخرجت الكواعب . من المضارب . وهن ممزقات الثياب منشورات الذوايب . خوفا من السبي والشتات . وشرب كاس الممات . ولما عظم الامر وزاد . وتفتتت من شدة الاحزان الاكباد . استدعى الملك قيس سادات القبايل اليه . وقد هانت المنية عليه . وقال لهم ياوجوه العرب . واصحاب المناصب والرتب .

انتم تعلمون ان اجلنا قد حان . وما بقي لنا خلاص من هذا المكان . لان امرنا قد تضعضع . ووقع فينا الطمع . وقد انفتح لي باب واريد ان تعاونوني عليه ولا تعترضوني بسبب من الاسباب

قال مجد بن هشام . فلما تكلم قيس بهذا الكلام . قالوا له قل لنا ما بدا لك * فما فينا من يخالف مقالك . قال اريد منكم ان تامروا عبيدكم وغلمانكم . ان تعقل نوقكم وفصلانكم . ويمنعوها عن ورود الما . حتى تكاد ان تهلك من شدة العطش والظما . وبعد ذلك ترون ما يسر قلوبكم . ويزيل همومكم وكروبكم . فقالوا السمع والطاعة . وامروا عبيدهم باعقال النوق من تلك الساعة . وانفذ الملك قيس العبيد والاما . الى البنات والنسا . ليمنعوهن عن البكا والنواح والصريخ والصياح ويقولون لهن بان فرساننا سالمين . ورجالنا غير هالكين . وعند الصباح ندبر على خلاصهم اجمعين . لان الجواسيس اتونا في اخر النهار . وحدثونا بهذه الاخبار

قال مجد بن هشام . وكان هذا الكلام * تطييبا لقلوب البنات والنسوان . وفزعا من فرسان بني غسان . ومن اجتمع في ذلك المكان ان تسمع العويل والنواح . والصريخ والصياح فيزيدهم طمعا عند الصياح . فهدا الملك قيس قلوب الناس . وتركهم بين الرجا والاياس * واقام على روس الجبال الحراس وباتت سادات الاعراب . في اكثر ما يكون من الهم والاكتئاب

لاسيما الربيع وعمارة ابني زياد * فانهما كانا قد ايقنا بسبي الحريم والاولاد . وهلاك الفرسان والاجناد . وقال عمارة لاخيه الربيع ما زال قيس يسمع من ذلك العبد الشنيع . ويعظم قدره ويتبعه حتى اهلك نفسه واهلكنا معه فيا لهفي على السلامة والخلاص من هذه الورطة والاضامة . حتى كنت اتزوج بعبلة . وازيل عن قلبي الدبالة * فلما سمع اخوه الربيع ذلك المقال . قال ويلك يامذلول السبال . دع عنك الرقاعة في هذه الساعة * اما كفاك ما نحن فيه من الخطر * والقلق والضجر

قال الراوي وكان شيبوب قد جرى عليه من اسر اخيه عنتر . ما لم يجر على قلب بشر * واحس بان قلبه قد تفطر * وبات تلك الليلة في هم وكدر

قال الراوي ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح . ركبت فرسان بني غسان * وهزت في ايديها عوامل الاشطان . وطلبت روس الشعاب كانها اسود الغاب . فاستقبلتها فرسان بني عبس وعدنان * وعامر وغطفان . بقلوب كالصوان ومانعوا عن الحريم والعيال * والبنات والاطفال . وقاتلوا اشد قتال * وكانت العبيد ترميهم بالاحجار والنبال * من اليمين والشمال وما زالوا على تلك الحال * الى ان ولى النهار واستحال . واقبل الليل بالانسدال

قال الراوي فعند ذلك رجعت الكتايب والمواكب .

الى الخيام والمضارب . وقد املوا ببلوغ المارب . ولما اكلوا الطعام . وشربوا المدام . دخل لقيط بن زراره . على الاساري . والتفت على عنتر . وصاح فيهِ وزجر . وقال لهُ كيف ترى نفسك ايها العبد الاقشر . فوحق الاله الديان . ان هذا الذي جرى عليك الان . هو من عواقب بغيك على الفرسان . وتجبرك على سادات هذا الزمان * فسوف ترى يااقرنان * ما يحل بك من العذاب والهوان * فوحق البيت الحرام * وزمزم والمقام . لا قتلناك * وقطعنا عنقك واعدمناك * الا حتى نملك عبلة ونجعلها بين يديك * ونمكن منها من يكون ابغض الناس اليك ثم نقطع انامك واطراف رجليك * وبعد ذلك يحملك الامير ضامر * قايد هذه الجيوش والعساكر * الى حضرة الملك العظيم الشان * سيد بني غسان . حتى يصلبك امام السادات والقواد ويشفي منك غليل الفواد * لانهُ قد حلف برب السماوات والانجيل وما فيهِ من الايات * انهُ لا يامر بتنزيلك عن المصلب الا بعد ثلاثة ايام * حتى تاكل جثتك الوحوش والهوام

قال مجد بن هشام . فلما انتهى لقيط من هذا الكلام . رفع عنتر راسه اليه وصاح عليه . وقال لهُ والله يا خبيث . لو استحيت على نفسك ما تكلمت بهذا الحديث لانك ضعيف الجنان . واحقر من كل انسان . لا تكشف شدة * ولا تصلح لنجدة * لانك فرار غير كرار . واما انا فقد اشتهر ذكري في ساير الاقطار . عند

الكبار والصغار * بالفروسية والاقتدار . والحلم والفخار . وليس اسركم لي بعار . لاني ما اسرت في هذا النهار حتى اجتمعت على عساكر الحجاز * وقتلت منهم فرسانا يعجز غيري ان يلقى بعضها في ميدان البراز * ومن يكون في كل يوم يطعن في صدور الفرسان وملوك الزمان . وينكس الرايات والاعلام . تحت قسطل القتام . ويركب طريق الاخطار . في الليل والنهار . لا بد ما تنفيه سهام الاقدار . وبعد ذلك يا انا من الحيوة ايس . ما دامت تتردد في المنافس . لان الفارس الجواد . اذا كان له في الدنيا رزق وزاد . ما تعمل في جسده السيوف الحداد فان كان لي في الحيوة حظ ونصيب . فابشر بالمجازاه عن قريب

قال نجد بن هشام . فلما سمع لقيط منه هذا الكلام * استشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا * وقال له والله يا ابن الاما . ما بقي لك رزق يصعد من الارض ولا يهبط من السما * ولو اتت الى نصرتك ملوك الاقطار . لا يزيدوك الا نارًا على نار . ثم ان لقيطا ترك ابو الفوارس عنتر . وعينه تقدح من شدة الغيظ بالشرر وعلم ان كل من تكلم معهُ يهان ويخسر

قال الراوي ولما كان الصباح . رجع القوم الى ما كانوا عليه من الحرب والكفاح . وقد امتدت بهم الحال على هذا المنوال مدة خمسة ايام على التمام . وفي اليوم السادس امر الملك قيس الرجال ان تاتي بالنوق والجمال الى اطراف الجبال . فامتثلوا

الى ما امر * وفعلوا كما ذكر . وبعد ذلك صاح على العبيد والغلمان . ان تنادي على الابطال والفرسان . باخذ اهبة الحرب والطعان . فصاحت العبيد عن فرد لسان معاشر العربان من بني عبس وعامر وعدنان . وغني وكلاب وغطفان * لا اخبناكم بان الملك قيس صاحب الراي السديد . يامر الابطال والفرسان الصناديد ان تركب على خيولها * وتعتقل برماحها ونصولها فاركبوا في الحال . وامتثلوا الى هذا المقال * واطلبوا النصر من العزيز المتعال . لان هذا اليوم شديد الاهوال وهو يوم الانفصال . فركبت الفرسان ظهور الخيول . وتقلدوا بالنصول * واستعدوا للحرب المهول . هذا وقد ارتجت الشعاب والفلوات . وارتفعت الاصوات من ساير الجهات . فعند ذلك ركب الامير ضامر . مقدم الجيوش والعساكر . والى جانبه لقيط بن زرارة وسنان * والامرا ومقدمين الفرسان ورفعت البيارق والصلبان . ودقت الطبول النحاسية . وتقدمت العساكر الغسانية . وطليت روس الشعاب بهمة وحمية . وقد ظنت بان بني عبس وعدنان قد اخرجت الاموال والنسوان . لتطلب لانفسها الامان خوفا من الهلاك والقلعان

قال الراوي وما تضاحا النهار واضا . حتى امتلات بالعساكر اقطار الفضا . وارتجت البراري والاكام . وسلت سيوف الحمام . ولما ازدحمت الخلايق . في تلك المضايق . امر

المالك قيس الرجال . الموكلين بالنوق والجمال . ان تحلها من عقالها . وتلدغها باسنة الرماح في اكفالها . فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . وكانت كعدد الرمال . وكانوا قد عطشوها سبعة ايام مع الليال . فاقلبت بصياحها البراري والتلال . عند ما ذاقت مرارة اسنة الرماح الطوال * وضرب العبيد لها بالعصي الثقال * فعلا رغاوها من اليمين والشمال * ومدت اعناقها وخرجت من الشعاب * وطمت باخفافها على الجماجم والرقاب * وداست الابطال والدواب * واذاقتهم اشد العذاب * وكانت الطوايف قد ازدحمت في المضيق . وسدت بكثرتها الطريق * الا انها لما ابصرت هذا البلا اتاها * حار شيخها وفتاها * وردت روس الخيل الى وراها * فلم تجد الى الخلاص من سبيل * من ذلك الامر الوبيل * وكانت فرسان بني عبس وعامر * قد مسكت عليهم المنافذ والمعابر * وطلبتهم مثل الليوث الخوادر * وانقضت عليهم كالنسور الكواسر * فتضعضعت منهم الاحوال * وخابت منهم الامال * والقوا من ايديهم القنطاريات * من هول المقام وازدحام الطرقات وسلوا السيوف المشرفيات . والتقوا بابطال بني عبس وعدنان وعامر وغطفان . ووقع بينهم الحرب والكفاح * واشتد الصياح وجرى الدم وساح * ولم تكن الا ساعة من الزمان * حتى تضعضعت جموع بني غسان * وقتل منها نحو عشرة الاف من

الابطال * وصاروا تحت ارجل الخيل والجمال * وكان سنان
شيخ بني فزارة * قد اشار في ذلك اليوم على لقيط بن زرارة *
ان يطاول بني عبس في القتال * ويحاصرهم في روس الجبال *
الى ان يفرغ منهم الماء والزاد * وحينئذٍ يبلغ منهم ما اراد *
فخالفه في هذا السوال * ولم يجبه الى ذلك المقال * بل انه
ركب مع الامير ضامر * في اول الجيوش والعساكر * فقتل هو
واياه * وعدما الحياه * واما سنان فانهُ كان قد خاف من
العواقب * فتاخر مع بني فزارة في اطراف المواكب فسلم من
المعاطب * وكان بجانب سنان * حصن بن حذيفة وجماعة
من الفرسان * فقال له حصن وقد خاف من الملاك . ووقع
في سوء الارتباك * اطلب بنا الهرب * قبل ان نشرب كاس
العطب * فقال سنان وحق العزيز الجبار * لقد احاطت
بنا الاخطار * من اليمين واليسار * وما عاد ينجينا الفرار لاننا
ان اوسعنا في جوانب القفار * وطلبنا المنازل والديار * تبعتنا
بنو عبس على الاثار * وبلغت منا ما تشا وتختار . وتعذرهم على ذلك
السادات والفرسان . وحظا الزمان . لاسيما الملك النعمان .
فانهُ كان يشمت بنا دون كل انسان . وما بقي في الامر الا اننا
ننزل في الحال . ونفك عنتر ومن معهُ من الاسر والاعتقال .
ونطلب منهم الذمام والامان . ونذل لبني عبس وعدنان .
ونرد عليهم ديارهم والاوطان . الي ان نجد وجها لاخذ الثار .

وكشف العار . فقالوا له دبر كما تريد . وخاصنا من هذه الورطة برايك السديد . ثم انهم ارتدوا الي الخيام في الحال * ونزلوا الي عنتر ومن معه من الرجال . واطلقوهم من الاسر والاعتقال . بعدما اعتذروا لهم بالكلام وطلبوا منهم الامان والذمام . فقال له عامر بن الطفيل والله يا سنان . ما اطلقتنا من الاسر والهوان ! الا من مصيبة عظيمة وداهية جسيمة . ولكني ما اخيب قصدك بهذا الشان * فانت من بني عامر في امان . من نوايب الزمان . لان من جملة اخلاقنا الرضية . وعوايدنا التي اشتهرت في البرية . ان لا نرد قاصدنا . ولا نمنع واردنا

قال سعيد بن مالك * ثم انهم بعد ذلك تواثبوا علي صهوات الخيول . واعتقلوا بالنصول * وفي دون ساعة عادوا الي ما كانوا عليه من الحروب والحدة . حتى كانهم قط ما وقعوا في شدة * واستقبلوا الخارجين من الشعاب * والهوهم بضرب السيوف وطعن الحراب . وكان الذي قتل لقيط بن زراره حسبما تقدم الايراد الربيع بن زياد . لانهُ كان قد ادركهُ تحت اخفاف الجمال . فطعنهُ في صدرهِ اسقاه كاس الوبال وتركهُ صريعا بين تلك الروابي والدكادك وانشد في ذلك

افاطمَ لو سالتِ الشعب عنا اجابك وهو منطاق اللسان
باخبارٍ يشيب الطفل منها بسفك دماء فرسان الطعان

وخلفنا انيط بها طريحا . كان عليه حلة ارجوان
شككت فواده لما تولى بصدر مثقف ماضي السنان
قال الراوي ومازالت الذوق والجبال . مزدحمة في تلك الجبال
حتى قل العدد . وانقطع المدد . واندرس الطريق وتمهد فعند ذلك
خرجت بنو عبس في طلب المنهزمين وقلوبها مشتغلة على
اصحابها المأسورين . الى ان وقعت العين على العين * فاستبشرت
بذلك وجوه الطايفتين والتفت كل طايفة اصحابها وهنتها بالسلامة
على ما اصابها . وتقدم حصن وسنان . ومشايخ بني فزارة والاعيان
الى الملك قيس وسلموا عليه . واعتذروا اليه وطلبوا منه العفو
والرضى . وغض النظر عما مضى . وقال له سنان في اخر الكلام
والله يا ابن الكرام . لقد اعتدينا عليكم واوصلنا اذيتنا اليكم *
فمنوا علينا بالذمام والامان * حتى نرجع معكم الى الاوطان
ونكون لكم من جملة العبيد والغلمان وان كنت لا تقبل بذلك
فابذل فينا السيوف البواتك . والرماح الفواتك
ثم تقدم حصن الى بين يديه . واعتذر اليه . فاعطاه قيس الذمام .
وزاد له في التوقير والاحترام . وزال ما كان بينهما من الاحقاد
وانطفت نيران الفساد . وجمعت بنو عبس الاسلاب والاموال
وباتوا تلك الليلة في ذلك المكان . وهم في احسن حال . وانعم
بال . وقد فرحوا بعودتهم الى الديار والاطلال . ولما اقبل
النهار النير . رجعوا الى ديار بني عامر . فاقاموا بها ثلاثة ايام

وهم في عز واكرام . وفي اليوم الرابع عادوا يطلبون بلادهم . بعدما بلغوا من الاعدا مرادهم . هذا وعامر بن الطفيل يتاسف ويتحسر على فراق الامير عنتر . وقال له والله يا ابا الفوارس . ويا زين المجالس . ان شخص جلالك لا يبرح مقابل ناظري . وحبك بين ضلوعي وضمايري . ولولا خوفي ان اثقل عليك بالكلام . لحلفت عليك باعظم الاقسام . اني لا افارقك على مدى السنين والايام . فشكره عنتر واثنى عليه . وقبل راسه وبين عينيه . وقال والله يا عامر . ما تباعدنا الا لاجل رضا الاهل والعشاير ثم اشار اليه . ودموعه تسيل على خديه

اذا ودعتني اودعت قلبي غراما لا يزول الى المماتِ
ولو اني اكون بحكم روحي لما فارقت مثلك في حياتي
ولكني لعبلة عبد رقٍ اذا خالفتها كسرت قناتي

قال الراوي فقبل عامر عذره . لما سمع شعره . وعاد عنتر مع بني عبس وعدنان . وهو يقول وحق الاله المنان انني راجع الى الاطلال . وما قلبي طيب بمجاورة بني فزارة الانذال . فقال له عروة دعنا من هذا الكلام والمقال . فان في قلبي لهيب واشتعال وقد وقعت في بلية لا اجد منها خلاصا الا بالموت وشرب كاس الوبال . فقال عنتر يا ابا الابيض اعلمني بهذا العارض حتى اعرفه . اما تعلم ان الانسان اذا كتم مرضه اتلفه . فقال عروة وقد تنفس من فواد موجوع . وتناثرت من اجفانه الدموع .

اعلم يا ابن العم اننا لما كنا في الديار والوطن ٠ قبل وقوع الفتن
ودخولنا الى بلاد اليمن ٠ اشارت عليّ اختي سلمى بالزواج ٠
ولجت عليّ بذلك غاية اللجاج ٠ وذكرت لي عن جارية معتدلة
القوام ٠ فصيحة الكلام ٠ كانها البدر التمام ٠ يقال لها لميس ابنة
هلم ٠ وقالت قد اشتهيتها ان تكون لك امراة ٠ والى بيتك مرتبة
ومدبرة ٠ نظرًا لملاحتها ٠ وعذوبة كلامها وفصاحتها ٠ لان
الصباح يطلع من نور غرتها ٠ والليل من سواد مقلتها ٠ والورد
يقطف من خدودها ووجنتها ٠ فدعني اخطبها لك من ابيها
واعينك على جميع ما املكه من المهر ٠ وادعك تلتذ بها حينا
من الدهر ٠ لان وجهها يجلي ظلمة البصر ٠ والذي يضاجعها يفوز
بالنعيم الاكبر فلما سمعت كلامها ٠ وفهمت قصدها ومرامها ٠ قلت لها
والله يا حسان ان نقل الجفار الى الضيفان واعانة الضعيف والفقير
على نجور الزمان احب الي من مضاجعة النسوان ٠ الى ان كان
في بعض الايام بينما انا كنت في بني غطفان ٠ عند اختي سلمى
ام حسان ٠ اذ وقعت عيني على الجارية لميس ٠ وفي بقوامها تميس
وكانت قد خرجت من عند امها ٭ ودخلت الى بيت عمها ٭
فلما رايتها خفق فؤادي ٠ وغاب عني رشادي ٭ وتهت اليها ناظري
وتبدل نحوها خاطري ٠ واشتعلت سرايري لاني رايت الى صورة
غريبة المثال ٠ بديعة الجمال ٠ كاملة الاعتدال بوجه مثل
الهلال ٠ وبالروادف تتمايل ٠ كانها الغصن انثنا وقد تدخلت في

وقت سعيد. واعطيت من الحسن والجمال كما تريد فقلت لاختي ما يقال لهذه الجارية من بني غطفان. الذي اخجل قدها غصن البان * فوالله لقد الجم لساني عن وصف صفاتها. واصادت فوادي بسهم لحظاتها. فقالت لي هذه ليس ابنة همام التي حيرت بحسنها الانام وهي التي كنت اصفها الك من مدة ايام. وانت ما كنت تصغى الى مقالي. ولا تجيب سوالي * فقلت لها انني ما كنت عارف بها حق المعرفة * ولا كنت اظن انها بهذه الصفة. ولو كنت اعلم انها على هذه الحالة في الجمال. كنت اجبتك الى ذلك السوال واريد منك الان ان تبادري الى خطبتها. وتسرعي في طلبتها * وانا اعطي اباها كل ما طلب. ولو كان قنطارا من الذهب * فقالت والله يا اخي ما بقي الك اليها من وصول. ولا عدت تنال منها غاية المامول. فقلت ويلك. ولما ذلك. قالت لان اهلها زوجوها برجل عالي الذكر * جليل القدر. وقد مضى ليأتي بالمهر وبعد ذلك يسير بزوجته ويمضي بها الى اهله وحاته ولما سمعت يا ابا الفوارس منها هذا المقال. تضعضعت مني الاحوال. والتهب فوادي بنار الاشتعال * وقلت لها من هو هذا الرجل الذي تزوج بها. فوالله لا تركته يصل اليها ولو هلكت بسببها * فقالت هو عمرو بن معدي كرب سيد بني زبيد ومراد. وهو من الابطال الشداد. فقلت لها وكيف كان هذا الامر حتى اتصل بها عمرو. فقالت اعلم يا اخي بان ام هذه

الجارية من بني مراد . وتلك الاراض والبلاد . فاتفق من القضا والقدر . والامر الذي ليس للعبد منهُ مفر . انها زارت اهلها وعشيرتها . والجارية في صحبتها . فابصرتها ريحانة اخت عمرو فافتتنت في حسن معانيها . ووصفتها لاخيها . فمال قلبهُ اليها وهويها واتى في جماعة من اكابر قومهُ وخطبها من ابيها * فلم ينعموا لهُ بها حتى شاوروني فيها . لاني كنت سميتها على اسمك . وجعلتها على رسمك . وهي يومئذٍ بنت سبع سنين . وكانوا قد اعتمدوا على كلامي من ذلك الحين . وكنت كلما اتيت اليك وقدمت عليك . ووصفت لك صفاتها . وحسنها ولطافة ذاتها . لم تسمع كلامي ولا تصغى اليَّ . ولا اعتمدت فيهذا الامر عليَّ . فلما رايتك على تلك الحال . ولم تصغ الى هذا المقال . قلت في نفسي والله لا قطعت رزق هذه الجارية وقلت لهم أن يزوجوها بمن ارادوا من الرجال . ثم لتفق لهم هذه الاتفاق . وزوجوها الى الامير عمرو بن معدي كرب ومضى اليها بالمهر والصداق . ولما زاد بي الغرام شكوت اليك حالي . حتى تساعدني على بلوغ امالي

قال الاصمعي فلما سمع عنتر كلامهُ * وفهم قصدهُ ومرامهُ . قال لهُ ابشر يا ابا الابيض . بزوال هذا المرض . واعلم بان عمرو بن معدي كرب . ما تعرض لهذه الجارية الالان اجلهُ قد اقترب . وبعد هذا اريدك ان تكتم سرك . وانا اني في امرك

وتوصي اختك انهُ متى رجع عمرو من سفرته ٠ وعزم على اخذ زوجته ٠ تعلمك بهذا الحال ٠ حتى اسير انا وانت في جماعة من الرجال ونكمن لهُ في الطريق ٠ ونعدمهُ السعادة والتوفيق وناخذها غصبا ٠ وننهب بني زبيد بالسيف نهبا والا اذا سرنا الان وطلبناها ٠ يجتمع علينا اباها ٠ ويلومنا على ذلك كل انسان ٠ ويقع علينا العتب من الاصدقا والخلان ٠ فلما سمع عروة من عنتر هذا المقال ٠ خف عنهُ بعض الاشتعال ٠ ثم انهم جدوا في قطع القفار ٠ الى ان وصلوا الى الديار ٠ فحدث عروة اخته سلمى بما دار بينهما من المقال ٠ وكذلك عنتر اوصى اخته مروة ام الهطال

قال الاصمعي وكان هذا عمرو بن معدي كرب فارسا لا يطاق ٠ وعلقما مر المذاق ٠ لا يخاف مثلهُ الزمان ٠ ولا يقاومهُ فارس في الميدان * وكان مع شجاعته حاوي الفصاحة والكرم * والمروة وحسن الشيم ٠ وكان في صغره منعكفا على اكل الطعام وشرب المدام * وسماع الانغام * وكان ابوه كلما راه على تلك الحال ٠ وراى نفسه دنية دون باقي الرجال ٠ ينظر اليه بعين النقصان ٠ ويستخدمه كما يستخدم العبيد والغلمان ٠ وينفذه الى المراعي في ذلك البر فيشتغل بركوب الخيل ويتعلم عليها الكر والفر ٠ حتى قوي ساعده على الطعان * ومالت همته الى لقاء الفرسان ٠ وما زال يزداد في القوة والقدرة الى ان بلغ بني زبيد ان

الاشعث بن ضمرة . قد عول على قتالهم . وحربهم ونزالهم .
ليأخذ منهم الرسم المعتاد . كما اخذ من غيرهم من عرب تلك
البلاد . قال وكان هذا الاشعث ملك من ملوك الاعراب .
كثير الجنود والاحزاب . وكان شديد البطش عظيم الشان
قد اخذ الجزية من اكثر قبايل العربان . وجاءت اليه الاموال
والنوق والجمال . ولما قوي سلطانه . وكثرت جيوشه وفرسانه
بسط يده في الظلم والعدوان . وكانت العرب تدعوا عليه بكل
شفة ولسان . وتخضع له خوفا من سيفه والسنان . الا بنو زيد
فانهم قالوا نحن لا نحمل لاحد مالا ولا نوقا ولا جمالا * فلما
بلغه ذلك المقال ارسل اليهم رسولا يطالبهم بالمال فردوا
رسوله بالخيبة . ولم يكن لامره عندهم ادنى هيبة * فرجع الرسول
واخبره بذلك الخبر . فاستشاط غضبا وتكدر . وطار من عينيه الشرر
وسار اليهم في جيش كثير وعدد غفير * ولما اقترب من ديارهم
والاطلال ووقفوا على حقيقة الاحوال . اجتمعت منهم السادات
والقواد مع بني خثعم ومراد . لان بلادهم كانت واحدة . وابياتها
قريبة غير متباعدة * والتقوا بالاشعث على مسافة ثلاث مراحل
من الديار * وقاتلوه في ذلك اليوم الى اخر النهار . فاستظهر
عليهم غاية الاستظهار . وابلاهم بالويل والدمار . فارتدوا
راجعين على الاعقاب وانقلبوا اشام انقلاب . وطلبوا المضارب
والقباب . وعند الصباح طرقهم الاشعث بكتايبه . وضيق عليهم

لارض بمواكبه وملات جيوشه البراري والسباسب * واخذت على بني زبيد الطرقات والمذاهب * ودارت بهم الشجعان من كل جانب وابصر عمروامه واخته ريحانة قد نشرن الذوايب وهن حايرات على ابواب المضارب * فقال لامه اه ثم اه . يا اماه على ما اكون الان شبعان * كنت ترين فعالي في هولا العربان فقالت اخته لا اروى الله الك كبدا . ولا اشبع لك جوفا ولا جسدا * لانك لا تبرح تاكل وانت تشكو الجوع * ولا كانت تمتلي منك الضلوع ارحل عنا الان واقصد غير هذا المكان فقالت لها امها ويلك يا ريحانة اما كفاك ما نحن فيه الان من الاضامة والاهانة * فقد كفانا ان اموالنا تاكلها الاعدا . وولدنا لم يشبع ولم يروى . ثم دفعت له ناقة عالية السنام * واعطته جميع ما يحتاج اليه من الخبز والادام . فاخذ الناقة وذبحها في الحال . واضرم النار على بعض التلال . وجلس يشوي ويا كل اكل الجوعان * ويتفرج على الحرب والطعان . وما اقبل الظلام حتى اكل الناقة ولم يترك منها غير الجلد والعظام * وبعد ذلك جلس الى جانب زق الخمر * وصار يشرب ويتامل في ذلك البر . وينظر الى الرجال وهم في مقام الكر والفر * وكانت بنو زبيد قد غمرتها كثرة العدد * وابهرتها زيادة المدد . وظاهرت بها قبايل العرب . وضربت فيها بالسيف المقطب * ثم تراجعت الى اذيال الخيام * وقد دارت عليها كروس الحمام . وقتل منها

نحو خمسماية قتيل * من كل سيد خطير وفارس نبيل . وباتوا تلك الليلة في هموم واتراح * وهم يحرسون انفسهم الى الصباح وبعد ذلك خرجوا الى معركة الكفاح . والتقوا اعداهم بوجوه وقاح واشرعوا الى صدورهم اسنة الرماح . وجرى الدم وساح . واشتد الصياح * وتلفت الارواح . ولم تكن الاساعة من النهار حتى ولت بنو زبيد الادبار . وطلبت الهزيمة والفرار * وايقنت بالهلاك والدمار * وكان عمرو جالس على التل المقدم ذكره فلما شاهد تلك الحال اذهله وحيره * وكان قد اصبح شبعان ريان . فتحركت فيه نخوة العربان * لما سمع صريخ الاطفال وبكا النسوان * وهانت عليه المنية . وقلت في عينيه الرزية * ولم تهوله الاهوال * وازدحام المواكب وكثرة الابطال لان الاله الكبير المتعال قد بدل طبعه من حال الى حال . وانفذ فيه مشيته * التي سبقت في علمه وحكمته . حتى يكون من اهل السعادة . ويحظى بين يدي رسول الله بالشهادة . فنزل من على الجبل . كانه قلة من القلل . وهو يقول في نفسه ان الله من لا يفرق هذه العساكر . ويترك الاوايل تلحق بالاواخر . لان الاجل اذا حضر . لا ينفع الحذر . ثم ركب بعض الخيل الجياد وطلب من امه عدة الحرب والجلاد . فصاحت فيه اغدوا من وجهي يا ولق * كانك ظننت ان الحرب ناقة تاكلها او وليمة تتلقاها على فاها . فخرج من قدامها الى اواخر المضارب . واذا

بابيه قد اقبل وهو هارب * ومعهُ جماعة من رفقاه * وهو يسوق جواده ويلتفت الى وراه . فتقدم عمروا اليه حتى قاربه وساواه وجذبهُ عن ظهر الجواد . وقال لهُ اعطني آلة الحرب والجلاد . وعد انت واجلس مع النسوان * فانك قد كبرت وعجزت عن لقا الفرسان . فتعجب ابوه من مقاله . واهاله ما راى من فعاله لانه لم يكن يعهد منهُ ذلك في الايام السابقة * فناولهُ السيف والرمح والطارقة . وقد تمنى انهُ يهلك في معركة الطعان . حتى لا يعاير به بين العربان

قال محمد بن هشام . ثم ان عمروا بعد هذا الكلام . ركب الحصان . وحمل على الفرسان . بقلب اقوى من الصوان . وطعن برمحه صدور الاقران . ولم يزال على ذلك الشان . وهو يردي الشجعان . ويبدد الرجال على وجه الصحصحان . الى ان اخرجهم من بين المضارب والخيام . بعد ما قتل منهم كل فارس همام . وليث ضرغام . ولما سمعت صوته بني زبيد . وعرفهُ القريب منهم والبعيد . قالوا والله ما قصر ابا ثور الاولق . فان طعنانه لم تخطي النحور والحدق . ثم عادوا من بعد الانهزام . وخاضوا في لهيب القتام وعمل الرمح والحسام . وعمرو ينثر الجماجم ويبري الهام . ويخاطب الرايات والاعلام . وكان ابوه قد عاد الى الخيام وهو لا يعي على نفسه من شدة الجراح والالام . فسالتهُ زوجته عن حاله . وما جرى لهُ في حربه وقتاله . فحدثها بما جرى

الكتاب الثالث والخمسون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

وكيف اخذ والده منه العدة والحصان فخافت عليه من المهالك * ولامته على ذلك * فقال ويلك وكانه كان يسمع مني ما اقول * فوالله لقد رايت له وجها مثل وجه الغول * وهو يهمهم بكلام لا يقع الانسان له على محصول * ولولم اسلم اليه الجواد والة الحرب والجلاد * لكان قتلني في الحال * وبلغ مني غاية الامال قال محمد بن هشام * فبينما هما في الكلام * واذا بالصراخ قد علا وزعزع اقطار الفلا * فمد مدلجي عينيه في جوانب البر الاقفر * ليقف على حقيقة الخبر * فراى مواكب الاعدا قد تفرقت * والكتايب قد ولت وتمزقت * فسر بذلك وتعجب * وزال عن قلبه الهم والكرب * وقال والله لقد فرق ولدي الاعدا بحملاته وفرق شملهم بفروسيته * فلعن الله شيبال * من عاد يمنع عنه النوق والجمال * وكان عمرو قد صاح وهجم * وطلب صاحب العلم * كانه الليث الغشمشم * ولما اقترب منه طعنه فارماه * وصاح على الاشمث صوت ارتجت له الفلاه * وطعنه بالرمح في صدره * خرج يلمع من ظهره * ثم انه مال على المواكب

ففرقها * وهجم عليها فمزقها * وما نتصف النهار حتى تضعضعت جموعها في البراري والقفار * فعند ذلك عادت فرسان بني زبيد * وهم يثنون على عمرو على ذلك النصر والتائيد . وقد اشغلهم بفعاله عن نهب الاموال * وقد تعجبوا كيف نقلهُ الله من حال الى حال * وابصر عمرو اجتماع الرجال حواليه * وهم يثنون عليه * فقال اعلموا يابني عمي الاجواد * ان ذلك القواد * قد قصدكم بعسكر كعدد الجراد * ليطالبكم بالخراج والعداد * فالحقتهُ بقوم ثمود وعاد * وانا اقنع منكم كل يوم بناقة لا غير * وامنع عنكم كل اذية وضير * واي عدو قصدكم اخرجوني اليه * والقوني عليه * حتى اصرم اكم عمره . واكفيكم شره * فقالت لهُ السادات والابطال * ومن عاد يمنع عنك النوق والجمال * والتحف النفيسة والاموال * وقد حميت بسيفك الحريم والعيال * فوحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . اننا لا نريد مقدم سواك . ولا يحكم علينا الا اياك . فشكرهم على هذا الكلام . ثم انهم ارتدوا راجعين الى الخيام . وعمرو امامهم كانهُ الليث الضرغام . وقد كشف الله تعالى الظلمة عن جنانه . فنطق بالشعر لسانه . وجاشت في راسه الشجاعة . فانشد في تلك الساعة

يابني العم عجلوا لي بزادي ... والتقوا بي وقع السيوف الحداد
لا تعيبوا على ما كنت فيهِ ... من ضلال فقد محاه رشادي

كان لله في سر فلما نفذ الامر اصبح السر بادي
فدعيني ياام اكسب مجدًا وعلوًّا ما دمت احوى قيادي
ما افتخار الفتى بخزٍ وبزٍ ولباس الحرير والابرادِ
انما الفخر كرةٌ في غبارٍ كالح اللون حالك في السواد
وطعان القنا اذا ثار حرب ننادي بالاباء والاجدادِ
فابشروا يابني زبيد بليثٍ حاميا للحريم والاولادِ
يومهُ غير امسهِ وعلاهُ بعد ما كان ناقصا بازديادِ
فوحق البيت الحرام ومن حج اليهِ من كل شعب ووادي
لاجولن طالبا قلل المجد ببيض الظبا وسمر الصعادِ
وازور العلا بكل غلامٍ ساهر لايذوق طعم الرقاد
واذا ما قتلت خلفت ذكرًا مثلا لا يزول بين العبادِ

قال محمد بن هشام . ولما وصل الى المضارب والخيام . استقبلتهُ النسا بالاحتفال والاعتبار . وهناوهُ على ذلك الانتصار وبات كل من في الحي يتعجب من شجاعته . وفصاحته وبراعته وفرحت بهِ امه واباه . ورفعا مكانه وبجلاه . وقدماه على اخيه عبد الله . وكان عمرو قد اخذ درع الاشعث وكان اسمهُ المانع . لا تعمل فيه السيوف القواطع . واخذ سيفهُ اللامع . وجاءت اليه السعاده . وبلغ من الله الاراده . وما عاد نام الليالي . بل جد في طلب المعالي . وصار يواظب الغزوات . ويشن الغارات . وقد هانت عليه النايبات . وقلت في عينيه

المواكب . وصغرت عنده كثرة النوايب . واستجرا على صيد الاسد من الغابات . وجز في الحرب نواصي السادات . وشاع ذكره في ساير الجنبات . واتته الهدايا من ملوك البلاد . ونما حديثه في ساير الوهاد . وحمات له الغفارة والعداد . فكثرت امواله . ونوقه وجماله . ومات ابوه وغدا . وشرب شراب الردا وتقوى به اخوه عبد الله على العدا . ورسم له ميدانا من احسن الميادين . وجعل حوله ابياتا للضيوف والمسافرين . وقصدت اليه الفرسان . من كل جانب ومكان . وبارز الابطال والاقران . وقهرهم في ساحة الميدان . واعطى وتكرم . وكثرت عبيده والخدم . وتحدثت البنات بحسنه وجماله . ومالوا اليه لكرمه وحسن خصاله . وحج الى بيت الله الحرام . وزار زمزم والمقام . واجتمعت اليه سادات العرب من الزوار . وسمعت به ملوك الاقطار . وتحدثوا به في الليل والنهار . وما منهم الا وقد استدعاه اليه . واخلع وتكرم عليه . لاجل شجاعته . وقوته وبراعته . وملاحته وفصاحته . الى ان سمع من اخته ريحانة بخبر ابن وحسن معانيها . فسار الى حلة بني غطفان وخطبها من ابيها . فاجابه الى ذلك الامر . ثم رجع الى دياره ليأتي بالصداق والمهر . وفي غيبته جرت تلك الامور والاسباب . وحدث عروة الامير عنتر بهذا الخطاب . وقد ذكرنا بان عنتر اوصى اخته سلمى وكذلك عروة اخته مروة . ان يكونا انتم و

با لانتظار. ويتقفيان منه الاخبار. حتى اذا زفت الجارية عليه يكمنان له في الطريق. ويعدماه السعادة والتوفيق

قال الراوي وكان الذي اعاق عمرو بن معدي كرب. عن زواج ليس سبب واي سبب. وذلك انه كان في ارض حضرموت ملك عظيم الصولة. مستقيم الدولة. كثير الجنود والعساكر. يقال له زيادة بن الكمال المراهر. وكان له بنت اسمها غفران. قد اعطيت من الحسن والجمال ما لا يوصف بلسان وكان قد خطبها كثير من الملوك والفرسان. وابوها يردهم با لذل والحرمان. وكان يقول اني لا ازوج ابنتي لاحد من الناس. الا لرجل يكون من ذوي الشجاعة والباس. قد اشتهر بالحسن والجمال. والفصاحة والكمال. ودعه يكون فقير الحال ليس له نوق ولا جمال. لانه يوجد بين الرجال من يكون كثير المال. قليل الخبرة في الحرب والقتال. ومنهم من يكون شديد الباس عند النزال. ويكون حظه الفقر والاقلال لانه لا يوجد احد في هذه الدنيا يبلغ درجة الكمال. وما اريد لابنتي. ومهجة قلبي وبغيتي. الا من يسر قلبها اذا ضاجعها في المنام. ويحميها من الاعدا الليام. اذا شربت كاس الحمام

قال سعيد بن مالك. وما زال على مثل ذلك. وهو يمنع عن ابنته الخطاب. ويرد عنها الطلاب. حتى قال له بعض وزراه اعلم ايها الملك المهاب. ان هذا الامر الذي تطلبه

ما تصل اليهِ ولا تقدر عليهِ . ولا تنال غرضك واملك . الا اذا فعلت ما اقول لك . فقال وما الذي تقولهُ لي وتشير . حتى اسمع منك وافعل بمشورتك ايها الوزير . فقال انت تعلم ايها الملك الهام . ان فرسان العرب الكرام . وملوكها في كل عام . تسير الى بيت الله الحرام . وتجتمع في ذلك المقام . وانا قد رايتُ من الراي الحازم . ان تنفذ بعض حجابك الى مكة وتلك المعالم * وتكون معهُ خلعة سنية * وحجرة عربية * وتامرهُ ان ينادي اذا وصل الى الحرم * واجتمعت من حولهِ الخلايق والامم * بهذه القضية * وان لا يسلم ما معهُ من الهدية * الا لمن تشهد لهُ فرسان العرب بالشجاعة والفروسية * وبعد ذلك يحضر الى بين يديك حتى تراه بعينيك

قال محمد بن هشام . فلما سمع الملك من الوزير ذلك الكلام صغى اليه . واعتمد عليه . وصبر حتى صار وقت الموسم . وسمع بقدوم الامم . فعند ذلك جهز ما ذكرهُ الوزير * وانفذ الى مكة شرفها الله الحاجب الكبير . وكان رجلاً جليل القدر * رفيع الذكر . قد حنكتهُ النوايب وادبتهُ التجارب . بعد ما اوصاه بالاجتهاد * في سرعة المسير وبلوغ المراد . وكان قد جد في السير وسابق بمسيرهِ الطير . فوصل الى البيت الحرم . واجتمع بما فيهِ من الخلايق والامم . ومن تمام سعادة عمرو واحواله الحسنة انهُ كان قد حج في تلك السنة . لان الله تبارك وتعالى اذا اراد

سعادة عبدا من العبيد * انفذ فيه حكمه وفعل ما يريد * وسبب له احسن الاسباب * التي لا تهتدي اليها عقول ذوي الالباب * وكان الحاجب عند وصوله الى البيت الحرام وزمزم والمقام . نادى بامره به صاحبه * حتى سمع كل من في الموسم وعرفوا ما هو طالبه * قال وكان قد حج في تلك السنة جماعة من عظما الاعيان . واكابر الفرسان . وفصحا العربان * منهم يزيد بن عبد المدان . وفروة بن مثيل * الفارس النبيل . والاصهب بن شرحبيل . وجعفر بن عقيل وغيرهم من الابطال . الذين تضرب بهم الامثال * فلما سمعت سادات الاعراب . ذلك الخطاب * تبادروا من كل جانب . واجتمعوا حول الحاجب فتقدم يزيد بن عبد المدان . ليلبس الخلعة ويركب الحصان فقال له بعض سادات بني قحطان . اتتقدم يا يزيد على الفارس المنتخب . عمرو بن معدي كرب * وقد حضرت في ميدانه وشاهدت فضله واحسانه * وصرت من بعض اعوانه . واشهدت على نفسك بالعجز عن حربه وطعانه . فاستحيا يزيد وتاخر * وتقدم بعده فروة فقيل له مثل ذلك واكثر

قال سعيد بن مالك وما زالت الفرسان على مثل ذلك حتى بلغت النوبة الى الامير عمرو ذات الهيكل والقدر فضجت السادات اندومه ودار واحواليه . وهناوه بما قد وصل اليه ووصفوه الى الحاجب بالشجاعة والكرم وعلو الهمة . وقالوا له هذا الرجل

احق منا بهذه الخدمة . فتبسم عمرو وتقدم * ولبس الخاتمة
وركب الجواد الادهم فقال له الحاجب اعلم ايها السيد الاجل والغيث
الواكف المنهل ان سيدي المعظم قد امرني ان لا اسلم هذه الخاتمة
لاحد من الامم * الا من يكون افرس العرب * واصحها في النسب
واجراها على الاهوال والنوب . فاخبرني ما الذي بلغ من حسناك
وجمالك * وشجاعتك وقتالك . فقال عمرو اما ما بلغ من
منتهى جمالي . وشجاعتي وحسن خصالي . انها ما نظرتني قط
امراة من نسا العرب الكرام . اصحاب الفضل والاحترام الا
وطلبتني لنفسها وفضلتني على ابنا جنسها . واما البنات . فانهن
افتتن بي من ساير الجنبات . وهتفن باسمي في الخلوات . وما فيهن
الا من تمنت ان تراني بالنظر . وفضلتني على ساير البشر . حتى
ان رملة ابنة الحارث المخزومي من كثر ما اصابها . باحت باسمي
بين اترابها . ووصفتني بالفصاحة والشجاعة . والملاحة والبراعة
وكانت كلما راحت واستراحت تقول

الا ليت جاري كجار الحصين   وبعلي عمرو بن معدي كرب
همامٌ شجاعٌ فصيحٌ جميل   كثير العطا عريق النسب

فلما بلغني هذا المقال . علمت اني قد بلغت رتبة الكمال .
فقال الحاجب لمن اجتمع حوله من الابطال . هل صدق عمرو في
ما قال . قالوا اي وحق من ارسى الجبال . وقدر الارزاق
والاجال . فقال الحاجب يا عمرو وما الذي بلغ من شجاعتك

وغاراتك وجسارتك . فقال عمرو اما ما بلغ من شجاعتي وغاراتي وجسارتي . انني ما زلت اطرق احيا العرب في الليل والنهار . حتى هججتها عن المناهل في البراري والقفار . وكان الرجل منهم اذا خطب احد منهُ ابنته . لا يقدر يزوجها لغير فرسان عشيرته . وذلك فزعا مني بالكلية . ان اخذها سبية . وقد بلغني من بعض الرجال . بان منازل بن المنهال . سار الى بني جاهمة في جماعة من الفرسان . وخطب ابنة سيدهم الامير حسان . وبذل لهُ من المهر ما يعجز عن وصفهِ اللسان فقال لهُ حسان والله يامنازل ما انت الا من السادات الافاضل وزين الاواخر والاوايل . ولكنني لا اقدر ان اخرج ابنتي من عشيرتي . ولا ابعد بها عن قبيلتي . ما دام عمرو بن معدي يركب الخيل . ويعسف البر في النهار والليل . فاخاف على ابنتي من السبي والشتات . ثم انهُ اعتذر اليه بهذه الابيات

منازل ما اعرضت عنك ملالة ولكنني اخشى على البنت من عمرو
فتى اينما سرنا وسارت ركابنا رأينا خيالا منهُ قدامنا يسري
فلا الليل يثني عزمهُ عن ملمة ولا نايبات الدهر تثنيه عن امري
ففي كل ارض قد سبا بنت سيد وافنى ليوث الحرب بالبيض والسمر

قال نجد بن هشام * فلما سمع الحاجب منهُ هذا الكلام * التفت على من حوله من سادات العرب . وقال لهم ما تقولون فيما قالهُ عمرو بن معدي كرب . فقالوا وحق الاله المتعال *

الذي قدر الارزاق والاجال . واحصى عدد الرمال . لقد صدق فيما قال . ثم ان الحاجب قال لعمرو . وما الذي بلغ من شجاعتك يازينة الدهر . فقال ركبت في بعض الايام * مع جماعة من الفرسان الكرام . في طلب الغزو والمكسب . من بعض احيا العرب . وما زلنا نقطع البراري والاكام . الى ان وصلنا الى بني هوازن تحت جنح الظلام . واذا برجل ينادي في الليل المادي . وهو يصيح من فواد جريح . الا يوجد ماهنا من يوصل خبري الى بني زبيد حتى يدركني فارسها المنتخب عمرو بن معدي كرب . لعله يبادر الى خلاصنا قبل الهلاك والعطب . فلما سمعت صوت المنادي * اشتعلت النار في فوادي . وقد زاد همي وغمي . وعلمت ان الاسارى من بني عمي . فاخذتني الغيرة والحمية . وعصفت في راسي النخوة الجاهلية فترجلت عن ظهر الحصان . وقلت لمن معي من الفرسان . لا تبرحوا من هذا المكان . حتى اعود اليكم في عاجل الحال . وان ابطيت عليكم ارجعوا الى الاطلال . واتهموني الهي واخوانب لان صوت هذا المنادي قد اشجاني * واريد ان اخاطر في خلاصه حتى ابلغ مرادي . لان نداه قد ازعج فوادي . ثم سللت حسامي وهرولت على اقدامي . وطلبت المضارب والخيام . وقصدت مكان الاسارى تحت جنح الظلام . فقطعت كتافهم . وقد بلغت غاية قصدي . وذلك لم اتهموني فاذا هو عمرو بن معدي . ولم ازال

سايربهم تحت ظلام الليل. حتى ادركتنا الخيل. فركبت جوادي والتقيتهم وحدي. وقاتلتهم بقوة ساعدي وزندي. * وما اصبح الصباح . حتى مددت منهم جماعة على وجه البطاح. وتركتهم باسوحال. وقد اتسع عليّ المجال * فعند ذلك صحت عليهم صيحة الغضب. وقلت لهم ياويلكم انا عمرو بن معدي كرب * المكنى بابي ثور. فارس بني زبيد البعيد الغور. فلما سمعوا كلامي. وفهموا مرامي. هربوا من قدامي. بعد ما ارويت من دماهم حسامي. وتفرقوا في البر الاقفر. ورجعت من وراهم وانا فرحان بالنصر والظافر * وقد خلصت بنو عمي من الاسر والضرر وكانوا سبعة انفار * وعدت اطلب الاهل والديار. وانا اقول

الم ترى ان ضمنا البيد والقفرُ بليل كموج البحر اذيا له غبر
سمعت منادٍ في الدجى فاجبتهُ وغاب صوابي وهو يصرخ ابا عمرو
فقلت لاصحابي امهلوني فانني اعود اليكم قبل ان يطلع الفجر
واشهرت سيفي ثم بادرت نحوهم بعزم اذا ما جدّ لان له الصخرُ
وتجويت اسرى مذحج من هوازن وما صابني خوف ولا مسني ضرُ
يزيد وسفيان وسعد ومالك ونصر وعلوانٍ وسابعهم عمروُ
فلما اتتني الخيل فرقت جمعها بطعن اشخص الموت في طيه نشرُ

قال الاصمعي فلما سمع الحاجب من عمرو هذا المقال. قال لمن حوله من الرجال. هل صدق عمرو فيما قال. فقالوا اي وحق من ارسا شوامخ الجبال * وقدر الارزاق والاجال. ثم تقدم بعد

ذلك الى الحاجب شيخ من مشايخ البيت الحرام . وقال لهُ الى كم وانت تطيل الكلام . ياوجه العرب الكرام . ما اخذ الخلعة الا مستحقها . وكل فرسان العرب تشهد لهُ بهذه المقالة وصدقها . ثم انهُ انشد يقول

ايها الحاجب الكثير السدادِ يامن اتانا بخلعةٍ وجوادِ
فاخبر الان وانت غير ملوم لاصلاح اتيت ام لفسادِ
ان اعطيت عمرواً فلا يلومك شخص ثم دع قول جملة الحسادِ
ليس قيس وفروة بن مثيل وابن ظبيان من قبيل مرادِ
مثل عمرو اذا بدت غرة الخيل ثم نادى عند الصباح المنادي
فلعمرو وقايعٌ لو حضرها غيرهُ ما راى من الموت فادي

قال الاصمعي وبعد ذلك تفرقت العرب عن الحاجب لما سمعت شعر الشيخ وكلامه . ونثره ونظامه . واخذ الحاجب عمرو معه الى الخيام . واحضر لهُ الطعام والمدام . واكرمهُ غاية الاكرام . وقال لهُ ابشر ياعمرو بما تنال من السعادة والشرف . وبما يصل اليك من عند صاحبي من الهدايا والتحف . لان لهُ مدة من الزمان . يتمنى هذا الشان . وهو يسال عن رجل حوي الشجاعة والملاحة . والبراعة والفصاحة . حتى يتخذه نديما . وسميرًا وكليما . ويزوجهُ بابنتهِ . ويشاركهُ في مالهِ ونعمتهِ . فلم يجد احدًا من الرجال . قد بلغ درجة الكمال . وحاز هذه الخصال . الى ان وقعت بك في هذا اليوم دون الورى . وجرى لي معك ما قد

جرى . وانا اعلم باني قد بلغت اربي . ونلت بك المنزلة العليا عند صاحبي . حتى اذا بلغهُ وصولي بقضا حاجته . يخرج الي لقاي في ارباب دولته . وتنجح بذلك جميع مطالبي . لا سيما اذا راك الى جانبي . وشاهد ما فيك من الحسن والجمال . وسمع ما قد شهدت لك بهِ الابطال . من الفروسية وحسن الخصال . فانهُ يزوجك بابنته غفران . ويحسن اليك غاية الاحسان فقال . عمرو ايها الحاجب الكريم . اذا كان ولا بد من مسيري الى هذا الملك العظيم . فاصبر عليَّ حتى ارجع مع اخواني . الى ارضي واوطاني . لاني ان انطلقت معك من هذا المكان . وتركتهم ان يذهبوا وحدهم الى الاوطان . لا آمن عليهم من شياطين العربان الذين قد افرحت قلوبهم على بناتهم والنسوان . وارميتهم بالذل والهوان . ولكن ارجع انت في هذه الساعة الى عند صاحبك . وانا ان شاء الله تعالى سالحق بك . فقال الحاجب وكم تكون المدة حتى تلحق بي . واذكرها لصاحبي . قال تكون اربعون يوما من دون نقصان . وفي اليوم الحادي والاربعون . اكون عندكم في الاوطان . ان سلمت من نوايب الزمان

قال سعيد بن مالك . فاجابه الحاجب الى ذلك . بعد ان اخذ منهُ العهد والميثاق . ثم انهما افترقا على ذلك الاتفاق . ولما وصل الحجب الى الاطلال . دخل على الملك واعلمهُ بواقعة الحال وبما سمعهُ عن عمرو من المقال . وكيف شهدت لهُ جميع

الابطال . بالفروسية وحسن الخصال . ففرح الملك واستبشر . وزال عنهُ القلق والضجر . ورفع قدر الحاجب . على سادات الاعارب . واعطاهُ نوقا وجمالا . وتحفا واموالا . واقام بعد تلك الحال . بعد الايام والليال . الى ان قدم عمرو في جماعة من الابطال . ففرح بهِ الملك غاية الفرح . واتسع صدره وانشرح . ونزل في قلبه باعلا مكان . وامر لهُ بغرفة جميلة البنيان . كانها مقصورة من مقاصير الجنان . وارسل لهُ جميع ما يحتاج اليه . وصار عنده اعز من روحه التي بين جنبيه . واقام عمرو في عز واكرام . واكل طعام . وشرب مدام . وسماع انغام . مدة ثلاثة ايام على التمام . وفي اليوم الرابع ركب الملك وعمرو وسارا الى الميدان وعلى روسهما الرايات والاعلام . ومن حولهما الخدم والغلمان . فلما وصلا تبادرت الفرسان الى البراز والجولان . وكان ذلك باذن الملك ابو غفران . حتى يبصر ما يجرى لهم مع عمرو في مقام الضرب والطعان . ليحقق ما سمع عنهُ من الشان . ولما علم عمرو بتلك الحال . استلب الرمح وساق الى ساحة المجال . ثم انقلب على ظهر الحصان . واظهر في الحرب ابوابا تعجز عنها صناديد الفرسان ثم حمل على ثلاثة الاف من الابطال . فانزل بهم الذل والنكال ووقعت هيبتهُ في قلوب الامم . وساقهم امامه سوق الغنم . فتعجب الملك من فروسيته . فلزوجه بابنته . وحكمهُ في امواله ونعمته . وكانت ليلة عرسه ليلة مشهورة في ذلك الاقليم . فلما

فيها من الحظ والخير العميم . واقام مع زوجته في حظ وسرور * مدة ثمان شهور * وبعد ذلك انتبه من خمرة الفرح والدنان واشتاق الى الاهل والاوطان * فاستحى ان يخاطب عمه بذلك الشان * فشكى ذلك الى زوجته غفران * واعلمها بحالهِ * وانهُ قد اشتاق الى اهلهِ واطلالهِ * وكانت الصبية قد غرقت في بحر هواه * فلما سمعت كلامهُ وما ابداه * خافت ان يتركها ويذهب الى الاطلال * فتموت من شدة العشق والبلبال * فاعلمت اباها بقصتهِ . وحدثتهُ بما في قلبها من محبتهِ . واستاذنتهُ في المسير معهُ الى اهله وحالتهِ . فلما سمع كلامها وفهم قصدها ومرامها قال لها انني ما فعلت هذا كلهُ الامن اجلك . وان كنتِ ترغبين المسير معهُ فهو على كل حال بعلك . وقد اختبرتهُ غاية الاختبار فوجدتهُ من اشجع فرسان الاقطار

قال نجد بن هشام ثم انهُ جهز ابنتهُ في مدة عشرة ايام . واصحب معها من الاموال والتحف الحسان * ما تعجز عنهُ ملوك الزمان . ولما انتجز من شغلها امرها بالمسير مع بعلها . وسار لوداعها يوما كاملا وعند المسا رجع الى حلتهِ من بعد ما عانق عمرو واوصاه بابنتهِ وان لا ينقطع عن زيارتهِ . ولا يكتم عنهُ امرًا من الامور . مدى الايام والشهور

قال نجد بن هشام . فلما سمع عمرو منهُ ذلك الكلام . قال لهُ والله يا مولاي ان لساني قصير في مدحك وشكرك واني لا

ازال طول عمري ابوح بذكرك * وان لم احفظك فيما استحفظتني وارعاك فيما استرعيتني . فما اكون عمرو بن معدي . ولا يكون صدق في نسبي ابي ولا جدي * ثم انهُ بعد ذلك ودعهُ وسار . وجد في قطع المفاوز والقفار . والسهول والاوعار * طالب الاهل والديار

قال محمد بن هشام * وما زال يقطع البراري والاكام . مدة خمسة ايام . وفي اليوم السادس شكت غفران الى عمرو من شدة التعب والوهب * لانها كانت رقيقة الحاشية طرفة البدن . لو كلفت حمل خردلة اسقمتها * او مسكت بيدها سوسة المتها . فاورثها ذلك انزعاجا وانكسارًا . وضعفا في جسمها واصفرارًا * فلما ابصر عمرو نالها صعب عليه . وضاق فسيح الارض في عينيه * فصار يقصر في المراحل . ويقيم على الامياه والمناهل . الى ان زاد عليها الحال . وتضعضعت منها الاحوال . وكانوا قد وصلوا الى مرج افيح . قد ازهر نباته وفتح * وهو ما بين ابيض واحمر وازرق واصفر . فنزل عمرو في ذلك المكان . لاجل راحة زوجته غفران . غير انهُ ما اقام اكثر من ثلاثة ايام . حتى شربت الصبية كاس الحمام . فصعب ذلك الامر على الامير عمرو . وامر جوارها ان يغسلوها . ويتولوا امرها ويكفنوها * فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . وبعد ذلك واروها في التراب . وبكوا عليها واكثروا الانتحاب . وشق عمرو ما عليهِ من الثياب . وقد عظم عليهِ ذلك المصاب

فقال له بعض بني عمه لما ابصر الى كثرة همه وغمه اتقدر يا عمرو ان تعارض احكام رب البرية . اذا اشتدت العلل ودنت المنية . وهو المرض الذي اعيا اهل الارض . وعجزت عنهُ الحكما في طولها والعرض * وما سلم منه ملك شديد . ولا جبارٌ عنيد . ومن يكون مثلك يلتقي بصدره اسنة الرماح . ويحضر معمعة الحرب والكفاح . يتعجب من مفارقة الاجساد للارواح . ومن الواجب عليك ان تشكر الرب القديم . الذي جعل سعدك مستقيم . واطال في عمرك وبقاك . ورفع نجمك فوق الثريا والسماك . وسلط سيفك على رقاب اعداك . وانت على كل حال في مبتدا الشباب . وفخرك قد فاق على الاعراب . وبنات العرب كثير . ولك ايضا عروس مثل القمر المنير . وهي لميس ابنة همام . التي قد حيرت بحسنها ساير الانام . وقد خطبتها من ابيها من مدة ايام . وسرت في طلب المهر والصداق . وجرى لك ما جرى من هذا الاتفاق . والصواب ان تسير من هنا الى بني غطفان . وتعطي ابوها شيا من هذه الاموال الحسان . وتاخذ زوجتك وتعود بها الى الاوطان . قال ولم يزال ذلك الرجل يهوّن على عمرو صروف الزمان . الى ان ذهبت عنهُ الهموم والاحزان . ثم انهُ سار من ذلك المكان . وجد في قطع البراري والكثبان . الى ان اشرف على حي بني غطفان . ووصل الخبر الى ابي لميس فركب الى ملتقاه . في جماعة من اهلهِ واقرباه . ولما التقوه . سلموا عليه

وحبوه . ورفعوا قدره وعظموه . وقالوا في انفسهم هذا يكون حاميتنا من النوايب . وحصننا المنيع اذا جارت علينا فرسان الاعارب . ثم انزلوه على بعض الغدران . وضربت العبيد الخيام في ذلك المكان . واقام عمرو ذلك اليوم . في دعوة القوم . وعند الصباح خلع على عمهِ الخلع السنية . واجزل لهُ المواهب والعطية واعطاه خاتما من الجوهر النفيس . يساوي ثمنهُ خمسة الاف كيس . وطلب منهُ ان يزف عليه ابنته لميس . فاجابهُ الى ما طلب * وقد اندهل وتعجب * من فرط كرمهِ وكثرة خيرهِ . لانهُ ابصر منهُ ما لم يراه قط من غيرهِ * وفي الحال امر امها بنجاز شغلها * ليزفها على بعلها

قال نجد بن هشام * وقد ذكرنا قبل هذا الكلام * بان عنتر كان قد اوصى اختهُ ام الهطال * ان ترسل تعلمه اذا جاء عمرو الى تلك الاطلال * حتى يكمن لهُ في الطريق * وياخذ منهُ لميس ويعدمهُ السعادة والتوفيق * فلما وصل عمرو الى بني غطفان * ارسلت اخت عروة واخت عنتر تعلمها بذلك الشان

قال نجد بن هشام . وكان عنتر في تلك الايام . قد سار الى بلاد الشام * في طلب الخمر والمدام . فلما وقف عروة على ذلك الخبر تاسف وتحسر . على غياب ابو الفوارس عنتر . ولكنهُ نهض في الحال * واخذ معهُ جماعة من الرجال . وسار يقطع البر * حتى يكمن لعمرو * ولم يزال يقطع البراري والكثبان . حتى وصل

الى بعض الوديان . ونزل بمن معهُ في ذلك المكان . وانكمنوا فيه وتفرقوا في نواحيه . ولما ابطا عليهم الخبر زاد بعروة القلق والضجر . وقال لمن معهُ من الرجال . ما اقول الا ان عمروا اخذ زوجته وسار بها الى الاطلال . وانا لا بد لي ما اسير الى بني غطفان في ذي فقرا العربان . واكشف حقيقة الاخبار . لان قلبي قد اشتعل بنار . ثم انهُ نزل عن ظهر الجواد . ونزع عنهُ الة الحرب والجلاد وتزيا بزي عبيد الحجاز . واوصى اصحابه بالتيقظ والاحتراز . ثم انهُ سار من غير توان . حتى وصل الى حي بني غطفان . فوجد الحي منقلبا بالافراح وهو يرهج بلمعان السلاح . وسمع اصوات العبيد والاما ينقرن بالدفوف * والرجال تلعب بالسيوف . فعرف ان امر القوم قد راج وهم في وليمة الزفاف والزواج . وان عمرو دخل على زوجته من دون احتجاج . فزاد بهِ لهيب الجمر وسكر من غير خمر . وتاسف على غيبة عنتر الاسد الغضنفر . وقال في نفسهِ ما بقي في الامر . الا الرجوع الى اصحابي والاجتهاد في قتال عمرو

قال سعيد بن مالك . فبينما هو كذلك واذا ببعض العبيد خارج من بين الخيام . وهو قاصد البراري والاكام . كانهُ ذكر النعام . فتقدم عروة اليهِ . وسلم عليهِ . فرد عليه السلام بافصح كلام وقال لهُ ان كنت غريبا عن الاوطان . فدونك رحلة بني غطفان . واحضر سفرة الطعام حتى تحظى على بلوغ المرام * فقال

عروة اني ارى القوم في انتهاز فرص المسرات * والرقص داير بين النسا والسادات . من ساير الجهات . فهل عندكم وليمة . او عرس او غنيمة . فقال عندنا عرس لا كالاعراس . وعريسا لا يوجد مثلهُ بين الناس . وقد اشبعنا من اللحم والتمر . وتركنا نشاوى من قهوة الخمر وفي هذه الليلة تزف عليه صبية جليلة القدر . ابها من الشمس وازهامن البدر . فقال لهُ عروة يا ابن الخالة وقد اراد تحقيق تلك الحالة والله لقد عظمت امر هذه الصبية وقد راهلها * فمن تكون من البنات وما هو اسم بعلها . فقال لهُ اما بعلها فهو السيد المحترم . والليث الغشمشم فارس العجم والعرب . الامير عمرو بن معدي كرب * واما العروس فهي بدر التمام . ومصباح الظلام وزينة الليالي والايام . السيدة ليس ابنة الامير هام . وفي الليلة الاخرى . يجمع الله في تلك البقة الحمرا شمسا وبدرا

قال نجد بن هشام . فلما سمع عروة منهُ ذلك الكلام . اعتراه الانذهال . وتضعضعت منهُ الاحوال . وقال لهُ ومتى يرحل من هذه الديار . يا ابن الاخيار . فاستشاط العبد غضبا . واضطرم فواده لهبا . وقال لهُ ما لك في السوال . فدع عنك هذا المقال . ودونك والزاد فاملا وعاءك . ولا تسال عن احد سواك ثم ان العبد تركهُ وطلب الصحرا . وبقي عروة وحده لا يسمع ولا يرى . ثم انهُ ارتد راجعا على الاثر . وهو يتنهد ويتحسر . ولما وصل الى عند اصحابه حدثهم بما سمع وابصر . وقال لهم في اخر الكلام

انتم تعلمون يابني الاعمام . اني عشت كل هذا العمر الطويل ورايت من بنات العرب كثيرا غير قليل . فلم يمل قلبي قط الى غانية او حرة . الا في هذه المرة . وقد وقعت الان في اعظم امر . واحس ان في قلبي لهيب الجمر . وما اريد منكم الا النصيحة والاجتهاد في قتال الامير عمرو . لاني قد سمعت بهِ مرارًا . وقيل لي انهُ فارسا جبارًا . وبطلا مغوارًا . وليثا كرارًا . وانا لا بد لي ما اصدمهُ بصدري . وابذل في قتالهِ جهدي وصبري . ولا افارقه الى ان اقتل . او اقتلهُ وابلغ الامل . فقالوا لهُ والله يا ابن العم ما فينا من يتخلا عنك ابدا . ولوان عمرو ما يترك منا احدا . لاننا من بعض رجالك وصنيعتك . وما نحتاج الى تحريضك ووصيتك . ثم ان عروة اقام هو ورجاله الاخيار . لعمرو في الانتظار . بعد ما ترك جماعة منهم على راس الوادي لكشف الاخبار

قال الراوي هذا ما كان من عروة وما تم لهُ من الامر . واما ما كان من الامير عمرو . فانه كان قد انجز نوبته . وزفت عليه ابنته . وبعد ذلك اخلوها معه وهي في الحال الحسان . كانها الغزال العطشان . فجلت عن قلبهِ الهموم والاحزان . وابصرت هي منهُ رجلا كاملا . وسيدا نبيلا فاضلا . فاعتنقا اعتناق العشاق . وكانت لهما ليلة احلا من اجتماع الاحباب بعد الفراق . فباتا في سرور وهنا . بعد التعب والعنا

قال نجد بن هشام . واقام عمرو في بني غطفان ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع استاذن عمهُ بالمسير الى حلته . وشكى اليه شدة شوقه الى اهله وعشيرته . ثم انـهُ تجهز وسار من يومه . وسار معه حموه في جماعة من قومه . وكذلك اخوتها وامها . وبعض نساء بني عمها * وساروا معها طول ذلك النهار * وعند المسا ودعوها ورجعوا الى الديار

قال سعيد بن مالك . وسار عمرو بعد ذلك * وهو يقطع البراري والكثبان * طالب الاهل والاوطان * ولم يكن معهُ سوى خمسة ابطال * من صناديد الرجال

قال الراوي وما زال يقطع الروابي والقفار الى ان تنصف النهار * فوصل الى ذلك المكان * الذي فيه عروة ومن معهُ من الفرسان * وكانت تلك البقعة كثيرة البساتين والرياض * يشقها جدول كالحية النضناض * فعول عمرو ان ينزل على جانب ذلك الغدير . الى ان ينقضي الحر والهجير . واذا بالرجال قد تبادرت اليه * وهجمت عليه * وهو يصيح وافرحاه . بعد ترحاه . خابت والله يا عمرو امالك * وساءت احوالك * وجاءك من هواجس منك بالعروس * واليوم نتبدل سعودك بالنحوس

قال نجد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا الكلام . انقض عليه كالباشق وقد هاشت عليه البوايق . وقد مدت الرماح الخوارق . وسلت السيوف البوارق . فتبسم عمرو عجبا . وابدى للحرب سرورًا وطربا

وهانت الرجال في عينيه . وعلم انها سوف تخسر معهُ وتذل بين
يديه . فقال لاصحابهِ باوجوه العرب * بحق ما بيننا من النسب *
لا يحمل معي منكم احد في القتال * ولا يعينني على هولاي الانذال
بل قفوا واحفظوا الهودج . حتى اريكم كيف اخطف منهم المهج
لان لي مدة طويلة . ما خضبت بناني . ولا رويت من الدما
سناني ثم انهُ صاح فيهم وحمل . بقلب اقوى من الجبل . واستقبل
عروة في الحال . وصدمهُ صدمة تزعزع الجبال وقاتلهُ حتى اتعبهُ
وطعنه بعقب الرمح اقلبه . ونزل اليه وشد كتافهُ . واوثق سواعده
واطرافهُ . ثم انهُ ركب الحصان . وطلب باقي الفرسان . من بني
عبس وعدنان . وتلقاهم بطعن يخطف البصر وضرب لا يبقي ولا
يذر . وهو بينهم كانهُ الاسد الغضنفر . وما اظلم الليل واعتكر *
حتى قتل منهم اثنى عشر . واسر خمسة وثلاثون نفر . والباقون
هربوا وطلبوا البر الاقفر ثم انه شد الاسارى بالحبال . وجمع
الخيول والاموال . ونزل على الغدير بمن معهُ من الرجال . وهو
مسرور بلوغ الامال . وبعد ان اكل الطعام . وشرب المدام امر
باحضار عروة اليه . فلما صار بين يديه . قال لهُ ويلك يا فرنان
من تكون من بني عبس وعدنان . حتى وقفت لي في هذا المكان
وانا فارس الفرسان . ومبيد الابطال والشجعان . وقاتل الانس
والجان . وذكري قد شاع في كل مكان . فحدثهُ بحديث ليس من
اوله الى اخره * واوقفهُ على باطنهِ وظاهره . فلما سمع منهُ ذلك

المقال . ووقف على حقيقة الحال . قال له ويلك يا ابن الانذال اذا كانت قد اعرضت عليك فما قبلتها ولا خطبتها . ولما تزوجتها انا عدت طلبتها . ولكن قد غرك الطمع حتى تاتي خلني . وتقع في قبضة كفي . ومع ذلك فاني اتعجب ياقليل المروة والادب . كيف انه لم يحضر عبدكم عنتر . ويعينك على هذا الامر المنكر لاني قد سمعت عنه انه كثير الفضول . وكثيرا ما يلقي نفسه في كل امر مهول . وقد طرق ديارنا من قديم الزمان . في جموع بني عبس وعدنان * وقتل منا خالد بن محارب الشجاع القادر . واسر زوجته الجيدا ابنة زاهر . واسر ايضا ابي وهلاكه غاية مطلبي . وما اعاقني عنه في الايام الماضية . والسنين الخالية . الا تولعي بالنسا والبنات واشتغالي بالحروب والغارات . وها انت قد وقعت الان في يدي . وبك ابلغ غاية مقصدي . وقد عولت ان ان ارسلك الى قوم خالد بن محارب . حتى يعذبوك ويبلغوا منك المارب وان قصد اسودكم تلك الاطلال املاً بخلاصك من الاسر والاعتقال جربت نفسي معه في القتال . فان انا ظفرت به بلغت درجة الكمال . وافتخرت على ساير الابطال وان هو ظفر بي فديتك بنفسي . واطلقتك من حبسي . لان الفارس في الحرب . يجب عليه ان يحذر غوايل الطعن والضرب * فقال عروة لابد من مجي عنتر * وحينئذ يبان لك حقيقة هذا الخبر . لانه لو كان حاضرا عند مسيري من الاطلال * كان اتاك وحده وقضى الاشغال

لانهُ ما توجه قط في امر الا وبلغ الامال . وما قاتل عسكراً الا ونادي الله فيه بالويل والوبال

قال نجد بن هشام . فلما سمع عمرو بن عروة ذلك الكلام . اثر في قلبه اعظم اثر . واشتاق الى لقاء عنتر . كما تشتاق الارض المعطشانة الى وابل المطر

قال الراوي وكانت لميس لما رات الفرسان متبادرة اليه . خافت عليه . واجرت الدموع بين يديه . فلما اسر عروة ووجاله ورات لميس فعاله . طاب قلبها . وزال خوفها ورعبها . فلما اجتمع بها . لامها على بكاها وانتحابها . وقال يالميس ها انت قد جربت فعالي . وبان لك في الحرب قتالي . فابقي على من صروف الزمان ونكبات الليالي . فوحيات عيناك لو ان هذه الارض ملوة كتايب ومواكب . ما تركت ان يصل اليك لا ماشي ولا راكب . فابذلي خوفك باماني . واسالي عن فعالي ساير المرسلين . فقالت له لميس ما انا الا قد سمعت بفعالك . واخبرت بقتالك . وازددت فيك محبة . وصار لك في قلبي منزلة ورتبة . ومرادي يا ابن الكرام ان تطاوعني فيما اشور به عليك من المرام . ولا تخالفني في هذا الكلام . وهو ان تطلق اسرا بني عبس من يديك . ولا تدع مثل عنتر ان يعاديك او يقصد اليك . لاني والله رايت من اعماله لما كنا مع بني عبس في الجبال حروب وفعال . ما تقدر على بعضها صناديد الرجال . فقال لها

عمرو وقد اغاظة كلامها ما هذا المقال . فوحق مقدر الارزاق والاجال . ومرسي شوامخ الجبال . لا لتقين عنتر قدامك وفي حضرتك . واتركه مثل بعض العبيد الذين في خدمتك . ويقود بزمام ناقتك . وبعد هذا لولا شوقي الى حربه ولقاه . كنت اطلقت لاجل خاطرك اصحابه ورفقاه . ثم انه اخام في اخذ الراحة الي وقت السحر . وهو مشتاق الى قتال عنتر الاسد الغضنفر . وبعد ذلك شد الاسارى على خيولهم وسار . وجد في قطع القفار طالب الاهل والديار . ولما تضاحا النهار . تذكر وصف لميس لعنتر . وبكايها عليه خوفا من وقوع الخطر * فجاش الشعر في خاطره وانشا يقول

اجرت لميس الدمع من اجفانها خوفا عليّ من صروف زمانها
فزعا عليّ بان اصاب وظنها اني كمن في الحي من فرسانها
لكن رات طعني وحر مضاربي فتبدلت لو جالها بامانها
لا تفزعي ودعي المخافة واعلمي اني انا الاسد في حدثانها
والخيل تعلم والفوارس انني عند اللقا اسطو على شجعانها
واذا الغبار علا وثار واقبلت اقرانها تدعو الى اقرانها
لاقيتها وقبضت من ساداتها ارواحها وعفوت عن ابدانها
في كل ارض لي حديث شايع تتعاده الابطال يوم طعانها
وانا حصرت الاسد في غاباتها وقبضتها بالليل من اسنانها
وبنيت لي فوق الثريا قبة شمس الضحى والبدر من اركانها

تحملا يا صاحبيَّ رسالتي وعلى بني عبس قفا ببيانها
ولا لعبد بني قراد بانني بذاك عز رجاله بهوانها
اسرت عروة وهو يزعم انهُ حامي العشيرة يوم سوق رهانها
فلعله يأتي اليَّ مبادرًا وتجره الاقدار في ارسانها
وترى لميس بعينها من بعلها طعنا يدلّ خوفها باماتها

قال محمد بن هشام ثم انهُ جد في قطع البراري والاكام . مدة ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع . اشرف على ارض يقال لها المصانع . وهي ارض منقطعة عن العمران . بعيدة عن الاهل والسكان . كثيرة الدحال والغابات . غزيرة العشب والنبات . فلما توسط غاباتها . وصار بين اجماتها . واذا بجواده قد شخر ونخر . ونشر ناصيته وتاخر . وضرب بحوافره الارض والحجر . واجتمع حتى انهُ بقي مثل الحجر . لا ينفع راكبه ولا ينجي صاحبه . وابصر عمرو منهُ تلك الحال . فاعتراه الاندهال . وضربهُ بالسوط وهمزه بالمهاز همزا . فجمز الجواد جمزا . ودخل بين الادغال والشجر . وسلك في مسالك الخوف والخطر . فمد عمرو عينيه ونظر . واذا باسد عليه قد ظهر وهو طويل الشعر اغبر . كبير الراس اوطس المنخر . يطير من عينيه الشرر . فلما نظر الى عمرو زأر وهمر . وعن انيابه كشر . فظهر لهُ انياب واظافر احد من الخناجر . ومخالب . كانها القواضب * فاستعظم عمرو . ذلك الامر . ونزل عن جواده لاجل قتاله . واخذ سيفه في يمينه . ودرقته في شماله . وتقدم نحو الاسد وقلبه

اقوى من الجلمد . وخاف ان تراه لميس بعين النقصان . فتقول انه ولى من امام السبع وهو مفزعان . ولما علمت لميس بحاله تبسمت من فعاله . وانشدت تقول

قد كنت احسب ان عمرواً اذا راى ليث العرين يقوده كحماري
حتى رايت الليث ثم رايته لما راهُ مولياً بفرار

قال محمد بن هشام . فلما سمع منها هذا الكلام . هاجت غبونه وزاد به جنونه . وتغير لون وجهه واحمرت عيونه . وقال لها لمثلي يقال هذا المقال وانا الاسد الرئبال . وابو الفرسان والابطال ففي وانظري مني العجب . وانا عمرو بن معدي كرب . فارس العجم والعرب . وكان الاسد لما راه قاصد اليه . تلقاه وضرب بذنبه جنبيه والشرر يطير من عينيه فعندها زعق به عمرو زعقة عظيمة كانها الرعد القاصف . او الريح العاصف وضربه بالسيف فوقع بين عينيه فخرج يلمع من فخذيه . فشطره شطرين . ووقع على الارض قطعتين . ثم عاد الى ظهر الحصان . وقد تعجبت من فعاله جميع الفرسان . وكان عروة قد تعجب من تلك الضربة وانبهر . وقال وحق خالق البشر . ما يقدر على مثلها الا ابو الفوارس عنتر . ثم ان عمرواً تقدم الى نحو لميس واخذ يعاتبها بالكلام . وقال لها اتعايرني بعودتي من امام الاسد يا ابنة همام . وتظني اني رجعت منه مخافة منه . فقالت لا والله يا فخر الرجال . وزينة الايام والليالي . وانما مزحت معك بذلك المقال . وهززتك كما تهز سيوفها الابطال

حتى ظهر لي منك ما ظهر من الشجاعة والمقدرة التي تعجز عن مثلها الجبابرة . ولو لم انشدك تلك الابيات التي سمح بها الخاطر. ما كنت ضربت ذلك الاسد الكاسر. تلك الضربة التي تدهش النواظر وتذهل البصاير. ويبقى ذكرها بين الخلق مدى الايام ساير * فلما سمع عمرو منها ذلك الخطاب نزل على قلبه احلا من الجلاب . وزال ما بقلبه من اللهيب * لان الحب يلتذ بكلام الحبيب . ثم انه بعد ذلك الكلام . جد في قطع البراري والاكام * وهو ينشد ويقول

اكبشة او شهدت ببطن جسد   وقد لاقى الهزبر اخاك عمروا
اذا لرايت ليثا رام ليثا   هزبرًا اغلبا لاقى هزبرا
تظن لميس ان الليث مثلي   واقوى همةً واشد صبرًا
واني خفته ورجعت عنه   مخافة ان يمد اليَّ ظفرا
لقد خابت ظنون لميس فيه   واضحى البرخالي منه صفرا
تاخر عنه مهربه اذ راه   وخاف تقلعه لاوفيت مهرا
انل قدمي ببطن الارض اني   وجدت الارض اثبت منه ظهرا
وقلت له وقد ابدى انصالاً   محددة ولحظا مكفهرا
يدل بمخلب وبحد ناب   وبا لحظات تحسبهن جمرا
وسيفي يمناي ماضي العزم ليغي   بضربه قراع الموت اثرا
فقلبي مثل قلبك ليس يخشى   ولو لاقى المنية وهي تبري
فانت تروم للاشبال قوتا   وقصدي ان تنال لميس فخرا

فكيف تريد مني ان اولي واترك في يديك النفس تشرى
فسرعني واقصد لحم غيري طعاما ان تحمي اليوم مرا
فلما ظن ان النصح غش وخال مقالتي زورًا وهجرا
مشي ومشيت من اسدين راما مراما كان يطلباه وعرا
هززت له الحسام فخلت اني سللت به لذي الظلما فجرا
وجدت بضربة جاتهُ شفعا بساعد ماجد تركتهُ وترا
فخر مجندلاً فحسبت اني هدمت له بناء مشمخرا
وقلت له يعز علي اني قتلت مناسبي جلدًا وقهرا
ولكن رمت شيا لم يرمهُ سواك فلم تطق يا ليث صبرا
فلا تجزع فقد لاقيت حرا يحاذر ان يعاب فمت حرا

قال سعيد بن مالك . وما زال يقطع الروابي والدكادك . حتى وصل الى ارض كثيرة الرياض * يقال لها عين اباض . فبينما هو قد عول ان ينزل في تلك الساحة . لاجل النزهة والراحة واذا بغبار . قد علا وثار . من جوانب القفار . وسد منافس الاقطار وبعد ساعة انجلا للابصار . وبان من تحته نوق وفصلان . واسيران مشدودان . ومن وراهم جماعة من العبيد . يتقدمهم فارس صنديد . كانه الشيطان المريد . وهو دونهم مكشوف الراس خالي من الزرد واللباس . وما عليهِ غير ثوب من الخام . وهو طويل القوام . مسفر اللثام . وعيناه في راسهِ تشعل مثل المشاعل والفروسية عليه شواهد ودلايل

قال سعيد بن مالك . فلما ابصر عمرو الى ذلك وقف في ذلك المكان . في من معهُ من الفرسان . وقد اخذته الحمية . وعصفت في راسهِ نخوة الجاهلية . واراد ان يقول لبعض عبيده ان يتقدم ويكشف لهُ خبر تلك السرية . وينظر من اي عرب هم من سكان البرية . واذا هو بالفارس المقدم ذكره قد طلبهُ . وركض بالجواد حتى قاربهُ . وقال لهُ من تكون يافتى من فرسان العرب . اصحاب المناصب والرتب . اذكر ما لك من الحسب والنسب . قبل الوقوع في العطب . فقال عمرو وقد استشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا . ياعبد السوارجع الى وراك . وعد الى رفقاك . ولا تتعرض لمصرعك وفناك . فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام . اني ما توقفت عن التعرض اليكم . الا شفقة مني عليكم . وان كنت جاهلا بي . فانا اعلمك باسمي ونسبي . انا صاحب النسب العالي . السابق الى قلة ابراج المعالي . من قرت لفضلهِ السادات والموالي . فارس العجم والعرب . عمرو بن معدي كرب . فلما سمع كلامهُ تبسم عجبا . وابدى للحرب سرورا وطربا . وقال اهلا وسهلا بك يا ابن معدي لقد شفيت في هذا النهار قلبي وكبدي . واليوم يشبع بيننا وحش البر . وتتعلم الابطال منا حقيقة الكر والفر . وان هذه الغنيمة التي معي سقتها من قومك بالجملة . بعد ما جرحت اخاك عبد الله وقتلت جماعة من فرسان الحلة . وقد رجعت منصورا كما ترى . وانا اسوق

غنيمتي في هذه الصحرا • فالتقيت بك في هذا المكان • ولا بد لي من اخذ ما معك ومع هذه الفرسان • حتى تكون المطالبة واحدة • وسفرتنا محمودة العاقبة وكثيرة الفايدة

قال الراوي وكان هذا العبد يقال له سايك بن سلكة • والداهية المهلكة • وكانت العرب تسميه غول البر • وشيطان القفر • وتعده من جبابرة الفرسان وتحذر على انفسها منه في كل مكان • لانه كان مثل فرخ الجان • او من عفاريت سيدنا سليمان لا يستر حرمة • ولا يراعي ذمة • لا يعرف الا سفك الدما وارتكاب الفجور • وخطف البنات من الخدور * وكان يقال له فارس وراجل • واذا عدا على قدميه يسبق الخيول الصواهل • وكانت صورته مذكورة * وافعاله بالقبايح مشهورة

قال وكان هذا الفارس الادهم هو الذي كان الامير عمرو البطل الغشمشم * يصفه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • لانهم كانوا اذا راوا قتال عمرو وفعاله في الفروسية • يسالوه عن فرسان الجاهلية فيصف لهم ما شاهد من فروسيتهم في القتال • وثباتهم في مواقف الاهوال • ويقول ايها السادة الاخيار • وحق العزيز الجبار • اني ما سرت في ليل او نهار • واعرضت نفسي على النوايب والاخطار • وخفت قط من عفريت او جبار • الا من عبدين * اسودين وحرين ابيضين • فاما العبدان فهما سايك بن السلكة وابو الفوارس عنتر • واما الحران فهما ربيعة بن زيد المكدم والملك الاخضر *

قال صاحب الحديث والخبر * وهذا اصح من نقل وذكره ان
عمرواً قال . عندما سألته الرجال . هذا السؤال . بان الحران هما
عامر بن الطفيل وزيد الخيل . لان عمرواً كان من طبقتهما في
الفروسية . واشد باساً عند وقوع الرزية

قال نجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام . فلما سمع
عمرو كلامه . علم قصده ومرامه . لانه لم يكن التقى به الا في ذلك
النهار . فاشتعل قلبه بالنار . عندما بلغه ما فعل في الديار . لانها
لم تكن قط نابية نابية . ولا التقاه فارساً وطلب معه المحاربة . الا
وعادت امامه خائبة . فلما راه في ذلك اليوم وهو مكشوف الراس .
خالي من الزرد واللباس . قال له ويلك يا سليك لقد سعت
بك رجلاك . الى طرق الهلاك . وقدمتك قدماك . الى اشراك *
ما لك منها فكاك * فارجع الان الى قومك والبس على جسدك
من الحديد والزرد النضيد . ما يرد عنك طرق المنايا للشك . ويدفع
عنك سنان هذا الرمح المتدارك . حتى لا يبقى لك حجة بها تحتج .
اذا ايست من الفرج ولا يقال ايضاً عني بين الناس . ان عمرواً
استعجل على فارس بالحرب قبل ان يحترز على نفسه بالزرد واللباس
فقال له سليك مثلي لا يحتاج الى الاحتراز . ولا يخاف من بريق
الحسام في معامع البراز . فوحق البيت الحرام . وزمزم والمقام *
لا التقيك في هذا اليوم الا بهذا الثوب الخام . ولا تركن فرسان
العرب الكرام تتحدث بفعالي بعدك عاماً بعد عام . وما ارجع الى

اهلي واعود. حتى اعانق ربة هذا الهودج وانال المقصود

قال الراوي ولم يكن في فرسان العرب من الشجعان . اكثر منه محبة للنسوان . ومن اللواتي هون عليه النوايب . واحوجته ان يلقي نفسهُ على الاهوال والمصايب . لان اصحاب الانساب والسادات . لم يروا على انفسهم ان يزوجوه با لبنات العربيات * وهو من عزة نفسه ما كان يرضي بالاموات . فاضطرهُ الامر الى الهيمان في الفلوات. واقتناص الحراير المخدرات . لانه ما ظفر ببنت الا وملكها . ولا بحرة عربية الا استملكها وهتكها

قال نجد بن هشام . ثم انهما بعد هذا الكلام حملا على بعضهما البعض كسباع الاجام . واخذا في الطعان والصدام . والمهاجمة والاقدام . والمفارقة والالتزام . واختلف بينهما الطعن في ذلك المقام . حتى تزلزلت منهما الاقدام . وطال عليهما النهار . واختبر بعضهما بعض غاية الاختبار . ولما عظم عليهما الامر . وطال على سليك اخذ عمرو . استلب من تحت فخذه حربة اسرع من القضا . واحد من البلا وامضى . واخرج رجله من الركاب . ونزل حتى صار على وجه التراب . وقال احترز يا عمرو على نفسك من هذه الحربه . لانك ما تحتاج بها اكثر من ضربه . واعلم يا قرنان . باني كنت اسير الحصان . والان قد صرت في حكم نفسي . وقد انطلقت من حبسي . ثم انهُ اطلق قدميه وجال وانقض نحوه اسرع من همزات الغزال . فكان تارة ياتيه عن

اليمين وتارة عن الشمال . ويهز في يده ذلك المزراق . ويصيح
على عمرو كما تصيح الفرسان في اثر النياق . هذا وعمرو يتوقى
قتاله . وقد ابصر منهُ ما اهاله . قال وكانت لميس تصيح على
عمرو وتخيه . وهو مشتغل عنها بما هو فيه . فلما طال بينهما الامر
وايست لميس من عمرو . اقبلت على اصحابه وقالت لهم ياويلكم
لماذا لا تحملون عليهِ كلكم . وتساعدون ابن عمكم . قبل ان
تروا ما يغمكم . فقالوا لها ياحرة العرب . ونخبة الادب . نخاف
اذا قاتلنا هذا الشيطان . تحمل علينا هذه الفرسان . فيكون لنا
في ذلك الهلاك والقلمان . فقالت لميس اذا كان الامر على هذا
الحال . فانا لا اترك بني عمي في الاسر والاعتقال . تحت حكم
هذا القرنان . ثم انها نزلت من الهودج . وهي تبكي وتتوهج . وتقدمت
نحو عروة وحلته من وثاقه . وامرت عبيدها بحل وثاق رفاقه .
ثم قالت لعروة والله يا ابن العم ان احوالنا قد تغيرت . والاعدا
علينا استظهرت . وقد بلينا بهذا الفارس البهلول . الذي كانهُ
الغول * وقد حير بشجاعتهِ العقول * والصواب انكم تنجون
بانفسكم وتطلبون الهرب * قبل وقوع العطب * على ان عمرو
وحق رافع هذه السماوات العلية * ما كان لكم في نية ردية * وما
حملكم معهُ الى الديار * الا لما وصفت انت عنتر البطل الكرار *
وقد قال لي جملة امرار * لا تضيقي صدرك لاجل قومك . وبني
عمك * فما يكونون عندي يابنت الكرام * الا في ارفع مقام *

الى ان ياتي لخلاصهم عنتر بن شداد . وابارزه في معركة الطراد امام السادات والقواد * فان ظفرت به نلت غاية المراد . وبعد ذلك اطلقه لاجلك * واعفو عن اصحابه وباقي اهلك * وان هو ظفر بي فديت روحي برفقاه * واتخذته لي صديقا ما دمت في قيد الحياه * والان فقد اتت المقادير * بخلاف ما كان في الضمير * ورايناه من هذا العبد الجبار * ما يدهش الابصار * فاطلبوا الاهل والديار * قبل الهلاك والبوار * وحدثوا ابي بذلك * وقولوا له ان يدركني بابطال المعارك * ويخلصني من المهالك * ثم انها بكت على نفسها من عظم بلاها * وبكى عروة ايضا لبكاها * وقال لها والله ما بقينا نتخلا عنك بعد هذا المقال . ولا بد انا ما نبذل المجهود بين يديك في القتال . ونروي رماحنا من دماء هولاء الانذال . حتى لا يبقى منا سوى الخيال . ولو فرضنا ياسيدة الملاح وكوكب الصباح بان ليس بيننا وبينك ادنى نسب ورايناك في هذه الحالة مع انذال العرب كانت المروة تحوجنا الى حماك . وانتصارك على اعداك

قال مجد بن هشام وقد ذكرنا ما كان في قلب عروة العبسي من الوجد والغرام . فصمم النية * ان يقتل عمروا وسليكا ويتزوج بالصبية . ويعود الى الاطلال . في عاجل الحال * ثم انه تاهب للحرب . واستعد للطعن والضرب . وطلب معركة القتال بمن معه من الرجال . ولما صاروا في ساحة الميدان سمعوا

الكتاب الرابع والخمسون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

صياحا ارتجت منه البراري والكثبان . فمدوا الى نحو الفارسين الابصار . واذا بسليك قد استظهر على عمرو غاية الاستظهار . لانه كان قد حاربه . حتى اكربه واتعبه . وطعنه بالحربة فخرجت من يده كالصاعقة . ووقعت على الدرقة . فنفذت منها كأنها شهاب جمر . ووقعت في كتف عمرو . فسقط عن ظهر الجواد . كانه طود من الاطواد . فانقض عليه انقضاض العقاب الكاسر او الليث الخادر . وشد كتافه واوثق سواعده واطرافه . فلما شاهد عروة . تلك الحال . تضعضعت منه الاحوال . وايقن بالهلاك والوبال وقال لمن حوله . من الرجال . هذا وقت الاجتهاد . في بلوغ المراد . ثم انه صاح وحمل . وفعلت رجاله مثل ما فعل . فالتقتهم اصحاب سليك بن سلكة . وداروا بهم في وسط المعركة . وشبوا عليهم كالافاعي المهلكة . وما زالت الحرب بينهم مشتبكة . والخيل معتركة . والفرسان مشتبكة . الى ان كلت الرجال والخيل . وافرق بينهم سواد الليل . وعادت رجال عروة وهم في غاية التعب والويل . ونزلت كل فرقة في

مكان . واجتمع سليك بمن له من الفرسان . وقال لهم ابشروا
ياوجوه العرب . ببلوغ الارب . وكثيرة الفضة والذهب . لان
هذا الفارس الذي اسرته . واستظهرت عليه وقهرته . هو فارس
بني زبيد . الذي اشتهر ذكره في اقطار البيد . وهابته الابطال
الصناديد . وما عدنا نطلقه من الاغلال وقيود الحديد . الا
بكل ما نشتهي ونريد . وعند الصباح . نسبي زوجته ست الملاح
وناخذ ما معها من التحف والاموال . ونعود الى الاطلال . وانا
اعلم انها من خوفها من السبي والاذلال . استجارت بهولاء
العبسيين الانذال . واطلقتهم من الاعتقال . وقد قاتلوا عنها وصبروا
واجتهدوا وما قصروا ولولا هجوم الظلام . كنت اسقيتهم كاس الحمام
وبلغت القصد والمرام فدوروا بهم من اليمين واليسار . الى ان يطلع
ضوء النهار . فاجابوه الى ذلك المقال . وداروا بعروة ومن معه
من الرجال

قال الراوي وكان عروة قد نزل باصحابه على تل هناك
وايقن بالموت والهلاك . ولما اشتد عليه الحال التفت على اصحابه
وقال . وحق الاله المتعال . لقد اشرفنا على الخطر . وما عاد
نجانا من هذا الامر المنكر . الا ابو الفوارس عنتر . فبالله يابني
عمي اطلبوه بنيات صحاح . وتوسلوا الى الله ان يرسله اليكم في
هذه البطاح . وابعثوا انفاسكم اليه مع هبوب الرياح . لعلها ان
توصل الجبار الينا . ويحضر قبل الصباح

قال نجد بن هشام . فلما سمعوا منهُ ذلك الكلام . بسطوا ايديهم الى نحو رب الانام . وتوسلوا اليهِ بقلوب صادقة . ونيات صحيحة موافقة . هذا وعروة قد زاد بهِ الهيام . واشتعل فوأده بنار الاضطرام * فتحسر وتنهد * وجاش الشعر في خاطره فانشد

لو كانت الريح حقا تحمل الخبرا　　حملت ريح الصبا انفاسنا سحرا
الى الهمام الذي ما سل صارمهُ　　الا وسال الدما من حده وجرى
الى الذي انفس الابطال في يدهِ　　فاي من شاء في يوم اللقا اسرا
يا حاميا عبس بادرنا فان لنا　　ليلا نمضيهِ من خوف العدا سهرا
يا حاميا عبس قد بتنا على وجل　　من فارس لا يخاف البوس والضررا
يشكو اليك محب قل ناصره　　وللفراق خطوب تصدع الحجرا
وقد طلبناك عند الصبح تدركنا　　ومن دماهم تروي الصارم الذكرا
فقد ظفرت بمن قد كنت همت بها　　وما قضيت لبانات ولا وطرا
وما صفى الدهر لي حتى افوز بها　　ولا لهُ عادة يصفو اذا غدرا
يا ابرق في العلم السعدي لنا رجلاً　　اقصى تمنيهِ ان يسمع لنا خبرا
فاهد اليهِ بنان الرشد طارشده　　الى الحما فهو يقفو خلفنا الاثرا

قال الاصمعي فلما فرغ عروة من مقالهِ . توجهت لهُ قلوب رجالهِ فنام بات كل واحد منهم امام جوادهُ يحرسهُ . وهم بالانتظار لذهاب الليل وغلسهِ . وباتت لميس على مقالي الجمر . وهي تتحسر على اسار الامير عروة لان محبة كلية قد تمكن في قلبها . واخذ بمجامع لبها . فباتت في اسوء حال . تقاسي الهموم والاوجال من شدة

الوجد والبلبال

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح نهض سايلك بن سلكة . ولبس السلاح وطلب محل المعركة . ثم نادى في رجاله . وقال لفرسانه وابطاله دونكم وهو لا النوم . احملوا عليهم حتى ننجز امرهم في هذا اليوم . ونسير في اشغالنا . قبل ان يقذف لنا هذا البر من يعيقنا عن بلوغ امالنا

قال الراوي فبينما هو يخاطب قومه بذلك المقال . ويحثهم على الحرب والقتال . اذ تقدم اليه رجلاً من الرجال . وقال له اعلم ايها السيد المفضال . اننا لما ركبنا ظهور الخيل راينا عبداً اسوداً كانه ظلام الليل . وهو واقف بالبعد منا . واذيال الدجى تستره عنا . فلما رايناه . صحنا عليه وطلبناه . فعاد على اثره كانه النمر اذا انذعر . او ذكر النعام اذا نفر . وغاب عنا في اقل من لمح البصر ولم نقف له بعد ذلك على اثر . فلما سمع منهم ذلك الخطاب . قال ليس في هذا الامر من ارتياب . لان الطرقات لا تخلو من قتلى ساير . او ظعن عابر . ولا شك ان بعض السمار وسواح الاقطار التقوا بنا في هذا النهار وعندما رأوا سوادنا واثرنا . انفذوا من يكشف خبرنا . وان كان الامر كذلك وصحت لنا اخبارك . فما هو الا صباح مبارك ثم انهم بعد ذلك هجموا كالبرق البطاح . وبدوا الى نحو عروة واصحابه قطع الرماح . واشهروا في وجوههم الصفاح واكثروا من حولهم الصريخ والصياح

قال سعيد بن مالك . فبينما هم كذلك . واذا بثلاث فوارس من جانب البر قد اقبلت . كأنها سهام المنايا اذا ارسلت . يتقدمهم رجلاً اخف من الظبا . واسرع من ريح الصبا . وهو يقول ابشروا يا بني عبس بالنصر . وبشروا اعداكم بالغلبة والقهر . فهذا حاميتكم عنتر الاسد الغضنفر . قد وصل اليكم . واقتفى اثاركم من شفقته عليكم

قال الراوي وكان هولا الثلاثة ابطال . الذين اقبلوا كالاسود الدحال . عنتر وابوه الامير شداد . ومقري الوحش فارس الطراد

قال مجد بن هشام وقد سبق الكلام . بان عروة لما سار في طلب عمرو بن معدي كرب البطل الهمام . كان عنتر في بلاد الشام . فلما رجع الى الديار . ووقف على حقيقة الاخبار . خاف على عروة من الرزية . لانه لم يكن من طبقة عمرو في الفروسية . وقال في نفسه ان لم ادركه . والا اسره واهلكه . فبات تلك الليلة في الحلة عند ابنة عمه عبلة . وعند الصباح ركب مع ابيه شداد ومقري الوحش فارس الشام . وجدوا في قطع الروابي والاكام وشيبوب بين ايديهم كانه ذكر النعام . ولم يزالوا سايرين بهمة ونخوة حتى وصلوا الى الوادي الذي كان قد اكمن فيه عروة . فراوا اثار المعمعة . وجماعة من بني عبس قتلا مبضعة . والذباب من حولهم تعوي . والطيور تحوم عليهم وتهوي . فقال عنتر واحرباه هالك والله عروة ورجاله . وقاده الهوى الى هلاكه ووباله . ولكن وحق

العزيز الجبار . الذي احتجب عن الابصار . لا اخذن له بالثار * ان ساعدتني الاقدار . او شربت كاس البوار . فما خالي مخاوفا في هذه الديار لا سلم من خطار الليل والنهار ولا بد لي ان اتبع عمرو ولو غاص في البحار فقال مفرج الوحش له لا تهتم يا ابا الفوارس في هذا الامر ولا تخاف من بعد عمرو ولان دماء هولا القتلى طرية وانا اقول اننا نلتقي بهم عند العشية . ثم انهم جدوا السير . وسابقوا بسيرهم الطير حتى ادركوهم عند الصباح في تلك البطاح فعدل اليهم شيبوب اسرع من ريح الهبوب وسمع ما ابدوه من المقال . فعاد الى اخيه واعلمه بواقعة الحال فساق عنتر حتى وصل اليهم فلما اشرف عليهم . زال عن قلوبهم الفزع . والخوف والجزع . وصاحوا صياح الافراح ونادى بعضهم بعضا الا ما ابركه من صباح * ثم تقدموا اليه . وسلموا عليه . وحدثوه بما جرى لهم في ساحة المعركة . وقصوا له ما حل بعمرو من سليك بن سلكة . فقال عنتر لعروة ابشر يا ابا الابيض بازالة المرض وقضا الغرض . فاني وحق رب الارباب حسبت لك هذا الحساب . وخطرت لقلبي هذه الامور والاسباب . فالحمد لله الرب الاباب الذي لحقتك الى هنا وانت سالم . ثم انهم تاهبوا للحرب . وتقدموا يطلبون الطعن والضرب . وكانت اعداهم قد وقفت تنتظر اليهم . عند قدوم عنتر عليهم . وظنوا ان وراهم فرسان وابطال . فتوقفوا عن الحرب والقتال . ليقفوا على حقيقة الاحوال . فلما راوا انقطاع

المدد . وقلة العدد صاح سليك في اصحابه وقال لهم ياويلكم . ما
وصل اليكم غير هذه الثلاث فوارس وهي زيادة في غنايكم
فدونكم واياهم واحملوا عليهم كلكم . فعند ذلك حملوا عليهم من
كل جانب . والتقوهم مثل السلاهب . وقصدوهم بالاسنة
والقواضب . وكانوا من اشد فرسان الكفاح . قد تعودوا
على الحرب والكفاح . ونهب الارواح . فهانت عليهم الاجال .
في بلوغ الامال . فقاتلوا اشد قتال . وثبتوا اشد ثبات الابطال
الا انهم ما ثبتوا في ساحة المجال . بقدر ما راوا من طعن عنتر .
وضربه الذي لا يبقي ولا يذر . لانهم راوه كيف ما مال قتل .
وكلما طعن جندل . فوقع في قلوبهم الخوف والوجل . وابصر
سليك قتاله . فعلم انه ان توانى عنه افنى رجاله . فهجم عليه هجمة
الاسد الغضنفر . فتلقاه عنتر بقلب اقوى من الحجر . وكر عليه
بجواده الابجر . وتطاعنا باطراف القنا حتى اقترب منهما الحمام
ودنا . وايقنت الارواح منهما بالهلاك والفنا . وتعللا بالاماني
والمنى * وتكافحا اشد كفاح * حتى تقصفت في ايديهما عوامل
الرماح * وتثلمت البيض الصفاح * وعلا عليهما الغبار * ومضى
اكثر النهار وكان مقري الوحش قد حمل على باقي للفرسان *
واباد اكثرهم بالسيف والسنان * وكذلك فعل الامير شداد *
فلله اجاد * في الحرب والجلاد * واما عروة فانه اشفى فواده *
وبلغ من اعدائه مراده * وعلم سليك انه خاسر من جميع الجهات

لانهُ ابصر من عنتر فتالا لم يكن يعهده قبل تلك الاوقات * فاسودت في عينيه البراري والفلوات * وخاف من نزول الافات * ومن شدة ما جرى عليه * ووصل اليه * استلب حربة من تحت فخذهِ ووثب من ظهر الجواد الى بساط المهاد وكان قد عدم الصبر وتمرمر منهُ المذاق * وهز في يده ذلك المزرق * واراد ان يفعل بعنتر كما فعل بعمرو * وقد صارت عيناه في ام راسه من الغيظ مثل الجمر * ثم صال وجال وطلب عنتر والى نحوه مال * وزج اليه الحربة التي بيدهِ وطلب بها اعالي جسدهِ * فخاف عنتر على جواده الابجر من شره * فاثنى رجله وترجل عن ظهره * والتقى سليك بالدرقة والحسام وجرى لهما من العجايب ما يحير الاوهام * وكان قد اقترب وقت الغياب فزج اليهِ سليك حربة اخرى من تلك الحراب * وزعق في اثرها زعقة عظيمة * وقال خذها يا ابن الامة الزنيمة * من يد سليك ابن سلكة وودع الحياة فان نفسك مستهلكة . فخرجت مثل النجم اذا مرق * او البرق اذا برق . فسبقها عنتر على الدرقة * فمرت كانها صاعقة . وقد اشتد بعنتر الغيظ والغضب . وهجم عليهِ وجد لهُ في الطلب . فولى سليك من قدامهِ وطلب الهرب * لانهُ راى اصحابه قد وقع فيهم الفنا والعطب * والذي سلم منهم من البلا هج على وجههِ في عرض الفلا . وكان قد نظر الى عنتر جبلا صعب المرتقا . وفارسا في الحرب لا يلتقي فخاف على نفسهِ من الهلاك

والوبال . فجمز في البرجزات الغزال . فعند ذلك طلبته الخيل من اليمين والشمال فخرج من بينهم كانه البرق في الاشبال . او السهم اذا اسعده ريح الشمال . وطلب النجاة من اسنة القنا وشفار السيوف . خوفا على نفسهِ من شرب كاس الحتوف وارتفع عليه الصياح من كل جانب . وتصدته الفرسان بالرماح القواضب . وكان شداد قد عاد من خلف الهاربين . فالتقى بسليك والفرسان خلفهُ مثل الشواهين . فهجم عليه واراد ان يطعنهُ بين ثدييه فطعنهُ سليك بالحربة التي كانت بيده . فوقعت في جسده . فاهرقت دماه . وكادت ان تعدمهُ الحياه . وجد سليك في قطع القفار . وشيبوب من وراه كانهُ الطير اذا طار . وما زال يطرده حتى اختفى عنهُ خيالهُ . وكان الظلام قد اسبل على الاقطار اذيالهُ . فعند ذلك انقطعت عنهُ الخيل . عند هجوم الليل . ورجع شيبوب على الاثر . الى اخيهِ عنتر

قال الراوي ثم انهم جمعوا الاسلاب والخيول من تلك البيد * وكذلك النوق التي كان ساقها سليك من بني زبيد وما فيهم الامن يتعجب من فعال ذلك ... المريد . ... وكان شداد لما طعنهُ سليك بتلك الحربة . ووقع الى الارض من شدة تلك الضربة . نزل اليه ولده عنتر وشد جراحهِ بيديه وهو يفرك من شدة الغيظ على كفيه . فقال عروة والله يا ابا الفوارس . ويا زين المجالس . لايحق لاحد ان يفتخر بما يصنع .

ما دامت النسا تحمل وتضع. لاني كنت ابصرت من قتال عمرو العجب. وتصور في قلبي انهُ لا يوجد بعدك في فرسان العرب الا عمرو بن معدي كرب حتى رايت فعل هذا البطل الذي تعجز عن قتاله مردة الجان. فقال عنتر لقد صدقت يا عروة فيما نطقت. ولو لم ادرككم وافناكم. لكان اهلككم وافناكم على انني ما علمت بما في نفسه ومراده. لما ترجل عن جواده. ولا وعلمت منهُ ماذا يريد ان يفعل. كنت سقيته كاس الاجل قبل ان ينزل ويترجل. ولكن اذا كان للانسان في هذه الدنيا رزق وحياة. تسببت له اسباب النجاة. فقم الان واقتل عمرو فقد تيسر لك الامر. وخذ محبوبتك سيدة الملاح. وكوكب الصباح. حتى ناخذ لانفسنا راحة في هذه البطاح. ونعود عند الصباح. واذا وصلنا الى عند ابيها. قلنا لهُ نحن اولى بابنة عمنا واحق فيها. ولو علمنا من الاول بانك تزوجها بعمرو. ما كنا تركنا ان يتم لها هذا الامر. وبعد ان نتزوج بها وتهدا اسرارنا نعود الى ديارنا. فقال عروة وقد اخذته الوساوس. والله يا ابا الفوارس. ان هذا اكبر مرادي. وفيه مسرة فوادي ولكن قصتي مشكلة نوبتها. وانا خايف من سو عاقبتها فقال لهُ عنتر وقد اندهل وتحير. ما الذي اوجبك الى هذا الكلام. بعد ذلك العشق والغرام. فقال اعلم يا فارس العرب بان الصبية قد تعلق قلبها بمحبة عمرو بن معدي كرب. وقد صار

لهُ في قلبها محبة ومنزلة ورتبة . لانهُ من حين اسر لم تنشف لها دمعة . ولم تبرد لها لوعة . وهو وحق رب الانام . يستحق الاعتبار والاحترام . نظرًا لشجاعته وملاحته . وفروسيته وفصاحته . واخاف ان نحن قتلناه . واعدمنا الحياه . وطلبنا لمبس من ابيها واهلها وذويها . فلربما امتنعت عن هذا الامر . وقالت اني لا اريد لي بعلا بعد عمرو . فنكون قد اهلكنا مثل هذا البطل الجلاحل . صاحب المناقب والخصايل . وما حظينا بطايل وانما الراي عندي ان نطلقهُ . ونمن عليهِ ونعتقهُ . ونتخذه لنا كاخٍ وصديق . ويكون لنا ذخيرة عند الضيق . واشهي قلبي عن هذه الامور ولا احمله ما لا يطيق . لان الانسان اذا طلب من لا يطلبه . اتعب صدره وقلبه . واذا احب من لا يحبه . ذل نفسه وكثر بلاه وكربه . واعمى العشق بصايره ولبه . قال فلما سمع عنتر كلام عروة تعجب من مروته . وانصافه وحسن مودته . وقال والله يا ابا الابيض لو كان قلبي مثل قلبك على هذه الصفات . ما كنت قاسيت على عبلة كل هذه المقاساة . فقال لهُ عروة كما كنت انت تحب عبلة كذا انت تحبك . وترغب قربك . ولولا ذلك لما كنت وصلت اليها . ولا قدرت عليها . فقال عنتر والله لقد صدقت في هذه الظنون . وكل شي لا يقدر لا يكون

قال مجد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا الكلام . امر اخاه شيبوبا ان ياتي بعمرو في الحال . فامتثل الى ما قال . وجاء بهِ بعد ما

حل كتافهُ . وفك قيده واطرافهُ . فحيا وسلم . ووقف امام عنتر الاسد الغشمشم . فتبسم عنتر في وجهه بعد ما كان عبس . وامره بالجلوس فجلس . وقال لهُ اعلم يا عمرو ان هذه الجارية التي تزوجت بها هي ابنة عمنا . ودمها مختلط بدمنا . وما اعترضك عروة في الوصول اليها . الا غيرةً منهُ عليها . لانهُ ظن بانك لست كفوًا لها . فاراد ان يردها الى اهلها . ويتخذها لنفسه اهلا ويزوجها لمن يصلح لها بعلا . فلما ابصر حسن دفاعك . وشدة حربك وقراعك . وظفرت بهِ في الميدان . كما تظفر الفرسان بالفرسان . فضلك على ساير الشجعان . والان فقد اتاك اسره وملك امره . ويريد ان يصطنعك لهُ اخا وخلا . وقد اثرك على نفسه ورضيك لابنة عمه بعلا . وتكون هي لك اهلا . بعد ما اشار عليه اصحابه بقتلك في الحال . وخلاصها من الاسر والاعتقال . فابى وامتنع . وقال وحق من رفع ووضع . اني لا اقابلهُ بالجور والاسراف ولا اعدل عن طريق الحق والانصاف لانهُ احق بها مني . وقد قدر عليَّ واسرني . وهو اوفى مني بالعز والجمال * واثبت في معركة القتال . وها نحن قد احضرناك لنخبرك ونتكلم معك * وان كان فيك موضع للصنيعة فنصطنعك

قال نجد بن هشام فلما سمع عمرو بن تغر هذا الكلام * اطرق راسهُ الى الارض وتململ * من شدة الحيا والخجل . وقال والله يا وجوه العرب * ومعدن الفضل والادب * لا شك بانكم

وضعتم الصنيعة الا في موضعها واودعتموها عند من لا يضيعها * وان كان لي بعد عمر وحياة * فاني اجازيكم احسن المجازاة . على انني لست اعرف لي ذنب استوجب بهِ التلف والوفاة * واني ما تزوجت بهذه الصبية التي هي من افخر العرب نسبا الا لما سمعت بانهُ ليس لكم فيها اربا . واما هذا عروة * صاحب الحمية والنخوة فقد اكمن لي في الطريق * واعانني غاية التعويق . فلما نصرت عليهِ في القتال * اردت ان اطلقهُ من الاسر والاعتقال * فوصف لي شمايلك وشدة حربك وحسن خصايلك * فشوقني الى لقياك وكان قصدي ان اراك * الى ان جرى ما جرى . وابصرت من قتالك ما يحير عقول الورى . وقد قاتلت الذي اسرني . واستظهر عليَّ وقهرني . ورايتهُ بين يديك كالثعلب امام الاسد الاغلب فعلمت انني كنت غلطانا . لما اقمت للاعجاز برهانا . وما انت الا جبار الجبابرة * وصاحب الشجاعة والمقدرة لا تنبو في الحرب مضاربك ولا يدانيك احد في الفصاحة ولا يقاربك * فالبلغا لك معترفون * وبين يديك متصرفون . وها انا يا سيدي * وذخري وسندي * قد امسيت في هذه الليلة عبدك . وزوجتي مثل امتك في قبضة يدك . فافعل ما تشا وتريد . ايها الفارس الصنديد

قال مجد بن هشام فلما سمع عنتر منه هذا الكلام . اعجبه ادبه وحسن خطابه . وقام اليهِ واعتنقهِ واجلسه الى جانبه . واكل

معه الطعام . وشرب المدام . واراه من فرط الاكرام والاحسان . ما يقصر عن شرحه اللسان

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح . اعطى عنتر جميع ما ملكه من الخيل والاسلاب لعمرو بن معدي . وهي التي كان سلبها سليك من دياره بالتعدي * وامر ان يردها الى اهله وعشيرته . وانعم على الخمس فوارس التي كانت في صحبته فشكره عمرو واثنا عليه وجعل يمدحه ويعتذر اليه

يا حامية عبس يا ذا الجود والكرم   يا ذا الشجاعة والاقدام والهمم
انت الذي فخرت عبس باجمعها   يعظم باسك يوم الطعن بالقمم
انت الذي خرت الابطال ساجدة   من خوف اسمك ثم العرب والعجم
وانت ملجا لكل القاصدين اذا   ما الفقير شكوا من اذى الاعسار والعدم
حتى جميع بني عبس فانهم   شجعان عند اللقا والضرب في القمم
ملكتم ثم جدتم بالخلاص على   عمرو وحزتم جميع الفضل والكرم
لا زلت في درج العليا مرتفعا   بطيب عيش رفيع القدر والشيم

قال محمد بن هشام . فلما انتهى عمرو من هذا الكلام . ضمه عنتر اليه . وقبله بين عينيه . وقال لهُ جميع ما ذكرتني به في شعرك * وسجعك ونثرك . انت احق به واولى . لاني انا العبد وانت المولى . ثم انهُ بعد ذلك تقدم وودعهُ . واراد ان يسير بمن معهُ . فقال له عمرو والله يا ابا الفوارس . ويا زين المجالس اني ما ادعك ان ترحل حتى تسير معي وتضيفني في حيي وربعي

وتقيم انت واصحابك عندي . حتى اخدمك طاقتي وجهدي .
لان ارضنا قريبة من هذا المكان . وانت قد صرت لي من اعز
الاصحاب والخلان * لان بعد هذا الفراق * لا ندري اي متى
يكون التلاق * فقال عنتر انهُ لايمكنني ذلك * يافارس
المعارك * لاني قد ابصرت البارحة حلما مهولا * اصبح قلبي منهُ
مشغولا * والايام بيننا طويلة ايها الامير * وسوف نجتمع ان شا
اللطيف الخبير * ثم انهما ودعا بعضها البعض * وجد عنتر في
قطع الارض * ولما تبطنوا الروابي والتلال * التفت مفرج
الوحش على عنتر وقال * سمعتك تقول لعمرو عند وداعهِ
انك رايت مناما مهولا وخاطرك قد اصبح منهُ مشغولا * فبحق
ذمة العرب الكرام * اخبرنا عن هذا المنام * واوضح لنا عن صحته
ام قولك لهُ كان حجة حتى لا تسير برفقته

قال نجد بن هشام * فلما سمع عنتر من مفرج الوحش ذلك
الكلام * قال لا والله ما تكلمت الا بالصحيح * من دون تلويح
فقال مفرج الوحش فما الذي رايت في منامك من الاهوال *
وكذلك قال عروة وباقي الرجال * فقال اعلموا يابني عمي اني
بت البارحة مسرور بذل الفرسان * وحمدت الرب المنان *
بكثرة حلفائنا والخلان . وقد صار لنا مثل عامر بن الطفيل .
وملاعب الاسنة وزيد الخيل . ودريد بن الصمة شيخ العربية
ومعدي كرب . وما في هولاي الفرسان الا من هو سيد

قبيلته . والحاكم على اهله وعشيرته . ولو اردنا ان نلتقي بهم كسرى او قيصر . ربحنا عليهم ولم نخسر . ولما اعرضت على قلبي هذه الامور . بت وانا فرحان مسرور . فرايت في منامي . ولذيذ احلامي . كان اخي عامر بن الطفيل وهو في حرب وقتال . وحوله جماعة من الابطال . وقد انقطع حزام جواده . وهم يطلبوا ان يملكوا قياده . وهو ينادي ويقول من فواد متبول . ادركني يا عنتر حتى اودعك وابصرك . واشبع من رويتك ونظرك . وهذا المنام يابني عمي يدل على ان الرجل في مرض ثقيل . او انه يريد يلقى جيشا ليس بقليل . وقد ناداني باسمي وطلب وداعي قبل ان يعدم لان المنام احيانا يتاخر ويتقدم وقد سمعت ذلك من سادات مكة والحرم . وبعد ذلك فلا بد لي من زيارته . والكشف عن حالته . لانه ناداني من دون اهله وعشيرته . على ان زيارة الاخوة من مكارم الاخلاق . والعاقل الذي يبادر الى فرص الدنيا قبل ان ينادي به منادي الفراق

قال نجد بن هشام . فلما سمعوا منه ذلك الكلام * تعجبوا من علو همته . وفرط مروته * وجودة حفظه لمودته . وقالوا له يا ابا الفوارس . ويازين المجالس . اذا كان الامر كذلك خذنا معك لانك اين ما سرت لا بد لنا ان نتبعك فلما سمع منهم ذلك الخطاب قال ليس هذا بصواب . لان لنا عوايق واسباب . لا توافقنا على هذا الحساب * احدها ان ابي في هذه الجراح والالام . وقد اشرف

منها على العدم . ولا يمكنني ان ابعد به في الاسفار . ولا اكلفهُ ركوب الاخطار . خوفا من الهلاك والبوار * والوجه الثاني يا وجوه العرب الكرام . اني اخاف ان يكون هذا المنام . اضغاث احلام . ونزور هذا الامير . والسيد الخطير . في هذا الجمع الكثير ونكلفهُ ما لا يطيق . ونكون قد فعلنا فعال عدو في زي صديق والصواب انكم تقصدون الاطلال . وتقيمون عند الحريم والعيال وانا اسير مع مقري الوحش البطل الحلاحل . الى تلك الديار والمنازل . ونعود اليكم بعد ايام قلايل * ثم انهُ سار مع القوم . تمام ذلك اليوم . وبعد ذلك سار هو ومقري الوحش فارس الطراد بعد ما اوصى اخاه شيبوبا بمداراة الامير شداد . ولم يزالا يقطعان القفار . والسهول والاوعار . وهما يتناشدان الاشعار . ويتواردان الاخبار . حتى اشرفا على ارض بني عامر وتلك الديار . ضحى نهار فابصرا بريق صوارم . ومن تحتهِ صياح وهماهم . وامور تدل على قتال وحروب . وهم بين غالب ومغلوب . وناهب ومنهوب . فقال عنتر هذا والله المنام الذي رايتهُ قد صح . وبان واتضح . وان صدقني حذري . ولم يخطني فكري . فان ديار القوم خالية من الفرسان . والابطال والشجعان . وما في الحي الا الامير عامر في نفر يسير . وقد دهمهُ هذا الجيش الكثير . فاعلم ايها الشقيق انهُ لا يعرف الصديق * الا في وقت الضيق . وما بقي في الامر الا الهجوم والاجتهاد . في بلوغ المراد . من الاعدا والاضداد .

لان في مثل هذا الوقت تهان الرجال الاجواد. وتعرف العواذل
الحساد . من اهل المحبة والوداد. فقال له مقري الوحش اذا
كان الامر كما ذكرت . واوضحت واظهرت . فانزل بنا عن
الخيل حتى نريحها ساعة من الزمان . قبل ان نلتقي بها هذه
لفرسان . فاجابه الى ذلك الشان . ثم انهما نزلا في تلك الساحة
بقدر ما اخذت الخيل راحة وبعد ذلك ركبا واستلبا الرماح وطلبا
معركة الكفاح . واقتحما الغبار والصياح . كانهما ليوث البطاح
ولما اقتربا من الخيل . نظر عنتر الى عامر بن الطفيل . وهو في
حالة العدم والويل . يصادم الابطال . ويلتقي بصدره الاسنة
والنصال . وهو في دون العشرين فارس من الرجال . واكثرهم
قد اشرفوا على الهلاك والعطب . وعولوا على الهزيمة والهرب .
وعامر يصيح فيهم يابني الاعمام * بحق ما بيننا من صلة الارحام *
اثبتوا قليلا واحموا ظهري * حتى اريكم كري وفري * والتقي عنكم
موجات هذا البحر بصدري * فان سلمت كان ذلك غاية المرام
وان قتلت فاقروا على عنتر مني السلام * لاني اعلم انه ياخذ
بثاري * ويظفر بقاتلي ويمحو عني عاري * دون اهلي وانصاري
هذا وهو يحمل على الكتايب . ويقاتل تلك المواكب . ويردها
من كل جانب * وكلما ازدحمت عليه الرجال * وضاق عليه
المجال * يحمل في صدور الابطال ويكر على الفرسان * وينادي
يا لعبس يا لعدنان * ويحاكي عنتر في حملته * وينادي باسمه

دون اهله وعشيرته * فلما نظر عنتر الى تلك الحال * وابصر ازدحام الرجال * وسمع صياح الحريم والعيال * قال دهينا وحق الملك العلام * هذا الذي ابصرته في المنام * فدونك يافارس الشام * واحمل على هولاي اللئام * ثم انهُ بعد ذلك الكلام * صاح وحمل * بقلب اقوى من الجبل * ولما اقترب من ذلك الجحفل * نادى ابشر ياعامر بالنصر على اعداك . فانك ناديت الى من اجابك وسمع نداك * ونصرك ولباك . وفي هذا اليوم تبلغ غاية مناك

قال الراوي وبجملته تاججت نيران الحرب لهبا * وصار الطعن والضرب هبا * وجرت الخيل خببا * وولى الجبان هربا وتفرقت تلك الجموع سربا وهطل الدم منسكبا * ولما سمع عامر صياحهُ زاد سرورا وطربا * وفرحا وتعجبا * وصاح اهلا وسهلا بحامية عبس ومرحبا * فلا زال علاك في المعالي اعلا رتبا * ثم انهُ غير جواده * وجود قتالهُ وجلاده * وقد بلغ مراده . وصاح في بني عمه وقال * عودوا الى معمعة القتال * وابشروا ببلوغ الامال فقد اتاكم فارس الطراد * وحية بطن الواد * القادح النار من غير زناد * الذي قهر جبابرة العرب واهل البغي والعناد ابي الفوارس الامير عنتر بن شداد

قال الراوي وكان عنتر قد اصاب في ذلك الحساب . لان خيلهم القوم خالية من الفرسان . وابطالهم غايبة عن الاوطان . لان

سيدهم الاكبر . الاخوص بن جعفر . كان قد سار بهم الى جبل في اقصى بلاد اليمن . يطالب سكانه باتاوة كانت له عليهم من قديم الزمن . وكان قد ترك عامرًا في الاطلال . في عشرين نفرًا من الرجال . لاجل محافظة الحريم والعيال . الا انهُ ما اقام في الديار الا برهة يسيرة . حتى دهمتهُ الجيوش الكثيرة مع فارس من فرسان العرب . يقال لهُ منازل بن سلهب . وكان من جبابرة الابطال . قد ربي على اكل الحرام ونهب الاموال . فطرق ديار بني عامر في ذلك النهار . في الفين من الانفار . طمعا بنهب الاموال وسبي الحريم والعيال . واحاط بهم من اليمين واليسار . ولولا عامر بن الطفيل كان قد قلع منهم الاثار . و بلغ منهم ما يحب ويختار ولكنهُ صان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم . و بذل نفسهُ لاطراف الرماح والسيوف . وقد هان عليهِ شرب كاس الحتوف لانهُ كان من جبابرة الجاهلية . ومن اصحاب النخوة والحمية . فقاتل في ذلك اليوم القتال المنكر . ودحرج الروس مثل الاكر . واهلك كل من كان امامهُ من العسكر . وما زال على تلك الحال حتى عظمت الاهوال . واحاطت بهِ الابطال من اليمين والشمال . وقال ذلك المقال * وجاء عنتر ومفرج الوحش حسبما سردنا . وجرى ما جرى كما شرحنا واوردناه . و بحملتهما انهزم جيش الاعدا وتفرق ومزقهم السيف كل ممزق . لانهم راوا ضربا امر من الصبر . وطعنا احر من نار الجمر . فهلك من هلك . وهرب من هرب

لا يدري اية طريق سالك

قال الراوي ولما خمدت نيران الحرب . وبطل الطعن والضرب . دنا عامر من عنتر واعتنقهُ وانعكف عليهِ . فترجل لهُ عنتر وقبلهُ بين عينيهِ . وهناهُ بالسلامة . من تلك الاضامة * وحدثهُ بذلك المنام . وقص عليه تلك القصة على التمام * فشكر عامر فعلهُ . وحمد فضلهُ وقال لهُ لاعدمتك يا اخي من شقيق * وصديق ورفيق

قال مجد بن هشام . ثم انهما بعد ذلك الكلام * رجعا الى المضارب والخيام . فالتقتهن جماعة من النسا الكواعب . وهن ممزقات الثياب منشورات الذوايب . يبكين وينتحبن على ما حل بهن من النوايب فقال لهن عامر ما بالكن وما الذي حل بكن واعالكن . هل قتل احدًا يعز عليكن . او وصلت يد الاعدا بالمصايب اليكن . فقلن اعلم يا امير عامر . انهُ قد سبي من الحي سبعة حراير . من جملتهن اختك وامك . وبعض نسا بني عمك وقد اتينا لنعلمك . قبل ان تبعد بهم الاعدا . في اقطار البيدا

قال الراوي فلما سمع عامر منهن ذلك المقال . خرج عن دايرة الاعتدال * وتضعضعت منهُ الاحوال . وطار فواده وعدم عقلهُ ورشادهُ . فقال لهُ عنتر ما بالك يا عامر . قد وقفت وانت حاير . فوحق من احتجب عن النواظر . وهو العالم بما في السراير لابد لي ما اتبع الاعدا الى بلاد اليمن . واخلص منهم النسا

والميهم بالويل والحن. ثم انهم تناولوا شيا من الزاد. واخذوا معهم ثلاث جنايب من الخيول الجياد. وساروا من ذالك اليوم. يقتفون اثار القوم * هذا وقد جدوا في السير. وسابقوا بسيرهم الطير. وما زالوا يقطعون القفار. و يقتفون الاثار. الى ان ذهب الليل وطلع النهار فعند ذالك نزلوا على بعض الغدران. وجلسوا قليلا في ذلك المكان ثم عادوا الى ظهور الخيل والمهاري وجدوا في قطع البراري. وهم بين لعل وعسى. الى ان ذهب النهار وامسى المسا. فانكر عامر تلك الارض التي وقعوا فيها. لانه كان من اخبر الناس بتلك الارض ونواحيها. وهو الذي ذكرهُ بعض الشعرا الكرام * ووصفهُ بالفروسية والاقدام. واقتفا الاثار في الظلام. فقال ان عامر بن الطفيل. لا يهجع حتى يهجع الليل. ولا يخاف حتى يخاف السيل. ولا يضل حتى يضل سهيل. وهذه من جملة صفاته المشهورة. وافعاله المذكورة. ولكن اذا نزل القضا من السما. ترك البصر اعمى. فقال مقري الوحش وحق الرب المعبود. انني اخاف ان نهلك في هذه الارض ولا نعود ولا ننال المقصود. وكان من الصواب. والراي الذي لا يعاب ان نبقي في الديار. ونُنفذ العبيد لكشف الاخبار. وحينئذٍ نسير بدليل وبرهان. ونخلص البنات والنسوان.

قال نجد بن هشام. فبينما هم في الحديث والكلام. اذا باشباح قد لاحت لهم في تلك البطاح. ولهم جلجلة وصياح. فقال عامرها

قد ادركنا العدا . وسهل الله علينا المدى

قال الاصمعي وكان الذي سبا النسا والبنات وسار بهن في تلك الفلوات * فارسا جبارًا . وبطلا مغوارًا يقال له مسهر بن كريم . من قوم يقال لهم بنو تميم لانه كان قد عرف عنتر عندما صاح وحمل . فعلم انه يكسر الجيش ولو كان فيه الف بطل . فقال لقومه هذا والله عنتر بن شداد الذي شاع ذكره في ساير البلاد . وانا اعلم انه سوف يفتك بالفرسان . ويخلص البنات والنسوان . والصواب اننا ناخذ ما نقدر عليه من الغنايم والاموال وننجو بانفسنا في عاجل الحال . ما دام عنتر مشتغلا بالقتال . والا خسرنا واسقانا كاس الوبال . لانه شيطانا لا يرتد . ولا يقع لفروسيته احد على قياس ولا حد

قال الراوي وكان مع مسهر خمسون فارسا من اقوامه * وكلهم يرجعون الى رايه ويمتثلون الى كلامه . فلما سمعوا منه ذلك الخطاب . راوه غاية الصواب . فمالوا الى نحو الخيام * كليوث الاجام . وسبوا جماعة من النسا والبنات . وكان من جملة المسبيات . ماوية اخت عامر وامه كبشة * وكانا قد خرجا الى اطراف البيوت في تلك الدهشة * ثم ان مسهرًا عاد على الاثر * وهو يقول لاصحابه اطلبوا بنا البر الاقفر * فطلبوا جوانب البيدا * وجدوا في قطع الصحرا * حتى امسا عليهم المسا فنزلوا عن ظهور الخيل . واخذوا لانفسهم راحة الى نصف

الليل . وبعد ذلك تبطنوا القفار * والسهول والاوعار * ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * راوا انفسهم قد ضلوا في تلك البطاح * فقال مسهر الراي عندي ان ننزل في هذا المكان ويبقى بعضكم عند النسوان * ويتفرق الباقون في جوانب الكثبان * لعل احداً منكم يهتدي لنا على طريق قبل ان نعدم النجاح والتوفيق * ثم انهم نزلوا في ذلك المكان * وصرفوا يومهم بالسير والدوران * وكانوا يدورون في تلك الروابي والتلال ويعودون خايبين الامال * الى ان اشرف عليهم عنتر ورفقاه * وهم في ذلك البر والفلاه . وراوا تلك الاشباح . فزعقوا عليهم زعقة ادوت لها تلك البطاح

فلما سمعن النسا الصياح . امتلات قلوبهن من الافراح . بعد السبي والافتضاح . وكان عنتر واصحابه قد ركبوا الجنايب المستريحة وساقوا نحو الاعدا بهمة صحيحة . فلم تكن الا ساعة حتى اهلكوهم بالاسنة في ذلك البر . وخلصوا الحريم من الاسر والضر . وركضوا خلف الباقين . فاهلكوهم اجمعين . ثم عادوا الى نحو النسا والبنات الابكار . وقد ارخى الظلام ستور الاعتكار . فنزلوا في ذلك المكان لانهم لم يتجاسروا على العودة الى الاوطان . خوفا من الضيعان

قال الراوي وعند طلوع النهار . رحلوا طالبين الديار . فلم يروا امامهم الا تلالاً ورمالاً واودية وجبالاً وكثرت في عينهم

الاثار واتسع بين ايديهم القفر واخلطت عليهم الاقطار. ووقعوا في بروعر الربوات دارس الطرقات. كثير الوديان والتلال والشعاب والجبال. ما فيه من عجيب امن صاح وزعق. ولا يجد الانسان فيه ما يبل الريق. فجعوا وعطشوا واخذهم القلق وايقنوا بالموت والهلاك ووقعوا في سوء الارتباك فقال عنتر. وقد انذهل وتحير. ما بقي في الامر الان نسير على قصد واحد. في هذه الفدافد. ما دام في الخيل قوة ومقدرة * على قطع الطرق المقفرة فان كان لنا نجاة ادركناها. وان دنت المنية نكون قد وافيناها فقال مفرج الوحش والله ياوجوه العرب. ان كان الموت قد اقترب * فما يكون الا بالعطش والظما وانا وحق رب السما لا اتاسف على فراق الناس * لان لابد لكل انسان ان يشرب هذا الكاس * وما اسفي الا على ولدي سبيع اليمن * لان محبته لا تزول من قلبي على طول الزمن * وكنت ارجو ان اراه فارسا قويا. وجبارًا عتيا. والان فقد ايست من لقاه * واخاف ان اموت ولم اراه

قال الراوي ثم انهم جدوا في قطع البر الاقفر * كما اشار عليهم الامير عنتر ولم يزالوا على تلك الحال * وهم يقطعون الروابي والتلال. الى ان اقبل الليل * وكانت قد قصرت من تحتهم الخيل * وفتحت الى الهوا مناخيرها. ومن جوعها وعطشها بان عجزها وتاخيرها. فنزلوا عنها في الحال. والتجوا الى بعض الجبال

وهم في غاية التعب والملال . وكان عامر قد رجف كبده فزعا
وذهل لبه جزعا . وخجل من مفرج الوحش وعنتر . لانه كان
السبب في هذا الامر المنكر فقال عنتر لا تغتم يا عامر واجعل اتكالك
على الاله القادر فهو يسهل لنا وجود الما . ويزيل عنا العطش
والظما * وان كان قد حكم بهلاكنا . فما يقدر احد على فكاكنا *
وقد رايت كيف قدس قنا رب الارباب . الى قوم ما كانوا لنا في
حساب حتى ضربنا منهم الرقاب

قال الراوي واقاموا في ذالك القفر . الى وقت الفجر * ثم ركبوا
على برد الهوا . وساروا يقطعون الفلا . وكان مفرج الوحش قد
زاد به القلق * والشوق والارق * وتذكر والده سبيع اليمن
وزوجته مسيكه . فتنهد وبكى . وانشد يقول من فواد متبول

اذا جرى دمع جفني وهتن حزنا فالدمع اشجى للحزن
واذا الشوق تناهى حده فارقت روح المعنى للبدن
يا خليلي اسعداني وقفا نبكي لبعد الدار منا والوطن
واذا مت اشتياقا فاعلموا ان اشواقي الى سبع اليمن
ولقد كنت ارتجيه اذا نزل الشيب براسي وقطن
ورمى الدهر علينا نكبة حارت الافهام فيها والفطن
ووقعنا بالقضا في قفرة نزل ابليس فيها ثم سكن
يصبح الشيطان في اقطارها تايها يندب لاثار الدمن
يا حماما بات في اغصانه نايحا يبكي ولا يدري لمن

نحن علينا كلما طرت على العلم السعدي سرا وعلن
واعلموا مسكنة زوجي واخبروا من بعدها سبع اليمن
وابكيا عني كما عاينتمُ سايلا لمدمع من فرط الحزن
كان اسي وبقى قلبي الذي ارتجيه للدهر في بعض الزمن
فقضى الله علينا حكمهُ ببعاد والظما بعد الوطن
وبلينا بزمان غادر صرفهُ يرمي سهاما من محن
ولنا ربٌ عليمٌ قادرٌ يكشف الضر ولا يخشي الوهن
فهو يسقينا ويشفي كربنا وينجينا ويشفي للبدن

قال الاصمعي وما تم مقري الوحش هذه الابيات . حتى جرت منهم العبرات على الوجنات . وتقرحت القلوب وزادت الحسرات فعند ذلك كشفت كبشه ام عامر روس البنات . وهن قد ايقن بالفنا والممات . ودعين هذا الدعا الى رب الارض والسماوات . ونادين اللهمّ يامن احتجب عن العيون فلا يرى . يامن انبت النبات والمرعى . يامن بيده نواصي الخلق جمعا . يامن اخرج من الاحشا نسمة تسعي . يامن اضل واهدى . يامن افقر واغنى . يامن اضحك وابكى . يامن امات واحيي . يامن اغنا وافنى . وخلق الذكر والانثى . يامن ليس لهُ في ملكهِ وزير . ولا نايب ولا مشير يامن ليس لهُ حاجب فيقصد . ولا اله غيره فيعبد . ياجبار الجبابره يامبيد الاكاسره . وياقيوم الدنيا والاخره . يامن يجري البحار الزاخره . يامن بسط الارض ورفع السموات . يامن اعطش

الليالي المظلمات . يامن ابرق البروق اللامعات . يامن اوسع البراري المقفرات . يا اله الارض والسموات . يامن اضر ونفع يامن امر الماء فنبع . والبرق فلمع . يامن بيده نواصي الخلق اجمع يامن تجلى على الجبل فتدكدك وتقطع . اللهمّ بعلمك المحيط بالكرسي والعرش . يارازق الطير والوحش . ياذا القوة والبطش ان تسبب لنا من هذه الشدة فرجا . ومن الضيق مخرجا . وترشدنا على الطريق الواضحة . والاثار اللايحة . وترزقنا من السماء ماء . يبرّد اكبادنا من الظماء . فانت الله رب الارض والسماء

قال الاصمعي الا ان كبشه ما تمت هذه الدعوات . ونشرت ذوايب البنات . حتى تلطف بهم رب الارض والسموات . وتعطف عليهم بجميل العوايد . وسبب لهم اسبابا تنجيهم من الهلاك والشدايد . لانهم كانوا في برٍّ اسود كثير الصخور والجلمد يكل النظر دون اعلامه ورباه . ويتيه في وسط اقطاره وفلاه . وكان النسيم منقبض الانفاس . والرياح ضعيفة الحواس . واذا بالغمام قد سطع . وظهر من افق السما وارتفع . وتفرق بعد ما اجتمع . وابيض بعد الكدر . وما زال ينمو ويكبر . حتى التم طوله مع العرض . والتم ببعضهِ البعض . وحجب شعاع الشمس عن الارض . وبعد ساعة انكشفت غيومهُ . وامتد خيزومهُ . فاجتمع ولمع . وضربته الرياح الاربع . فسقط وانسكب * وصار في الجو مثل المركب * الحان التمت اجزاه * واجتمعت اعضاه . وصار

بعد التفرق ضبابا * وبعد السحاب سرابا * وظهر في وسطه غيمة سودا * وفرشت حتى طبقت جنبات البيدا * فعاد الصباح ليلا دامسا * والضيا ظلاما عابسا * وخفقت الرياح في اذيال السحاب فحنت ولعب في نباتها برد النسيم فرنت وضربتها صوارم البرق الرقاق * فطبقت جميع الافاق فارعد الرعد وقرقع * ولمع حسام البرق وسطع * واستهل جفنهُ فدمع * وسح دمعهُ فهمع * ثم هطل وا سكب * ونزل على الجبال مثل افواه القرب * وفي دون ساعة سمع للاودية خريرًا وللروابي ارتجاجا وهديرا * وامتلات الاراضي من تلاطم التيار * وتمايلت الاشجار * واستانست البراري والقفار * واندهلت الابصار * وحارت الافكار * من قدرة الواحد القهار * فلما نظر عنتر واصحابه الى تلك الحال . طلعوا الى روس الجبال . واعتصموا بالشعاب والتلال . وخفن النسا من الهلاك والغرق . وتحيرن من تلك القدرة التي لا يقدر عليها الا الذي خلق الانسان من علق . هذا وقد ارتوت الجبال من كثرة الما وابتلت الاكباد بعد الظما . وشربوا وزال عنهم العطش . وارتووا من بعد القلق والدهش وكان قد امسا عليهم المسا فباتوا في تلك الصحرا . الى ان صفا الجو وصحا . وكان الما يسكب عليهم طول ذلك الليل الى غداة ضحى . فلما اقبل النهار * وطلعت الشمس وانارت الاقطار . كشف لهم السيل الطرقات الدارسه . وضحكت الارض

في وجوههم بعد ما كانت عابسة يابسة

قال الاصمعي وكان ذلك المطر . سببا لخلاصهم من الخطر وكان قد سحب لهم الوحش من الارض العامرة الى البراري المقفرة . فاصطادوا وشووا * وشربوا وارتووا * ثم ركبوا الخيول وبطنوا البراري والسهول . وجدوا في المسير . وسابقوا بمسيرهم الطير الذي يطير . وما زالوا كذلك . الى ان ذهب النهار واقبل الليل الحالك . فعولوا على النزول في تلك الدكادك واذا هم بمضارب وخيام . ورايات واعلام قد ظهرت لهم في لحف جبل . فساقوا الى نحوها بالعجل . وقد طابت قلوبهم . وزالت كروبهم . ولما اقتربوا من ذلك المكان اعترضهم غلاما من الفرسان . وهو راكب مجرة عربية . موفورة من صيد البرية . فلما راهم تقدم اليهم وحياهم . وقال اهلا وسهلا بكم ياوجوه العرب الكاشفين الضيم والكرب . تعالوا معي الى بيتي وضيفوني حتى اخدمكم وتشرفوني . وتقر بكم عيوني . فقال له عامر السمع والطاعة سر بنا الى اين ما شئت في هذه الساعة وافعل في حقنا ما انت اهله . وسوف تجازى على طول الزمان مثله . لاننا اليوم من اضعف الانام * واحوجهم الى الاجاويد الكرام * ثم حدثه بما جرى عليهم من الضيعان * في تلك البراري والقيعان * وما قاسوه من الشدايد في تلك الفدافد * فلما سمع الغلام من عامر ذلك الكلام * شق عليه ما قاسوه من الالام * وسار بين ايديهم

الى ان وصل بهم للخيام . فصاح على الغلمان * وامرهم ان يضرموا النيران * ثم فرش لهم البسط واجلسهم * وبش في وجوههم وانسهم واخذت امه النسوان * وتلقتهم بالاكرام واحسنت اليهن غاية الاحسان * وبعد ان اكلوا الطعام * وشربوا المدام * قال عنتر الغلام بعد ما شكره على ذلك الاكرام * من تكونوا من العرب الكرام * قال من بني كنانة اهل الوفا والامانة * وليس لنا في هذا المقام اكثر من عشرة ايام * ونحن اربعون بيتا كما ترى وقد نزلنا في هذه الصحرا مع مقدمنا داود بن سريع وهو فارس منيع واما سبب رحيلنا من الاوطان . ونزولنا في هذا المكان . هو خوفا من سطوة عنتر بن شداد . حامية عبس وال قراد *

قال نجد بن هشام . فلما سمع مفرج الوحش وعامر منهُ ذلك الكلام . اخذهما العجب مما وقع لعنتر من الهيبة في قلوب فرسان العرب . والتفت الامير عامر على الغلام ومن حضر من السادات الكرام . وقال لهم ازيلوا هذا الخوف من قلوبكم ياقوم . ولا عدتم تحدثون بهِ لانفسكم من بعد هذا اليوم . فان عنتر قد امسى ضيفكم ونزيلكم * وشاهد معروفكم وجميلكم . وساقته اليكم تقادير الزمان فابشروا بالخير والامان . ثم حدثهُ بما جرى عليهم من الضيعان وما تم عليهم في تلك البراري والقيعان . فلما سمع الغلام منهُ ذلك الكلام * خفق فوادهُ من الفرح * واتسع صدره وانشرح ونهض في عاجل الحال . ودخل على عمهِ وحدثهُ بذلك

المقال. وقال له ابشر ببلوغ الامال. فان الذي كنا نخاف منهُ دون باقي الرجال. وهو عنتر بن شداد * فارس الحرب والجلاد. قد صار لنا ضيفا ونزيلا * وصديقا وخليلا. ثم حدثهُ بحديث عنتر * وما جرى له في البر الاقفر. ففرح واستبشر. وزال عنهُ القلق والضجر * واجتمع باكابر قومه واخذ منهم جماعة وسار بهم الى عنتر من تلك الساعة فد خلوا عليه وخدموه وبجلو قدره وعظموه * وجلس الامير واقد على الطعام * وطلب من عنتر الذمام * فوعده بكل جميل واكرام * وقال له ايها الامير والسيد الخطير. ارحل انت وقومك عند الصباح الى ديا ري وانزلوا في جوارى. وانا احميكم بسيفي البتار من ساير ملوك الاقطار. فازداد واقد فرحا بهذا الخطاب. ونزل على قلبهِ احلا من الجلاب

الى هنا انتهى الكتاب الرابع والخمسون
وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة
في الكتاب الذي
يليه

م

طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٦٩ مسيحية

الكتاب الخامس والخمسون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . نقل واقد القوم الى خيامه . وبالغ في مدح عنتر واكرامه . وعمل لهم الولايم والدعوات . وجمع فيها الاكابر والسادات . واسقاهم من صافي المدام . واكثر لهم من الطعام . واقاموا عنده ثلاثة ايام في عز واكرام . وفي اليوم الرابع امره عنتر بالمسير . وسرعة الجد والتشمير . فرحل القوم مع عنتر . وجدوا في قطع البر الاقفر .

قال جهينة اليماني . ولما كان اليوم الثاني . ودع عنتر عامر بن الطفيل . وسار بمن معه من الخيل . وكان كلما راى في طريقه حلة ينهبها . او رجال سايرة يقتلها وياخذ سلبها . الى ان وصل الى الاوطان . ومعه اموال لا تاكلها النيران . فانزل بنو كنانة في احسن مكان . وكان من جملة منازل بني عبس وعدنان . من قديم الزمان . وقال لهم هذا المكان هو هبة مني لكم . فسرحوا فيه جمالكم وخيلكم . ثم انه لو هبهم قطعة من النوق والجمال . ووعدهم بالخير وبلوغ الامال . وكان وصول عنتر الى ديار بني عبس عند غروب الشمس . ولما وصل الى الاوطان . وعلمت به

الاصدقا والخلان. تواردت عليهِ من كل جانب ومكان. وهناوه بالسلامة . والرجوع الى الديار بالعز والكرامة . وكان اباه شداداً قد بري من جراحهِ . وبدت علام اصلاحهِ. فاتى اليه وسلم عليه . وسالهُ عن سفرته. وما جرى لهُ في غيبتهِ. فحدثهُ بالقصة من اولها الى اخرها . واوقفهُ على باطنها وظاهرها . فتعجب كل من حضر . من ذلك الحديث والخبر. وقالوا وحق خالق البشر . ان هذا الحديث من اعجب العجب . لم يسمع بمثلهِ في العجم والعرب . والحمد لله على سلامتكم من الاخطار. ورجوعكم بالنصر والتائيد الى الديار . فشكرهم عنتر على ذلك المقال . وسالهم عما جرى بعده في الاطلال . فقال شداد اعلم ياولدي . ومهجة كبدي . اني لما وصلت الى الاوطان . وانا في حالة العدم وبلغ الربيع بما اصابني بهِ صروف الزمان . من الجرح وشدة الالم كان ذلك النهار عنده يوم عيد . وافضل نهار سعيد . وتكلم في حقنا بالكلام الشنيع . امام الرفيع والوضيع . وقال لاخوتهِ وبني عمهِ وعشيرتهِ . ما اتى شداداً على هذه الحالة . الا وقد قتل عنتر بلا محالة . والحمد لله الذي ما نال مرامهُ . ولاصح فينا كلامهُ . فثار عنتر من هذا المقال. واضمر للربيع الشر والنكال

قال الراوي وكان الربيع قد بلغهُ خبر ذلك الانكيس . وما جرى لعروة بن الورد مع عمرو بن معدي كرب من اجل لميس . ففرح واستبشر . عند ما بلغهُ مسير عنتر . لانهُ كان يتوقع

له العثرات . لاجل الحقود الكامنات . واجتمع بالملك قيس في الحال . وقال له انت تعلم ايها الملك المفضال . ما قاسينا من الاهوال والمحن . في بلاد اليمن . ولولا اختك المتجردة تسال فينا الملك النعمان . لما كنا رجعنا سالمين الى الاوطان . ولا اخفاك حفظك الله وابقاك . ان اصل الشر وفساد . من عنتر بن شداد لاننا لم ننكب الا بسببه . ولم نطرق الا بطلبه . ثم حدثه بحديث عروة وعمرو . ومسير عنتر وما جرى من الامر . وانا خايف على العشيرة من عنتر وشره . لانه ان قتل عمروًا او اسره . تقصدنا بنو زبيد ومراد . في عسكر بعدد الجراد . وتجدد بيننا الاحقاد . كما جرى لنا في شعاب جبلة . وكان هو السبب في تلك الدبلة . لانه قتل ابن ملك غسان . وقصدتنا العساكر والفرسان . ولولا تعطيشك النوق والجمال وما فعلت من الفعال . لكان حل بنا الهلاك والوبال .

قال الراوي فلما سمع قيس كلام الربيع . وكيف انه ذكر عنتر بالقول الشنيع * صعب عليه . وكبر لديه * وعبس وقطب * من شدة الغيظ والغضب . وقال اني ما عدت ابالي بعنتر . ولا باحد غيره من البشر * ثم انهما سارا وافترقا * بعدما امتلى قلب قيس على عنتر حقدًا وحنقًا

قال جهينة اليماني * وفي اليوم الثاني * وصل شيبوب وعروة وشداد . وهو مجروح ومشدود على ظهر الجواد * فزادت شماتة

الربيع بن زياد * وقال لاخوته وحق ذمة العرب. وشهر رجب ما اتى شداد على هذه الحالة الا وعنتر قد هلك وشرب كاس العطب. فقال عمارة * لما سمع تلك العبارة. وانا اسال الله ان يجعل ذلك صحيح حتى يذهب الهم من قلبي واستريح. لان كبدي منهُ قد ذابت. وذوايبي من فعالهِ قد شابت. واماني قد خابت وانا احمد الرب القديم. رب موسي وابراهيم * ان عبلة لم تلد منهُ ولدا والا كنت مت وجدا وكمدا * فقال الربيع وقد تعجب من كلامه واندهل. وان كانت عبلة لاتجيب ولاتحبل. فقد عوض عليهِ رب الارباب * مهرًا من فرسه سكاب * يقال لهُ كوكب. ما اقتنى احد مثلهُ من ملوك العرب

قال الراوي وقد ذكرنا حديث سكاب قبل الان. وما جرى في سببها وكان * وكانت قد ولدت مهر عجيب الخلقة * احسن من ابيه الابجر بالف طبقة * فسماه عنتر بكوكب. ونسلهُ شيوب وهذبهُ حتى تهذب وكان لايفارقهُ في ليل او نهار * ولا يسقيه الامن لبن النوق الابكار. حتى صار يفتن الابصار. ويدهش النظار * وكان عنتر قد جعل اعتماده عليهِ بعد جواده الابجر * لانهُ كان قد استولى عليهِ الكبر. وقل عزمه وتغير. وذلك مما لاقى من الاهوال والمعامع. وما اصابهُ من الجراح في الحروب والوقايع

قال نجد بن هشام. ورجعنا الان الى سياق الكلام. ولما قدم

عنتر الى الحي وهو سالم . ومعهُ تلك الاموال والغنايم . وحدثهُ ابوهُ بما قال في حقهِ الربيع بن زياد . مما غيظهُ وزاد . وقال وحق الاله المتعال . لابد لي معهُ من يوم يشيب روس الاطفال . ويعاد ذكره ما امتدت الايام والليال * ثم بات تلك الليلة عند زوجته عبلة ومفري الوحش بل شوقه من زوجته مسيكة وولده سبيع اليمن . وعند الصباح سار عنتر الى عند الملك قيس وسلم عليه فترحب بهِ وهناه بسلامة العودة الى الوطن . ثم ساله عما جرى لهُ مع عمرو بن معدي . وعتب عليهِ لاجل ما ابداه من الجور والتعدي . فقال عنتر اني ما تعديت . ولا بغيت ولا افتريت بل جعلت لك عمرواً اصديقا . ومعينا ورفيقا . وسيفا يعينك على الاهوال والشدايد . وركنا تقمع بهِ كل عدو وحاسد . ثم اعاد عليهِ ما جرى لهُ معه . وكيف اطاق سبيلهُ واصطنعه

قال مجد بن هشام * فلما سمع قيس منهُ ذلك الكلام . زالت عنهُ الهموم والاحقاد . الذي اسسها في قلبهِ الربيع بن زياد * وابقى عنتر عنده ذلك اليوم واكرمهُ غاية الاكرام . واكل معه الطعام * وسقاه من صافي المدام * وعند المسا رجع الى المضارب والخيام . ولما اصبح الصباح . واشرق بنورهِ ولاح . ركب الملك قيس الى الصيد والقنص حسب عادتهِ * في جماعة من وجوه عشيرتهِ . ولما عبروا على وادي البقر . نظروا بنو كنانة وهم القوم الذين انزلهم عنتر . كما تقدم الخبر . وابصر قيس نوقهم وجمالهم .

فانكر حالهم . واذا بسيدهم واقد ركب اليهِ . وسلم عليهِ . فرد عليهِ السلام واكرمه غاية الاكرام وقال لهُ في اخر الكلام من تكونوا من العربان * ومن انزلكم في هذا المكان . قال نحن من بني كنانة . اهل الوفا والامانة * واما الذي انزلنا في هذه الوهاد * حاميتكم عنتر بن شداد . ثم حدثه بحديث عنتر . ونزولهُ عليهم يوم المطر . فتعجب الملك قيس غاية العجب . وقال لقد احسنتم ياوجوه العرب . فاننا كلنا في حماية عنتر . وفي ظل سيفهِ المشهر ثم انهُ بعد هذا الخطاب . عاد الى المضارب والقباب . وكان الربيع بن زياد . لما سمع ذلك الايراد . زاد وجده . وتفتت كبده . وقال للملك قيس ان هذه الفعال لا يصبر عليها احداً من الرجال . لاننا ما صدقنا ان نرجع الى الاوطان . ونستريح من معادات العربان . حينا من الزمان . حتى اتانا هذا العبد ابن الاوغاد . وتصرف في ارضنا كيفما اراد . ووهبها الى من لا نعرفهُ من العباد . وانا مع رفعة مكاني . وجلالة قدري وعلوّ شاني . لا اجسر على هذه الفعال . ايها الملك المفضال . وهذا مما يدل بانهُ لا يهابك . ولا يسال عنك ولا يحسب حسابك

قال نجد بن هشام . فلما سمع اسيد منهُ ذلك الكلام . استشاط غيظا وغضبا . واضطرم فواده لهبا . وقال لهُ بسك يا ربيع . تتحدث بالكلام الشنيع . في حق ذلك الرجل النبيل . والسيد الفضيل . صاحب المعروف والجميل . الذي يقصر عن وصفهِ

المدح . ويعجز في حصر مناقبه الشرح . على ان هذا الذي فعله فخر وكرامة . وقد غدت افعاله بين سادات العرب شامة . وما هو الَّا الشجاع الاوحد . والبطل الامجد . الذي لا ينكر فضلهُ ولا يجحد . وماذا تريد ان يقال عنا من الذكر الجميل في ساير المواضع . ان عبد بني عبس . فارس المعامع . يجير الخايف ويشبع الجايع . فقال الربيع وقد زاد بهِ الغضب واشتعل فوادهُ من شدة الغيظ والتهب . اني ما تكلمت بهذا المقال . الا شفقة على الملك قيس من كلام الانذال . ان يقولوا كيف انزل عنتر قوما في ارضهِ وحكمهِ . بدون امرهِ وعلمهِ . وهذا مما يدل بان ليس لهُ عندهُ قدر ولا قيمة . وهو عبد اسود ابن امة ذميمة وانا وحق ذمة العرب . وشهر رجب . سمعتهُ مرارًا عديدة يقول لندماه . واصحابه ورفقاه . انا الذي حكَّمت قيسا على بني عبس وعدنان . وفزارة وغطفان . وشاققت بذلك الملك النعمان . ولو اردت الان ان ارفعهُ لرفعتهُ حالا * وولَّيت مكانهُ اخوه بلالا

قال سعيد بن مالك * وما زال الربيع على مثل ذلك . حتى غير قلب قيس على عنتر . وترك فيه من هذا الحديث ايشم اثر ولم يزالوا سايرين حتى وصلوا الى الاطلال . فعند ذلك تفرقت من حول قيس الابطال * وطلب كل واحد منهم مضاربهُ * وفارق كل واحد صاحبهُ

قال نجد بن هشام . وفي ثاني الايام . اشتاق عنتر الى بني كنانة الكرام . لما بينهُ وبينهم من العهود والذمام . فاخذ معهُ قطعة من النوق والاغنام * وسار الى زيارتهم مع عروة بن الورد ومقري الوحش فارس الشام ، ولما وصل اليهم * وقدم عليهم * استقبلوه احسن استقبال * واحتفلوا به غاية الاحتفال * وانزلهُ واقد في الخيام وامر بترويج الطعام . وتقديم سفرة المدام * ولما لعبت بينهم الكووس ودارت الخمر في الرووس حدث واقد الامير عنتر بن شداد * بما دار بينهم وبين قيس من الايراد فقال لهُ عنتر * وقد فرح واستبشر . لو لم يريدكم لهُ جيرانا * واحبابا وخلانا . لرحلت بكم من هذه الاطلال . في عاجل الحال * وانزلتكم في ارض اجود من هذه واطيب . واكثر منها عشبا واخصب * وجعلتها لكم وطنا على طول الايام . لا ينازعكم فيها احد من الانام . فشكره واقد على ذلك الكلام . وزاد له في التوقير والاحترام . وقال له لا عدمناك من صديق . وحبيب ورفيق . فمثلك من تكون الاصحاب والاخلا . والا فلا . وكان عنتر قد معن النظر على من حضر . في ذلك المحضر . فلم يرى مالك بن قادم الذي اضافه يوم المطر . فزاد غمه . وسال عنه عمه * فقال اعلم يا ابا الفوارس . ويا زين المجالس قد مضى في طلب المعاش والمكسب * من بعض احيا العرب . وقد عولت عند قدومه الى الاطلال * بالغنايم والاموال . ازف عليه ابنتي

واجعله سيفي وعمدتي . لان اباه قد اوصاني به قبل مماته . وكان يحبه اكثر من باقي اولاده وبناته . وكان قد خلف له اموالاً كثيرة وكنا نحن ايضاً في نعم غزيرة وانما تواترت علينا ايام كثيرة الغلا * قليلة العشب والكلا . فذهبت اموالنا . وساءت احوالنا . وبقينا كما ترى * وهذا الذي تم علينا وجرى

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر منهُ هذا الكلام . صعب ذلك عليه . وكبر لديه . وقال لهُ والله يا امير . لقد اسات التدبير . ولو كنت اعلمتني بهذا الامر قبل ان يسير : ما كنت تركتهُ ان يتغرب . ويخاطر بنفسه مع شياطين العرب . بل كنت توليت نوبته . وزفيت عليه زوجته . ولكن قد سبق السيف العذل . وجرى من القصة ما لم يكن في الامل . وانا اطلب من العزيز الجبار . ان يعيده سالماً الى الديار . حتى اعمل لهُ وليمة من اموالي وانحر لهُ في ليلة عرسهِ من خاص نوقي وجمالي . واجمع سادات العرب الاجواد وابلغهُ غاية القصد والمراد . فشكره واقد على ذلك الكلام . واقام عنتر عند القوم ثلاثة ايام . وهو في عز واكرام . وفي اليوم الرابع عاد الى المضارب والخيام . وفي قلبه على ذلك الغلام . نيران الاضطرام

قال نجد بن هشام وكانت هذه الصبية المتقدم ذكرها . الذي سار الغلام في طلب مهرها . فريدة عصرها وزمانها . ونتيجة دهرها واوانها . قد اعطيت من الجمال قسمها . وكسي

من الملاحة جسمها ووافقها عند ولادتها طالع سعيد . فربيت في مهد الكمال والتاًئيد . وانتشت كما تشتهي وتريد . واحبها ابن عمها الحب الشديد . ولما نزل ابوها في حي بني عبس وعدنان وتلك الديار والاوطان . كان قد كمل قدها . وبرز نهدها . وتورّد خدها . وبلغت من المحاسن حدها . لان الجمال . على كل حال . ينم على اربابهِ * ويظهر على اهلهِ واصحابهِ * ولما بلغ خبرها نسا تلك الديار . جاءَت لزيارتها النسا والبنات الابكار وكان اسمها نوار . وما فيهن من عادت من زيارتها . الا وهي مفتتنة بحسن رويتها

قال الراوي وكان قد بلغ خبرها حصن بن حذيفة . وما هي فيه من الحسن والمعاني الظريفة . فاشتعل قلبهُ بالنيران وشكى امره الى سنان . ولج في طلبها . وقال ان لم اتزوج بها . هلكت بسببها . فقال سنان اعلم ياولدي ان السماع يزيد وينقص . والدخول في الاشيا بغير اختبار جهل وغصص . ومن الصواب ان نزور ارض قومها بحجة الصيد والقنص . وننظر احوالهم . ونسال عن انساب رجالهم . فان وجدناهم من سادات العربان . وقد غدر بهم الزمان . اتصلنا اليهم . وافضنا من نعمنا عليهم . لان الفقر لا يزري باصحاب النسب . ولا يحط قدر سادات العرب

فلما سمع منه ذلك الخطاب * راه غاية الصواب . فكتم هواه *

واخفى عشقه وجواه * وركب من يومهِ مع سنان * في عشرة من الفرسان * وقصدوا ذلك المكان * ولما اقتربوا من وادي البقر ترك حصن اصحابه مشتغلين بالصيد في ذلك البر الاقفر . وتقدم هو مع سنان الى نحو الغدران . واذا قد اعترضهما مرج واسع * وحوالهُ عيون ومنابع * وفي وسط ذلك المرج جماعة من البنات كانهن البدور الطوالع . وهن يتقلبن على بعضهن البعض * وقد ارمين البراقع عن وجوهن في تلك الارض . وما فيهن الا من قد فاحت من التعب روايح نهودها * ورشح ما الحياة من اطراف خدودها . فلما ابصر حصن الى تلك الجوار . اشتعل قلبه بنار وقل منهُ الاصطبار * ووقف وهو يتامل في صنعة الخلاق . وقد تعجب من ذلك الاتفاق فبينما هو يتامل . ويتحرق ويتململ . واذا ببعض البنات الابكار * التفتت على من حولها من الجوار . وقالت لهن بكلام الدلال * من سبق منا في الغد الى هذه السهول والتلال * يكون على المسبوقات طعامها * وشرابها ومدامها * لان ابي قد سمح لي ثلاثة ايام بالخروج . الى هذه السهول والمروج

قال نجد بن هشام . فلما سمع حصن منها ذلك الكلام اضطرب فؤاده وهام * ونزل عن ظهر الجواد * وهو متبول الفؤاد . وقال لسنان * وحق الملك الديان . ما عدت اريد تلك الجارية التي سمعت بملاحتها . وما اريد الا هذه الصبية التي سلبت عقلي بحسن طلعتها . واريد منك ان تسال لي عنها

بعض البنات . و بنت من هي من بنات السادات . والا همت على وجهي بين الروابي والتلال . وصرت مثلا بين الرجال . فلما سمع كلامهُ . وفهم قصده ومرامهُ * قال تانى * وابشر ببلوغ ما تتمنى * ثم انهُ تقدم الى نحو الركايا * وصاح على بعض الصبايا وقال لها ياشمس النهار * من انتم من عرب القفار * ومن انزلكم في هذه الديار * فقالت لهُ نحن من بني كنانة * اهل الوفا والامانة * وما نزلنا في هذا المكان الا بامر عنتر صاحب الفضل والصيانة * فقال لها وهذه الجارية التي تامر على البنات * من تكون من بنات السادات * قالت هذه نوار صاحبة الحسن البديع * وهي ابنت مقدمنا واقد بن سريع فلما سمع منها ذلك الكلام * ابدى الضحك والابتسام * ورجع الى حصن على الاثر وحدثهُ بذلك الخبر * وقال لهُ لا تضيق صدرك * ولا تشغل من هذا القبيل فكرك * فانا ازوجك اياها * وابلغ نفسك مناها ثم ارتدوا راجعين * ولم يزالوا سايرين * حتى وصلوا الى الخيام وحصن قد اقلقهُ الوجد والغرام * ومن شدة ما اصابه من العشق والهيمان * صرف ليلهُ با لشكوى الى السنان * هذا وسنان * يسليه با لكلام * ويوعده ببلوغ المرام * ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * ارسل سنان * الى ابى الجارية بعض الفرسان * يقول لهُ ياسيد بني كنانة * ومعدن اهل الفضل والصيانة * قد سمعت بحديثك وفصاحتك . ونرغب

من علو همتك * ان تجملنا بنور طلعتك * مع وجوه قومك وعشيرتك * وبذلك تجمل لبني فزارة غاية الممنونية في هذه الزيارة * ثم اخذ سنان في اصلاح الطعام * وترويق المدام * والاستعداد التام * وكان الرسول قد جد في قطع الفدافد . حتي وصل الى عند الامير واقد . فدخل عليه . وتمثل بين يديه واعطاه ذلك الكتاب . فلما قراه امتثل واجاب . ونهض في العجل ولبس افخر ما عنده من الحلل واخذ معهُ جماعة من قومهِ . وسار من يومهِ ولما اقترب من تلك الطلول . سبقهُ الرسول . ليبشر بقدومهِ الشيخ سنان . ومن معهُ من الفرسان . وسار واقد مع رفقاه . ومن يحبه ويهواه . وهو يقول لهم وحق البيت الحرام . وزمزم والمقام . لقد نفر قلبي من دعوة بني فزارة . لان لنا كل هذه المدة في هذه الديار وما عنّ علينا احد منهم في زيارة . وقلبي يحدثني ياقوم . بانهم ما انتدبوا خاطري في هذا اليوم . الا لخطبة ابنتي نوار . لبعض ساداتهم الكبار . فاذا تم هذا الامر . ماذا اقول لابن اخي الذي قد سار لياتي بالمهر . فقال لهُ بعض الرجال . وكان اسمهُ بشر بن المنهال . اعلم ايها السيد المهاب . ان صح لك هذا الحساب . نلت الشرف الاكبر . والحظ الاوفر . وارتفع قدرك بين سادات العرب . اصحاب المناصب والرتب . لان ابن اخيك مالك بن قادم . ان عاد الى الاطلال وهو سالم . ما يعود باكثر من فرس يركبها . او ناقة يكون قد غفل عنها صاحبها .

وهذا امر لا يكشف ضرٌّ ولا يبل ريق · ولا يغم عدو ولا يفرح صديق · والصواب انك تتصل بسادات بني بدر · وتدع هيبتنا باقية على مدى الدهر · ولا تدعنا ان نطرد عن ارض بني عبس بالتعس والنكس · لان ماكهم قيسا ما هو راض بنزولنا في قطره · وقد عتب على عنتر كيف انه انزلنا في بلاده بدون امره · ومن الراي ان نرحل الى تلك الديار · بالهيبة والوقار · فقال واقد وانا ايضا قد سمعت بهذا الخبر · وان قيسا قد عتب على عنتر · فضاق صدري · وحرت في امري · ومن الصواب ايها السادة الانجاب ان نكتم هذا الامر عن باقي الرجال · حتى ينكشف لنا باطن هذا الحال ·

قال الراوي ولم يزالوا يقطعون القفار حتى اشرفوا على تلك الديار * فتلقتهم الابطال والفرسان · وفي اوائلهم الشيخ سنان وحصن الى جانبه كانه السرحان · وهو لابس حلة حمرا · ومتعمم بعامة صفرا · وراكب على حجرة ابيه الغبرا · ومن تحته سرجا من الذهب الاحمر مرصعا بالجوهر · كانه شعل نار يدهش الابصار · فلما راته بنو كنانة على تلك الحال * وما فيه من الحسن والجمال والهيبة والكمال · والعظمة والجلال · ترجلوا اليه وخدموه · وبجلوا قدره وعظموه · وتقدم سنان الى واقد · وقال له اعلم ايها السيد الماجد · ان الملك حصن قد اشتاق اليكم · وهو عتبان عليكم لانكم من حين نزولكم في هذه الديار · ما زرتموه قط في ليل او

نهار . ومراده ان ينقلكم الى جواره . حتى تكونوا من جملة اعوانه وانصاره . لانهُ قد بلغهُ من بعض الفرسان . بانكم من اكابر العربان وقد غدر بكم الزمان

قال نجد بن هشام . فلما سمع وافد منهُ ذلك الكلام . قبل الارض بين يديه . وشكره واثنى عليه . ثم عادوا على ظهور الخيل وساروا الى ان وصلوا الى الخيام عند اقبال الليل . فابصرت بنو كنانة مضاربا وخياما . وراياتا واعلاما . وفي وسط الحي سرادق كبير * من خاص الحرير . ومن حواه قباب من الديباج الاحمر والاسود والاخضر . مطرزة بالذهب الاصفر . فتعجبوا كل العجب وتمنوا ان يصير لهم في تلك الارض صلة ونسب

قال نجد بن هشام . وما استقر بهم المقام . حتى نقل اليهم الطعـــام . ووقفت امامهم العبيد والخدام . ودارت عليهم اقداح المدام . وباسطهم سنان بالحديث والكلام . ومرت عليهم ليلة في ذلك المقام . لم يروا مثلها في ساير الاعوام . وفي ثاني الايام * اكرمهم حصن غاية الاكرام . وزادهم في التوقير والاحترام . واراهم من فرط الاكرام . والانعام . ما لا يطاق ولا يحد . ويقصر عن بعضه العد . وفي اثنا الكلام . قال سنان لوافد وهم على المدام * اعلم يا وجه العرب الكرام . ان بني عبس اللئام . الذين يفضلون انفسهم على ساير الانام ويدعون بانهم فرسان المنايا والموت الزوام قد اعتدوا على هذا الغلام . والملك الهمام . وقتلوا ابيه واعمامه وسلبوا

اموالهِ وانعامهُ واقول انك سمعت طرفاً من افعالهم وما ابدوه من شر اعمالهم. وقد كنا نفيناهم الى بلاد اليمن. وابعدناهم الى تلك المعاهد والدمن * وما عادوا الى هذا المكان. الا في شفاعة الملك النعمان وهم الان تحت امرنا واحكامنا. وعهدنا وذمامنا. وقد نزلتم انتم في ارضهم بغير خبرة * وزدتموهم قوة وكثرة. فصعب ذلك على هذا الملك المفضال. واراد ان يرسل عسكراً في الحال. ليطردكم من هذه الاطلال. فمنعتهُ عن ذلك الشان. شفقة عليكم من الهلاك والقلعان * والتمست منهُ ان يطلبكم الى ديوانهِ. ويغمركم بفضلهِ واحسانهِ * ويوهبكم ارضاً في جواره. ويتخذكم من جملة جنوده وانصاره فلما سمع كلامي. اجابني الى قصدي ومرامي فاستدعيتكم اليهِ وقد تشرفتم بين يديه واكلتم طعامهُ واخذتم انعامهُ وشملكم فضلهُ. وذمامهُ. وقد بلغهُ ايها البطل الغوار * من بعض النسا والزوار خبر ابنتك نوار. وما فيها من الحسن والجمال والبها والكمال. فالتهب بوصفها فواده. وطار من اجلها رقاده وهو يريد ان يخطبها منك حتى يصير بينك وبينهُ علقة ونسب ويحميك من كل من تعصب لك من العرب. وانا اعلم انه يكون لك في ذلك الحظ الاوفر. والجاه الاكبر. وبعد ذلك فالامر مردود اليك. وانت اعلم بما يعود نفعه عليك

قال الراوي فلما انتهى سنان من كلامه وتهديده عرف وافد غاية مقصوده * فخفق فواده من شدة الفرح. وزال عنهُ الهم والترح

وقال لسنان يا مولاي ان هذا الامر لم يخطر على بالي * والا كنت بادرت الى خدمة هذا الملك بساير فرساني وابطالي . وقد علمت الان بان الاله المنان . قد نادى بسعادتي وجبر كسري . لانه لا يكون في الدنيا احداً اسعد مني اذا اصبح الملك حصن صهري . وابطال بني فزارة خلف ظهري

قال نجد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا الكلام . نهض على قدميه . وشكر الملك حصن واثنى عليه . وقال لهُ يا مولاي قد فوضت امري اليك . وجعلت اتكالي من بعد الله عليك . وعند الصباح ارسل في طلب قومي ليتمثلوا بين يديك . وها يدي لك بالوفا . وخلوص النية والصفا . ثم اعطاه يده وصافحه * وعاهده وناكحه . فقال حصن اعلم يا بدر المحافل . وصدر الجحافل اني لا اريد ابنتك الا ليلة الزفاف * بعد ما ارسل لك من المهر ما تعجز عنهُ ملوك الاطراف * والتقيها انا واخوتي بفرسان الكفاح واجعل لها يوما يذكر ما اقبل الليل واتى الصباح * هذا وقد وقع في بني فزارة * الفرح والبشارة . وجددوا الولايم والدعوات واغتنموا اللهو واللذات . وعند المسا امتد سماط الطعام . واصطفت بواطي المدام * واديرت الراح * وتعوطيت الاقداح وخامر النفوس الابتهاج والارتياح * ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * خلع حصن على القوم الخلع السنية * واكثر لهم من المواهب والعطية * وقدم لوافد خمساية ناقة حجازية * وقال

لهُ هذا مهر ابنتك شمس النهار * السيدة نوار . سوى ما يصل اليك من عمود الجوهر * ونوادر البدو والحضر * فودعهُ واقد وسار * وهو في غاية الفرح والاستبشار * ولما وصل الى الديار حدث قومه بتلك الاشارة * وكيف انهُ زوج ابنته بحصن سيد بني فزارة * ثم انهُ فرق عليهم من تلك الاموال * وخلع على المقدمين والابطال * ففرحوا بذلك العز والجاه * وما فيهما الا من هناه

قال الراوي وكانت الصبية تحب ابن عمها مالك بن قادم الذي سار في طلب الاموال والغنايم * محبة الاهل والاقربا . لاجل ما بينهما من الالفة في ايام الصبا * وكانت من اجل غيابهِ في غاية القلق والضجر * فلما بلغها هذا الخبر * ظنت انهُ مات وانقبر * فاخذت ترثيه بالاشعار في الخلوات * وتندب عليه في اكثر الاوقات * هذا ما جرى لهولاء من الاخبار * واما ما كان من مالك بن قادم ابن عم نوار * فانهُ كان قد رجع سالما في تلك الايام * ومعهُ قطعة من الجمال والانعام * وكان قد وصل في غارتهِ الى بلاد اليمن * وتلك المعاهد والدمن * فاغار على بعض قبايل العرب * ورجع بالغنايم والمكسب

فلما راته امه فرحت بهِ الفرح الشديد . الذي ما عليه من مزيد وكان ذلك النهار عندها يوم عيد لانها كانت قد ايست منهُ ولبست ثياب السواد . واكثرت من النوح والتعداد * ولما بلغ عمه

قدومه فما عن عليه . ولا التفت اليه . هذا والغلام اخذ يسال امه عن لبسها ثياب الاحزان . وما جرى بعده في الاوطان * وقال لها في اخر الكلام . اني رايت لعمي من الاموال والانعام . والسرادقات والخيام . ما كنت اعهدها له قبل هذه الايام . ورايته وهو جالس في الصيوان . كانه كسرى انوشروان . ومن حوله العبيد والغلمان . فلما راني . عبس في وجهي وازدراني . ولم يلتفت اليَّ . ولم يعن عليَّ . فلما سمعت امه منه ذلك الكلام . بكت بدمع سجام . وقالت له اعلم ياولدي . ومهجة كبدي . بان عمك قد نسي فضلك وخيرك . وزوج ابنته برجل غيرك . ثم حدثته بقصة حصن بن حذيفة . وما اعطاه من الخلع الثمينة والعطايا النفيسة اللطيفة . وقد صار الان . في منزلة كبيرة بين الفرسان . لان الغنا بعد الفقر يغير طبع الانسان . ويكسيه من حال التكبر الوان . فلما سمع منها هذا الخطاب . غاب عن الصواب . وزاد وجده وهواه . ووضع يده على احشاه . وهو يقول واحسرتاه . كيف ضاع تعبي ولم ابلغ اربي . فيا ليتني كنت قد مت في السفر . ولا سمعت بهذا الخبر . فوحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . لا تركت ابنة عمي تخرج من يدي ابدا . ولو مت وجدا وكمدا . فقالت له امه وقد زاد بكاها . ما بقي في الامر الان تسلاها . لانه ليس لك الى لقاها من سبيل . ما دام قد زوجها ابوها بذاك الملك الجليل . فلا تغتر ياولدي

بالمحال . ودع عنك القيل والقال . لانك ان حركت ساكن فتلوك في بعض الاماكن . فقال لها لا بد لي عند الصباح . ان اقصد صديقي عنتر الفارس الجحجاح . واحدثهُ بهذه القصة . فهو يزيل عن قلبي هذه الغصة . وان لم ينصرني على ذلك الظالم الجبار . همت على وجهي في البراري والقفار . ثم انهُ بات تلك الليلة في اسوء حال . وهو يلح على امهِ في السوال . وهي تكرر عليهِ ما جرى في غيبته من الاحوال . وان الصبية غير طيبة القلب بتلك الفعال . فلما سمع منها ذلك المقال . زاد بهِ الطمع ووكف طرفهُ ودمع . ولما زاد عليه الحال . انشد وقال

علليني يا ام بالتذكار واطفي نار الهوى بذكر نوار
واذا الدمع خانني فاسعديني بدموع من مقلتيك غزارِ
طال ليلي وقد تيقن قلبي انني قد عدمت ضيا النهار
ليتني مت في ديار الاعادي او قتيل بالسيف تحت الغبار
يا حمام الاراك كن لي معينا مسعداً بالحنين في الاسحار
واسعيدي مني اذا نحت بالليل على الفلك البعيد المذار
فدموعي تروي ظما وتطفي ما بقلبي من لهيب النار
جار عمي ظلما وخيب ظني كيف فعلي في الظالم الغدار
وتعدى وجار في الظلم حقا وهو يودي الى خراب الديار

قال الراوي ولم يزل . على تلك الحال يقاسي العذاب والنكال الى ان اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح فعند ذلك ركب

الجواد . وقصد عنتر بن شداد . ولما اجتمع به سلم عليه . وقبل يديه واراد ان يشكو حالة اليه . فخنقة الدمع على خلايه . فلما ابصرهُ عنتر عرفهُ . فزاد له لطفه . وهناه بالسلامة . واكرمهُ بكل كرامة . وسالهُ عن سفرته . فحدثهُ بقصته . وقال لهُ في اخر الكلام اعلم ايها البطل الهمام . اني ما قصدت جنابك * وطرقت خيامك واطنابك . الا وقد اشرفت على الهلاك . ووقعت في سوء الارتباك . ولم يعد لي من قيد الهوى اذنى فكاك * فلما سمع عنتر كلامه . وفهم قصده ومرامه . ضاق صدره . وعيل صبره وشتم حصن بن حذيفة . وابنا بدر . ولعن ابو الجارية فوحش مال للغدر . طمعا بحطام الدهر . وقال لهُ طب نفسا وقر عينا الذي الاله المتعال الذي قدر الارزاق والاجال لابد لي ان اتي بها اليك وازفها عليك . وان خالفني ابوها في ذلك . اسقيته كاس المهالك ثم انه بعد ذلك الكلام طيب قلب الغلام . وتخلق معه باخلاق الكرام واحضر له شيا من الطعام * وسقاهُ من صافي المدام ثم استدعى بمقري الوحش فارس الشام . وعروة بن الورد البطل الهمام * وجماعة من الفرسان والابطال . الذي يعتمد عليهم في الاهوال فلما دخلوا عليه . وتمثلوا بين يديه . حدثهم بقصة الغلام . بالكمال والتمام . وقال لهم في اخر الكلام . اعلموا ايها السادة الكرام . اني قد صممت النية * على سبي تلك الصبية * واخذها قوة واقتدارا . واضرم في قلب ابيها نارًا لانه نكث بعهده . ولم يوفي بوعده . فلما

سمع الامير شداد . منه ذلك الايراد . قال لهُ والله يا ولدي ومهجة كبدي . ما هذه الا قصة مشكلة * وعاقبتها مذمومة معضلة لاننا ان احضرنا ابو الجارية وعاتبناه على ما صنعه * ضيعنا ما عملنا من الجميل معهُ . لانك كما تعلم انه رجلاً فقيراً . وقد وقع لابنتهِ ملكا كبيراً . وربما انه يحتج علينا . ويعتذر الينا * ويقول ان ابن اخي قد طالت مدة غيبته * وقد ايست من قدومه ورجعته وليس للبنت الا الزواج ويحتج بذلك غاية الاحتجاج . وان نحن اخذناها منه غصبا اقمنا الغارة * واثرنا الفتن بين بني عبس وفزارة . وتقول الناس ان عنتر قد بغى . وتجبر وطغى

قال نجد بن هشام . . فلما سمع عنتر من ابيه هذا الكلام . زاد بهِ الوجد والهيام . وقال وحق من ارسى شوامخ الاعلام . واحصى عدد الليالي والايام . لاكسرت قلب هذا الغلام . ولابد لي ان اخذ لهُ ابنة عمه بحد الحسام . ولو سار بها ابوها الى مطلع الغمام وها انا صابر على هذا الحال . حتى تنتجز الاشغال . وتسير العروس الى بعلها ابن الانذال . وحينئذٍ اخطفها من وسط الطريق . وكل من مانع عنها اعدمته السعادة والتوفيق . ومتى صارت في خيامنا . تحت قبضة حسامنا . بلغنا غاية مرامنا . وما نعود نبالي بملوك الزمان . ولو اجتمعت علينا بفرسان الارض وطوايف الجان . اما كنت انا وانتم في دعوة ابى الجارية . وذكر لنا انه قد زوجها لهذا الغلام من ايام ماضية . وانهُ قد مضى لياتي بالمهر

والصداق الذي وقع عليه الاتفاق . فلاي سبب منعهُ عنها وقطع نصيبهُ منها . فقالت الحاضرون اي نعم . وحق البيت المعظم . قد سمعنا هذا الكلام . من مدة ايام . غير انهُ لا خفاك يا صاحب الاوصاف اللطيفة . والاخلاق الكريمة الظريفة . قد غدر بهِ الان لما وقع لهُ مثل حصن بن حذيفة . طمعا بالمال وعلوا الجاه والتقلب بنعماه * وان يعيش بالعز تحت ظله ولواه . فقال عنتر اذا كان قصده المال . وكثرة النوق والجمال . فانا ابلغهُ غاية الامال . وان كان قصده الحماية ورفعة المقام . فانا احميه من كل بطال همام * وليث ضرغام * وان كان قد ظلم وغدر * فانا اعيده الى الحق اسرع من لمح البصر * بحد هذا الحسام الابتر وان تعصب لهُ الملك قيس قاومته * وشاققته وخاصمته * واستقل بعد ذلك بحالي * وادوس رقاب الملوك بنعالي * ولا اخشى ولا ابالي

قال مجد بن هشام * ثم انهُ بعد هذا الكلام * قضي معهم بقية ذلك اليوم بشرب الراح * ولما كان عند الصباح * قال عنتر للغلام * عد انت الى المضارب والخيام * واكتم هذا الامر عن ساير الانام * ولا تخاصم عمك على افعالهِ ولا تلومه على سوء اعمالهِ * ومتى حان وقت الزفاف * وانجز الامر بلا خلاف * ورايت بنو عمك قد اشتغلوا في امورهم * اتركهم وهم منهمكون في افراحهم وسرورهم * واحضر مع امك الى هنا * وابشر ببلوغ

المنى * فقبل الغلام يديه * ومدحه واثنى عليه * وقال له لا عدمتك من صديق * وحبيب ورفيق

قال محمد بن هشام وبعد ذلك بخمسة ايام * انجزامر الصبية * وانفذ لها حصن الهودج والتحف السنية * واستدعى الملك قيس واخوته * وسادات قومه وعشيرته * ان يحضروا الى وليمته * فاجابوا مناديه * واستعدوا للمسير الى ناديه * واعرض قيس على عنتران يسير في ركابه * مع من يلوز بهِ من اهله واصحابه * فابى وقال اعلم ايها السيد المفضال * انني اخشى من الامور الحادثة . لان بغضتي ما تزول من قلب حصن وسنان بن ابي حارثة . فعذره قيس وانطلت عليه تلك الحيلة * وسار الى بني فزارة في سادات القبيلة . والكل بثياب الديباج المعلمة بالذهب الوهاج . وبعد مسيرهم بساعة من الزمان اجتمع عنتر مع من يلوز بهِ من الاهل والخلان . والابطال والفرسان . وقال لهم اعلموا ايها السادات الاماجيد . والفرسان الصناديد اني قد عولت ان اكمن للقوم في الطريق . واخذ العروس واكوي قلوبهم بنيران الحريق . ومتى فعلت ذلك الشان . لا يعود لنا اقامة في الاوطان . ولا بد للملك قيس ان يعتب علينا . ويجتهد ان يوصل الاذية الينا والراي عندي ان نرحل من هذه الاطلال بالمال والعيال . ونامر العبيد والغلمان ان تسير بالاموال والنسوان . في جوانب العصحان . ونبقى نحن

على ظهور الخيل لقتال الفرسان . ومتى اخذنا العروس وابدلنا
سعودهم بالنحوس . الحقنا ظعننا في الحال . واذا تبعنا الفرسان
والابطال . انزلنا بها الذل والنكال . وبعد ان نبلغ الامال نقصد
بعض الروابي والتلال . ونزف العروس على ابن عمها مالك
بن قادم . وما نعود الى الاطلال والمعالم . حتى يقبل الملك
قيس عذرنا . ويعرف حقيقة امرنا . ويكون له حجة يحتج بها
القوم * ويخلص من العتب واللوم . ويقول لحصن وسنان . اذا
عتبا عليه في هذا الشان . ان الذي فعل تلك الفعال . قد مرق
من تحت طاعتي وعصاني في كل الاحوال . فلما سمعوا منه
ذلك الخطاب . راوه غاية الصواب . ونهض شيبوب في الحال
واخذ معهُ مائة من الابطال . وسار بالحريم والعيال . والمواشي
والاموال . وجد في قطع الروابي والتلال * الحان وصل الى
ارض كثيرة الاشجار . والرياحين والازهار . مطرزة بالجداول
والانهار . يقال لها مسارح الظبا . ومروج الصبا . واقام
في ذلك المكان . بالحريم والنسوان . وتبقى عنتر في الاوطان .
وفي صحبته اربعماية من الفرسان . وعند الصباح قدم عليه ذلك
الغلام باباه وماله . وما تحويه يمينه وشماله . فساله عنتر عن
الزفاف . قال قد انتجز الامر بلا خلاف . وقد تركت القوم
على نية الرحيل * وسرعة الجد والتحويل . وقد وصل اليهم
سنان . في ماية من الفرسان . وكلهم بالسلاح الكامل . والدروع

السوابل . فقال عنتر اي وابيك سوف ترى مني ما يسرك ويرضيك فوالله لآخذن العروس . وابدل افراحهم بالعكوس . ثم انه صبر حتى تضاحى النهار . وعلم ان القوم قد ابعدوا في القفار . فركب في عاجل الحال . مع عروة بن الورد ومفرج الوحش الاسد الرئبال . وباقي الفرسان والابطال * ولما تبطنوا البر والفدفد لبسوا عدد الزرد . وتسربلوا بالحديد المنضد . وركضوا على اثار بني فزارة . وهم يريدون ان ياخذوا منهم العروس ويوقعوا بهم الذل والخسارة . فادركوهم في وسط الطريق وكان سنان سائر في مقدمتهم من غير تعويق . ومن خلفه الهوادج والنياق . والرجال تلعب بالدرق الصفاق . والسيوف الرقاق . والرماح الدقاق . وقد اقلبوا البر بالصياح والزعاق * هذا والعروس على هودج مجلل بالديباج المدنر * وقوايمه من العرعر . موشح بوشايح الحرير الاصفر والاحمر . مكلل بالدر والجوهر . على ناقة عالية السنام . مليحة الخطام . والعروس تبكي من داخل الهودج على ابن عمها * ومن حولها جماعة من اترابها وبني عمها . وهن بالزينة الظاهرة . وعليهن الجواهر الفاخرة * هذا والفرسان تطرد الخيل في تلك البطاح . وتهز في كفها قطع الرماح * فلما نظر عنتر الى تلك الحال استبشر ببلوغ الامال . والتفت على عشرة من الابطال . وقال لهم دوروا على هولاء العبيد من اليمين والشمال . وافرشوهم على وجه الرمال . وبعد اهراق الدما .

وسوقوا العروس ومن معها من الاما . والحقوا اخي شيبوبا الى مسارح الظبا . ودعونا نحن الى هذه الخيل حتى ننهبها نهبا . فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . وحمل عروة على العبد القايد بزمام ناقة نوار . وضربه على عاتقه بالسيف البتار القاه قتيلا . وفي دمه جديلا . وقتلت اصحابه جماعة من العبيد . وهربت الباقون في جوانب البيد . وتقدم مالك بن قادم في الحال . واخذ بزمام ناقة ابنة عمه وقد فرح ببلوغ الامال . وتبعته بقية الرجال الاخيار . وساقوا الاما والهوادج وما فيها من النسا الاحرار . والبنات الابكار . وبلغ الخبر الى سنان . وكان قد سمع صياح الاما والنسوان . فظن ان الذي فعل تلك الفعال خيل غريبة عن الاطلال . فصاح على من حوله من الرجال . وقال لهم دونكم ومولا الانذال . فلما سمعت منهُ ذلك المقال . وابصروا تلك الحال هزوا في ايديهم السمر الطوال وحملوا مثل موج البحر اذا زخر . وتقدموا ليكشفوا الخبر . وابصر سنان الى عنتر بن شداد . وفرسان بني قراد . فخفق قلبهُ . وزاد رعبهُ . فوقف وقال . ما هذه الفعال . هل انتم في منام . يابني الاعمام . او خالط عقلكم المدام . حتى جسرتم على هذا الامر العظيم والخطب الجسيم . اتنهبوا مال حصن وتسبوا كريمته . وساداتكم في ولايته . وانتم تعلمون ان النسا لحد الان . لم ينزع عنهن ثياب الاحزان . فقال عنتر انا قط ما سبينا حريم احد ابدا .

وما فعلنا هذه الفعال الا من اجل ابو الجارية الذي ظلم واعتدا. لانهُ قد زوج ابنته لابن اخيه مالك . واشهدنا عليه بذلك . ولما اتيت بهِ الى دياري وانزلتهُ فى جواري * ذهب هذا الغلام في طلب المهر . من دون ان يعلمني بذلك الامر * وانتم انتم في الحال ، وفعلتم هذه الفعال . وارغبتم ابو الجارية بالعطايا والاموال ; وخطبها حصن وطلب بذلك ارغامي . واحراق قدري ومقامي . وانا لا ادع هذا الامر ان يتم على من اعطيتهُ ذمامي . ما دمت املك رمحي وحسامي . ولا بد لي ان ارد السيف الى قرابهِ . واعيد الحق الى اهلهِ واصحابهِ . ومن اراد ان يركب طريق البغي والاسراف . رديته بهذا الحسام الى طريق الحق والانصاف . فارجع ودع عنك كثرة الفضول * والا عدت وانت راغم الانف مذلول

قال نجد بن هشام * فلما سمع سنان منهُ هذا الكلام * الذي هو اشد من ضرب الحسام * تعجب غاية العجب * وخنق فواده واضطرب * وخاف ان يثير الفتنة مع عنتر فيغلب * فقال لهُ اني ما تكاثرت بيننا المقال * ايها السيد المفضال * الا خوفا من القيل والقال * وما دام الامر كذلك * فانت وشانك اخيرا يافارس المعارك * ولكنك سوف تندم غاية الندم * ويزل بك القدم وتصير مثلا في بلاد العرب والعجم * فقال لهُ عنتر وحق ذمة العرب * وشهر رجب * والرب الذي اذا طلب غلب *

ما يجلي العدم الا بك وبقومك اجمع. اذا وقعتم في مخالب الاسد الاهوع * فذلك ما شاهدت قتالي في بني فزارة. وكيف حولت رجهم الى خسارة * وكم اهلكت منهم من الفرسان * والابطال والشجعان. وما فيكم من قدر علي بسيف ولا بسنان * ثم انه بعد هذا الكلام * اشهر في يده الحسام. وانحط على سنان انحطاط صاعقة الغمام * فلما شاهد سنان تلك الحال ايقن بالهلاك والوبال فالوى عنان جواده وطلب الهرب * خوفا من الهلاك والعطب وعادت فرسان بني فزارة من امام عنتر * وهي باذيال الخسارة تتعثر. ورجع عنتر وقد اشفى فواده. بالكلام. وبلغ القصد والمرام. وتقدم ابو الجارية الى امام عنتر وبكى. وان وشكى وقال له يا ابا الفوارس. ويازين المجالس. لا تظن اني فعلت تلك الفعال. طمعا بالمال * والنوق والجمال * وانما غصبت على نفسي * من ابنا جنسي * لان حصين ارسل يقول لي ان لم تزوجني ابنتك اخذتها منك غصبا * وتركت اموالك لساير عربان البر نهبا * لاني صاحب هذه الارض والوهاد. وحكمي نافذ في جميع البلاد.

وكان ابن اخي قد سافر وطالت مدة غيبته. فايست منه ومن رجعته. وخفت من اثارت الفتن. وحسبت حساب عواقب الزمن. فزوجته بابنتي. والان ابن اخي احق منه بما دمت اصير قادر على حمايتي. فتبل عنتر عذره وفعل فعل الرجال

الكريم . وقال له الحق انت وقومك بالهوادج والحريم . فعاد وهو يركض خلف الهوادج والنوق . وقد راى من عنتر ما لم يراه قط من مخلوق . هذا وعنتر يقول لابيه ولاعمامه . ما كان الصواب الا القبض على سنان وقتله واعدامه . ثم انهم ساروا في تلك الفدافد . وقد بلغوا المقاصد . وكان سنان لما فارق عنتر جد في قطع البر الاقفر . فوصل الى الديار . عند نصف النهار . فوجد حصنا خارج الابيات . ومن حوله الابطال والسادات . وكان بانتظار العروس . وعليه افخر ملبوس . وكان الملك قيس واخوته عن يمينه وشماله . ومن خلفه جماعة من عبيده وابطاله . فلما رآهم سنان صاح وجلبب . وقال ادركونا يا سادات العرب . فقد دهينا من وسط الامان . واعتدى علينا عنتر الكنعان . وسبا العروس ونهب الاموال . وبلغ منا غاية الامال فلما سمع حصن منه ذلك المقال . خرج عن دايرة الاعتدال وعاد سروره بوسا . وانقلب ابتسامه عبوسا . وابصر الملك قيس ما جرى على حصن فغاب عن الوجود . وبقي حاضرًا في صفة مفقود . وقال الربيع بن زياد وقد زاد به الغضب . وخفق فواده واضطرب . والله ما بقي لنا غنى . عن قتل هذا العبد ولد الزنا ولو انتصر له الملك النعمان . او كسرى انو شروان . صاحب التاج والايوان . ثم ان قيسا استشار الربيع فيما يفعل . فقال له ما بقي في الامر ايها الملك المبجل . الا اننا نعود الى الحلة في

العجل . ويكبس ذلك العبد في خيامه . ونقبض عليه وعلى
اعمامه . ومن يلوز به من اهله واقوامه . ثم ناتي بسادات بني كنانة معدن
الغدر والخيانة * ونذبح منهم جماعة من الرجال . ونرد على حصن
العروس وما معها من الاموال وبعد ذلك تكون انت الحاكم على ذلك
العبد الغاشم فان شيت تركته عندك كالاسير يطحن الحنطة والشعير
وان شيت نفيته عن الديار . وتركت قبايل العرب تقصده بكل
ليث كرار . وبطل مغوار . لتاخذ منه بالثار . او انه يرجع اليك
ويقبل يديك ورجليك . ويلزم ما كان فيه من رق العبودية
ويتوب عن افعاله الردية . فلما سمع قيس من الربيع ذلك
الخطاب . راه غاية الصواب . والتفت على حصن وطيب قلبه
وخفف كربه * وارتد راجعا الى الاطلال بمن معه من الابطال
ولما وصل اليها * واشرف عليها . وجدها خالية من عنترة الفرسان
ومن له من الاحزاب والاعوان . فقال الربيع ها قد تغرب
الفرنان . ورحل الى ابعد مكان . وحسب هذا الحساب . وقرا
عنوان الكتاب * وما بقي في الامر الا اننا نرسل الى حصن
ونعلمه بهذا الحال . وندعه يطلبه بالفرسان والابطال ثم انه
ارسل الى حصن بعض الرجال . يعلمه بغيبة عنتر عن الاطلال
ويقول له عن لسان قيس اعلم يا ابن العم * ازال الله عنك الهم والغم
ان دم عنتر لك مباح . فاتبعه بفرسانك الوقاح . ونحن نعينك
عليه بالرجال والسلاح . لانه رحل قبل وصولنا الى الديار *

والا كنا ارسلناه اليك في حبال الذل والعار

قال نجد بن هشام فلما بلغ حصن هذا الكلام . زاد بهِ الوجد والبلبال * وعظم عليهِ الحال . ولطم على وجههِ حتى جرى دمه وسال . وقال لسنان ماذا تفعل اليوم في حتي * والا انقطع من الدنيا اجلي ورزقي . لانها ان فاتتني هذه الصبية ذاب جسدي وتفتت كبدي . فقال سنان اعلم ياولدي . وياسندي وياعضدي ان في قلبي من لهيب النار . على ذلك العبد الغدار . اكثر مما في قلبك بامرار . وان لم اعمل على قتاهِ مت كمدا . ولا يعلم بموتي احدا . وقد رايتهُ في دون الخمساية من الابطال . واظن انهُ رحل الى مسارح الظبا وتلك الاطلال . وما تخلا عنهُ قيس بن زهير الا خوفا من اسباب النكد والضير . وانا عند الصباح اسير خلفهُ بفرسان الكفاح . وما ارجع عنهُ . حتى اشفي غليل قلبي منهُ . ثم نادى على الفرسان والابطال . باخذ اهبة القتال فاستعدت الفرسان . وباتت تلك الليلة متاهبة للحرب والطعان

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . ركب حصن ظهر الجواد . واعتد بآلة الحرب والجلاد . وخرج الى خارج الخيام . وانفردت على راسهِ الرايات والاعلام . ودارت بهِ الابطال والسادات . وركبت الفرسان ظهور الصافنات . وارتجت البراري والفلوات . وسار حصن في مقدمة العساكر . كانهُ الليث الكاسر في ستة الاف مقاتل ما بين فارس وراجل

الى جانبه سنان . وقلبه يتلهب بالنيران . وهو يشكو اليه لوعة الهوى . وما بهِ من العشق والجوى * ولما تمادى بهِ الترحال انشد وقال

اسرني العشق ياسادات بدر ففكوا بالسيوف وثاق اسري
وعينوني ببيض مرهفات واطراف من الخطي سمر
اتسبى زوجتي وابي وجدي ولاة الامر من برو بحر
فواعجبا كيف يذل مثلي خسيس الاصل عبد غير حر
ويملك ظبية رشقت فوادي بسحر لواحظ عملت بسحر
فتات في الفواد لها لهيب يذوب لها الفواد بغير جمر
ساترك في ديار بني قراد عويلا دايما في كل فجر
على العبد الذي اضنى فوادي واسهر مقلتي واطال فكري
فان منعتني الايام عنهُ وجال بسيفهِ في ال بدر
طلبت الموت بالسمر العوالي كما قد مات قبلي كل حر

قال الراوي فلما فرغ حصن من هذه الابيات جد في قطع البراري والفلوات . هذا ما كان من حصن وسنان . واما ما كان من عنترة الفرسان فانهُ لما ملك العروس كما سردنا وسلمها لابن عمها كما شرحنا واوردنا . سار بالهوادج والنسا * الى أن اشرف على اخيهِ شيبوب وقت المسا فنزلوا في مسارح الظبا وتلك المروج والربى . هذا وقد طابت قلوب بني كنانة . وعادوا الى ما كانوا عليه من العهود والامانة . وفرحت نوار بابن عمها .

وقد زال عنها همها وغمها . ولما قر قرارهم في تلك الدكادك استشار ابو الجارية الامير عنتر فارس المعارك . في زفاف ابنته على ابن عمها مالك . فقال عنتر ليس هذا مكان الاعراس والولايم لاننا لا نقدر على الاقامة في هذه الاطلال والمعالم . ومن الراي الصايب . والفكر الدقيق الثاقب . ان نبعد في جوانب القفار فافعل بعد ذلك ما تحب وتختار . لانني من اعلم الناس في حماقة الجاحة سنان الغدار . لانهما لا يغفلان عنا . ولا بد ان يتباعنا لياخذا بالثار منا . وانا اطلب من خالق البشر * ان يغرهما القدر . و يتبعانا في هذا البر الاقفر * حتى اوثر فيهما اعظم اثر . فاستعدوا للحرب . وتاهبوا للطعن والضرب

قال مجد بن هشام . ثم انه بعد هذا الكلام . رتب عروة بن الورد على الحرس * ودخل الى عند ابنة عمه عبلة وجلس . وكان قصده ان يستريح الى وقت الغلس . ولما انقضى الليل . طلعت عليهم نواصي الخيول . وامتلات بهم الروابي والسهول . ولمعت الاقطار ببريق السيوف والنصول . وارتجت الارض من ضجيج الفحول . ووقع حوافر الخيول . فقال عنتر . ها قد صح الخبر . وبان الامر واشتهر . ثم انه ركب على ظهر مهره كوكب بن الابجر . وقال لمن حوله من الرجال . وفرسان المعارك والقتال . دونكم وهولاء الانذال . اطعنوهم باعقاب الرماح . وعرفوهم قدرهم في محل الكفاح * لان دماهم علينا حرام . لاجل

ما بيننا وبينهم من حرمة النسب والذمام

قال مجد بن هشام. ثم انهُ بعد هذا الكلام * حمل على ظهر مهره كوكب * فاشتعل من تحته والتهب . ودعس فيهم دعس النمر الاغاب * وتبعهُ مفري الوحش الاسد الرئبال * وحمل عروة بن الورد ومن معهُ من الرجال . وفي ساعة الحال اختلف الطعن واشتد القتال * وعظمت الاهوال * وتزلزلت الارض بالزلزال * وطاش العقل وزال * وتطوحت فرسان بني فزارة من اعقاب الرماح الطوال على وجه الرمال * وكان كوكب يهمز بعنتر تحت الغبار كما يهمز الغزال * ويبرم كانهُ الرحى عند الانفتال * وعنتر من فوق ظهره يطعن في جوانب الابطال * ويبددها في اليمين والشمال وهو يدمدم كالغول وينشد ويقول

انا البطل الندب يوم الكرب اذا نسوة الحي اقمن الحرب
اشك السنان وسط النحور واعمد الى الهام ببيض القضب
وارعى الجاري حق الجوار واردي عدوي عفير الترب
تروون ظلمي بافعالكم وشر المظالم عنا مع تعب
انا فارس الحرب يوم الكفاح فريد الزمان صحيح النسب

وما زال القوم في اشد قتال * وحرب ونزال * حتى ولى النهار * واقبل الليل بالاعتكار * فعند ذلك قصرت بنو فزارة وعادت تتعثر باذيال الذل والخسارة * وكان حصن قد آيس من العروس غاية الاياس * ومن شدة ما جرى عليه كاد ان

يهلك من دون الناس فهم ان يخرج من تحت الاعلام. ويطلب معركة الصدام * فمنعه من ذلك سنان. خوفا عليه من الهلاك والقلعان * وقال لهُ اعلم ايها السيد المنصان * اني قبل مسيري من الاوطان * ارسلت الى ابن عمي هاشم بن فينان * وطلبت منهُ ان يتبعنا بالابطال والفرسان * واقول انهُ يدركنا عند الصباح * بابطال الكفاح * ويعيننا على هولاء القوم الوقاح * فالزم انت ناموس الملك واقم تحت الاعلام * ودعنا نبذل المجهود في هولاء اللئام

قال نجد بن هشام. ولما انتهى سنان من هذا الكلام. قال لهُ بعض الرجال. وكان يقال حامد بن بلال. من يقدران يثبت الى الصباح. فوحق الكريم الفتاح. ان اقمنا الى النهار. ما يبقى منا ديار. ولا نافخ نار. لان قدامنا فحلا لا كالفحول. ولا يثبت بين يديهِ الا كل اسير ومقتول والصواب ان نطلب منه الامان * ونعود الى الاوطان * ونترك لهُ العروس ونخلص من نحسها * والا ذبحنا كلنا في وليمة عرسها * فلما سمع سنان كلامهُ * وفهم قصده ومرامهُ * استشاط غضبا * واضطرم فواده لهبا * وقال لهُ اذلك الله ياحامد * ولا اوقاك من الشدايد * فوحق الاله الواحد * لا رجعنا عن هذا الامر حتى نبلغ المقاصد * وانت ترى بعينيك وتشاهد * ثم انهُ بعد هذا المقال * صاح في الرجال * وحثهم على الحرب والقتال * فقاتلوا

الكتاب السادس والخمسون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

حتى اغسق الظلام وبعد ذلك طلبوا الانهزام . وتفرقوا في البراري والاكام . وقد الهبهم عنتر بضرب الحسام . وطعن الرمح اللهدام . ونجي حصن على فرس ابيهِ الغبرا . وغاص في جوانب الصحرا . وطلب الاهل والديار . وفي قلبهِ لهيب النار . ورجع عنتر بالعز والاقبال . وبين يديه السبايا والاموال وهو ينشد ويقول

الاحي عبلى في الخليط المفارق
والمم بها ان جد بين الحرايق

وما خفت منها البين حتى رايتها
علاعيرها في الصبح اصوات سابق

تجنبن ضروبا وهن جوازع
على طية يعدلن رمل الصعافق

سنلقاك يوما والركاب ذواقن
بنعمان او يلقاك يوم التحالق

وتشفي فوادي نظرةً من لقايها
وقلت متاعا من لبانة عاشق

الا ان عبلى قد رمتني بسهمها
وكيف استبا القلب من لم يناطق

تراآت لنا بجيد آدم شادن
ومنسجر وحف اثيث المفارق

وتبسم عن ثغر الثنايا مفلج
كنور الاقاحي في دمان الشقايق

وما روضةٌ وسميةٌ وجبيةٌ
ولتها غيوث المدجنات البوارق

حنتها رماح الحرب حتى تهولت
بزاهر لون مثل وشي النمارق

باحسن من عبل غداة لقيتها بمندفع الميثا من روض مادق
كان ثناياها اعطبجن مدامة من الخمر سنا فوقها ما بارق
ولو سالت عنا عبيلة لخبرت اذا الحجرات زينت بالمغالق
بانا نعين المستعمين على الندى ونحفظ عهد المقدم المتضايق
وجار غريب حل فينا فلم نكن له غير غيث ينبت البقل وادق
نكون له من حوله وورايه ونومنه من طارقات البوايق
ومستلحم قد انفذته رماحنا وكان يظن انه غير لاحق
هنانا فلم نمنن عليه طعامنا اذا ما نبا عنه قريب الاصادق
فظل يباري ظل راس مرجل وقد ازرا الجرجار زهر الحدايق
وعان كبيل قد فككنا قيوده وعلا نبيلا بين خد وعاتق
ويا سلم ما ادراك رب فتية ذوي نيقة في صالحات الخلايق
اذا نزلت حمرا لتجار تباشروا وراحوا بفتيان العشي المخارق
فامسوا يجرون الرقاق وبزها بشفع القلاص والعاض النوافق
وقد علمت ابنا يعرب اننا رعاة قواصيها وحاموا الحقايق
وانا اولوا احكامها وذوو النهى وفرسان غارات الحروب الدوالق
وانا المقري حين تحمد بالقرى بقايا شحوم الابيات المفارق
ونضرب راس الكبش في حومة الوغى وتحمدنا اشياعنا في المشارق
ومستهني ذي قرونين مدفع برته بوارمن سنين عوارق
فزارة قد هيجتم ليث غابة يثير عجاج العارض المتلاحق
منعت الكرى ان لم اقدكم اذاة بطعن يسلي حره كل عاشق

فقولوا لحصن ان تعانى عداوتي   فيضحى قتيلا تحت ظل البيارق

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات . طربت لها الابطال والسادات . وباتوا تلك الليلة في تلك البطاح . وهم في غاية السرور والافراح . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح جمع عنتر الفرسان والابطال . ومن يعتمد عليهم من الرجال . واستشارهم في الرحيل من تلك الاطلال . وان يتحصنوا ببعض الجبال . فقال شيبوب اذا كنتم على هذه النية . فعليكم بجبال غزية . لانها شامخة علية . وهي من اجود المساكن . واخصب الاماكن ويكون جاركم دريد بن الصمة سيد بني جشم وهوازن ومتى علم يا اخي انك رحلت عن قومك وانت غضبان . ونزلت في ذلك المكان . ياتي اليك بالابطال والفرسان . و يسالك ان ترحل معهُ الى دياره . فيكون ذلك اعظم لجاهك اذا نزلت في جواره . فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الخطاب . راه غاية الصواب . ثم انهُ ازوج الغلام بنوار . وارسل بنو كنانة الى اوطانهم وتلك الديار . وقال لهم انتم في ذمامي واماني . ما دمت املك حسامي وسناني . وبعد ذلك ودعهم وسار . وجد في قطع القفار . وشيبوب على اثره بالحريم والعيال . وتتابعت من خلفهِ الفرسان والابطال . وقد قطعوا الامال . من ديارهم والاطلال ولما توسطوا الروابي . والتلال . تذكر عنتر ارض الشربة والعلم السعدي . وما جرى عليهِ من قومهِ من الجور والتعدي . فزاد

بهِ القلق . والغيظ والحنق وانشد وقال

لا تقتضِ الدين الا بالقنا الذبل ولا تحكم سوى الاسياف في القلل
ولا تجاور لياما ذل جارهم وخلهم في عراص الدار وارتحلِ
ولا تفر اذا ما خضت معركة فما يزيد فرار المرء في الاجلِ
يا عبل انت سواد القلب فاحتكمي في مهجتي واعدلي يا غاية الاملِ
سلي فزارة عن فعلي وقد نفرت في جحفل حافل كالعارض الهطل
تهز سمر القنا حقدا عليَّ وقد رأت لهيب حسامي ساطع الشعلِ
قاتلت فرسانهم حتى مضوا فرقا والطعن في اثرهم امضى من الاجلِ
وكم جيوش لقد فرقتها فرقا بالضرب والطعن بين البيض والاسلِ
ماذا اريد بقوم يندرون دمي السمت اولاهم بالقول والعملِ
لا يشرب الخمر الامن له ذمم ولا يبيت له جار على وجلِ

قال نجد بن هشام . فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام . رقت الفرسان لارتجاله . وما ابداه من حسن مقاله . وقال له مفرج الوحش لله درك يا ليث الميدان . على هذه الابيات الحسان التي تشجع الجبان . وتبهج الالباب والاذهان . ثم جدوا في قطع القفار . وعنتر يحرسهم في الليل والنهار . حتى خرجوا من احيا بني عدنان . ودخلوا في ارض بني قحطان . واشرفوا على بعض حلل العربان . فراوا نعما لا تحصى . وخيراتا لا تستقصى . والحي يضج بساكنيه . ويرتج بقاطنيه . وفي ذلك الحي قباب مضروبة وخيام منصوبة . وخيول مجنوبة ورماح شارعة . وسيوف لامعة .

فلما شاهد عنتر تلك المناظر . قال لاخيه شيبوب من يكونوا هولا القوم من العشاير . قال يقال لهم بنو الجريش . وهم حلفا بني عامر اصحاب الماثر والمفاخر . ولهم حامية رفيع القدر عالي الذكر قد اتصف بالفضل والفخر . يقال له معاوية بن شكر . وهم من قوم كرام . ولهم حرمة وذمام . فقال عنتر يا ابا رياح . انزل بنا في هذه البطاح . فامتثل الى ما امر . وفعل كما ذكر * وفي اقل من لمح البصر ضربوا الخيام والقباب . في تلك الرحاب وسرحوا المواشي والجمال . في تلك الاطلال فانكرت عبيد بني الجريش عبيد بني عبس ورعاتهم * لما ابصروا صفاتهم . وقالوا في انفسهم يا ترى من انزل هولا القوم في اطلالنا بدون اذن ساداتنا وابطالنا وتقدم اليهم بعض الغلمان وكان يقال له سعيد بن صفوان . وقال حياكم الله يا وجوه العربان من انتم ومن انزلكم في هذا المكان * فقال له بعض عبيد عنتر لما سمع منه ذلك الكلام المنكر . نحن من بني عبس الاجواد * الكاشفون الشدايد عن العباد والمقدم علينا فارس الطراد وحية بطن الواد . القادح النار من غير زناد الامير عنتر بن شداد التي تكف الامطار من فيض راحته . وتتشرف الاقطار بحلول ساحته . وهذا ظعنه وامواله . وهذه فرسانه وابطاله . فلما سمع العبيد بقدوم عنتر اليهم . ونزوله عليهم . اسرعوا الى ساداتهم وابطالهم . واعلموهم بنزول بني عبس في اطلالهم . فنهضت المشايخ والاعيان . واستقبلت بنو عبس وعدنان . واكرموهم غاية الاكرام

وقدموا لهم الطعام والمدام . وتحالفوا على حفظ العهود والذمام *
واقامت بنو عبس في ذلك المكان . برهة من الزمان

قال الراوي هذا ما كان من امر عنتر وانصاره . واما ما كان من امر الملك قيس واخباره . فانها لما بلغته الاخبار . بنزول عنتر في بني الجريش وتلك الديار . استشاط غضبا . واضطرم فواده لهيبا . وتندم على فراق عنتره وتاسف وتحسر . واما الربيع بن زياد . واخيه عمارة القواد . فانهما فرحا برحيل عنتر وآل قراد وقال عمارة للربيع اني قد سررت بابعاد ذلك العبد الغدار . عن هذه الاقطار . فهل يمكنك ان تطرده عن تلك الجوار . فقال اي نعم . وحق البيت المعظم . ولما انتهى من كلامه . وثب في الحال على اقدامه . وجاء بكيس من الحرير الاحمر واخرج منه نافجة من المسك الاذفر . ومايتين دينارًا من الذهب الاصفر وخمس طبلات من العنبر . ووضع الجميع في كيس رقيق . وختمها من بعد ما شدها الشد الوثيق وكتب كتابا الى نابغة بني ذبيان . يقول له اعلم ايها السيد المنصان . اني كثير الشوق اليك . وقد اتكلت في امر عرض لي عليك . وهو ان تقبل مني هذه الهدية . على سبيل المودة والمحبة الاخوية . واريد من افضالك ان تهجو لي عيلة بنت مالك . وتذكرها بالقبح والخنا . وتتهمها بالعشق والزنا . وتنظم عن لسانها بعض ابيات من الشعر . في مراسلة معاوية بن شكر . وانها تكره ابن عمها عنتر بن شداد .

وترغب في معاوية دون كل احد من العباد. وذلك لما فيه من الحسن والجمال. والبها والكمال. الذي لا يوجد في غيره من الرجال

قال محمد بن هشام. ولما انتهى الربيع من هذا الكلام. استدعى ببعض عبيده اللئام. وكان يثق به في جميع اموره. ولا يعتمد الا عليه في فرحه وسروره. وقال له خذ هذا الكيس والكتاب. واقصد نابغة بني ذبيان شاعر الاعراب وسلمها اليه. بعد ان تسلم لي عليه. فامتثل العبد امر مولاه. واخذ الكيس والكتاب وجد في قطع الفلاه حتى وصل الى ديار بني ذبيان فدخل على النابغة وهو في الصيوان. وسلمه الامانة ووقف مع جملة الغلمان ففتح النابغة الكتاب وقراه. ولما وقف على حقيقة معناه * وشاهد تحفه وعطاياه. ازداد سرورا. وفرحا وحبورا * وطيب قلب العبد وامره بالانصراف. وقال له اشكر لي مولاك وقل له اني رهين امره بلا خلاف * وبعد انصراف العبد من مجلسه * اختلا بنفسه * ونظم عن لسان عبلة كتابا من النثر وذيله بابيات من الشعر الى معاوية بن شكر * تستديم به عهده * وتوكد حبه ووده. وتشكو اليه كثرة عشقها وغرامها وشدة وجدها وهيامها. وتكلم في حق ابي الفوارس عنتر بما لا ينبغي ذكره بين البشر. وهذه صورة الكتاب من عبلة العاشقة والحبيبة الصادقة الى معاوية بن شكر صاحب الحسن الفايق. والجمال الرايق *

والوجه الاقمر والجبين الازهر . هذا كتابي اليه من حبه اذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي . اعلم ايها الحبيب . والسيد الاديب * انني قد عيل صبري . وتحيرت في امري واقلقني الوجد والغرام وجفاني الصبر والمنام * حتى صرت عبرة لمن يراني . بعد ما كنت فريدة زماني . ووحيدة دهري واواني . اخناس القلوب وازيل الهموم والكروب فقد اصبحت اسيرة ودك وغرامك . ورهينة امرك واحكامك فالروح تفديك * والله تعالى يحفظك ويبقيك ومن كل سوء يوقيك . ثم بعد هذه السجعات * كتب عن لسانها هذه الابيات

معاوي ياذا الفضل والفخر والمجد و ياذا الندى واللطف والحلم والرشد
احن اليكم كل وقت وساعة واشتاقكم شوق العطاش الى الورد
وعندكم سمعي وقلبي وناظري وتذكاركم عندي الذ من الشهد
متى الملتقى ياغاية القلب والمنى الى الروضة الغنا ذات الخبا العد

وكتب ايضا عن لسانها هذه الابيات

الى متى وايادي الوجد تلعب بي فارحم متيمة بالشوق تلتهب
طورا بفكر وطورا اشتكي لهبا في مهجتي ان ذا يامنيتي عجب
ياللائمي خل لومي والشمس هربا من الهوى فدموع العين تنسكب
كم صحت وجدا من الهجران واحربا لم يفد ياني بذاك الويل والحرب
امرضتني بصدود لست احمله انت الطبيب فاسعفني بما يجب
ياعاذلي كف عن عذلي محاذرة كيلا يصيدك من هذا الهوى عطب

قال محمد بن هشام. ولما فرغ النابغة من هذا الكلام. سلم الرقعة الى بعض الخدام. وامره ان يجد في قطع الوهاد. ويقصد حي بني الجريش وتلك البلاد. ويلقيها بالقرب من مضارب عنتر بن شداد. بحيث لا يراه احد من العباد. فامتثل الى ما امره. وفعل كما ذكر. والقاها بقرب خيام عنتره واتفق من القضا والقدر. الذي ليس للعبد منهُ مفر. ان رجلا من اهل تلك الاطلال. التقي بتلك الرقعة تحت ارجل الابطال. فالتقطها ولم يكن يعرف يقراها. فقصد عنترًا واعطاهُ اياها. وقال لهُ قد وجدت هذه الرقعة بين الخيام. ولا اعلم ما فيها من الكلام. فاخذها منهُ وقراها. ولما اطلع على فحواها. وراى ان عبلة تراسل معاوية سيد بني الجريش. وانها تحبهُ ولا تكاد من شدة عشقها لهُ ان تعيش * اخذته الحمية * والنخوة العربية * وثار ثورة الاسد الغضنفر * واحمرت عيناهُ حتى صارت كالجمر الاحمر * وجرد حسامهُ الضامي الابتر * وضرب الرجل الذي اتاه بالرقعة على عاتقهِ * اخرج السيف يلمع من علايقهِ * فعند ذلك اضطربت الفرسان * وتغيرت الالوان * وصرخ كل من كان حاضرًا من بني الجريش في ذلك المكان * وبلغ الخبر الى فارسها المذكور. وبطلها المشهور * معاوية بن شكر * صاحب الصيت والذكر. فاستشاط غضبا * واضطرم فواده لهبا * ونهض في عاجل الحال * كانهُ الاسد الريبال * واعتد بالة حربه وجلاده *

وركب ظهر جواده * وساق نحو عنتر * ليكشف حقيقة الخبر . وسيفهُ في يدهِ مشهر * ولما وصل اليه * وجد فرسان بني عبس حواليه * والكل بالدروع والمغافر * والسيوف البواتر * وعنتر امامهم كانهُ الاسد الكاسر * وهو يهدر كالبحر الزاخر * فزعق معاوية على عنتر بصوت عظيم . وقال لهُ ويلك يا اسود يا ذميم اين العهد الذي عاهدتمونا عليه * والاتفاق الذي اتفقنا كلنا عليه * فوحق ذمة العرب * وشهر رجب * لقد صدق الذي وصفكم بالغدر * واثارت الفتن واقامة الشر * فلم يجبهُ عنتر بجواب * ولا رد عليهِ بخطاب * بل اشار اليه يقول

ابشر معاوي بالاعدام عن عجل ولا مرد لما ياتي بهِ القدرُ
تروم عبلة يانسل اللئام وقد نادى بك الناعيان الشيب والكبر
فكم همام شجاع رام ينظرها فابصر الموت من ذا السيف ينحدر
نحن الفوارس من عبس وسطوتنا كالاسد ليس لنا الا القنا ظفر
من كل اروع وضاح عمامته ابطال يوم الوغى والانجم الزهر
كانهم في جبين المجد اذ ركبوا مصممين الى اعدائهم غررُ

قال مجد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا الكلام . هجم عليه هجمة الليث الضرغام . وضربهُ بالسيف على عاتقهِ فاطلع السيف يلمع من علايقهِ . فلما نظرت رجالهُ ما حل بهِ من سيف عنتر حملوا مثل موج البحر اذا زخر * فتلقاهم بقلب اصلب من الحجر . وسنان يسابق القضا والقدر . وحسام لا يبقي ولا يذر فعند

ذالك حات الخيل على الخيل * وعقد عليهم الغبار مثل سواد الليل . هذا وقد قام الحرب على ساق وقدم . وجرى الدم وانسجم وثبت الشجاع واقتحم وولى الجبان وانهزم . وارتفع الصياح . وارتجت اقطار البطاح * وعظم الويل والبلا * واضحت الرجال قتلا . ولبست من الدما حللا . وصار السهل في اعينهم جبلا * وصالت الابطال والفرسان وانعقد الغبار الى العنان وكثر الخوف وقل الامان وقدحت سنابك الخيل حوافر النيران واحاط الموت من كل مكان هذا وعنتر يهدر كانه الاسد الكاسر . ويجول على الميامن والمياسر ويطعن فيهم طعنا يذهل البصاير . ويعمي النواظر * ولم يزال على تالك الحال * وهو يطعن في صدور الرجال * ويطرحها على وجه الرمال . حتى فرق اعداه في المجال * وشردها الى اليمين والشمال . وملكت بنو عبس اطلالهم * ونهبت اموالهم . وسبت حريمهم وعيالهم . ورجع عنتر مثل ثوب الارجوان مما سال عليه من دما الفرسان * وهو ينشد ويقول

حي الديار كانها لم تعمر بين الكراع وبين برقة محجر
دار لعبلة اذ نحل بقربها والدهر يجمع بين فرق الاشهر
يا عبل حبك سالب البابنا وعقولنا فتعطفي لا تهجري
زرنا قبايل عامرا ومشاجعا وشققت كل تنوفة لم تعمر
ودهمت دار بني الجريش باسمر وقتلت منهم كل قوم اكبر
تركوا اللبوس مع السلاح هزيمة يناون عنه ولا يجدن لمنصر

ونشرت رايات الفخار عليهم وقسمت سلبهم لكل مظفر
وطعنت شكرا طعنة فقتلته بمهند ماضي الحديدة اخضر
تعسا ليومك اي يوم زرته ولرب صبحك اي صبح اغبر
حاشى لعبلة ان تخون حليلها ابدا على صرف الزمان الاغبر
اني امرؤ من خير عبس منصبا حزت السيادة اكبرا عن اكبر
اني لاصبر عند كل عظيمة واذا ظلمت مجاهرا لم اصبر
ولقد صدقت بما اقول وانني عند اللقا كفوا لكل غضنفر
واذا رايت القوم اقبل جمعهم يبغو السلام ذبحت ابكم اعقر
واذا وهبت فكنت اكرم واهب واذا نطقت فكنت اصدق مخبر
واذا تنكرت الاحبة فالرضي مني الجزا ولست بالمتنكر
والسعد ينشر فوق راسي راية تبقا مع العليا بقاء الادهر

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات * طربت لها الابطال والسادات * وتعجبت من تلك المعاني والاشارات * واخذتهم الافراح والمسرات ثم انهم جمعوا الغنيمة فكان لها قدر وقيمة * وكانت بنو الجريش بعد هزيمتها من امام عنتر تجمعت من جوانب البر الاقفر وقصدت عامر بن الطفيل * تحت ظلام الليل * ودخلوا عليه * وتمثلوا بين يديه * وحدثوه بواقعة حالهم * فاوعدهم برد اموالهم * وعند الصباح كتب لهم كتابا الى عنتر فارس البدو والحضر يمدحه ويثني عليه ويصف شدة شوقه اليه. وساله في رد اموالهم. ونوقهم وجمالهم. فاخذوه اليه وساروا

ولو كان لهم اجنحة لطاروا ولما تمثلوا بحضرة الجناب * اوقفوه على ذلك الخطاب * فامتثل واجاب * ورد عليهم الاموال والاسلاب * واعطاهم الذمام * واقام عندهم ثلاثة ايام * وفي اليوم الرابع امر اصحابه بالرحيل . والجد في سرعة التحويل . فرحلوا من ذلك المكان . بالعيال والنسوان . طالبين جبل غزية . وقد بنى لهم عنتر بالسيف منازلا عالية * ولما تمادى بهم السير والترحال * تذكر عنتر الاوطان والاطلال . فجاش الشعر في خاطره فانشد وقال

لاصرمت من عبل الذماما ولم تجد لما يبغي قواما
وفاجاني فراق الحي لما اشط نواهم الا لماما
باحسن من عبيل اذ تراءت اذا ما ريع من سدف فقاما
لها سحق ومنها دانيات جوانح يزدحمن بها ازدحاما
فاما تعرضي يا عبل عني واصبح لا اكلمكم كلاما
فرب نجيبة اعملت حتى تقوم اذا لويت لها الزماما
وحتى تتبع الغربان منها ندوب الرحل لا تعدي سناما
فتوردني لربع او لخمس مياه القيظ طامية جماما
قليلا من عليها غير اني اثور من مدارجها الحماما
ذعرت الذئب يحفر كل حوض ويقضم من معاطنها العظاما
ويوم قد شهدت به صحابي يقضي القوم غنما واقتساما
تخال ركابهم في كل فج اذا قامت محطمة نعاما

اقاموا للكتايب كل يوم سيوف المشرفية والسهاما

قال الراوي وما زالوا يقطعون البراري الواسعة . والمفاوز المقفرة الشاسعة * حتى اشرفوا على جبال يقظان * وهي ارض كثيرة الرمال والكثبان . فبينما هم قد عولوا على النزول في تلك المنازل والطلول * اذا هم بخيول تنطرد * وصياح منعقد * وفرسان متكافحة * واسنة رماح متخالفه . ولمعان سيوف مثل البروق الخاطفة * وضجيج فرسان . وزعقات شجعان * وامور تدل على حرب عوان . فلما شاهد عنتر تلك الحال . اعتراه الانذهال . ووقف في مكانه . مع ابطاله وفرسانه . ومن يلوذ به من اهله وخلانه . والتفت على اخيه شيبوب * وقال له اذهب يافارج الكروب . واكشف لنا خبر هذه الحروب * وانظر الغالب من المغلوب * فامتثل امره وسار . وغاص في جوانب القفار * ولم تكن الاساعة من النهار حتى رجع على الاثر . واعلمه بحقيقة الخبر . وقال له اعلم يافارس ربيعة ومضر * ان هذا صديقك دريد بن الصمة . صاحب العزيمة والهمة * وقد احاطت به بنو الحارث من اليمين والشمال وهو في نفر قليل من الرجال . وقد ضاق عليه المجال . واشرف على الهلاك والوبال وان لم تدركوه . والا اهلكوه

قال محمد بن هشام . فلما سمع عنتر . منه ذلك الكلام . تلهب للحرب واستعد للطعن والضرب . وطلب معركة الطعان *

وقد تعجب من انفراد دريد في ذلك المكان . وتبعهُ جماعة من الفرسان * وتخلف الباقون لحفظ المال والنسوان . ولما اقترب من الخيل . ورأى دريدًا في حالة العدم والويل . وهو يكابد الاهوال ويصادم الابطال . عدل اليه . وفرق الفرسان من حواليه * وصار يطعن في صدور الرجال وينكس ابطال المجال ويبددهم على الرمال . وشيبوب يحمي ظهره بالنبال . ولم تكن الا ساعة من النهار . حتى استظهر عليهم غاية الاستظهار . وشتتهم في البراري والقفار . وقد اهلك منهم جمعا كثيرًا . وعددًا غفيرًا . ولما خمدت نيران الحرب وبطل الطعن والضرب . دنا عنتر من دريد وسلم عليه . فترجل له دريد وقبل عارضيه ولم يعلم كيف وصل اليه غير انهُ راى العيال والاموال سايرة بين يديه . فقال لهُ يا ابا الفوارس ويا زين المجالس كانك غضبت على بني عبس وعدنان ورحلت عنهم وانت حردان . قال اي نعم وحق البيت المعظم . فقال والى اين انت قاصد . في هذه البراري والفدافد . قال الى ديار بني مازن وتلك المنازل والاماكن . فقال وحق الاله الجبار * الذي فرق بين الليل والنهار * ما تنزل الا في جواري . حتى تتشرف بقدومك دياري فمن يكون افخر مني في جميع عربان البراري اذا اصبح مثلك رفيقي وجاري فقال عنتر لا والله يا ابا النظار . اني لا اجيبك الى هذا السوال خوفا من القيل والقال . لاني اعلم انهُ يتعب فوادك اذا زلت

في بلادك فقال دريد وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما ادعك ترحل الى غير ديارنا ولا امكنك ان تنزل في غير جوارنا حتى تشرف اهالنا بابنة عمك عبلة . وناخذ حظنا منك بالجملة . وان لم تطاوعني على ذلك . نزلت عن جوادي يافارس المعارك . واخذت بزمام ناقة عبلة بنت مالك . واني لا اقبل عذرك . ولا اخضع في هذا المعنا الى امرك * واعلم بان صهري ذو الخمار . ليس هو في الديار . وقد رحل الى قومه من مدة ايام . فدع عنك هذا الكلام . يا ابن الكرام . واجبني الى هذا المرام . فلما سمع عنتر كلامه . وفهم قصده ومرامه . اجابه الى ما طلب . خوفا من الملام والعتب . ثم انهم جمعوا الاموال والاسلاب . وباتوا في تلك المضاب . وهم في احسن حال . وانعم بال . ودريد يحدث عنتر بما جرى له مع القوم . في ذلك اليوم

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك . ان دريد بن الصمة كان قد ربى غلاما في تلك الايام . يقال له دثار بن زوق بن الصمصام . واهتم به غاية الاهتمام . فخرج نارا محرقة . وصاعقة مبرقة . ولما بلغ مبلغ الرجال صار يشن الغارات ويلاقي السادات والابطال . ويقهرها في ساحة المجال . فشاع ذكره في ساير البلاد . وهابته العظما والقواد . وكان يحب الخيل الحسان ويفضلها على الاصدقا والخلان . فبلغه في بعض الايام . من بعض الانام . انه يوجد في بني الريان . جوادا لسيدهم حماد بن

حصان . لا نظير له في خيل جميع العربان . حتى ولا عند كسرى
انوشروان . فلما بلغهُ ذلك الخبر . تلهف قلبه على ذلك الجواد
وتحسر . وقصد تلك الاوطان . وسرق ذلك الحصان . ولما
رجع الى الاطلال . سالهُ بعض الرجال . عن قصة ذلك الجواد
فقال لهُ دعني من هذا الايراد . فقد ذاب مني الفواد . وتركتهُ
في تلك البلاد . قال وكيف ذلك . يا فارس المعارك . فقال
لما اقتربت من تلك البيد . صبغت حالي حتى صرت مثل
بعض العبيد . وعريت سيقاني وجرحت صدري . ومزقت ثيابي
ونتشت شعري . وقلبت جفوني . الى فوق عيوني * وقصدت
الخيام والمضارب * وانا مثل الغول الهارب . وكان وصولي
الى الحي في اول الليل . فصرت اراقب الجواد فلم اراه . بين الخيل
وما زلت ادور من مكان الى مكان . حتى وصلت الى مضرب
حماد بن حسان . واذا بابنة قد خرجت من باب الصيوان *
وهي تتمايل كالغصن المايل . فلما رانني ظنت انني سايل . فقالت
اهلا بك ومرحبا * وبعد ان رات صورتي هربت الي داخل
الخبا . وهي تقول يا للبشر . اعوذ برب البيت والحجر . من هذا
المنظر الذي لم ارى اوحش منهُ ولا اذعر * فلما سمعت امها ذلك
الحديث والايراد . خفق منها الفواد * وقامت لها ما بالك
يا سعاد . فقالت من هذا الانسان . الذي كانهُ ؟؟؟ وكانت
الصبية تحدث امها بهذا المقال . وانا قد حرت من فرط حسنها

والجبال * وغرقت في بحر الوجد والبلبال * ثم اني تركت ذلك
المكان وقلبي يتوقد بالنيران . وصبرت ساعة من الزمان حتى نام كل
يقظان وبعد ذلك سرقت الجواد * وبلغت غاية المراد * واتيت به
الى الديار . وفي قلبي من حب الصبية لهيب النار . ومن كثرة
عشقي والغرام لم اذق طعم المنام * ومالي داب * غير البكا
والانتحاب . وانشاد الاشعار * بالليل والنهار . ومرادي ان
ابادر الى خطبتها . واسرع الى طلبتها . واعطي اباها كلما طلب *
من الفضة والذهب . والا ذاب جسدي * وفقدت نفسي بيدي
ثم افاض العبرات . وانشد هذه الابيات .

ابعد سعاد اذاتي تطيب وتلك الخود مسكنها القلوب
دم العشاق اهون ما عليها وفيها مهجة المضنى تذوب
اغار عليها من نظري وفكري فمن بعضي على بعضي رقيب
واجفانٌ لها ترمي سهاما فواتك في القلوب لنا تصيبُ
فهل لي ان اراها قبل موتي اذا ما كان في الدنيا نصيب
واكتم حبها فينم دمعي بما عندي ويعلمهُ الرقيب
قريب وصلها مني بعيد بعيد ذكرها مني قريبُ
وقال ايضا .

عدمت فوادي في الهوى ان سلاها فان فوادي لا يحب سواها
وان نظرت عيني الى غير حسنها فلا سرها بعد البعاد لقاها
حلفت يمينا لست اسلو جمالها وقلبي حزين مغرم بهواها

سقاني الهوى كأساً من الحب صافيا   فيا ليته لما سقاني سقاها
خذوا رمقي حيث استقرت بكم نوى   واين حللتم فادفنوني حذاها
وان تذكروا اسمي عند قبري يجيبكم   انين عظامي عند رفع نداها
فلو قيل لي ماذا على الله تشتهي   لقلت رضا الرحمن ثم رضاها

قال نجد بن هشام . فلما سمع اصحابهُ منهُ هذا الكلام . تعجبوا غاية العجب وقالوا له يا صاحب العقل والادب . لقد كملت خصالك . وبانت لنا افضالك . ومن الصواب . والامر الذي لا يعاب . أن تستشير في هذه القصة من رباك . ولا تلقي نفسك في الهلاك . فهو يخطبها لك من ابيها . ويبلغ نفسك امانيها . فلما سمع كلامهم زاد بكاه . وهاجت نيران جواه . ودخل على دريد من ساعتهِ . واعلمهُ بقصتهِ . فتبسم دريد من كلامهِ . ووعده ببلوغ مرامهِ . وارسل من وقتهِ رجلا من الاعيان . الى جناد بن حسان . يخطب لهُ سعاد الى دثار . ويصف لهُ ما هو فيهِ من الحسن والوقار . وشدة الباس والاقتدار . ويضمن لهُ رد الجواد . اذا انعم بابنتهِ سعاد . ويعطيه من المهر مهما اراد فلما وصل الرسول الى تلك الاطلال . وحدث ابو الصبية بذلك المقال . فرح واستبشر . وزال عنهُ القلق والضجر . واجابهُ الى ذلك الشان . لانهُ كان حزين القلب على فقد الحصان . ودخل على زوجته وحدثها بخبر الزواج . وبرد جواده اليه من غير احتياج

قال الراوي فلما انتهى من هذا الخطاب . حتى ضجت الصبية من خلف الحجاب . واخذت في البكا والانتحاب . ومزقت ما عليها من الثياب . وقالت يا ابتاه كانني عندك مستعارة . حتى تزوجني ببعض العفار مع الطيارة . فوحق البيت الحرام . وزمزم والمقام . اني من ليلة رايته بين المضارب والخيام . طار من راسي المنام . واعترتني المخاوف والاوهام . فلما سمع خطابها . وراى حزنها واكتيابها . قال لها قد بلغني من رسول دريد بن الصمة صاحب العزيمة والهمة . انه من اجل اهل زمانه . واوحد عصره واوانه . لا يوجد له من نظير . بين الفرسان المغاوير . واراك الان تذميه . فكانك لا تعرفيه . فقالت وحق البيت المعظم . لقد كذب الرسول فيما تكلم . وقد رايت له وجها اشنع من وجه الغول . وسمعت له كلاما يذهل العقول . وان اغصبتموني على اردتي . قتلت نفسي من وقتي وساعتي . او اني اهج في جوانب القفار * لاني لا اقدر على معاشرة العار * ثم ان اباها ارسل الى دريد يقول . صحبة ذلك الرسول . قد اجبتك الى ما تريد * ايها السيد السعيد * والفارس الصنديد * غير انه لا خفاك * حفظك الله وابقاك * ان الجارية وقع في قلبها من وحشة دثار * خوفا لا يزول على مدى الادهار * واريد من فضلك * وحلمك وعدلك * ان تنفذ الينا الغلام * مع جماعة من الرجال الكرام * اصحاب الفضل والاحترام * حتى

نشاهده ونراه * ونتامل في روياه * فان كان كما ذكرت امتثلنا الى ما امرت * والا فعذرنا واضح بين الانام * يا زينة الليالي والايام

قال الراوي ولما وقف دريد على هذه الرسالة * وبلغهُ هذه المقالة صعب عليه * وكبر لديه * وقامت في ام راسه مقل عينيه واستدعى بدثار اليه * وقص ذلك الحديث عليه * فلما سمع منهُ ذلك الكلام * ابدى الضحك والابتسام * وحدثهُ بالقصة من اولها الى اخرها * واوقفهُ على باطنها وظاهرها * فقال دريد وحق ذمة العرب . وشهر رجب * ان الصبية في ذلك معذورة لانها راتك في اقبح صورة . وما دام الامر كذلك خذ اهبتك للمسير . وانا اسير معك في جماعة من الابطال المغاوير . ففرح دثار واستبشر . وايقن ببلوغ الوطر . وقوي قلبهُ . وانفرج عنهُ همهُ وكربهُ

قال جهينة اليماني . وفي اليوم الثاني . ركب دريد في جماعة من الانفار . من كل بطل مغوار . وليث كرار . والى جانبه الامير دثار . وجدوا في قطع البراري والقفار . ولما تنصف النهار . اذا هم باسد اغبر . قد ظهر عليهم من صدر البر الاقفر . فلما شمت رايحته الخيل نفرت . وعادت الى وراها وتقهقرت . واراد دريد ان يحمل عليه . فسبقهُ دثار وترجل اليه . وجرد سيفهُ وضربهُ بين عينيه . خرج السيف من بين فخذيه . فقطعهُ نصفين

ووقع على الارض قطعتين . ثم انه عاد الى ظهر الجواد كانه طود من الاطواد . فعظم في عينيّ دريد من تلك الساعة . وعلم انه قد بلغ منزلة الفروسية والشجاعة . وبعد ذلك ساروا على عجل واذا هم بمايتين بطل . وبين ايديهم غنيمة عظيمة . لها قدر وقيمة فلما ابصر دريد الرجال التفت على دثار وقال . اريد منك ايها السيد المفضال * ان تامرني بالهجوم على هولا الانذال * حتى اخذ منهم النوق والجمال * واجعلها غنيمتي . واستعين بها على وليمتي * فقال دريد هولاء من بني الحارث * وما فيهم الا كل خاين وناكث * وبيننا وبينهم ادمية قديمة * وامور غير مستقيمة ثم صاح فيهم وحمل * وتلقاهم بقلب اقوى من الجبل * وفعل دثار مثلما فعل * وتبعتهما الفرسان الذين معهما مثل الغيث اذا هطل * وفي اقل من ساعة * قتلوا منهم جماعة * وهرب الباقون * خوفا من شرب كاس المنون * وعاد دريد باموال القوم * وفرح بما شاهد من دثار في ذلك اليوم * ثم انهم جدوا السير * وسابقوا بمسيرهم الطير * ولما اقتربوا من تلك الاطلال خلعوا عنهم ثياب الحرب والقتال * ولبسوا ثياب الحسن والجمال * ولبس دثار حلة مطرزة بالذهب * لا يلبسها الا الاكابر اهل الرتب * او ملك من ملوك العرب * وتقلد بسيف محلى مشطب * وكان بديع الجمال معتدل القوام * كانهُ بدر التمام * فاشرق وجهه من تحت اللثام * وبلغ حماد بن حسان

قدومهم الى الاوطان * ففرح بذلك الشان . وخرج الى ملتقاهم في جماعة من الفرسان . ولما التقوا ترجلوا الى الارض . وسلموا على بعضهم البعض . وكان دثار الى جانب دريد وعليه ذلك الملبوس الذي ذكرناه . والبرقد اشرق من نور وجهه وضياه . فاستحسنته النسا والشجعان . ولم يبق لهم فرجة الا عليه دون الفرسان . وكانت سعاد بجانب ابيها وهي في زي الرجال . وهي تنظر الى الابطال . فلم ترى احسن من دثار . في حسن الهيبة والوقار . فاشتعل قلبها بلهيب النار . وخفق فوادها وطار . وقالت لابيها ان كان هذا بعلي فاهلا بهِ وسهلا . وان كان غيره فانا لا اريد لي بعلا . فتقدم ابيها في الحال . الى دريد وقال ايها السيد المفضال . اين دثار من هولا الفرسان * فان شئت امره ان يظهر للعيان . حتى يتضح البرهان . لان النسا قليلات العقول . ونظرهن بخلاف نظر الرجال الفحول .

قال نجد بن هشام * فما انتهى حماد من هذا الكلام * حتى خرج دثار من بين الرجال * كانهُ الغزال . اذا نفر من بين التلال ووقف في مقام العرض * واطرق راسهُ الى الارض ونادى ابها السيد الفاضل * والماجد الكامل . ها انا عبدك الخاطب * وفي كريمتك راغب . فان رضيتني لها بعلا . وهي لي اهلا . كنت عبدا الى هذا البيت . وان ابعدتني رجعت من حيث اتيت * فقال حسان . اعلم يا ابن زروق * اننا لا نقدر على احتمال الصبابة

والشوق. ولا نريد احد سواك. ولا نقبل الا اياك. فقدم لهُ دثار تلك الغنايم. برسم الافراح والولايم * وقال لهُ اطلب من المهر ما شيت. فانا ابلغك ما هويت

قال نجد بن هشام. ثم ان حماداً بعد ذلك الكلام. انزلهم في المضارب والخيام. وذبح لهم النوق والاغنام. وقدم لهم الطعام والمدام. واكرمهم غاية الاكرام * واقام الفرح سبعة ايام. وبعد ذلك زفت الصبية على دثار * وزالت الهموم والاكدار. واقام دريد في تلك الاطلال. تسعة ايام مع الليال. وفي اليوم العاشر رحل دريد بمن معه من الانفار. طالب الاهل والديار

قال نجد بن هشام. ولم يزالوا سايرين ثلاثة ايام. وهم يقطعون البراري والكثبان. الى ان وصلوا الى رمال يتظان * فالتقاهم من بني الحارث ثلاثة الاف بطل. كانوا قد اكمنوا لهم في لحف ذلك الجبل. فلما راوهم صاحوا فيهم وزعقوا وحملوا عليهم وانطبقوا * وهم ينادون الثار الثار. البدار البدار

قال الراوي وكان هولا الفرسان * بانتظار دريد في ذلك المكان. لياخذوا منهُ بثار من قتل لهم من الشجعان. لاننا قد ذكرنا قبل الان. بان دريدا عند مسيرهِ الى تلك الاطلال * التقي بجماعة من الابطال. فقتل منهم مقتلة عظيمة. واخذ منهم تلك الغنيمة. وكان الذين سلموا منهم قصدوا الديار. وحدثوا قومهم بما جرى عليهم من دريد ودثار * فلما سمع مقدمهم ذلك

الخبر . استشاط غضبا وتكدر * وسار في ثلاثة الاف نفر وأكمن لدريد في ذلك البر الاقفر . فالتقاهم دريد بمن معهُ من الرجال * واشتد بينهم الحرب والقتال . وكثر على دريد العدد وزاد عليهِ المدد . حتى اشرف على الهلاك * ووقع في سوء الارتباك ولم يبق لهُ مناص ولا فكاك * وفي تلك الساعة وصل الامير عنتر . وفرق عنهُ تلك الزمر . كما تقدم الخبر

قال نجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام * وبات القوم في تلك البطاح . في سرورٍ وانشراح . ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح . رحل دريد بعنتر ومن معهُ من الرجال * الى المنازل والاطلال . وانزلهم في المضارب والخيام . ونحر لهم النوق والاغنام وقدم لهم الطعام والمدام واكرمهم غاية الاكرام وغمرهم بجزيل الجود والانعام وفرح دريد بعنتر الفرح الشديد الذي ما عليهِ من مزيد . واظهر من السرور والايناس * ما استرق بهِ نفوس الناس

قال الراوي وكان لدريد ميدان . تقصده الابطال والشجعان لاجل الادمان . على الضرب والطعان * وكان دريد يركب في كل يوم الى ذلك المكان . وياخذ في صحبته عنترة الفرسان . ومن يلوذ بهِ من الاصدقا والخلان . ويصرفون النهار في شرب العقار * ومناشدة الاشعار * وذكر الوقايع والاخبار . والفرجة على طعن الرمح وضرب السيف البتار ويرجعون عند المسا الى الاحيا

قال نجد بن هشام . واتفق في بعض الايام . بينما هم في ذلك

المكان . ياكلون الطعام * ويشربون خمر الدنان . واذا بغلام اسود قد برز الى الميدان . وهو راكب على حصان . يسبق البرق في اللمعان * وكان صافي السواد عريض الاكتاف * شديد الباع والاعطاف . معتدل القوام فصيح الكلام * وعليه حلة من الديباج المدنر * وعلى راسهِ عمامة مطرزة بالذهب الاحمر * ولما صار في وسط الميدان * ومحل الطعن والجولان . اظهر شطارته دون كل انسان . وعلم على الابطال والفرسان * ولم ياخذ شيا من اصحاب الرهان . بل انهُ التفت على من حولهِ من الرجال وصناديد الابطال . وقال لهم ايها الفرسان المشاهير . والابطال المغاوير . انهُ لا يجوز لي ان اسلبكم رماحكم العوالي . لاني انا العبد وانتم الموالي . واني ما فعلت هذه الفعال . لاجل الافتخار في ساحة المجال . وانما فعلت ذلك على سبيل اللعب والادمان * ليس على نية المكسب والرهان * ثم انهُ بعد ذلك المقال * قصد طايفة اخرى من الرجال وكانوا قد اطلقوا الاعنة * وقلعوا من رماحهم الاسنة * وهم يبارزون بعضهم البعض * في تلك الارض * ولما اقترب اليهم هجم عليهم . وجال معهم في الميدان . ساعة من الزمان فلم يترك بطلا الا وعلم عليه * ولا فارسا الا واوصل سنان رمحه اليه حتى قرت لهُ جميع الابطال بالغلبة * وشهدت لهُ بعلو المنزلة والمرتبة

ثم انهُ تقدم الى نحو عنتر بن شداد . وسلم عليه بحسن عقل ورشاد

وقال له لا تواخذني يا ابا الابطال . وزينة الايام والليال . على هذه الفعال . فقد اسات الادب بين يديك . وتعديت عليك لانك سيد الفرسان . وحاوي قصب الرهان . وفريد العصر والاوان . وانسان عين هذا الزمان . فالسيوف البتر لكنفك طبعت . ولو ضرب بها غيرك ما قطعت . والفصاحة من غير الفاظك ما سمعت . فباذا اصفك وقد شاع ذكرك وانتشر . وبدا فضلك كما اصبح اذا اشتهر . وبماذا احليك وعنك تقصر الحلى . وبك يتزين الدهر ويتحلى . فمن يقدر ان يسل بين يديك الحسام . واي بطل يثبت امامك في مجال الصدام . ومن يقدر ان يخالفك في كلام . فلقد شرفت ديارنا . وانرت بافقك اقطارنا . ورفعت روسنا وقدرنا . وانتشر بين القبايل ذكرنا فلا زلت مخدوما بايدي الاقدار . معصوما من عوادي الليل والنهار . بعناية الملك الجبار . واريد من احسانك . وجميل فضلك وامتنانك . ان تنقل اقدامك مع عبدك الى خيامه . وتجبر قلبه باكل زاده وطعامه لان اخلاقك الحسنة تعلم الناس مكارم الاخلاق . وذلك بسماع صفاتك الشايعة في الافاق . وهي التي جسرتني ان اطلب منك ما ليس لي باستحقاق . ثم انه بعد ذلك الخطاب . تقدم الى نحو عنتر حتى يقبل اقدامه في الركاب . فمنعه عنتر عن مراده . وترجل له عن ظهر جواده . وقد سلب قلبه بعذوبة الفاظه وحسن وداده . وتقدم اليه . واعتنقه وقبله

بين عينيه . وشكره واثنى عليه . وقال له يا اوجه العرب . ونخبة الادب . ما انت الا السيد والمولى وكلما ذكرته من جميل الصفات انت بهِ احق واولى . لانك عين هذا الزمان . وفريد العصر والاوان . وقد علمتنا حقيقة الضرب والطعان . ومدحتنا بين السادات والفرسان . وانت احقُ بالمديح والشكران . واما من جهة اكرامك لنا فما نهمله . بل اننا نبادر اليه ونمتثله . ثم انه رده الى ظهر مهره . بعد ما اطنب في مدحهِ وشكره . ثم عاد الى ظهر الجواد . وهو مسلوب الفواد . واستشار دريد في المسير . الى دعوة ذلك الفارس النحرير . فقال الامر لك يا ابا الفوارس . لان مثلك من يزين المجالس . ثم التفت على الغلام . وقد ابدى الابتسام . وقال له سر يا خفاف ودبر امرك . فها نحن سايرون على اثرك * فقبل الغلام يد دريد وعنتر بن شداد * وسار وهو مسرور الفواد * وبعد ذلك سار دريد وعنتر في نفر قليل * وردوا باقي الفرسان خوفا من التثقيل . هذا وعنتر يسال دريد عن ذلك الغلام الذي دعاه . لانه كان قد اعجبهُ ادبه ومحياه * فقال ان هذا الغلام لنا من جملة الاحباب . وهو من بني عمنا الانجاب واسمهُ خفاف بن ندبه . جميل الخلق لطيف الصحبة * وقد خرج فارسا شجاعا * وقرما مناعا والحق نفسهُ بالنسب وصار يعد من شجعان العرب . فلما سمع عنتر من دريد هذا الكلام تعلق قلبه في حب ذلك الغلام . وقال والله ان صفته مثل صفتي

وفصته مثل قصتي * فتبسم دريد من كلام عنتر . وقال وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر * انت ليس لك شبيه بين البشر * فمن ذا يضاهيك . او يفتخر عليك و يباهيك اتقيس الثريا بالثرى . او النهر بالبحر ولو جرى * فما انت الا فارس البيدآء وشاعر الشعرآء * وحبة العين السودآء ثم انهُ بعد ذلك المقال انشد وقال

لله درك من كريم ماجد حزت السيادة اكبرًا عن اكبر
ليث الحروب ونخبة الفرسان في يوم الهياج وعمدتي في العسكر
شرفت ارض بلادنا بزيارةٍ فتنورت اقطارها كالجوهر
من لم يرد علياك لم يرد العلى من لم يلذ بجنابكم لم ينصر
لا زلت تبقى للخلايق مقصدًا ابدا على طول المدى والاعصر

فشكره عنتر على هذا الكلام وبعد ذلك ساروا طالبين الخيام قال نجد بن هشام وكان حديث ذلك الغلام مثل حديث عنتر الا ان عنترًا كان اسعد واجبر لانهُ كان ابن امة . وقد الحق نفسه بالنسبَ ونال كل فضيلة ومكرمة . وكان بينهُ و بين العباس بن مرداس . اهاج مقذعة . واقوال مستبشعة . وكان العباس يبغضه و يتوقع لهُ الضرر و يشتمه ان غاب او حضره و يتمنى لهُ الموت الاحمر . كما كان الربيع بن زياد . يفعل في حق ابي الفوارس عنتر وكان كلما شتمه وهجاهُ * يصبر خناف على جورهِ وبلاه * وكان العباس * من اكابر الناس . صاحب شجاعة و باس * وهو

فارس عظيم وحامية بني سليم وكانت العرب تهابه وتحسب حسابه الا خفاف فانه كان لا يخاف منه * ولا يسال عنه الى ان كان في ذلك اليوم الذي برز الى الميدان . وعلم على الابطال والفرسان وجرى منه ما جرى وكان

قال محمد بن هشام . ولما وصل عنتر ودريد الى ابيات ذلك الغلام . تلقاهم بالترحيب والاكرام . وقدم لهم الطعام والمدام . ووقف في خدمتهم على الاقدام . ولما عملت الكووس في الرووس . وطابت منهم النفوس . قام عنتر على قدميه واعتنق خفاف وقبله بين عينيه . وحلف عليه . واجلسه الى جانبه . بين اهله واقاربه . وجرى بينهما من الثنا والمدح . ما يقصر عن بعضه الشرح . ولم يزال القوم في ابتهاج وارتياح . وشرب راح . الى ان اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . فعند ذلك طلبوا العودة والرواح . فقدم لهم خفاف الخيول الملاح . وما يملك من السيوف والرماح . والة الحرب والكفاح . وسالهم في قبولها وان يعذروه . فابوا من ذلك وشكروه . وقد صار له في قلوبهم محبة عظيمة . ورتبة جسيمة . لاجل شجاعته وفعاله . وادبه ورقة مقاله . ثم انهم ساروا طالبين الخيام . وهم فرحانا بما نالهم من الاكرام . ولما وصل دريد الى ابياته . وجد صهره ذو الخمار عند حماته . وكان قد اتى من عند قومه بني حمير . طالبا براز الامير عنتر . لاننا قد ذكرنا قبل هذا الكلام . بما جرى له معه من الحروب والصدام .

وكيف اسره عنتر وابلاه بالهموم وكيف انهُ لما عول على برازه في ثاني الايام اصبح وهو محموم . ورجع ذو الخمار بالخيبة الى الديار . وفي قلبه من عنتر لهيب النار . الى ان سمع بهِ في هذه الايام . انهُ في ارض بني هوازن الكرام فقصد اليه . حتى يطرح شره عليه . فلما راه دريد سالهُ عن حالهِ وسبب قدومه الى اطلالهِ . فقال انت تعلم يا ابا النظران شرفي قد لوي وانكسر . وانحطت منزلتي عند سادات البدو والحضر . من حينما اسرني ذلك العبد الاقشر . المدعو بعنتر . وقد بلغني الان . انهُ في هذه الاوطان . فاتيت لابارزه امام الابطال والفرسان . لانك كما تعلم . ايها السيد المعظم . انهُ ما اسرني الا ولنا تعبان . بعد ما كسرت قومه بني عبس وعدنان . وهم في اربعة الاف عنان . وانزلت بهم العطب . وفرقتهم في كل قطر وسبب . وكان جوادي قد مل . وضعف عزمهُ وانحل . فوقع من تحتي عند لقاه * وبلغ مني بسعادته غاية مناه * وكنت قد عولت في هذه الايام * ان اعلق لي قصيدة على البيت الحرام . وانال بها الفخر والمقام * عند سادات العرب الكرام * فانكسرت عزيمتي عن ذلك السبب * وخفت ان لا تطاوعني على ذلك سادات العرب * ويقولون لي كيف نسجد لشعرك يا ذو الخمار وقد اسرك عبد بني عبس الجبار * فقصدتهُ الى هذه الديار * حتى ابارزهُ امام الكبار والصغار * واجعل ذلك على سبيل الاختبار * فان رايته قد قهرني امام الحضار * اعترفت بفضله

واشهدت عليّ السادة الاخيار * وان انا قهرتهُ * واستظهرت عليه واسرته * عظم شاني * وارتفع قدري ومكاني * ورجعت منزلتي عند العرب كما كانت * وصحت اموري وهانت

قال نجد بن هشام * فلما سمع دريد منه هذا الكلام . استشاط غضبا واضطرم فواده لهبا . وقال لهُ اني لا اترك هذا الامر ان يتم في دياري . ما دام انهُ ضيفي وجاري . والراي عندي ان تجعل هذا الكلام حجة لك عند الفرسان . اذا سالوك تقول لهم ما اسرني الا وانا تعبان . ولا تلح في برازه فتندم * ويحل بك العدم * وربما ينتصر عليك مرة ثانية . فتصير فضيحة بين فرسان القاصية والدانية * لانهُ فارس الزمان . ووحيد العصر والاوان * وما ترجع تلد مثلهُ النسوان . ولا يوجد اخبر منهُ بين الفرسان . في وقايع الحرب والطعان * ومداراة الاقران * ولهُ مع فروسيته سعادة ولرب السما فيهِ مشية وارادة . فارجع الى ديارك واطلب اهلك ولا تخيا الفنى فتهلك . فلما سمع ذو الخمار . من دريد هذا الكلام زاد بهِ الغيظ والالام . وعاد من وقته وساعته * الى اهله وعشيرته ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح * ركبت السادات والابطال الاشاوس واتوا لزيارة دريد وعنترة الفوارس وجلسوا معهما نحو ساعة من الزمان . ثم ساروا معهما الى الميدان وكان اول من برز صبيان الحلة واولاد الفرسان * وبعد ذلك برزت الشجعان ووقع الطعان على الرهان .

قال سعيد بن مالك فبينما هم كذلك * واذا قد اقبل
عليهم من صدر البر فارس غريب . بزي عجيب . ذو هيبة ووقار
وثياب جميلة تدهش النظار . وكان عليه ديباجة رومية . وعمامة
خز كوفية * وهو مضيق اللثام * كانهُ قطعة من غمام . ومن تحته
جواد حسن القد . خفيف لحم الخد * طويل اليدين * قوي
الرجلين * سريع الجري والخبب . شديد العصب * اذا طلب
لحق * واذا طلب سبق . ولما صار في الميدان . اطلق العنان
ولعب بالسنان . حتى حير عقول الفرسان * واخذ في القراع
والصدام . ثم انهُ جرد في يده الحسام * وحذفهُ في الهوى وطرد
من تحته الحصان * وعاد اسرع من البرق وقت اللمعان . وتلقاه
بيده . ورده الى غمده . وبعد ذلك نادى على الابطال والفرسان
دونكم وساحة الميدان . فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس على
جواد ابرش . لايلم بهِ تعب ولا رعش * ولا يلحقه في الحرب
ادنى دهش * ولما اقترب منهُ هجم عليه كالاسد الريبال * ولعب
معهُ وصال . فانطبق عليهِ ذلك الفارس ومال * وقرع راسهُ
بالرمح ثلاث مرات * وعفى عنهُ في القتال . ثم نادى وقال ابرزوا
ايها الفرسان والابطال . الى محل الطعان . وان عجزتم عن الثبات
في الميدان . فلينتدب لي منكم عشرة من الفرسان * ويجربون
قتالي * وحربي ونزالي * فلم ينتهي من تلك الخطبة . برز اليه
خفاف بن ندبة * واراد ان يجول معهُ في مقام الضراب والصدام

فشتمه بالكلام . وقال له ارجع يا ابن السودا المنتنة الاباطين الواسعة الشدقين * فانا ما فرغنا من براز السادات الاماجيد . حتى تبرز الينا العبيد * فاستشاط خفاف غضباً . واضطرم فواده لهباً وانطبق عليه وحمل . بقلب اقوى من الجبل وفعل ذلك الفارس مثلما فعل . فلما شاهد دريد تلك الحال خرج عن دايرة الاعتدال . وخاف من عواقب الامور فنهض كالليث الجسور . وجرد سيفهُ الابتر . وقصد مقام الخطر . وتبعهُ دثار والامير عنتر . ومقري الوحش الاسد الغضنفر . وزعق فيهما وصاح . وقال لهما ما هذه الفعال القباح . بعد اللعب والمزاح . فقال خفاف وحق الاله المنان . اني ما برزت اليه الا لاجل الفرجة بين الفرسان . وما علمت بان قلبهُ عليَّ ملان . الى ان جرى منهُ ما جرى وكان . وتكلم بخفي ما سمعتهُ هولاء العربان

قال الراوي وكان يقال لذلك الفارس العباس بن مرداس صاحب الشجاعة والباس . وقد ذكرنا انهُ كان يبغض خفاف دون باقي الناس * فقال دريد ياخفاف عليك باحتمال ابنا الاعمام . وان لجو عليك في الخصام . فلا تغضب احداً بالكلام فانهُ عار لا تمحوه الايام ثم انهُ التفت الى العباس . ولامهُ على تلك الفعال * وقال لهُ عليك بالصبر والاحتمال . اذا كنت تعد نفسك من كرام الرجال . وصناديد الابطال . ثم قال لهُ في اخر

الكلام . اعلم يا ابن الكرام . ان زينة المرء بين الانام * اكرام الضيوف . واعانة الملهوف . وجبر قلب الفقير . ببذل الدراهم والدنانير . وما زال دريد وعنتر بن شداد يتحدثان معهما بمثل هذا الايراد . حتى اصلحا بينهما صلحا على فساد . وبعد ذلك رجعوا الى الخيام . وعاد خفاف وفي قلبهِ نار الاضطرام . وقد اسودت الدنيا في عينيه . وصعب ذلك الامر عليه

قال مجد بن هشام . واتفق في بعض الايام . بينما كان عنتر جالسا مع دريد على سفرة المدام . واذا بخيل قد اقبلت من جوانب البطاح . وهي تهز في اكفها قطع الرماح . وقد اقلبت البر بالضجيج والصياح . ولما اقتربوا من المضارب . نزلوا عن ظهور الجنايب . وتقدموا الى دريد وسلموا عليه . وتمثلوا بين يديه . وقالوا لهُ ادرك يا ابا النظر العباس وخفاف . فقد وقع بينهما الشقاق والخلاف . وانقسمت القبيلة الى قسمين . وعمل السيف بين الفريقين وان لم تدرك القوم بفرسان الصدام . تفانوا بالحسام . وصاروا مثلا بين الانام

قال الراوي فلما سمع دريد ذلك الخبر . طار من عينيه الشرر . وركب في عاجل الحال . وركبت معهُ الفرسان والابطال وركب ايضا عنتر بن شداد . وعروة بن الورد ومقري الوحش فارس الجلاد . وطلبوا منازل بني سليم . وفي قلب دريد من ذلك الامر نار الجحيم . وكان وصولهم الى تلك الديار عند نصف

النهار . واذا بالصياح مرتفع . والغبار مندفع . فقال دريد واحرباه هلكت الرجال . وحلت بهم نازلة الاجال . ثم انهُ اقتحم معركة القتال . بمن معهُ من الابطال . وشق بين الصفوف . وجال بين الرماح والسيوف . واعلم القوم بنفسهِ فهابوه وانفصلوا عن بعضهم لما عرفوه . ثم انهُ جمع فرسان العشيرتين . ووجوه الطايفتين . ووبخهم على تلك الفعال . وشتم منهم الشبان والجهال * وقال لهم ياويلكم ما الذي غير صوابكم . ورماكم بسهم الحسدِ فاصابكم * فوحق ذمة العرب * وشهر رجب * او لم ادركم الان * كنتم فنيتم بشفار السيوف اليمان * وصرتم عبرة في قبايل العربان * على مدى الزمان * اما كان يوجد بينكم رجلا عاقلا * وسيدا حازما فاضلا * يرد الرجل الجاهل * اما اعتبرتم بما جري على من كان قبلكم من الاوايل

قال نجد بن هشام * فلما سمعوا منهُ ذلك الكلام * تقدموا اليه * وقصوا حديثهم عليه

قال سعيد بن مالك * وكان السبب في ذلك * حديث عجيب * وامر غريب * وهو ان خفافا بعد رجوعهِ من الميدان دخل على امهِ وهو غضبان * وحدثها بما جرى وكان * وكيف قد شتمهُ العباس * واستخف بهِ بين الناس * فقالت والله ياولدي * ومهجة كبدي * ما ذكرك بالاقوال الشنيعة * الا حسدا منهُ على مناقبك الرفيعة * واوصافك السامية البديعة *

الكتاب السابع والخمسون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

لانك اقوى منهُ باسا * واعظم مراسا * واطول باعا * واشد امتناعا * ولكني اشور عليك بامر اذا فعلته قهرتهُ * ونغصت عيشه ومرمرتهُ * وذالك انهُ يوجد صبية في بني النضير كانها البدر المنير يقال لها امامة بنت همام. اذا راها العابد افتتن وهام. وان العباس يحبها ويهواها. ولا ينام الليل من هواها * ومن شدة تكبره على ابناء جنسهِ. لا يرى ان يخطبها لنفسهِ * وهو ينتظر ابو الجارية ان ياتي اليه. ويعرض ابنته عليه. وهذا امر ما سبقهُ عليه احد من الناس. فان انت خطبتها انفطرت مرارة العباس

قال نجد بن هشام. فلما سمع خفاف من امهِ ذالك الكلام. خف عنهُ بعض الاشتعال والاضطرام. وصبر حتى انجلا غسق الظلام وطلع النهار بالابتسام. فاجتمع بمشايخ قومه الكرام. وحدثهم بما في قلبهِ من المرام. وطلب منهم ان يسيروا معهُ الى عند همام. حتى يخطب منهُ ابنته. وينال بغيته. فاجابوه الى ما ندبهم اليه وساروا معهُ حتى وصلوا الى همام ونزلوا عليه. فاكرمهم غاية الاكرام. وذبح لهم النوق والاغنام. وقدم لهم الطعام والمدام.

وبعد ان اكلوا وشربوا . ولذوا وطربوا . نهض خفاف على الاقدام . والتفت على ابي الصبية همام . وقال لهُ اعلم ايها البطل الهمام . والسيد القمقام . قد اتيتك خاطبا . وفي كريمتك راغبا فلا ترد من رغب فيك . ولا تخيب قاصديك . وانا احمل اليك من المهر الف ناقة حجازية . وعشرة روس من اطايب الخيول العربية . ثم ارغبهُ في المال وزاد لهُ في العطية

قال نجد بن هشام . فبينا خفاف في الحديث والكلام . واذا بالعباس قد دخل وسلم . وجلس بين تلك الامم . ولما علم بواقعة الحال . التفت على ابي الصبية وقال . لاتزوج ابنتك بخفاف بن ندبة . فقد اتاك من هو اشرف منه وارفع رتبة . واجل بين الناس قدرا . وانفذ نهيا وامرا . وهو العبد الفقير . الذي افتخر على كل سيد وامير . وقهر كل فارس نحرير . فلما سمع الحاضرون منهُ ذلك المقال . اغتاظوا من تلك الفعال . وكان خفاف قد تالم من مقالهِ . وزادت لواعج بلبالهِ . واضطرمت نيران اشتعالهِ . وتغيرت جميع احوالهِ . والتفت عليهِ دون الناس . وقال لهُ بسك تتكلم ياعباس فقد سبقك اليها من هو احق منك واولى فقال العباس ومن يكون ذلك المولى قال هو خفاف بن ندبة غيث الندى . وليث العدى . معلي همم الاعيان وفارس الزمان . فقال عباس اسكت ياقرنان . ويا انذل العربان . قاتلك الله . ولا بلغك ما تتمناه . فمن انت ياعديم

الذهب . حتى تخطب بنات سادات العرب . قال نسبي ما وراه منتسب . ولا مثله حسب . واني احمي الجار . واكشف العار . وقد شاع فضلي واشتهر . في قبايل البدو والحضر . فقال العباس ما انت مثلي . ولا شكلك كشكلي . فدع عنك هذه الدعوة . يا قليل المروة والنخوة . وتكلم على قدر مقامك . قبل ان اسقيك كاس حمامك . واختار بعض جوار الحي لنفسك . وتزوج من ابنا جنسك . فهن الك اوفق . واسواد جلدك اليق * فقال خفاف وقد صار الضيا في عينيه كالظلام * وهان عليه شرب كاس الحمام * والله يا عباس ما تكلمت بهذا الكلام * الا لما عجزت عن ادراكي في ضرب السيف وطعن الرمح الهدام

قال محمد بن هشام . ثم اشتد بينهما الخصام . وخرجا من الخيام وركبا ظهور خيولهما . وتقلدا بنصولهما * وتاهبا للقتال . والحرب والنزال . ووصل الخبر الى الفرسان والابطال * فتبادرت الرجال من اليمين والشمال . وانقسمت قسمان وتفرقت فرقتان . واقتتلوا ساعة من الزمان * وكان قد وصل الخبر * الى الامير دريد وعنتر . بما جرى بين العباس وخفاف بن ندبة . بسبب تلك الخطبة . فركبا في جماعة من الرجال . ولما شاهدوا تلك الحال اوقفوها عن الحرب والصدام . ورجعنا الان الى سياق الكلام * وكان دريد قد عول على قبض العباس وخفاف . ويوثقهما بالكتاف * فنهاه عنترة الفرسان * عن ذلك الشان . بعد ما

حمده على فعاله. وشكره على اعماله * وقال لهُ ايها السيد المفضال لا تزعج نفسك بهذا الجدال. فان فوضتني امرها . كفيتك شرها * فقال افعل ما بدا لك فما فينا من يخالف مقالك . فعند ذلك التفت عنتر على سادات القبيلة . واعيانها الجليلة . وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب * وارباب المناصب والرتب . ان اللسان يقصر في مدحكم . ويعجز في وصف شرحكم * وكيف لا يكون ذلك ايها السادات * والفرسان والقادات . وقد بلغت همتكم السما . وجلت اسرتكم الظلما . واشتهرتم با لجود والكرم * والفروسية وعلو الهمم . واشتهر فضلكم بين العرب والعجم . كاشتهار العلم * فنيلكم مبذول . وحسامكم مسلول . وعدوكم مذلول . واسيركم لا يفدى الا با النصول . ولا خفاكم حفظكم الله وابقاكم اني ما قصدت ديار سيدكم دريد بن الصمة . الا لعلمي انهُ من اجل الناس قدرًا واعلاهم همة . على ان لساني في وصفه يقصر * ومناقبه اشهر من ان تذكر * لانهُ اوحد العصر * ونتيجة الدهر . فكفوا عن الجدال . والحرب والقتال . لانهُ لا يليق بكم ايها السادة الكرام ان يقع بينكم الشر والخصام * فتشمت بكم ساير الانام . وبادروا الى طاعة اميركم * وسيدكم ومشيركم * وصاحب تدبيركم . السيد الخطير . والفارس الشهير . صاحب العزيمة والهمة الامير دريد بن الصمة . ابقاه الله وحفظه ووقاه * وقد استاذنت من حضرته امام الناس . بان افصل هذه الخلفة الواقعة بين خفاف والعباس

فان رضيتموني حكمت بينهما على احسن حال . وازلت من بينكم القيل والقال

قال محمد بن هشام . فلما انتهى عنتر من هذا الكلام . ضجت بنو سليم بالثنا عليه . وعلى قومهِ ومن يلوز اليه . وقالوا له يا ابا الفوارس ويازين المجالس . جميع ما ذكرتهُ فينا من لطافة الذات وحسن الصفات * انت بهِ احق واولى * لانك انت السيد والمولى . ولا يخالفك احد منا اصلا * فشكرهم عنتر على ذلك الكلام وقال لهم اذهبوا بسلام . وانا احكم بينكم في ثاني الايام . فامتثلوا الى ما امر * وبعد ذلك رجع دريد وعنتر

قال جهينة اليماني * وفي صباح اليوم الثاني * حضر عباس وخفاف في جمهور من السادات والاشراف حتى يسمعوا كلام عنتر بن شداد * وما يبديه من الايراد * فتلقاهم عنتر بالاكرام والترحيب . واجلسهم منهُ بمكان قريب . ولما انتصب الديوان * واجتمعت الابطال والفرسان * سال عنتر خفافا عن سبب تلك الفتنة . وما الذي اوجب وقوع الشر والمحنة . فقال اعلم ياحامية عبس وعدنان . ونتيجة الدهر والاوان . اني خطبت بنت هذا السيد المهاب * فلما انعم واجاب * حضر العباس بن مرداس واعتدى عليَّ بين الناس . وعيرني بسواد جلدي * وشتم ابي وجدي * حتى بلغ الامر الى هذا الحال . وجرى ما جرى من الحرب والقتال فلما سمع عنتر منهُ ذلك الكلام ابدى الضحك والابتسام

وقال له لقد نطق با لصدق . وتكلم بكلام الحق . ويجب عليك ان تعذره . لان سوادك ظاهر لا تقدران تستره وان كانوا قد عيروك بالسواد مرة واحدة . فانا قد عيرت قبلك مرارًا متعاددة . وانا مع ذالك لم اغضب ولم احرد . لاني اعلم ان الله الواحد الاحد قد خلقني كالليل الاسود * ولما كثرت في الاقاويل نظمت في شرح حالي هذين البيتين

لئن اكُ اسودًا فالمسك لوني   وما لسواد جلدي من دواء
ولكن تبعد الفحشاء عني   كبعد الارض من جو السماء

فتعجب دريد من كلام عنتر . وقال هيهات يافارس البدو والحضر . ان تقيس نفسك بغيرك من البشر لانه لا يتبعك احد في معناك . ولا يبلغ درجة علاك . لانك والله شامة الزمان . ونتيجة العصر والاوان . وما يقول هذا الكلام . الا الاعدا اللیام * ثم ان العباس التفت على عنتر وقال اعلم ايها السيد المفضال . انك لا تقاس بغيرك من الرجال * ولكن لا خفاك يا ابا الابطال . بان خفافا لا يقاس بي * ولا ابوه كابي حتى يخطب ما خطبت ويطلب ما طلبت فقال عنتر لا تتكلم بهذا الكلام يا عباس . ولا تتكبر على احد من الناس . ولا تجعل التكبر لك ثيابا * ولا تفتخر بالامهات والابا . لان السيوف واسنة الرماح العوالي . تفرق بين العبيد والموالي . واعلم ايها البطل الاوحد . والسيد الامجد انه لا يزري با لرجل الا خصلتان . البخل والفزع في الحرب والطعان

وهما من خفاف معزولتان . فاعذر ابن عمك الامير خفاف *
واترك عنك الجور والاسراف

ثم التفت عنتر على ابي الصبيه وقال له امام الحضار . اي شخص من هذين الفارسين تريد لابنتك وتختار . حتى نزوجه بها في الحال . وننهي هذا النزاع والجدال . وينصرف الاخر ويتوقع له على زوجة اخرى . لان بنات العرب اكثر من نبات الصحرا . فقال اعلم ايها الفارس الصنديد . لو تركاني من الاول ان افعل ما اشتهي واريد . كنت نهيت هذا الامر بالراي السديد . والفكر الرشيد . والان فقد ظهر واشتهر . وشاع في قبايل البدو والحضر . وانا وحق خالق البشر . ما افضل رجلا منهما على الاخر . وانا رجل مدمى بالجراح . ولي ثار ما انساه ما امسا المسا واصبح الصباح . وهو عند رجل من ملوك اليمن يقال له المتعنجر ابن فايز . سيد بني قضاعة وتلك المنازل والمفاوز . فايا منهما اخذ لي ثاري . وكشف عاري . زوجته بابنتي . وشاركته في مالي ونعمتي . والا وحق من انبع الماء من الحجر . ما ازوجها لاحد من البشر . فلما سمع القوم كلامه . وفهموا قصده ومرامه . قالوا له والله لقد انصفت . وما تعديت ولا اسرفت . لان الذي يطلب البنات الابكار . ويشتهي الحسان الاحرار . لابد له ان يركب الاخطار . ثم انهم بعد ذلك المقال نهض العباس وخفاف في عاجل الحال . ووقفا في ساحة المجال . والتفتا على السادات

والابطال . وقالا اعلما ياوجوه العرب . واصحاب المناصب والرتب اننا قد اجبنا ابي الجارية الى ماطلب فالذي يظفر منا ويسود ينال المقصود * فقال دريد ليس هذا بصواب . ايها السادة الانجاب . فقال عنتر ولما ذلك * يافارس المعارك * قال لان بينهما عداوه متزايدة * واذا سار الاثنان على طريق واحدة . يقع بينهما الجدال * والحرب والقتال * ومن الراي الاجمل * ان نقارع بينهما فايهما وقعت قرعته في الاول . يسير قبل صاحبه على عجل . وفي ذلك الوقت يبان الظالم من المظلوم . والمرزوق من المحروم . على اني اعلم ان الاثنان يكونا على خطر * اذا سلكا ذلك البر الاقفر ولا فيهما من ينال المراد . الا ان يكون اسعد العباد لان المتعنجر رجلا قويا . وجبارا عتيا * ذو عشيرة كبيرة * وجموع غفيرة * ولا سيما اخته غمرة * التي لم تلد مثلها امة ولا حرة * لانها قد قهرت فرسان العرب بوقاحتها * وسبت السادات بملاحتها * والراي عندي ان يقصر العباس وخفاف عن هذا المجاج * ويتركان الخصام والزواج * لان فيه الهلاك والعطب . وقد اكثر الله من بنات العرب

قال محمد بن هشام . فلما سمع العباس منه ذلك الكلام قال له والله يادريد ما اجعل روحي في حالة الاذلال . ولو تصورت لي المنايا في صور الرجال * فلما سمع دريد لجاج العباس * ضاقت منه الانفاس * وامر بالقا القرعة بينهما في حضور السادات *

فوقعت القرعة على العباس ثلاث مرات • فتيقنت العرب انهُ يظفر بمراده • لما يعرفون من حربهِ وجلاده • واجتمع عليه من كان يوده من الاخوان • وكان ذو الخمار لهُ من جملة المحبين والاعوان وما كان العباس قوي القلب الا بهِ دون كل انسان • ومن يومهِ جمع بنو عمهِ وخلانهِ ومن كان يعتمد عليه من اهلهِ وفرسانهِ وطلب بهم ديار بني حمير • ونزل على ذي الخمار الاسد الغضنفر • ففرح بهِ وبقومهِ وسالهُ عن سبب قدومهِ • فاخبره بما جرى لهُ مع خفاف وما وقع بينهما من الشقاق والخلاف • وقال لهُ في اخر الكلام • اعلم ايها البطل الهمام * اني ما قصدت اليك دون كل العباد الا لعلمي ان خفافا يطرح نفسهُ على عنتر بن شداد • فيعاونهُ على بلوغ المراد • والان قد اتيت اليك وجعلت اتكالي بعد الله عليك فتعجب سبيع من تلك القصة وحار • واشتعل قلبه بلهيب النار • وقال وحق الاله المتعال * ان في قلبي من عنتر ما لا تحمله الجبال * ولولاهُ كنت بلغت بسيفي ما لا تبلغهُ الرجال * ثم قال لهُ ابشر بما يسرك • ودفع الملك وضرك * فانا ابلغك المنا • وازيل عنك التعب والعنا * واسير معك الى ديار بني قضاعة • واترك ارضهم خرابا الى ان تقوم الساعة • ثم انهُ تجهز في عشرة فوارس كانهم الابالس • وساروا طالبين ديار القوم * من ذلك اليوم • وكانوا قد لبسوا الحديد • وتسربلوا بالزرد النضيد * واعتقلوا بالرماح المقومه * وتقلدوا بالسيوف المخدمه

وركبوا الخيول المسومه * وما فيهم الا كل بطل جاسر على خيول ضوامر * واستعدوا بالمزاود والقرب واخذوا جميع ما يحتاجون اليه في قطع ذلك البر والسبب. لانه كان قدامهم برية تسمى برية السبروت. لا يوجد فيها منهل ولا قوت. وهي وعرة المسالك كثيرة الافاة والمهالك. ماوها محموم. وهاوها مسموم. ما فيها مرتع لنايل. ولا ماء لناهل

قال نجد بن هشام. وكانت بنو قضاعة في تلك الايام. اكثر العرب عددا. واوفاهـــا مددا. واشدها قوة وجلدًا وكانت منازلها في ارض يقال لها شريف. وملكها هو فايز بن منيف * وهو ابو المتعنجر. الفارس المقتدر. الذي سار القوم في طلب اخذ راسه واخماد انفاسه. وكانت المسافة من بني هوازن الى تلك المنازل والاماكن. عشرة ايام على ظهور الخيل. للفارس المجد في النهار والليل. واما الجمال. والكدش والبغال. لا تقطعها الا بالجد. والتعب والكد * نظرًا لبراريها المقفرة. ومفاوزها المخطرة

قال نجد بن هشام. وما زال القوم يقطعون البراري والاكام مدة عشر ايام. وفي اليوم الحادي عشر. اتسع عليهم البر الاقفر وقصرت خيلهم عن المسير. من شدة الحر والهجير * فايقنوا بالهلاك والعطب * وفتحوا المزاود والقرب * فوجدوها ناشفة من المـــا فاخذهم العطش والظما * واشتد عليهم الحر * وتلهبت اقطـار البر * واشتغل كل واحد بنفسه عما يليه * حتى لم يعد الاخ يلتفت

على اخيه * ولا الوالد على ابيه * فعند ذلك كشفوا روسهم * وخففوا ملبوسهم * والقوا من ايديهم السيوف والرماح * وتمنوا النجاة بسلامة الارواح . وبان لهم شخص الموت ولاح . وتمنى الشجاع لو انهُ مات واستراح . ومن شدة ما اصابهم . وجرى عليهم ونابهم صار كل واحد منهم يودع صاحبه بعينيه . وقد هانت المنيه عليه وقال العباس وحق ذمة العرب وشهر رجب لقد اشرفنا على الهلاك ووقعنا في سوء الارتباك . وكل ذلك من معادات خفاف بن ندبة . ولولاه ما كنا وقعنا في هذه النكبة . ولا لاقيناه في الامور الصعبة وانا اعلم ان عبد . شداد نسل الاوغاد . يعاونهُ على بلوغ مراده ويطفي نار فواده

قال سعيد بن مالك . وما زالوا كذلك . حتى مالت الشمس الى الغروب . نخفت عنهم الكروب . وانطرحوا على الارض كالاموات . من شدة ما قاسوا من الشدايد والبليات . ورقدوا في تلك الصحرا . وما فيهم من يسمع ولا يرى . ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح . نهضوا يطلبون الرحيل . فلم يروا من الخيل لا كثير ولا قليل . فقال سبيع وقد صاح وجلبب . من شدة الغضب . وقال دهينا والله يا وجوه العرب . وسرقت منا الخيل . في هذا الليل . وهذا اشد ما يكون من العار . والذل والشنار ان توخذ خيولنا الجياد . ونبقى حيارى في هذه البلاد . فقال الدليل وقد اخذه الخجل . وايقن بحلول الاجل . اعلموا

ايها الابطال . انهُ ما فعل بنا هذه الفعال . الا بعض اعدانا وحسادنا . وقد تبعونا من ارضنا وبلادنا . والذي يغلب على ظني انهُ خفاف . او بعض متعصبيه من الاهل والاحلاف . قد تبعونا الى هذه النواحي والاطراف . وسرقوا الخيل . تحت ظلام الليل . حتى لا يصح امرنا ولا نسود . ولا نبلغ المقصود لان افعال الاعادي والاضداد . لاتخفى من افعال العواذل والحساد فلو كان الذين وقعوا بنا في هذه البيدا * من جملة الاعدا * كانوا نهبوا اسلابنا * وقطعوا رقابنا * ثم انهم جدوا في قطع القفار . والسهول والاوعار

قال سعيد بن مالك * ولم يزالوا كذلك * حتى حمي الحر . وهو جر البر . ونفرت الافاع وهمهمت السباع وظهرت ام غيلان وتقلصت الشفتان . وتورمت القدمان . فايقنوا بالهلاك والحرمان ولما زاد عليهم الامر * وايس زيد بن عمرو * ودعوا بعضهم البعض * ووقعوا على وجه الارض * فقال لهم الدليل يا بني الاعمام * ابشروا ببلوغ المرام * فان الغدير من هنا قريب . وها هو خلف ذلك الكثيب * فلما سمعوا كلامه طابت قلوبهم . وزالت كروبهم . وجدوا في المسير * حتى اشرفوا على الغدير . واذا هم بمضارب وخيام * ورايات واعلام * وفرسان كانها قطع الغمام * فلما راتهم الخيل * انصبت عليهم مثل السيل * واكثروا من حولهم الصياح * ومدوا اليهم قطع الرماح * وقالوا لهم

ويلكم يا انذال * من انتم ومن تكونوا من الرجال . فقالوا نحن من بني سليم . اصحاب الفضل والخير العميم * وقد خرجنا في طلب الغزو والمكسب * كما جرت عوايد العرب * فاهلك البر خيولنا * وطير العطش عقولنا . فمكنونا من ورود الما . حتى نروي اكبادنا من الظما * قال وكانت هذه الجماعة * من بني قضاعة . والمقدم عليها المتعنجر بن فايز . صاحب تلك المنازل والمفاوز * وهو الذي جاء العباس في طلبه * وخاطر في نفسه بسببه * ومعه اختة غمرة صدامة الخيل وخايضة الليل * وكان قد خرج من بلاد شريف وتلك الاوطان * في جماعة من الفرسان * لاجل الغزو والمكسب من قبايل العرب

قال نجد بن هشام . فلما سمعت الابطال منهم ذلك الكلام . شفقوا عليهم ورثوا لحالهم . وارسلوا الى غمرة واخيها بعض رجالهم . يقولون لهما انهُ لا خفاكما . حفظكما الله وابقاكما . قد وقعنا على نحو خمسين من الابطال . وهم من صعاليك الرجال . قد هلكت خيلهم . وبان عليهم ذلهم وويلهم . واشرفوا على الهلاك من شدة العطش والظما . وقد سالونا في ورود الماء . وها نحن بانتظار امركما الشريف . وخطابكما العالي المنيف . فانطلق الرسول . ثم عاد وهو يقول اسقوهم الما وكتفوهم . وعند الصباح الى عندنا احضروهم . حتى نسالهم عن مصابهم . ونسمع ما يكون من جوابهم ففعلت فرسان بني قضاعة . ما امروا بهِ من تلك

الساعة واسقوهم الماء . وزال ما بهم من العطش والظما وتوكلوا بهم الى ان ذهب غسق الظلام . وبعد ذلك ساقوهم الى الخيام . لان غمرة واخيها كانت خيامهما مضروبة على العيون والمناهل . كما جرت عادة امرا القبايل . فلما وصلوا الى الخيام وعبروها . احضروهم قدام غمرة واخوها . فلما نظر العباس الى غمرة . وجدها مايلة الى السواد والحمرة . الا انها عريضة الاكتاف . صلبة الاطراف . بكفوف ثقال . وسواعد طوال وعيون مثل عيون الغزال . وخلقتها كخلقة الاسود . وعلى اعطافها للفروسية دلايل وشهود . فتعجب العباس من خلقتها . وهول رويتها فكان يستتر بين اصحابه حتى لا يعرفوه . وهو خايف ان يعرف فيقتلوه . وكذلك جرى على ذي الخمار . فانهُ انذهل وحار . وايقن بالهلاك والبوار . وهو يقول في نفسهِ يا ليتني كنت هلكت في البر بالعطش والجوع . ولا كنت لقيت هذا الذل والقطوع فلما ابصرتهم غمرة على تلك الحال . قالت لهم من اي العرب انتم يا انذال . وما هو سبب قدومكم الى هذه البلاد والاطلال فقالت لها العقلا نحن من صعاليك العرب . وقد خرجنا في طلب المال والمكسب . فوقعنا في برية موعرة وارض مقفرة . فماتت فيها خيلنا . وقل من شدة العطش قوانا وحيلنا . ووصلنا الى ارضكم في هذه الحالة التي بها ترونتا . وقد وقعنا في ارضكم وظفرتم بنا . فافعلوا بنا ما شيتم . واحكموا فينا كيف ما هويتم

فلما سمعت مقالهم . ورات خضوعهم واذلالهم . قالت لهم اعلموا
ياوجوه العرب . اننا ما نطلب منكم لا فضة ولا ذهب . وما
نريد منكم غير النوق والجمال . الذي يتفق عليها الحال . وبعد
ذلك نقابل سيدكم دريد على هذه الفعال . لاننا كنا نعف
عن دياره واوطانه . نظراً لرفعة قدره وعلو شانه . والان ما دام
قد اوصل الينا شره فعن قليل يلاقي منا ما لا يسره . واما انتم
فقطعوا على انفسكم الفدا . والا حل بكم الردا

فلما سمع العباس من غمرة ذلك المقال * ايقن بالخلاص
من الاعتقال . وقال لها يا بنت الملوك . وكل مقدم فتوك * اما
الفدى فنحن نحمله اليك . ويصل الى بين يديك * ولكن يكون
على قدر مالنا . وما يحتمله حالنا . واما الامير دريد فلا تظلميه
ولا ترميه بما ليس فيه . لان ذلك السيد المفضال ليس له علم
بسيرنا الى هذه الاطلال ولا نحن ممن يخالطه بين الرجال *
ولا يخطر له على بال * لانه من الامرا المشاهير . ونحن ما فينا
الا كل صعلوك وفقير فلما انتهى العباس من هذا المقال . التفت
عليهم المتعنجر وقال . اعلموا ياوجوه الرجال * ان من عادة
الابطال . اذا وقعت في الاسر والاعتقال . تقول مثل هذا المقال
وتنكر مالها . ونوقها وجمالها . وبعد ذلك نحن ما نبغي عليكم
لاجل انكم من اهل الفقر والفاقة * وما نطلب من كل واحد
منكم اكثر من مائة ناقة . فابعثوا رجلاً منكم الى اهلكم ودعوه

ياتي با لفدا ٠ والا حل بكم الهلاك والردا . فاسرعوا في هذا الامر من قريب وابشروا با لخلاص من الاسر والتعذيب * لانهُ ليس بيننا وبينكم دم حتى نستوفيه * ولا دين حتى نستقضيه . فلما سمعوا منهُ هذا المقال ٠ اجابه العباس في عاجل الحال . وارسل من يومهِ رسولا يعلم قومه واصدقاه بما جرى عليهِ وعلى رفقاه * وان يبادروا الى خلاصه وفداه . فجد الرسول في قطع القفار ٠ حتى وصل الى الديار * هذا وقد ايقنت الاسارى با لخلاص بعد ما كانوا ايسوا من انفسهم حد الاياس . واما ذو الخمار * فانهُ اشتعل قلبه بنار . وابصر الذل والهوان ٠ لانهُ اسر بدون ضرب ولا طعان * قال وكانت غمرة واخوها قد اشرطا على الرسول * اياما معدودة ٠ واوقات محدودة . وقالا لهُ ويلك ان مضى هذا الاجل وطال غيابك * ضربنا رقاب اصحابك ٠ وبني عملك واحبابك . ثم ان غمرة بعد ذلك اقرنت الاسارى في الحبال ٠ وعولت على الرجوع الي الاطلال * واقبلت على اخيها وقالت لهُ عد بنا الى الاوطان من قريب فقد استرحنا من السفر والتعذيب * لانه اذا اتانا هذا المال ٠ واطلقنا هولا الرجال * من الاعتقال فنحن قادرون على العودة الى ديار بني عدنان * او اننا نغير على بعض قبايل العربان . قال فلما سمع اخوها منها هذا المقال اجابها الى ذلك السوال وعادوا طالبين الديار والاطلال ٠ وبنو قضاعة تسوق العباس ورفقته ٠ وما منهم

احد الا وهو فرحان بسرعة عودته

قال محمد بن هشام . وكانت المسافة * بينهم وبين بلادهم ثلاثة ايام * فقطعوها في نصف نهار * ولما اشرفوا على الديار * وابصرت اهل الحي ذلك الغبار . وقد اسودت منهُ البراري والمفاوز . انكروه واعلموا بذلك سيدهم الامير فايز . فركب في جماعة من خواص ابطالهِ . وعمد رجالهِ . وقصد الغبار . بهمة واقتدار . حتى وصل اليه * واشرف عليه . فابصر فايز اولاده * وفرسانه واجناده . فانكر حالهم . وسالهم عن حقيقة احوالهم . فاعرضوا عليهِ الاسارى * واعلموه بما تم وجرى * وكيف انهم قطعوا عليهم المال . وانفذوا من ياتيهم بالنوق والجمال . وقصوا عليهِ تلك القصة المهمة . وذكروا لهُ بان القوم من عرب دريد بن الصمة . فلما سمع فايز هذا الخطاب . خرج عن دايرة الصواب وقال وحق الاله القدير . لقد اسأتم التدبير * فلما سمعت غمرة من ابيها ذلك المقال * قالت لهُ وكيف ذلك الحال * فقال انا اعلم ان هولا الانذال . خدعوكم بالمحال . وقد انفذوا الى قومهم يعلمونهم بهذا الاتفاق . وانهم وقعوا في الاسر والوثاق * وغدا والله ترون الشيخ دريد ياتيكم الى هذه الديار بجيش كثير المقدار لانهُ مسموع الكلام . رفيع المقام . ولهُ الفضل التام . على ساير الانام . ولا سيما صهره سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار * الذي يعد بسبعة الاف فارسا تحت الغبار * وهذه والله نوبة

مشكله . وعواقبها معضله . ومن الصواب والامر الذي لا يعاب .
انكم لا تقيمون في الخيام اكثر من ثلاثة ايام * وبعد ذلك تعودوا
الى المكان الذي كنتم فيه . وتمسكوا جوانبه ونواحيه * والا دهينا
في الاوطان وبلينا بالخوف بعد الامان * فلما سمعت غمرة من
ابيها ذلك الكلام . ابدت الضحك والابتسام . وقالت لهُ والله
يا ابتاه لقد غير عقلك الكبر * مما عليك من الايام والسنين قد
عبر لاننا كنا نعرفك انك لا تفزع ولا تخاف * من ساير ملوك
الاطراف . ولا تحسب حساب . ملك الشام الحارث الوهاب *
وبعد ذلك فان عساكرنا في عدد التراب . وما كنت اشتهي ايها
السيد المهاب . الا ان يصح لنا ما حسبتهُ من الحساب . في مجي دريد
وذو الخمار . الى هذه الديار . حتى انزل بهم الهلاك والدمار *
وبعد ذلك نمتثل امرك . حتى لا يضيق لاجلنا صدرك ثم انهم
نزلوا في الخيام والقباب . وشدوا جميع الاسارى ودارت بهم
المشايخ والشباب واخذوا في الفرجة عليهم . الى وقت الغياب *
قال سعيد بن مالك . ثم ان غمرة بعد ذلك . اوثقتهم
باغلال الحديد . ووكلت بهم جبابرة العبيد . وكان قد اظلم
الظلام * ورقد كل من في الحي ونام * وباتت غمرة * وهي من
مقال ابيها في فكرة . وكانت تدعوا الى الله ان يصح حسابه فيما
قال * حتى تريه ما تفعل بالابطال . وكيف يكون قتالها
الرجال

قال الراوي وكانت هذه غمرة * معتلة النسب . في مذهب العرب . وكان ابوها قد عشق امها سعدى * وكانت امة سودا وما زال يظهر لها فرط محبته حتى رزق منها غمرة ابنته فلما راها تشبه امها انكرها . ولم يكترث بها ولم يذكرها . فلما كبرت ركبت الخيل مع اندادها . وتفرست على ظهور جيادها . فافنت الابطال وقهرت صناديد الرجال . فتعجب ابوها منها وقربها اليه . وصارت عنده اعز من روحه التي بين جنبيه . لانه ابصر من شجاعتها وقتالها * وعذوبة الفاظها وفصاحة مقالها * ما تستحق به التقدم على امثالها فتغلب بها على بلاد السودان . وفتح بسيفها الاقاليم والبلدان

قال مجد بن هشام * ولما شدت الاسارى كما تقدم الكلام باتت في هموم وفكر * الى وقت السحر . واذا بصياح قد ارتفع وصراخ قد علا واتسع . فداخلها من ذلك الخوف والفزع * فقامت من منامها . وسلت الى حسامها * وبادرت الى اطراف خيامها * وقصدت مكان الصياح * فرات العبيد الذين وكلتهم بالاسارى . في افتضاح . وهم ينادون عن فرد لسان ادركينا يافارسة الزمان . وساعدينا على هذه المصيبة العظيمه والداهية الجسيمه . فقد تخلصت الاسارى من الشد والكتاف . وبذلوا فينا سيوف التلاف . وركبوا على ظهور الخيل * وطلبوا الهزيمة تحت ظلام الليل . فالعجل العجل قبل خيبة الامل . فلما سمعت هذا المقال * خرجت عن دايرة الاعتدال . وصاحت في

الفرسان والابطال . وركبت في عاجل الحال * وخرجت من الخيام كانها اللبوة الفاقدة الاشبال * وركب ابوها واخوها الفارس المحجاج . وانقلبت الارض بالضجيج والصياح . هذا وقد ركبت الفرسان ظهور الجنايب . وانهروا القواضب وانكر القريب القرايب . وصاحت النسا الكواعب . وخرجن من المضارب * وقد اخذهن القلق والضجر . وهن لم يعرفن حقيقة الخبر

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك . ذو الخمار الليث الكرار . والبطل المغوار . والصارم البتار . لانهُ كان من شدة ما قاسى من الذل والهوان . ايقن بالهلاك والقلعان . وبات تلك الليلة وهو فزعان . خوفا من ان يعرفوه . فيقتلوه ويعدموه . ومن عظم ما جرى عليه . صبر حتى نامت العبيد الذين حواليه . ثم نهض كالاسد الغضنفر . وعيناه تقدح بالشرر . وتمطى في الكتاف فقطعهُ . وقد زال خوفهُ وفزعهُ . وحل اصحابه في اقل من ساعة . واخذوا سيوف عبيد بني قضاعة . وقتلوا منهم جماعة وهرب من بقي منهم في الحال . ونادوا على الفرسان والابطال . فانتبهت الرجال . وتبادرت الاقيال . وركبوا ظهور الخيل وطلبوا الاسارى تحت ظلام الليل . فاظهر ذو الخمار في ذلك الوقت شجاعته . وقوته وبراعته . لانهُ كان من اشد فرسان الجاهلية . ومن طبقة عنتر في الشجاعة والفروسية . وانما عنتر

كان ذو سعد واقبال . عديم المثال بين الرجال . لان الفارس الكرار . والبطل المغوار . ان لم تخدمهُ السعادة . ويبلغهُ ربه الارادة . لا يفلح . ولا يسود ولا ينجح . ولو تناول الثريا بيديه . وسحق الحصا بقدميه . وكان ذو الخمار . قد فتك فيهم فتكة جبار . وقتل منهم اوفى من عشرة انفار . ففروا من بين يديه . ولم يعد احدا يقدر ان يقرب اليه . ثم انهُ وثب على بعض الجنايب . واستلب رمحا طويلا من بين المضارب . وطلب البراري والدكادك . وفعلت اصحابه مثل ذالك

قال نجد بن هشام . الا انهم ما ابعدوا عن الخيام . حتى تبعتهم الفرسان مثل السلاهب . وقصدوهم بالقنا والقواضب واحاطوا بهم من اليمين والشمال . واشتد بينهم القتال . وبادرهم ذو الخمار بصارمهِ البتار . وصدم بصدره الفرسان . ومدد الاقران . على بساط الصحصحان . وكان قد وقع في بني قضاعة النفير . فركبت الابطال المغاوير . وفي اوايلها الاميرة غمرة . صاحبة الشجاعة والقدرة . فلما ابصر ذو الخمار تلك الحال . وكثرة الفرسان والابطال . تكنى باسمه وصاح . وهجم بمن معهُ من الرجال الوقاح هجمة ليوث البطاح . واشرعوا الى صدور القوم اسنة الرماح . ووقع الحرب والكفاح . وجرى الدم وساح . واشتد الصياح . وغلب الفساد على الصلاح . وعملت السيوف في الاعدا والاصدقا حتى لاح الفجر مشرقا . وعرف الرفيق الرفقا . واصبحت الرجاز

في الدما غرقا . وفي تلك الساعة وصل الملك فايز . صاحب تلك المنازل والمفاوز . ومن حوله خمسه الاف من الابطال . كانها اسود الدحال . فابصر ذو الخمار وهو يصول ويجول . ويفرق الفرسان في العرض والطول . وينادي يالحمير يالحمير . انا ذو الخمار فارس البدو والحضر . فلما سمع منهُ ذلك المقال . اعتراه الانذهال . وقال وحق ذمة العرب . وشهر رجب هذا الحساب الذي كنت حسبتهُ وخفتهُ . وهذا هو الفارس الذي كنت ذكرته ووصفتهُ . وقد وقع في ايدينا وما عرفناه . حتى بلغ منا ما يتمناه . ولكن هذا جزا من يملك الشي ولا يعرف قدره حتى يفقده ويخسره . ويبلغ العدو منهُ ما يسره . فعند ذلك صاح في المواكب والكتايب . وقد خاف من العواقب . فحملوا على ذي الخمار . وطلبوه من اليمين واليسار . هذا وهو يطعن فيهم الطعن الخارق . ويضرب فيهم ضربا اشد من نزول الصواعق وكانت الرجال تنفر من بين يديه كما ينفر القطا من امام الباشق وابصرت غمرة قتاله . وحربه ونزاله . فعلمت انهُ شديد الباس قوي المراس . فحملت عليه بحصانها . وطلبتهُ بقوة جنانها . وحمل اخيها المتعنجر على العباس . وانطبق عليه انطباق قابض الانفاس والتقت الرجال بالرجال . والابطال بالابطال . وتقطعت الاوصال . وجرى الدم وسال . وعظم الامر وزاد . وعثرت الخيول الجياد . وعملت السيوف الحداد . في الضلوع والاجساد

وذوابل الصعاد · في الصدور والاكباد · وما زال السيف يعمل · والدم يبذل · والرجال تقتل · حتى كلت السواعد من القتال · وتقهقرت ابطال بني سليم وضاق عليها المجال · وكان ذو الخمار يسمع صياحها بين العدى · ويطلب ان يخلصها من الردي فيجد غمرة امامهُ كانها داهية لا ترتد · ومصيبة عظيمة لا تحد فيعود معها الى الجد والكد · هذا وهي تحمل عليه وتصادمهُ · وكيفما مال تميل معهُ وتلازمهُ · وكان العباس بن مرداس · قد وقع مع المتعنجر في ضيق الانفاس · ولذلك ارتبكت بنو سليم · ووقعت في امر عظيم · وخطب جسيم · وما تضاحي النهار · حتى قل منها الاصطبار · وملت من ضرب السيف البتار · ولطمتها مواكب بني قضاعة من اليمين واليسار · واستظهرت عليها غاية الاستظهار · وقتلوا منها جماعة من الانفار · واخذوا الباقون اسارى · وقادوهم اذلا حيارى · وبقي المتعنجر مع العباس وغمرة مع ذي الخمار الفارس الدعاس · وهم في قتال شديد · وحرب ما عليه من مزيد · وكان ذو الخمار قد كره الحياة والبقا وتعجب من قتال غمرة وصبرها على الشقا · وكان يقاتل ويحارب · ويحترز على نفسه من كل جانب · خوفا من حلول النوايب · ووقوع المصايب

قال الراوي وكان المتعنجر قد جاول العباس في الميدان * نحو ساعة من الزمان · حتى اضجره واكربه * وطعنه بعقب الرمح

فاقلبهُ * فانقضت عليهِ الرجال واخذوه اسيرًا * وساقوه امامهم ذليلاً حقيرًا . وبقي ذو الخمار في حالة الانفراد . وهو مع غمرة في اشد كفاح وجهاد . حتى اشرف على العطب * وهو لا يرى على نفسهِ الهرب . وكانت قد قصدته الابطال والفرسان . فردتهم غمرة عن ذلك الشان * وكان جل قصدها ان تظفر بهِ وحدها حتى تفتخر على اقرانها . وصناديد فرسانها . وما زالت معهُ في اشد قتال وحرب ونزال وهي تحاربه وتضاربه وتباعده وتقاربه الى ان تعالى النهار . وحميت الشمس على الاقطار . وتعجبت من قتالهما النظار فعند ذلك صاح ابو غمرة في ابطاله * وصناديد رجاله * وقال لهم دونكم يا بني عمي الاخيار * هذا الجبار . والبطل المغوار * فان الليل قد اقترب وهو لا يرى ان يسلم نفسه ولو لاح له لائح العطب . لاجل ما لهُ من الهيبة والوقار . عند ملوك الاقطار ولو لم تشغلهُ ابنتي غمرة بالقتال كان اهلك منا جماعة من الرجال والراي عندي ان تقتلوا الى جواده . وتتمكنوا منهُ قبل دخول الليل بسواده * فانهُ يمنع الطالب عن مراده

قال نجد بن هشام . فلما سمعوا منهُ ذلك الكلام . حملوا عليهِ من كل جانب * وطلبوه باسنة الرماح القواضب * وضيقوا عليه الطرق والمذاهب . فالتقاهم بقلب اقوى من الجبل * وقاتل قتال الجبابرة الاول * فما طعن ضامرًا الا ودقهُ * ولا ضرب راسهُ الا وشقهُ واذ لم يبلغوا منهُ المراد . قتلوا من تحتهِ الجواد . فصار

يقاتل وهو راجل * ويصدم بصدره المواكب والجحافل . حتى كثرت فيهِ الجراح . وسال دمهُ على اسنة الرماح . ولم يسلم نفسهُ لاحد من البشر . الا بعد التعب والضجر . ثم انهم اوثقوا كتافهُ * وشدوا سواعده واطرافهُ . ولما بلغوا الامال رجعوا طالبين الاطلال وقد تعجبت الفرسان والابطال من ذي الخمار وشدة ساعده في المجال وصبره على الحرب والقتال هذا والملك فايز يقول لابنته وولده * ومن معهُ من قومه وجنده . احترزوا على هولا الاسارى الليام . الى ان يطلع النهار بالابتسام . حتى نضرب رقابهم بين خيامنا واطلالنا وناخذ بثار من قتل لنا من رجالنا وابطالنا * ونبلغ بقتلهم غاية الامال . لانهم قتلوا منا جماعة من الرجال * يساوي الواحد منهم جموع بني هوازن وسليم * ولاسيما هذا الشيطان الرجيم . فلا بد لي من ضرب رقبته * وقتل جميع من بقي من رفقته

قال نجد بن هشام . فلما سمع ذو الخمار منهُ ذلك الكلام * ايقن بشرب كاس الحمام . وصاح على فايز بصوتٍ يصدع الحجر * ويصم اذان الدب الذكر . وقال لهُ ويلك يا كلب الاعارب * اني بعد ما شفيت قلبي منكم بضرب السيف القاضب . لا ابالي بما يجرى عليَّ من المصايب . لاني قد اخذت بثاري . واخمدت لهيب ناري * ولولا هذه السودا تربية الاما . كنت تركت ارضكم تفيض بالدما ولكن الذليل الجبان بالكثرة يغلب الشجعان

على انني اولم اكن خالي من الزرد وانا وحيد وجوعان . ما كانت هذه العاهرة وقفت بين يدي ساعة من الزمان . ولكن سباع البر تغلب بالمكاثرة * وكواسر العقبان تصيبها الافات وهي في الجو طايرة . فلما سمعت غمرة كلامهُ . وفهمت قصده ومرامهُ صعب عليها وكبر لديها وقالت لابيها وحق رب البرية . ما بقيت امكنك من قتله بالكلية ما دام انهُ ذكرها لهُ بالفروسيه . وفضل نفسه على فرسان الجاهليه * ولا بد لي ما اتركهُ مدة ايام . في المضارب والخيام . حتى يستريح ويشبع من الزاد . وبعد ذلك اعطيه آلة الحرب والجلاد . وابارزه امام الفرسان والقواد . فان هو قهرني اطلقتهُ وان انا قهرتهُ قطعت ناصيتهُ واعتقتهُ * فقال لها وقد تذهل واخذتهُ الحيرة * اذا كان ولا بد لك من ذلك ايتها الاميرة * فابقيه في سجنك تحت الترسيم * يقاسي العذاب الاليم حتى اسيرانا واخوك في خمسة الاف من الفرسان ونمسك روس المناهل والغدران . خوفا من قدوم دريد الى هذه البلاد بالعساكر والاجناد . لاني اعلم ان الاسارى قد خدعوك بالمقال واحتالوا عليك غاية الاحتيال ولا بد لدريد ان يطرق هذه الاطلال . بالفرسان والابطال . ويخلصهم من الاسر والاعتقال . وان نحن اهملنا هذا الامر وصلت الينا المضرة وكانت عاقبته علينا مرة ثم انهُ سلم ذو الخمار الى ابنته غمرة و بلت وهو يوصي الابطال والفرسان * باخذ اهبة الحرب والطعان

قال الراوي هذا ما كان لهولاء من الاخبار . واما ما كان من الرسول الذي انفذه العباس وذو الخمار * لياتي بالفدا من الديار فانهُ كان قد جد في قطع البراري والتلال حتى وصل الى الاطلال ودخل على دريد وحدثهُ بواقعة الحال . وكان دريد قد علم بمسير ذو الخمار مع العباس . فاطمن قلبه وطابت منهُ الانفاس * الى ان اتاه الرسول وحدثهُ بالخبر * فتنغص عيشه وتمرمر * وقال وحق رب الارباب * لقد حسبت لهم هذا الحساب ثم انهُ استدعى بعنتر وخفاف * ومن لهُ من الاصحاب والاحلاف واوقفهم على تلك الاخبار . وما جرى للقوم في تلك الديار * وما يقاسوه من الشدايد والاهوال . ويعانوه من الذل والنكال فلما سمع عنتر ذاك الخطاب . اظهر الحزن والاكتياب . وقال مقري الوحش باهل ترى من قدم على هذه السرية . وسوف خيلها من تلك البرية . وفيها مثل ذي الخمار * الاسد الكرار . والبطل المغوار * فقال دريد يافارس الاقطار ومن يكون ذو الخمار عند نزول الاقدار . وطوارق الليل والنهار . فوحق رب الكاينات . ليس تحت السموات . الا من هو هدفا لسهام البلايا والافات * على ان هذه النوبة . ما جات الاعلى ما يريه خفاف بن ندبة . لانهُ قد اضطرنا الامر ان نسير في صحبته . ونخلص العباس ومن معهُ في رفقته . وربما ظفرنا بالمتعنجر مع ابيه . فيكون خفاف قد صبر ونال ما يشتهيهِ . فقال عنتر لا يصلح لمثلك ان

يسير ويتعنى . بل اسير انا مع خفاف في هذا المعني . ويكون في صحبتنا مايه فارس . من الابطال الاشاوس . واقضي هذه الاشغال . واخلص الاسارى من الاعتقال ولا اعود الا ببلوغ الامال * فقال دريد والله ياابا الابطال . اني لا اطاوعك على هذا المقال * ولا ادعك ان تخاطر بنفسك الى تلك الاطلال . بل اننا نسير جميعنا بالسوية * في خمسماية فارس من اصحاب النخوة والحمية * وما نعود من تلك الديار . حتى نقلع من بني قضاعة الاثار * ونجعلهم مثلا لعرب القفار . على مدي الايام والاعصار . فقال عنتر الامر اليك . وها نحن بين يديك

قال محمد بن هشام * ثم انهم بعد ذلك الكلام . تفرقوا الي المضارب والخيام . واخذوا يتاهبون للسفر . وكان خفاف من افرح البشر * لانهُ ايقن بنوال القصد وبلوغ الوطر .

قال الراوي وكان الذي سرق خيل القوم من برية السبروت . الامير شيبوب البطل البهموت . وذلك لما سار العباس الى ديار بني قضاعة . مع من يلوز بهِ من الجماعة . احترق قلب خفاف بنار الاشتعال . وخابت منهُ الامال لاسيما عند ما بلغته الاخبار . بمسير ذو الخمار . مع العباس الى تلك الديار . فقصد ابو الفوارس عنتر . وقص عليهِ ذلك الخبر * فقال لهُ عنتر وكيف يكون العمل . ودريد قد اشهد عليكما كل

سيد و بطل . واجل لكما اياما معدودة * واوقات محدودة *
حتى اذا غاب احد منا عن الخيام *وجرى على العباس امرًا من
الامور والاحكام . اتهمه دريد دون كل احد من الانام . ونبقى
نحن تحت العتب والملام . على مدى الايام . ولكن اذا عاد
العباس بالفشل . ولم يبلغ الامل * فحينيذٍ ترى ماذا افعل فقال
لهُ خفاف جزاك الله كل خير . ووقاك من كل بوس وضير *وما
بقي في الامر الا انتظار العرضيات . والامور المقضيات . لان تلك
الصبية اِذا كانت من رزقي استدت في وجه العباس ساير الابواب
وفتحها في وجهي مسبب الاسباب ثم انهُ هم ان يعود وهو متبول الفواد
مكمود . فرحمهُ الامير شيبوب . وقال له ازل عنك هذه الهموم
والكروب . فانا ابلغك غاية المطلوب . واسد لك في وجه
العباس ومن معه المسالك * واتركهم في البراذل من كلاب بني
مالك . فارجع الى خيامك وعيالك * واخلي من هذا الحديث
بالك فلما سمع منهُ ذلك الكلام . نهض قايمًا على الاقدام وشكره
على ذلك الاهتمام * وطلب المضارب والخيام * وقد امل
ببلوغ المرام

قال نجد بن هشام و بعد مسيرهِ الى خيامهِ وبخ عنتر شيبوبا
على كلامه . وقال له وقد تالم من وعده . ولم يعلم بفكره وقصده
ماذا تريد ان تفعل * من غريب العمل . اتريد ان تنتصر
جهارًا لخفاف بن ندبة . وتجعل لنا حديثا ذميما في بلاد الغربة

فقال شيبوب . لا تغضب . ولا تلوم ولا تعتب * فوحق ذمة العرب وشهر رجب . لابد لي من عمل لايفطن بهِ احد * لا ابيض ولا اسود . قال عنتر وكيف ذلك . حدثني بما خطر ببالك . فقال اني اعلم ان الطريق الذي سار عليها العباس * ومن معه من الناس . وعرة المسالك . كثيرة الافات والمهالك برار يها مقفرة . ومفاوزها موحشة موعرة . ومن جملتها برية السبروت . وهي ارض عديمة الما والقوت * اذا وقع فيها الانسان هالك ومات . من كثرت المخاوف والافات * لايسمع فيها غير صفير الجان وزمجرة الاسود وبربرة الغيلان . ونعيق البوم والغربان وهي تبعد عن هذه الاطلال * لمن يعرفها من الرجال . ثلاثة ايام مع الليال . وخمسة عشر يوما لغير عارفها . والجاهل يهلك فيها من كثرة مخاوفها * وقد عزمت الان ان اتبعهم الى ذلك المكان . واسرق ما معهم من الخيل تحت ظلام الليل * وافرقها في جوانب فلواتها * واتركهم رجالة في مفاوزها وربواتها حتى اذا سلموا من مهالكها وافاتها . ووصلوا الى غدير الما لايبقى منهم من يعي على نفسهِ من شدة الظما * وان كنت تريد لهم الهلاك والوبال * ايها السيد المفضال * فانا اذبحهم على بعضهم البعض . ولا ادع احدا منهم ينجو من تلك الارض

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر من اخيهِ ذلك الكلام . ابدى الضحك والابتسام . وايقن ببلوغ المرام . وقال لهُ يا ابن

الكرام. اما هلاكهم في تلك الهضاب. فليس ذلك بصواب. لانهم ربما يهلكون في ذلك البر الاقفر ويسلم بعضهم فينكشف الخبر. ويقع علينا العتب والملام. من دريد وسادات العرب الكرام. ما بقيت الليالي والايام. واما اخذ خيولهم وتعريتهم في جوانب الفدافد. يكون لنا فيها جملة فوايد. لانه يلم بهم التعب والملل وتدهمهم الامراض والعلل. وهم كالطيور بدون اجنحة. في تلك البراري المكلحة عاجزون عن لقا الاخصام. لا يفرقون بين النور والظلام. فيرجع الى الديار من بقي. ويهلك من شقي. لانهم بغوا على الاهل والاقارب. وادعوا بانهم اصحاب المراتب وارباب المناصب. وفرسان المشارق والمغارب. غير ملتفتين للعواقب ونبلغ نحن بعد ذلك القصد والمارب.

قال نجد بن هشام. فلما انتهى عنتر من هذا الكلام * نهض شيبوب في عاجل الحال. كانه الثعلب المحتال واخذ اخاه جريرا وسار وجد في قطع القفار * تحت ستور الاعتكار. حتى ادرك العباس وذو الخمار ومن معهما من الاعوان والانصار

فلما ابصرهم عرج مع اخيه جرير. وانتظرهم بجانب الغدير * ولم تكن الاساعة من الزمان * حتى وصلوا الى ذلك المكان. فنزلوا عن الخيول. وسرحوها في تلك السهول. وتقدموا الى نحو الما وهم كالموتى في صورة الاحيا. فشربوا وانطرحوا على وجه الارض لا يعي بعضهم على بعض * فلما راهم شيبوب على تلك الحال.

ايقن ببلوغ الامال . وقال لاخيه جرير وحق رب الارباب .
لقد صح الحساب * فاسرع بنا حتى نسوق
الخيل . ونقطع هذه الارض قبل
ذهاب الليل * فاجابه الى
ما طلب . ونهض
كانهُ الثعلب

الى هنا انتهى الكتاب السابع والخمسون
من سيرة عنتر بن شداد وسياتي
تمام الحديث عن
هذه الواقعة في
الكتاب الذي
يليه
م

الكتاب الثامن والخمسون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وساقا الخيل عن اصحابها . وابعداها عن ركابها . وبعد ذلك جدا في قطع القفار . حتى وصلا الى الديار . وحدث شيبوب اخاه الامير عنتر . بما جرى وتدبر . ففرح بذلك واستبشر . واستدعى بخفاف بن ندبة وقص عليه ذلك الخبر . فزال عنهُ القلق والضجر . وايقن بنوال القصد وبلوغ الوطر . وتقدم الى عنتر وقبل يديه . وشكره واثنى عليه وقال لهُ والله يا ابا الفوارس ويا زين المجالس . قد جرى ذلك بسعدك وشمول نظرك على عبدك فقد خاب من عاداك واطال الله عمرك وبقاك

قال نجد بن هشام . فشكره عنتر على هذا الكلام . وابقاه ذلك اليوم عنده في خيامهِ . وزاد في اكرامهِ . وسقاه من صافي مدامهِ . وقد فرح ببلوغ مرامهِ . وتعجب من فعل شيبوب وحسن اهتمامهِ . وبعد ايام قليلة وصل رسول العباس الى الاطلال واعلم دريدا بواقعة الحال . وطلب منهُ الفدا من النوق والجمال فلما سمع منهُ ذلك المقال . صعب عليه . وكبر لديه . واحضر عنتر حسبما سردنا . وحدثهُ بالخبر كما اوردنا . واتفق رايهم على المسير

في ستماية فارس من الابطال المغاوير

قال نجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام . وكانت الابطال المنتخبة من اشد الفرسان . منها ثلاثماية من بني هوازن وثلاثماية من بني عبس وعدنان . وباتوا تلك الليلة على اهبة السفر . ولما صار وقت السحر . خرجوا من الخيام . مثل اسود الاجام . وهم قد غاصوا في الحلق . وتنكبوا بالدرق . وركبوا الخيول السبق . وركب دريد بن الصمة وعنتر وابوه شداد . وخفاف بن ندبة ودثار بن روق وعروة بن الورد ومقري الوحش فارس الطراد . وساروا وهم يقطعون الفلوات . وعنتر قدامهم كانه سبع الغابات . وهو يترنم بهذه الابيات

رُبَّ هيجاء قد ركبت اليها ... قاصدا ما اردت عنها ازورارا

البس الدرع والحسام بكفي ... وجوادي يعاود التكرارا

وسناني مركب في قناتي ... حين يبدو يخلل في الكمي نارا

والحرب اذا اصطلاها بنوها ... واثاروا بجريهن الغبارا

يصدق القول في اللقاء بضرب ... مستبيحين عندهن الديارا

رُبَّ خيل لقيتها لا ابالي ... حيث القى كماتها مغوارا

اننا معشرٌ اذا ما غضبنا ... ضاقت الارض ثم عفن الديارا

فلنا الشرق والمغارب طرا ... ولنا الارض نقتفي الاثارا

ان اقمنا خافت الناس طوعا ... او اردنا الحروب سرنا جهارا

فاسالوا خثعما وكندة عنا ... واخا الملك يوم سرنا وسارا

وبني مازن وعمروا وعكا اذ مررنا بهم نبيح الذمارا
كيف الفوا جيادنا مسرعات اذ تبادرتهم هناك ابتدارا
وبني يشكر غداة اتونا مضوا حين ابصرونا فرارا
قرت العين من لجيم بن صعب ثم ذهل وقد سقيت مرارا
وشفينا النفوس من قوم طي واسرنا كماتهم سعدا وحارا

قال الراوي فلما انتهى عنتر من هذه الابيات . طربت لها الابطال والسادات . وهاجت في روسها النخوات * فعند ذلك تذكر دريد بن الصمة ماله من الوقايع والغارات . فجاش الشعر في خاطره فباح بما اكتتم في ضمايره . فانشد وقال

هجرتك سلمة واستبد بدارها وعدت عوادي الحرب دون مزارها
دفعتك اركان العدو فاصبحت اجاي وجبة من قرار ديارها
ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على اسرارها
عبق المسك والعبير بجيبها وكأن نضح دم على اضفارها
ولقد شهدت الخيل وهي مغيرة وشهدتها تعدو على اثارها
وحويت مغنمها امام جيادها وكررت اذ طردت على ادبارها
ولقد شفيت من الركاب ومشيها وزفيفها نفسي ومن اكوارها
نحن الاشاوس عند كل عظيمة اعيا على الاعدا حد شفارها
المنعمين على العفاة اذا رشوا والناقضين على العدى اوتارها
ضربوا سرادق بأسهم في امة وحلوا معالم ارضها ومنارها
لبسوا الدروع على القلوب فدوخوا ارض العدى واستاصلوا اقطارها

قال الراوي ولما انتهى دريد من هذا المقال. انشد خفاف بن ندبة وقال

الا طرقت اسما من غير مطرق وأني اذا حلت بنجران نلتقي
سرت كل واد دون رهوة دافع فجلدان او كرم بلية مغدق
تجاوزت الاعراض حتى توسدت وسادي لدى باب من الدور مغلق
بغر الثنايا خيف الظلم بينه وسنة ريم بالجنينة موثق
ولم ارها الا تبية ساعة على ساجر او نظرة بالمشرق
ويوم الجميع الحابسون براكس وكان المحاق موعداً للتفرق
بوج وما بالي بوج وبالها ومن باق يوماجدة الحب يخلق
وايدي بشمس الحج منها معاصما ونحرا متى يحالل بو الطيب يشرق
فاما تريني اليوم اقصر باطلي ولاح بياض الشيب في كل مفرق
وزايلني زين الشباب ولينه وبدلت منه جرد اخر مخلق
فعثرة مولى قد نعشت باسرة كرام على الضرا في كل مصدق
وغمرة مخمور نفشت بشربة وقدذم قبلي ليل اخر مطرق
ونهب كجماع الثريا حويته غشاشا بمجتاب الصفافين خيفق
ومعشوقة طلقتها بمرشة لها سنن كالاتحمي المخرق
فابت سليبا من اناس تحبهم كيبا ولولا طلعتي لم تطلق
بخيل تنادي لا هوارة بينها شهدت بمذلول المعاقم محنق
عظيم طويل غير جاف نما به سليم الشظا في مكربات المطبق
عريض اطراف العظام مشرف شديد مشك الجنب نعم المنطق

من الكائنات الربوي ينزع مقدما سبوق الى الغايات غير مسبق
اذا ما استحمت ارضهُ من سمايه جرى وهو مودوع وواعد مصدق
وباص الشمال طعنهُ في عنانهِ وباع كبوع الخاضب المتطلق
وعتهُ جواد لايباع جنينها لمنسوبة اعرافهـا غير محمق
بصير باطراف الحداب ترى لهُ سراة تساوي بالطراف المروق
ومرقبة يزل عنها قتامهـا يامنها منـا بضاح مذاق
تبيض عناق الطير في قذفاتهِ كطرة باب الفارسي المغلق
ربات وحرجوج جهدت رواحها على لاحب مثل الحصير المنمق
نبيت الى عد تقاوم عهده برود اتقا حر النهار بغلفاق
كان محافير السباع حياضهُ لتعريسها جنب الازار المخرق
معرس ركب قافلين بضرة صراد اذا ما نارهم لم تحرق
فدع ذا ولكن هل ترى ضوبارق يضي حيا في ذراتي مالق
على الاتم منهُ وابل بعد وابل فقد رهقت قيعانه كل مرهق
وجر باكناف البحار الى الصلا ربابا لهُ مثل النعام المعلق
فابلي سقا يعلو العضلة غشاوه يضنق منها الوحش كل مضنق
فجاد شروري فالستار فاصبحت تعارلهُ فالواديان بمودق
كان الضباب بالصحارى غدية رجال دعام مستضيف لموسق
لهُ حدب يستخرج الذيب كارها يهز القنا عند غان بمطاق
يخرجها راس خسيف كانهُ تخامر طلع في ذراع ومرفق
كان الحداة والمشايع وسطهُ وعوذا مطافيلا بامعز مصدق

قال محمد بن هشام . ولم يزالوا سايرين ثلاثة ايام . وهم يقطعون الفيافي والاكام . وفي اليوم الرابع عند طلوع النهار . وصل بهم شيبوب الى برية السبروت وتلك الديار . فانزلهم في بعض الاكام . الى ان اظلم الظلام ثم رحل بهم تحت جنح الليل . على ظهور النجب والخيل ولم يزال يسير بهم على تلك الحال مدة خمسة ايام مع الليال حتى اقتربوا من تلك الديار وبانت لهم الرسوم والاثار فقال لهم شيبوب خذوا اهبتكم للحرب . واستعدوا للطعن والضرب . فقال عنتر هذا امل بعيد ونحن لا نلبس الحديد الا حتى نصل الى ديار العدا . وننزل بهم الردا . فقال شيبوب قد قلت لكم ايها الابطال المغاوير * ان تحترصوا على انفسكم وتقبلوا ما به اشير . وقلبي يحدثني ان بني قضاعة * مكمنين لنا في هذه الساعة . وقد حسبوا حسابنا * وعلموا بسيرنا وذهابنا وانا اقول انهم ماسكين علينا روس الغدران والمنابع حتى نخرج من هذه الارض والمصانع . ويصطادونا صيد الوحوش الروائع * فقال دريد وحق خالق البشر . لقد نظرت يا شيبوب موضع النظر . وكل من لا يمشي على حذر . لا يامن صروف القضا والقدر

قال محمد بن هشام . فلما سمعوا من شيبوب هذا الكلام . استعدوا الاستعداد التام . وباتوا تلك الليلة في ذلك المكان . وكان حساب شيبوب ممن اختبر الزمان . لان الملك فايزابو

غمرة . كان قد سار في هذه المرة . في ستة الالاف فارس من اهل الشجاعة والقدرة . ونزل بهم بقرب تلك الهضاب . لانه كان قد حسب ذلك الحساب . وقرا عنوان الكتاب وعلم ان العباس وذو الخمار . ما ارسلا في طلب الفدا من الديار . الالتجي دريد بالابطال . حتى يخلص الاساري من الاعتقال . ولما وصل الى الغدران . اقام هناك بمن معهُ من الابطال والفرسان . وكان ولده المتعنجر . الفارس المقتدر . ياخذ في كل يوم الف نفر من الابطال . ويدخل بهم في البراري الخوال . حتى يصل الى ثنية الغزال . ثم يرتد راجعا عند اخر النهار بمن معهُ من الانفار وكان ابوه قد قال لهُ انك متى رايت الخيل قد ظهرت والفرسان قد نفرت . احمل عليهم في الحال . وبادرهم بالحرب والقتال . وارسل اعلمني بالخبر حتى ادركك بالعسكر . ونقلع منهم الاثر

قال سعيد بن مالك . وما زال على مثل ذلك . مدة ثلاثة ايام . على التمام . وفي اليوم الرابع عند طلوع الشمس . اشرفت عليهم فرسان بني هوازن وعبس . وهم يجرون من خلفهم سمر الرماح . ويهزون في اكفهم مضارب البيض الصفاح . وفي اوايلهم البطل الجواد . الامير عنتر بن شداد . ولما وقعت العين على العين . هجمت على بعضها الطايفتين . فلما ابصر المتعنجر تلك الحال . تضعضعت منهُ الاحوال . والتفت على من حوله

من الفرسان وقال . هذه والله طليعة دريد قد ظهرت . والخيل الذين نحن بانتظارها قد حضرت . فدونكم واياهم . ما دام انهم على اثر ظلامهم . ثم انهُ ارسل رجلاً يعلم اباه بذلك الخبر . وصاح في جوشه فحملت على الاثر . ولما اختلطوا ببعضهم البعض . ارتجت من وقع حوافر خيولهم جوانب الارض . والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وجرى الدم وسال . وعظمت الاهوال ولم تكن الا ساعة . حتى استظهرت بنو عبس على بني قضاعة . وطعنت فيهم طعنا بقوة وشجاعة . وكان الامير عنتر . عند حملته على ذلك العسكر . اشار لدريد بالوقوف تحت الاعلام . واراد بذلك تعظيما لقدره بين فرسان الانام . فلم يمتثل الى ذلك الكلام . بل انهُ هجم هجمة الاسد الريبال . في جملة الابطال . وسطى عليهم واستطال . واما عنتر بن شداد . فانهُ نهب الارواح من الاجساد . وبدل صلاح القوم بفساد . وما زال يضرب فيهم بالحسام . ويطعن بالرمح اللهدام . حتى وصل الى المتعنجر وهو تحت الاعلام . وكان قد ابصرهُ ينخي الابطال . ويهيج في الحرب مثل فحول الجمال . فصال معهُ وجال . وصدمهُ صدمة تزعزع الجبال . وما زال يحاربهُ . ويطاعنهُ ويضاربهُ . حتى اتعبهُ . واضجرهُ واكربهُ . وطعنهُ بالرمح في جنبهِ فاقلبهُ . فوقع عن ظهر الجواد . كانهُ طود من الاطواد . فادركهُ شيبوب وشده بالكتاف . وقوى منهُ السواعد والاطراف . وقد من بعدهِ في

بني قضاعه التلاف وزعق فيهم البوم والغراب . وتمدد اكثرهم علي وجه التراب . وما تنصف النهار . حتي قتل منهم خمسماية فارس كرار . وهرب من بقي الى الدياز . ونزلت بنو عبس وهوازن في ثنية الغزال . واخذت لانفسها الراحه من الحرب والقتال . وقال دريد لمن حوله من الرجال . قدموا لنا الاسرا حتى نسالهم عن اصحابنا وما تم لهم وجرى . فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . وفي اقل من لمح البصر . احضروهم الى قدام دريد وعنتر . وكان من جملتهم المتعنجر بن فايز . صاحب تالك الارض والمفاوز فسالهم دريد عن ذي الخمار والعباس . ومن في صحبتها من الناس فحدثهُ المتعنجر بواقعة الحال . وما جرى لهما في القتال . ومن قتل لهما من الابطال . وانهما عند اخته غمرة في الاسر والاعتقال . واعلمهُ بان اباه الامير فايز نازل علي الغدران والمناهل . في ستة الاف من فرسان قومهِ الافاضل . فلما سمع دريد وعنتر منهُ ذلك المقال . صعب عليهما قتل الرجال . وكان دريد قد فرح واستبشر . وايقن ببلوغ الوطر . لما علم ان المتعنجر . قد اسر . وانهُ هو ذلك الرجل المقتدر . الذين جالوا في طلبهِ . وجرت تالك الامور بسببهِ . فالتفت علي عنتر وقال . ها قد انقضت الاشغال . وبلغ خفاف غاية الامال . وما بقي في الامر الا الحرب والقتال . وخلاص اصحابنا من الاسر والاعتقال . فقال عنتر لقد صدقت . وصوابا نطقت . لان الضعيف يدرك بسعادته .

راوهم تركوا المنهل وتقدموا على عجل فقال دريد يا ابا الفوارس ويازين المجالس . ان القوم قد ملكوا علينا الما . ويريدون ان يضعفونا بالعطش والظما . والصواب ان نبادرهم بالقتال . والحرب والنزال . فان البدرة لمن بدر . وان لم نكشفهم عن الما بالسيف الابتر . وصل الينا منهم الضرر . فقال عنتر وحق خالق البشر الذي لا يعرف لهُ مكان ولا مستقر ولا يدرك بقياس العقل والنظر . لو ان على الما امة ربيعة ومضر . لاحرمتهم ان يبلوا من الما اكبادهم . ولا بد لي ان اطير جماجمهم عن اجسادهم * فاحمل انت اليوم يا ابا النظر وابصر مني العجب والعبر

قال نجد بن هشام . ولما انتهى عنتر من هذا الكلام . صاح وحمل . بقلب اقوى من الجبل * وفعل دريد مثلما فعل * وتجارت من خلفها الرجال . مثل ليوث الدحال * والتقت الابطال بالابطال * وجرى الدم وسال . وعظمت الاهوال . وتزلزلت الارض بالزلزال . وهجم عنتر على الاعدا واستطال * وكذلك فعل مقري الوحش الاسد الريبال . وخفاف بن ندبة ودثار . وعروة بن الورد البطل المغوار . واظهر ما عنده من شدة الباس والاقتدار

قال الراوي وكان للقوم ساعة يالها من ساعة اقشعرت منها الجلود . ولانت من شدة حرارتها الحجر الجلمود . وبيعت فيها الارواح بلا ثمن * وسالت الدما على الاطلال والدمن وكثرت

المخاوف والفتن. وصار الدرع لصاحبه كفن * وبطلت في ذلك اليوم الفرايض والسنن . واجتهدت بنو قضاعة ان ترد اعاديها عن الماء فما قدرت * وقد اهالها ما رات وابصرت . وانحلت عزايمها وتاخرت . واشتد عليها الحصر * وخاب املها من النصر . فعادت على الاعقاب . وانقلبت ايشم انقلاب * وتفرقت بين الروابي والهضاب . وعاد فايز وقد راى حلول الانتقام . وهو يذم اصحابهُ على الانهزام . ويقول لهم وحق البيت الحرام . وزمزم والمقام . لقد افتضحنا بين الانام . وصرنا مثلا على مدى السنين والاعوام * ومن الصواب * والامر الذي لا يعاب . ان نرجع الى الاطلال وندافع عن الحريم والعيال * فقال لهُ بعض الرجال . اعلم ايها السيد المفضال * انهُ لا يقدر على قتال دريد بن الصمة وكشف هذه الغمة الا ابنتك غمرة . صاحبة الشجاعة والقدرة * لانك قد شاهدت ماجرى وكان في هذا اليوم العظيم الشان * وكيف قد هلكت الابطال والفرسان . بين الضرب والطعان * فقال لهم وحق ذمة العرب وشهر رجب اني ما رجعت من معركة الحرب * ومقام الطعن والضرب * خوفا من دريد واحتسابا منهُ . وما رجعت عنهُ الا فزعا من ذلك الفارس الاسود . والبطل الاوحد . الذي ناره في الحرب لا تخمد * لاني اندعرت من حملاتهِ * وانبهرت من شدة طعناتهِ فعلمت ان امرنا ال الى النفاد . وان صدقني حذري فهو عنتر بن شداد فارس الطراد * التي كانت تصل الينا اخباره

وتنشدنا العرب اشعاره وان كان ذلك صحيح من دون ريب ولا تلويح فانها والله مصيبه ظاهرة . لا نقدر على دفعها الا بالمكاثرة ومتى وصلت الى اوطاني * انفذت الى جميع جيراني * واصدقاي وخلاني وكاتبت بنو كندة . واستعنت بهم على دفع هذه الشدة

قال محمد بن هشام * ثم انه بعد هذا الكلام . جد في قطع البراري والاكام . تحت جنح الظلام * وكان عنتر قد عول ان يتبع المنهزمين * ويهلكهم اجمعين * فما مكنه دريد من ذلك وقال له اعلم يافارس المعارك اننا في طايفة قليلة من الرجال . وهذه الارض بين ايدينا كثيرة البراري والتلال . ومن الصواب ان لا نسير في هذه القفار الا عند طلوع النهار ثم انهم نزلوا على المناهل والغدران . وافتقدوا من قتل لهم من الفرسان . فوجدوا قد فقد منهم احد عشر . ستة من اصحاب ابي الفوارس عنتر . وخمسة من اصحاب دريد البطل القسور . وكان من جملة المفقودين عمرو اخو عبله . فضاق صدر عنتر وتكدر عيشه بالجمله * فقال له مفرج الوحش لا تضيق صدرك ايها السيد الخطير . فكلنا الى هذا المصير . لان الانسان لا يعلم ان كان عمره طويل او قصير لان الذي يلقى كل يوم بصدره شفار السيوف القواضب . واسنة الرماح الكواعب . لا يمكن ان يكون طول الدهر سالم غير عاطب وانت اخبر في العواقب . وعندنا من اسارى بنو قضاعة ما ناخذ له بالثار . ونمحي بقتلهم العار . فقال عنتر اعلم يافارس النياق

اواتيت الى حي بكل من في ارض الحجاز والعراق . وقلت لهُ خذ هولا بثارك واسقهم كاس المهالك . ما كان يرضى بذلك . فقال شيبوب يا اخي ان كنت خايف على عمرو فانا اسير في هذه الساعة خلف المنهزمين من بني قضاعة . واختلط بهم . واقيم مختفيا بين مضاربهم . حتى اذا نفرت اليكم الفرسان والابطال . دخلت انا بين الخيام واخلص عمرو من الاعتقال ومن اقدر عليهِ من الرجال . فقال عنتر هذه ولله عادتك ياشيبوب . وان قدرت على هذا الامر ازلت عنا الهموم والكروب . ثم ان شيبوب بعد هذا الخطاب . جد في قطع الهضاب

قال الراوي هذا ما كان من شيبوب المحتال . واما ما كان من فايز ابو غمرة ومن معهُ من الرجال . فانهُ ما زال في هزيمتهِ حتى اشرف على الاطلال . فنظر اهل الحي خارج المضارب . وهم محدقون بفارسين من كل جانب . وبين ذينك الفارسين طعنا يذهل النظر . وضربا لا يبقي ولا يذر . فاندهش فايز وتحير . وتقدم ليكشف الخبر . ولما ابصر القوم سيدهم قد اقبل بادروا اليه في العجل . وسالوه عن سبب قدومهِ الى الاوطان فحدثهم بما جرى وكان . وقال لهم في اخر الكلام . ما بالكم خارج الخيام . ومن يكونا هذان الفارسان . اللذان يقتتلان . فقالوا اعلم ايها السيد المحترم . والليث المغشمشم . ان الواحد منهما ابنتك غمرة فارسة الاقطار . والثاني اسيرها ذو الخمار . وقد

اطلقته نهار امس من عقالهِ . وقضت نهارها في قتالهِ . وما فيهما من قدر على صاحبهِ في القتال . ولا ربح عليهِ في المجال . ولم يزالا يتضاربان بالسيف البتار . ويتطاعنان بالرمح الخطار . الى هذا النهار

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك ان ذو الخمار لما قطع كنانةُ وطلب الفرار . وادركتهُ غمرة في عاجل الحال واسرتهُ في عرصة المجال . اراد ابوها ان يقتلهُ . ويجعل من الدنيا مرتحلهُ . فما مكنتهُ من ذلك الشان . لانها كانت تحب قتال الفرسان . ومبارزة الشجعان . ولا سيما عند ما حدثها بانهُ ما اسر الا وهو تعبان . فاعادته الى الشد والوثاق . كما تقدم السياق . واوعدتهُ انها سوف تطلق لهُ السراح . اذا استراح . وبري من الم الجراح . تبارزه في معركة الطعان . امام الابطال والفرسان فان هو قهرها اعتنقته . وان هي قهرته قطعت ناصيته واطلقته . ولما خلي الحي من الرجال . وسار ابوها من الاطلال . بالفرسان والابطال * كانت غمرة تفتقد ذو الخمار * وتصرف معهُ اكثر النهار * وتطيب قلبهُ * وتزيل خوفهُ ورعبهُ * وتسالهُ عن ابطال الزمان * ومن يكون اشد منهُ بين الشجعان * وتتحدث معه في امر الحرب والطعان * وكان ذو الخمار يحتقر نفسه غاية الاحتقار * ويحترق قلبه بلهيب النار * عند ما يتامل بمقاومتها لهُ تحت الغبار * وهي معدودة من البنات الابكار * ويذم

الزمان . الذي اوصل الشجاعة الى النسوان . ومن شدة ما
جرى عليه . ووصل اليه طلب منها البراز والقتال . املا بالخلاص
من شرك المقال . فاتته بجواد كما اراد . وحكمته في الة الحرب
والجلاد * وقاتلته القتال الشديد الذي ما عليه من مزيد .
وما زالا في اشد قتال وحرب ونزال . الى ان ولى النهار .
واقبل الليل بالاعتكار * فافترقا على سلامة * وما فيهما من علم
على صاحبهِ بعلامة * وكانت قد حدثتها نفسها ان تتزوج بهِ
وكان هو ايضا قد خطر ذلك الامر بقلبهِ * فمنعها الحيا والخجل
خوفا من الفشل * وفي اليوم الثاني خرجا الى الميدان * ومقام
الحرب والطعان * وجرى بينهما من العجايب والاهوال * ما
يحير عقول الرجال * ويشيب روس الاطفال * ولم يزالا في
اشد قتال وحرب ونزال * الى ان وصل ابوها فايز * وهو
مهزوم عاجز * وسال ذلك السوال * ولما وقف على حقيقة الحال
التفت على ابنته ولامها على تلك الفعال * وقال لها ويلك
ياغمره * لقد كسرتنا قوم هذا الرجل كسره واي كسره *
وقد قتلت سادتنا ورجالنا * وهلكت فرساننا وابطالنا . وانتِ
في كل يوم تخرجين معهُ الى الميدان * وتبارزيه امام الابطال
والفرسان * ثم انه حدثها بالقصة من اولها الى اخرها * واوقفها
على باطنها وظاهرها

قال محمد بن هشام * فلما سمعت من ابيها ذلك الكلام

تغير لونها واضطرب كونها وطار من عينيها الشرر . وكاد قلبها ان ينفطر * وقالت لابيها وكيف تم عليك هذا الحال . وانت كنت في ستة الاف من الابطال . وصناديد الرجال * وفعلت بكم سمّاية فارس هذه الفعال على ان اخي المتعنجر يلاقي وحده هذه العساكر . فقال لها وحق ذمة العرب وشهر رجب * اول ما اسر اخاك في الميدان . واين تبعونا الى هذا المكان . يكون لنا معهم وقعة تذكر على مدى الزمان . فلما سمعت غمرة مقاله . انذهلت مما ناله وقالت له يا ابتاه وكيف هذا الحال . وهل انت كافحتهم في المجال . فقال لها كنت ارسلت اخاك الى ثنية الغزال . ومعه الف فارس من الابطال . فظهروا هولا الانذال فاسروه هو ومن معه من الرجال * وقد ساعدتهم عليه العناية . وما سلم من اصحابه الا دون المائة . وقد حدثني بعض اصحابه بان فارس اسود طعنه كسر له ضلعين . وطرحه من ظهر الجواد اكثر من رمحين وبعد ذلك التقيتهم انا في جبابرة بني قضاعة . فما قدرنا ان نقف بين ايديهم اكثر من ساعة * فدعي عنك المطال ونادي فيمن بقي هنا من الابطال . وخذي اهبتك للحرب والقتال . فان القوم لنا تابعين وعلى قلع اثارنا معولين . واني اريد ان انفذ الى جيراننا بني كندة . واستعين بهم على كشف هذه الشدة . واطلب منهم النصرة والنجدة . فقالت غمرة لا وحق من شق الاعين . وانطق الالسن . لا تركتك تستنجد باحد . ولا تركت من هذه السمّاية

فارس لا ابيض ولا اسود . ولا نزلت عن هذا الجواد * حتى اشفي قلبي من هولا الاوغاد . الذين دخلوا الى هذه البلاد . وامكن حسامي من رقبة ذلك الاسود الذي وصفته بين العباد . فاجمع انت هذه القبايل من كل فارس وراجل . واتبعني بابطال بني قضاعة * في هذه الساعة * حتى اريك ما يسرك * وامنع عنك ما يضرك . ثم انها همت ان تركض بجوادها * وتلتقي بنو عبس وهوازن بقوة عزمها وجلادها * وتعيد ذو الخمار الى الشد والاعتقال . وتوكل عليه بعض الرجال . حتى ينفصل الحال * فقال لها ذو الخمار اتركي الاعجال * واعذري اباك فيما قال . لاني انا من اعرف الناس بمن لاقى من الابطال . لاسيما شجاع بني عبس الاسود . وفارسها الاوحد . الذي لا يشبهه احد بين الناس في الشجاعة وقوة الباس * وقد وافقته مع فروسيته سعادة . ولرب السما فيه مشية وارادة * وانا من جملة اسراه في الميدان . وقد بارزني في ارض بني عامر وانا تعبان * وكنت قد كسرت قومه وهم ستة الاف وخمسماية عنان * وانا وحق الاله الديان . الى الان في قلبي منه النيران . وغاية حسرتي ان ابارزه مرة ثانية . امام الشجعان . ثم انه حدثها بما جرى وكان . ونزول عنتر على دريد بن الصمة وتلك الاوطان . وكيف انه قصد ان يبارزه بين الابطال والفرسان . فمنعه دريد عن ذلك الشان وقال هذا نزيلي وجاري وخليلي . وما اترك احد من الانام ان يجرد

في وجهه الحسام . ما دام انه قد طاب عندي المقام . وان كان يا غمرة قد اسر عنتر اخاك . فما بقيت تريه ولا هو يراك . ثم حدثها بما جرى للعباس وخفاف بن ندبة من جهة الصبية . واطلعها على باطن تلك القضية . وكيف قارع دريد بين الاثنين وكيف وقعت القرعة على العباس مرتين . فلما سمعت غمرة من ذي الخمار تلك الاحاديث والاخبار . تعجبت كل العجب . وقالت لهُ وحق ذمة العرب . ان كان اخي قد قتل واندثر . لا ابقيت من رفقاك من يخبر بخبر . ولا بد لي ان اضرب رقابهم بالحسام . واما انت فقد جرى بيني وبينك شرط وكلام . فلا اخلفهُ لاجل اكلي معك الطعام . ولا بد لي معك من وقعة الا نصال اذا رجعت من القتال . ثم انها بعد ذلك المقال . عولت ان تعيدهُ الى الاسر والاعتقال . وتسير الى قضاء الاشغال . فقال لها ذو الخمار وقد انبهر وحار . لا تعيديني الى الاغلال والقيود . بحق من افنى قوم عاد وثمود . وانبع الماء من الحجر الجلمود . وجعل السما فوقنا مثل الرواق الممدود . ولكن استحلفيني بما شيت من الايمان . ويلعن الله الكاذب الخوان . وخذيني معك في جانب هذا العسكر . ودعيني اتفرج على قتالك مع عنتر . فان اسرتيه تحكمي فيهِ وفيه . وان وقعت اسيرة في يديه . خرجت انا اليه وقضيت شغلي ببرازهِ وحينئذ يبان ذل احدنا من اعزازه . واذا بانت شجاعتي من شجاعته بين الفرسان والابطال . امرت دريد

بن الصمة باطلاف لخالك من الاعتقال . ومن معضمن الرجال وقعود عن بلدكم بسلام ونجعلكم لنا اصدقا على مسير الليال والايام فلما سمعت غمرة منه ذلك الخطاب علمت انه غاية الصواب فاخذت عليه العهد والميثاق . انه لا يميل الى الغدر والنفاق * وتاهبت من يومها . مع ساداث قومها * وسارت في تسعة الاف فارس . من كل ليث عابس وبطل مداعس وسار معها ابوها وذو الخمار . وجدت في قطع القفار . وهي كانها اللبوة الفاقدة الاشبال مستعدة للحرب والقتال ولما تمادى بها السير والترحال . انشدت تقول

اذا الرزايا شمرت اذيالها وحاربتني وقد رمت نبالها
صددتها بهمة لو صدمت جبال نهلان رمت جبالها
قد عاركتني النايبات وانثنت حايرة لما رات ما هالها
لوان للنسوان بعض همتي ونخوتي ما طاوعت رجالها
خلقت للحرب اشوش اهلها والتقي يوم الوغى ابطالها
بلغ بنو عبس مقالة لبوة يعزى حد سيفها مقالها
اني ارد خيلها يوم اللقا خالية قد وطيت رجالها
ترجف عن مسيرها وتنثني خايفة قد ابصرت اهوالها
انعلها جماجم اذا اشتكت حر الحصا او عدمت نعالها
نالت معالي المجد الرفيع مراتبا عالية بدور السما ما نالها
والسيف والرمح الكمي يحاف ب اذا النفوس حققت اجالها

وما سباع الغاب مثل لبوة ضارية قد فقدت اشبالها
تفزع جن الارض من صوتها اذا رات تحت الدجى خيالها
فسل لعبس وهوازن بعدها اذا شهدت يوم اللقا فعالها
واتصلت سمر الرماح والقنا وقصرت بيض الظبا افعالها
اكر فيهم كرة معروفة اذا التقت لقرانها ابطالها

قال الراوي وكانت غمرة تنشد هذه الابيات وذو الخمار يتعجب من فروسيتها . وعلو همتها . ويذم الزمان كيف اوصل الفروسية الى النسوان . الا انه امل ان يبلغ بها المراد . من عنتر بن شداد

قال محمد بن هشام . ولم يزالوا سايرين يقطعون الفيافي والاكام . الى ان التقوا بالقوم في ثاني الايام . وكان وصولهم اليهم عند اقبال الظلام . فلما ابصرهم عنتر . فرح واستبشر . وامر اصحابه بالوقوف على ظهور الخيل . وما زالوا على مثل ذلك حتى انتشرت اجنحة الليل . ووصلت مواكب بني قضاعة وضجت من كل جانب . وانقسمت فرق ومواكب ونزلت غمرة في مقدمة العساكر . وهي تهمهم كما يهمهم الاسد الكاسر . وتعض على ايديها كيف انها لم تلتقي اعداها من اول النهار . حتى كانت تشفي قلبها منهم بطعن الرمح وضرب السيف البتار . ومن شدة ما وصل اليها . وجرى عليها . ما نزلت في الخيام . ولا حضرت مع ابيها على الطعام . بل انها غيرت جوادها . والة حربها

جلادها . وتولت الحرس بنفسها . ولم تتكل على احد من ابناء جنسها . ولراه ذو الخمار لئن يساعدها . فاقسم انها ما تبات الا منفردة وحدها . ولا تعاني الامور الا بقوة ساعدها وزندها .

قال الراوي ونزلت بنو هوازن وعبس وعدنان . في ذلك المكان . وهم مثل الطعن السائر . امام تلك الاحزاب والعشائر وتولى حرسهم عنتر ودريد بن الصمة . الذي كل فارس منها اتقى قبيلة وامة . ولما تنصف الليل . وهدات اصوات ركاب الخيل . حلف عنتر على دريد باعظم الاقسام . ان يرجع الى الخيام . وخلى عنتر بنفسه في الظلام . واخذ يتامل في امر اخيه شيبوب ويتفكر . الى ان صار وقت السحر . فاجمع رايه ان يدنو من بني قضاعة الاقيال . وينظر من اي طريق يتطرق عليهم بالقتال . ويفني ما معهم من الابطال . فلكز جواده الابجر . وتقدم الى نحوهم بقلب اقوى من الحجر . ولما اقترب من العسكر التقى بخمرة وهي تصارع النعاس . وتترقب احوال الناس . فمال ليها . وهجم عليها . وقد ظن انها من الابطال . وكماة الرجال . وكانت هي ايضا عند ما راته . صاحت فيه وطلبته . فالتقاها بقلب كالجبال . واشتد بينهما القتال . واخذا في بينهما المضاريب بالسيوف الصقال . والرماح الطوال . ولم يزالا في اشد ضراب وطعان . وقتال تتعوذ منه مردة الجان . حتى تعبت من تحتهما الخيل وهما قد اشرفا على الهلاك والويل

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . افتقدت بنو عبس الامير عنتر . فلم تقف له على خبر . فاخذهم القلق والضجر . وعاودتها الاوهام والفكر . واجتمع مفرج الوهش بدريد بن الصمة . وسأله عن عنتر كاشف الغمة فقال اعلم ايها الليث الغشمشم . انني كنت انا واياه نجول على ظهور الخيل . الى نصف الليل . وبعد ذلك حلف عليَّ باعظم الاقسام . ان ارجع الى الخيام . وانه يتولى الحرس وحده . وهذا الذي اعلمه واعهده . ثم ان دريدًا اراد ان يرسل من يكشف له خبر عنتر فلم يقدر من قلة العسكر . لانهم ستمائة فارس . امام تسعة الاف بطل مداعس . وكان قد ابصر المواكب . قد تبادروا من كل جانب . وهزوا في ايديهم القواضب . فخاف من الانكسار . وحلول الدمار . على بعد الديار . فضاق صدره واشتعل قلبه بنار . على فقد عنتر البطل المغوار . والليث الكرار . ثم انه قوى قلوب الفرسان . بمن يعتمد عليهم من الشجعان . وقال لمقدمين العساكر . وفرسان العشاير . لا يكون قصدكم ايها السادة الكرام الا الرايات والاعلام . حتى اذا ظفرنا بغانم ابو عمرو انهزم جيشه وتفرق في جوانب الصحرا . وبعد ذلك نكتشف خبر عنتر . ونقتفي منه الاثر

قال الراوي وكان فايز قد افتقد ابنته عبرة عند السحر . فلم يقف لها على خبر . فقال لابطال الفرسان ...

لمثله وخلائه . ما اقول الا ان ابنتي قد سارت من خلف القوم وجدها . حتى اذا كسر نار النقعهم بقوة زندها . لاني اعرف قوتها في الحرب . وخبرتها بمواقع الطعن والضرب . ومن الصواب . والامر الذي لا يعاب . ان ارسل لمعونتها الف بطل . واقول لهم ان يقتفوا اثرها على عجل

قال نجد بن هشام . ثم انه بعد هذا الكلام . امر بعض امرا عشيرته . ان يسير بالف فارس خلف ابنته . وركب هو في باقي الرجال . وزحف بطلب الحرب والقتال . قال وكان الجبان العاجز . يقول والله يا امير فايز . لقد اخطات غمرة في مسيرها عن العسكر . وما نحن الا في مقام الخطر . لان هولا الرجال . ما دخلوا الى هذه الاطلال . في ستماية فارس من الابطال . الا وفي انفسهم انهم يلقونا . ويملكون ارضنا ويهلكونا . فقال لهم فايز وقد تعجب . والله يا وجوه العرب . ما فعلت ابنتي الا على قدر خبرتها . وقوة بطشها وقدرتها . وانا اعلم انه اذا طال عليها الانتظار . وانقطعت عنها الاخبار . جاءت من خلف اعداكم . وبلغتكم من هلاكهم مناكم

قال نجد بن هشام . وما زال فايز يطيب قلوب قومه بمثل هذا الكلام . حتى حملوا بهم جرية . وقلوب قوية . وما لوا الى ناحية بني هوازن وتجنبوا الفرقة العبسية . لان الذي عرف عنتر وابصر فعاله . تجنب حربه وقتاله . وكان ذو الخمار قد قصد

طايفة بني عبس وعدنان . دون قبايل العربان . املا ان يقع بعنتر بن شداد . حتى يشفي منهُ غليل الفواد . فالتقاه مفرّي الوحش . بشجاعة وقوة بطش . وبذل في قتالهِ المجهود . حتى تعجبت من قتالهما العساكر والجنود . وقد انذهل مفرّي الوحش من شجاعة ذي الخمار . ولم يعلم من هو من الفرسان الكبار . وظن انها غمرة حامية تلك الديار . ودام بينهما الطعن والضرب . حتى اسود الشرق والغرب . وكان للقوم يوما لا تصفهُ الواصفون واوقات لا يهتدي اليها الذاكرون . فلله در دريد الاسد المصور . وما فعل في ذلك اليوم المذكور . لانهُ طعن في الصدور واجرى الدما من انابيب النحور . وقد علم بان اتكال العسكر كان عليهِ في غياب عنتر . فقاتل القتال المنكر . ونثر الكفوف مثل اوراق الشجر . ولولا ذو الخمار الاسد الريبال . كانت بنو عبس نكلت في بني قضاعة غاية النكال . وانما وقف في وجوههم مثل الاسد الكاسر . وجرح جماعة من سادات العشاير . وكان يطلب عنتر تحت الغبار . فلم يقف لهُ على اخبار . ولولا مفرّى الوحش يرد شره عن بني عبس وعدنان . كان اهلك الابطال والفرسان . وما زال السيف يعمل . والدم يبذل . والرجال تقتل ونيران الحرب تشتعل . حتى ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . فعند ذلك افترقوا عن بعضهم البعض . ونزلت كل طايفة منهم في ناحية من الارض * وكان قد اصاب دريد من

فقد عنتر * ما لا اصاب احد من البشر * وعلم ان الجيش بعده
بخسر * ولما اظلم الليل وامتد سواد الغلس * ركب دريد في
جماعة من الابطال لاجل الحرس * وما ابعد عن الخيام مقدار
ساعة * حتى سمع صياحا عظيما في جيش بني قضاعة * وابصر
المواكب والكتايب * تموج بين الخيام والمضارب فقال لمن
معهُ من الرجال. وحق الاله المتعال. اني لا اشك ايها الابطال
بانهُ قد حدث في بني قضاعة حالا من الاحوال * وهو اما ان
تكون نجدة قد وصلت اليهم * او نازلة من نحو عنتر نزلت عليهم
والصواب ان ندنو منهم حتى نسمع اقوالهم * ونقف على حقيقة
احوالهم * فان وجدنا فرصة كبسناهم في الخيام * وبلغنا منهم
غاية المرام * قبل ان يذهب الظلام * فقال لهُ الامير دثار
الليث الكرار * والبطل المغوار * افعل يامولاي ما تريد هذا
هو الراي السديد * ثم انهم ركبوا على ظهور الجنايب * حتى
اقتربوا من المضارب * واذا هم يسمعون شخصا يقول لاخر *
وحق خالق البشر * ما كان من الراي الصايب. والفكر الدقيق
الثاقب * الا الهجوم على الاعدا في الليل * وهلاكهم تحت ارجل
الخيل * لانهُ بعد اسر غمرة لعنتر * من يقدر ان يقف امامنا
من البشر

قال نجد بن هشام. فلما سمع دريد هذا الكلام صار الضيا
في عينيه كالظلام. وقال وحق الملك الديان. لقد اسر جاميه

بني عبس وعدنان * وما اقول الا انهُ اسر بنايبة من نوايب الزمان . لانهُ ليس بجبان * ولا رعديد الجنان . حتى ناسره حرمة من النسوان * ثم انهُ رجع على الاثر * وهو متاسف على اسر عنتر

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك ان عنتر لما انتتل مع غمرة تحت جنح الظلام . كما تقدم الكلام وجرى بينهُ وبينها ما جرى * واوسعا في جوانب الصحرا لم يزالا في اشد كفاح . حتى بدت غرة الصباح . وكانت خيلها قوية . وهما من فوقها اصحاب نخوة وحمية فما كان يرى احدهما على نفسهِ ان يرجع بدون فايدة مقضية . وكان عنتر قد تعجب من قتالها * وشدة حربها ونزالها * وقال في نفسهِ وحق الاله الجبار * ما هذا الفارس الاشديد الباس والاقتدار . ولا شك انهُ حامية هذه الديار . على انني ما سمعت دريدا يصف في هذه الارض بالشجاعة والقدرة غير الاميرة غمرة . وكانت غمرة قد عرفت عنتر . عند السحر وذلك من سواد جلده وقتالهُ المنكر * فتاسفت على انفرادها معه في ذلك البر الاقفر وكان جل قصدها ان تقاتلهُ بين الصفين حتى تشهد لها ابطال الفريقين . الا انها لما ايست من ذلك * قاتلت قتال البطل الفاتك . واظهرت شدتها واهوالها . وعلمت انهُ ما بقي ينجيها الا ثباتها وقتالها . هذا وقد دام بينهما الكر والفر حتى حمي عليهما الحر * وتوقد البر * وثقل الحديد على الاجساد

وتعبا من معانات الحرب والجلاد . وكانت عبرة قد اعتراها الانذهال والدهش * وعمل معها الجوع والعطش لانها امراه على كل حال * ومعدودة من حماة ربات الحجال . وقد لاقت رجلا لا كالرجال . وبطلا لا كالابطال * فقالت لعنتر وقد وقفت عن المجال . ما قولك في العودة الى اصحابنا قبل هلاك الخيل . وقدوم الليل . ونعود عند الصباح . الى الحرب والكفاح ويكون كل واحد منا قد استراح . وتشهد فرسان القبايل وسادات الجحافل . بما يجرى بيننا في ساعة الحرب والقراع وتتكلم على قدر النظر لا على قدر السماع * فقال عنتر لا وحق من اوسع البقاع . وشفى الخلايق من الامراض والاوجاع . لاعدت الا بالمقصود . ولو نضجت منا الاكباد والجلود . فقالت له وقد استشاطت غضبا * واضطرم فوادها لهبا . اذا كنت معولا على ذلك فاصبر عليّ قليلا يافارس المعارك حتى اريح جوادي وارد الما وازيل ما بقلبي من الظما واخفف ما عليّ من الحديد والثياب واعود معك الى الطعان والضراب * فقال عنتر قد اجبتك الى ما تريد ايها الفارس الصنديد ثم انهُ بعد ذلك الخطاب ابعد عنها في تلك الهضاب . ونزل عن ظهر مهره كوكب . وارخى لهُ الحزام حتى استراح من التعب . وسقاه دون شبعه من الما الزلال . ودق بخصرته على سرجه حتى راث وبال . واستراح من تعب القتال . ثم شد عليهِ . والقى درعهُ عنه وقد هان خصمه في

عينيهِ * وعلم انهُ صار في قبضة يديه . وركبت غمرة ايضا ظهر حصانها . وطالبتهُ بقوة جنانها * وكانت قد خففت لباسها . وكشفت راسها . وهي في بردة يمانية قصيرة الاكمام . مليحة الهندام وذوايبها قد استرخت على اكتافها كالظلام . ووجهها كانهُ البدر التمام وجفنيها احد من الحسام يرميان المقاتل بسهام الغرام . ولما اقتربت من عنتر . كشفت عن صدر كانهُ المرمر . وابصر عنتر عطافها . ونهودها واردافها * فعلم انها غمرة . التي اشتهرت بالشجاعة والقدرة فاندهش من حسنها وجمالها . وقدها واعتدالها واستعجز نفسهُ في قتالها * وقال لها اانتِ غمرة ابنت فايز صاحب هذه المنازل والمفاوز * فقالت اي نعم انا غمرة التي لها على الفرسان صولة وقدرة . ولولا شدة الحر . وخلو هذا البر . ما كنت نزعت لباسي . ولا كشفت راسي . وما اشتهرت بهذا الاشتهار . الا حتى اقلع منك الاثار . واجعلك عبرة بين الكبار والصغار . على مدى الاعصار . على ان الوقت قصير . لا يحتمل الى الكلام الكثير . ومن تكون مثلي تركب الخيل . وتقاوم الفرسان تحت ظلام الليل . لا يضرها نظر الجهال . من اوباش الرجال . على انني وحق الاله المتعال . لا ادعك ترجع سالما من المجال . الا ان كنت تتركني طريحة على وجه الرمال

قال نجد بن هشام . ثم انها بعد هذا الكلام . صاحت فيه وحملت عليه . وقومت سنان رمحها اليه وقد ظنت انها افرحت

قلبهُ * واختلست عقلهُ ولبهُ . ورمتهُ بسهام الغرام . وحسام الوجد والهيام . وكان الامر كما ظنت . وطلبت وتمنت . لان عنتر كان قد غرق في بحر هواها . واشتهاها وتمناها . ونسي حب عبلت الذي كان في طول عمرهُ لاينساها . وهذه الاشيا قد سبق فيها علم الله الذي خلقها وانشاها . الا انهُ لما ابصر هجومها عليه وقتالها بين يديه . تلقي مضاربها وطعانها . وعلم انها اعجوبة زمانها . وقال وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر لا تستاهل هذه الجارية القتل والاعدام . وما تستحق الا الاعزاز والاكرام . نظرا لحسنها وجمالها * وشدة حربها وقتالها . ثم انهما تطاعنا بالرماح . وتضاربا بالصفاح . واقلبا البر بالصياح * واراد كل واحد منهما ان يمكن يده من حسامهِ . فلم يمكنهُ صاحبه من مرامه . بل تقابضا في المناكب والخواصر . وتعاركا عراك الاسود الكواسر حتى سال منهما العرق * وزاد بهما القلق . وكلت ايديهما عن مضارب البيض ومقابض الدرق * وتمنى كل واحد منهما انهُ لم يخلق * وكانت غمرة قد استقتلت . واندهلت وانخبلت . وبذلت في حربهِ مجهودها * ومدت اليهِ زنودها . وابصر عنتر فوتها ينسي صدرها ونهودها . واخذ معها في القتال . واظهر ما عنده من الاهوال . وقد خاف من شرها وقراعها . فمكن كفيه من ذراعها تجاذبا وتشابكا . وتصايحا وتعاركا . الى ان وقعا على وجه الارض وبعضهما عالق ببعض . ثم انهما وثبا على الاقدام . وزاد بينهما

العراك والصدام . وما زالا على مثل ذلك حتى ضاقت بهما المسالك . وايقنا بالمهالك . وغدا النهار في اعينهما كالليل الحالك وكان قد وقع بغمرة الانبهار . واشرفت على الهلاك والبوار واسترخت مفاصلها من شدة التعب * ولاح لها وجه العطب * فصاحت من قلب قد احرقهُ اللهب * ارفق باسيرتك يا فارس العرب وافعل بي ما تشا وتختار * فقد سكرت من بحر شجاعتك واخذني الانبهار

قال نجد بن هشام * ثم انها بعد ذلك الكلام . دارت اليهِ كتافها . ومكنتهُ من شد اطرافها * فشدها وهو مسرور الفواد . ببلوغ المراد . ودفعها في صدرها . القاها على ظهرها * ووقع عليها . وقد فتنتهُ بسواد عينيها * فلما علمت بمراده وما اضمر في فواده * رفسته برجليها * ومانعته من الوصول اليها . وقالت لهُ بلسان الغضب . ماذا تريد مني يا قليل الادب * اتريد ان تهتك البنات الابكار * وانت تدعي بانك من السادات الاخيار الذين يقاتلون الغريم . ويحامون عن الحريم . فقال لها وقد صعب عليهِ مقالها * واغاظه فعالها . ويلك يا لخنا * ويا ابنة الزنا . هل اخذتك من خلف الحجاب . حتى تتكلمين بمثل هذا الخطاب * فوحق ذمة العرب . وشهر رجب * لو كنت طالبة الاستتار * لما كنت نظرت اليك بعين الاحتقار * وانما خروجك من الديار . وركوبك ظهور الخيل * وانفرادك بنفسك في النهار

والليل . ومقاومتك الابطال . ووقاحتك على الرجال . هي التي
اوجبت مني هذه الفعال * على انني رايت كثيرًا من بنات
السادات وربات الممالك * فما حدثتني نفسي بشي من ذلك .
وما طلب قلبي غير عبلة بنت مالك . وقد خلوت بك الان .
في هذا المكان * ولابد لي ان ابلغ مرادي . واشفي بوصالك
غليل فوادي .

قال نجد بن هشام وما تحدث عنتر بهذا الكلام . الا لسبب
لم يخطر مثلهُ على قلب بشر من بني ادم . ولا يعلم بهِ الا الذي اوجد
الاشيا من العدم . وذلك ان عنترًا يرزق من هذه الجارية ولدا
ذكرًا . يكون في حديثهِ عبرة لمن اعتبر . وموعظة لساير البشر
ولاجل ذلك حلاها الله في عينيه . وخصصها اليه . وكل هذه
الامور . قضى بها الواحد الغفور . وقدرها كما قدر الايام والشهور
حتى يقوي هذا العبد الادهم . . ويمهد الارض لقدوم سيد العرب
والعجم . الا ان غمرة لما سمعت كلامهُ . وفهمت قصده ومرامهُ .
ايست من الخلاص . وعلمت ان ليس لها منهُ ادنى مناص . وانهُ
لا بد لهُ ان يغصبها على نفسها . وتفتضح بين ابنا جنسها . فقالت
لهُ وحق من اوسع الافاق . وخصص الشمس والقمر بالنور
والاشراق . لا امكنك من نفسي حتى تعطيني المهر والصداق .
وتحلف لي بالركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . انك لا تذكر
ماجرى بيننا لاحد من البشر . بل انك تكتمهُ عن كل انسان

حتى تبقى هيبتي قايمة بين جميع الفرسان . فقال لها اما من جهة
كتمان حالك فانا اعاهدك عليه . واحلف لك بمن مصيرنا
كلنا اليه . اني لا اظهره لاحد من البشر . لا لانثى ولا الذكر .
واما ما تطلبيه من المهر والصداق . فما عندي في هذه الساعة ما
اعطيك غير اطلاقك من الوثاق . وهو احب اليك من الجمال
والنياق . لانك اذا عدت الى ابيك وانت على ظهر جوادك .
ومعك الة حربك وعدة جلادك . وسالك عما جرى لك من
الاحوال . فحدثيه بما جرى بيننا من الحرب والقتال . وقولي له
انني كنت في قتال عنتر وقد التقيت بهِ وقت السحر وقاتلتهُ
حتى طلع النهار . وكنا قد اوسعنا في جوانب القفار . واشتغل
كل واحد منا بصاحبهِ . ونسي سادات قومهِ واقاربهِ . وما زلنا
في حرب وقتال . حتى وقع بنا التعب والملال . واتفقنا على
الانفصال . والعودة بغير انجاز حال . حتى لا تشتغل علينا
القلوب . وتبطل الحروب * وانا اقول ايضا لقومي مثل ذلك
وابلغ امالي وتبلغين انت امالك * فقالت غمرة لقد صدقت
وصوابا نطقت * ولكن اعطني شيا من عدتك يا ابن شداد
حتى ابقى اذكرك بهِ في هذه البلاد * فاعطاها سيف الركايب .
وقد تمت بينهما الامور والاسباب * ونفذ حكم رب الارباب .
وصح ما سطر في ام الكتاب * وبعد ذلك قام كل واحد منهما
وركب جواده * وطلب اهله واجناده * وكل منهما متفكرا فيما

جرى * وكان عنتر كانه نايم فاستيقظ من سنة الكرى * وكانت غمرة قد ضعفت همتها * وقلت عزيمتها * ومن شدة ما جرى عليها * ووصل اليها * تمنت انها تقتل * ولا كان يتم عليها ذالك العمل * واما عنتر الليث الغشمشم * فانهُ كان قد ندم غاية الندم * وعلم بانهُ قد اذنب واخطا * وقال في نفسهِ اني لاجل شهوة دنية اطلقت على قومي حية رقطا * الا انهما ما غابا عن بعضها في تلك الصحرا * حتى وصلت الالف فارس الذي كان ارسلها فايز لمساعدة ابنتهُ غمره . فلما ابصرتهم غمرة في تلك البيد . علمت انهم من بني عمها الصناديد * فحركت جوادها ومالت اليهم * حتى اقبلت عليهم * فبادتهم بالكلام . وسلمت عليهم فردوا عليها السلام فسالوها عن حالها . وما الذي اوجب انفرادها عن ابطالها . فقالت لهم اعلموا يابني الاعمام * اني كنت مع عبد بني عبس في اشد عراك وصدام . وما زلنا على تلك الحال حتى اشرفنا على الهلاك والوبال . من شدة التعب والملال * وبعد قتال شديد . وحرب ما عليه من مزيد * اصطلحنا على ان كل واحد منا يرجع الى اصحابهِ ويبصر ما جرى عليهم في غيابهِ * ولو كنت اعلم انكم تدركونني * وعلى قتالهِ تعينونني * لما كنت فارقتهُ الا بالانفصال * وبلوغ الامال . ومن الصواب والامر الذي لا يعاب . ان نتبعهُ في هذه الهضاب . لعلنا ان ندركهُ . فناسرهُ او نهلكهُ . وبذلك تنقطع ظهور فرسانهِ وتنكسر شوكة ابطالهِ

وشجعانه فيعظم عليهم الخوف والوجل * ويخيب منهم الامل

قال نجد بن هشام ثم انها بعد هذا الكلام غيرت جوادها في الحال * واستابت رمحا من بعض الابطال . وعادت تطلب الامير عنتر . وهي من افرح البشر . وتجارت من خلفها الفرسان . كانها كواسر العقبان

قال الراوي وكان الامير عنتر . قد جد في قطع البر الاقفر . فبينما هو يسير . اذ اشرف على غدير كبير . كانهُ البحر المستدير . فنزل عن ظهر جواده . ونزع عنهُ عدة حربه وجلاده . ثم خلع ثيابهُ ونزل الى الغدير . ليبرد جسده من شدة الحر والهجير . فلم يشعر الا وغمرة قد ادركتهُ بالفرسان . وحالت بينهُ وبين عدته وهو عريان . فاخذتهُ اسيرًا . وقادتهُ ذليلا حقيرًا . وشدت كتافهُ . واوثقت سواعده واطرافهُ . وتقدمت اليه الرجال . وارادوا ان يقتلوه في عاجل الحال . فما مكنتهم غمرة من ذلك المرام . وقالت لهم اعلموا يابني الاعمام . انني لا اقدر ان اوذيه . ما لم استشير ابي فيه . وابصر ما قد جرى لهُ مع اعاديه . لان مثل دريد لا يجب ان يهمل . وقوة هذه الطايفة لا تجهل . وانتم كيف تركتم ابي وخليتموه . وفي اي وقت فارقتموه . قالوا فارقناه عند الصباح . وهو معول على الحرب والكفاح . وكان قد اشتغل قلبه لغيابك ومثل ذلك جرى على قلوب اصحابك وظن انك قد سرت خلف الاعدا . لتمسكين عليهم جوانب البيدا .

الكتاب التاسع والخمسون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

فانفذنا حتي نكون لك نجدة . ونعينك على كل هول وشدة .
فقالت لقد صدق . وبالحق نطق . وما دبر الا تدبير عقلا الفرسان . لانهٔ من اخبر الناس بنوايب الزمان . ومن الصواب ان نحتفظ على هذا الاسود الشيطان . حتي ينتجز امرنا مع دريد ومن معهُ من العربان . وبعد ان نبلغ المقاصد . نقتل الجميع في يوم واحد . ثم انها بعد هذا المقال . اختارت عشرة من شجعان الرجال . وصناديد الابطال . وقالت لهم سيروا بعنتر الى الاطلال . ومتى وصلتم الى الخيام شدوه بين اربع سكك من حديد . ووكلوا بهِ جماعة من العبيد . حتى نعود نحن الى قتال دريد ومن معهُ من الفرسان الصناديد . فامتثلوا الى ما امرت واجابوها الى ما ذكرت . واخذوا عنتر بن شداد . وشدوه شدا وثيقا على ظهر الجواد . وساروا بهِ طالبين الخيام . وقد املوا بلوغ المرام . وبعد ذلك جدت غمرة في قطع القفار . بمن معها من الانفار . فوصلت الى العسكر في اخر النهار . فوقعت بقدومها البشاير والافراح . وزالت عن قلوب قومها الهموم والاتراح .

وحدثت اباها بما جرى لها مع عنتر . ففرح بذلك واستبشر . وقال لها لقد اخطأت يا فارسة الاقطار . في ارسالك ذلك العبد الجبار . الى الديار . وكان الاوفق ان تلتقي بهِ الى هنا . حتى نقتلهُ ونبلغ بقتلهِ غاية المنى . لانني قاسيت في هذا اليوم من الحرب والقتال . مع هولا الانذال . اشد الاهوال . ولولم نكن اضعافهم بامرار . ما كانوا ابقوا منا ديار . ولا نافخ ينفخ بنار . وقد ساعدنا ذو الخمار في هذا اليوم المنكر . ووقف في وجوههم وما قصر . ورد شرهم عنا وصبر . فقالت غمرة وقد اشتعل فوادها بنار . ومن يكون ذو الخمار . مع هولا القوم الفجار . فمتى طلع النهار . اريك ما تحب وتختار .

قال مجد بن هشام . ثم ان غمرة بعد هذا الكلام . نزلت هي والى ابيها في الخيام . واكلت ما راج من الطعام . ولما قر بها القرار . سالت ابيها عن ذي الخمار . فقال لها وحق خالق البشر . لقد قاتل اليوم معنا القتال المنكر . وبعد ذلك ما عدت وقفت لهُ على خبر . فقالت لقد صدقت . وصوابا نطقت . لانهُ من اصحاب النخوة والحمية . واشد فرسان الجاهلية . لا سيما وهو مشتاق الى قتال عنتر . وقد ظن انهُ مع اصحابهِ في هذا العسكر . فالقى نفسهُ على الخطر . املا ان ينال القصد ويبلغ الوطر . ولولا ذلك ما كان فعل هذه الفعال . ولا قاتل هذا القتال والصواب ان نقبض عليهِ ونعيده الى الاغلال . لانهُ ان راى نحوه ديد

قد امسى معنا تحت الخسران . وعلم بان عنتر في الاسر والهوان . غدر وخان . وعاد الى قومه قبل الصباح . وساعدهم على الحرب والكفاح . ويفوتنا المقصود . ان لم نعيده الى الاغلال والقيود

قال نجد بن هشام . فلما سمع ابوها منها ذلك الكلام . قال لها اذا كان الامر كذلك . فانا اكفيك امر ما خطر ببالك . وارسل له في هذه الساعة . جماعة من فرسان بني قضاعة . واستدعيه للحضور . كاني اريد ان استشيره في امر من الامور . واقبض عليه في الحال واعيده الى القيود والاغلال . فلما سمعت كلامه . وفهمت قصده ومرامه . قالت له دبر ما تريد . برايك السديد . غير اني اقول بانه قد سار الى عند اصحابه واختلط باهله واحبابه . ولو كان حاضرًا في هذا المكان . مع الابطال والفرسان . كان جاء الى زيارتي . وهناني بسلامتي . وسالني عن قتالي مع عنتر . وما لقيت منه في موقف الخطر . ولما انتهت من هذا الخطاب . ارسل ابوها بعض الحجاب . يستدعي ذو الخمار اليه . وسرعة القدوم عليه . فغاب ساعة وحضر . وقال اني لم اقف له على خبر . فلما سمع منه ذلك المقال . خرج عن دايرة الاعتدال . ولام ابنته على اطلاقه من الاسر والاعتقال * فقالت له غمرة لا تضيق صدرك ولا تشغل من هذا القبيل فكرك * فاني عند الصباح اخذه اسيرا * واقوده اليك ذليلا حقيرا * ثم انهم باتوا تلك الليلة في

قلق وافتكار * من جهة ذي الخمار

قال الراوي وكان السبب في غيابه حديث عجيب * وامر غريب * وذلك ان غمرة لما وصلت الى عند ابيها كما تقدم . وحدثته باسر عنتر الليث الغشمشم * وانها ارسلته الى الاطلال مع عشرة من الابطال * شاع هذا الحديث واشتهر * بين الجنود والعسكر * وبلغ ذو الخمار هذا الخبر * فطار من عينيه الشرر . وكاد قلبه ان يتفطر من شدة الغيظ والكدر * وقال وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر * لقد اضعفت قومي واعنت الاعادي * وما بلغت غاية مرادي * وما بقي في الامر الا انني اركب جوادي * واسير في هذه الساعة الى حي بني قضاعة واقتل عنتر بن شداد * ما دام الحي خالى من الفرسان والاجناد واخلص العباس ومن معه من الابطال * من الاسر والاعتقال واعود الى قومي في عاجل الحال * واعينهم على قتال هولا الانذال * والا ضاع تعبي ووقعت في الخسران وشمت بي كل انسان * ثم انه ركب جواده من تلك الساعة * وقصد خيام بني قضاعة * هذا ما كان من امر ذي الخمار * الخاين الغدار * واما ما كان من امر دريد بن الصمة * صاحب العزيمة والهمة فانه عاد طالب الاطناب * وهو في غاية الحزن والاكتياب * على اسر عنتر * الاسد الغضنفر * ولما اجتمع بقواد العسكر * حدثهم بذلك الخبر * فاشتد بهم القلق والضجر * وفاض دمعهم

وانحدر. وركبوا ظهور الخيل. وباتوا يحرسون انفسهم تحت ظلام الليل

قال الراوي وعند الصباح. تواثبت العساكر الى الحرب والكفاح. واشهرت بنو قضاعة الصفاح. ومدت الى بني هوازن وعبس قطع الرماح:

قال سعيد بن مالك فلما عاين مفرج الوحش ذلك لم يعد يبصر ما بين يديه. وقامت في ام راسه مثل عينيه. وتاهب للقتال وتقدم في اول الرجال. وطلب براز الابطال. وكان قد احترق قلبه بنار الاشتعال. على فقد عنتر الاسد الرئبال. ولما صار في ساحة المجال. انشد وقال

مسيكمة قبل بينك ودعينا ونوحي في الدجى وابكي علينا
وان شط المزار. وطال بعدي فلا تنسي المودة واذكرينا
وداوينا بطيف من خيال نرى ما نحن فيه وما لقينا
احاطت حولنا خيل الاعادي بارض لا نرى فيها معينا
وحامي جيشنا قد غاب عنا وخلانا حيارى خاسرينا
نعض اكفنا اسفا عليه ونمسي من عدانا خايفينا
ونضرب بالسيوف وليس تدمي ولا نسمع لها الاطنينا
كان رماحنا مذ غاب عنا عصيا في اكف الاعبينا
ولا تلقى اعاليها العوالي ولا تطعن اسنتها طعينا
فوا اسفي على من كان حصنا لنا ناوي اليه اذا دهينا

وليتنا يلتقي هنا الرزايا اذا ما الطعن كب الدارعينا
فيا ليت المنايا سالمته وكان الى العدى حصنا حصينا
لكنت فديته من كل بوس كما قد كان يفدي القاصدينا
فان يلك قد مضى فثناه باق تربي الامهات به البنينا
وان فاتته حادثات الليالي حمدنا الله حمد الشاكرينا

قال محمد بن هشام. فلما انتهى مفرج الوحش من هذا الشعر والنظام. تبادرت اليه من بني قضاعة الابطال. وازدحمت عليه الرجال. من اليمين والشمال. وارادوا ان ياخذوا معه في القتال. واذا بغمرة قد برزت الى المجال. وهي تطلب البراز وانجاز الحال. لاجل ما في قلبها من لهيب النار. من دريد وذي الخمار. وكانت معتزة بنفسها. ومفتخرة على ابنا جنسها. تجر اذيال عجبها على الترائب. وتنظر الى اطرافها نظر الدلال والاعجاب. ولما اوسعت في مجالها. ردت سائر رجالها. وافتخرت بشدة حربها وقتالها. ثم انها صالت وجالت. وتقدمت الى نحو مفرج الوحش وانشدت وقالت

غبار الخيل في يوم المجال احب الي من اهلي ومالي
وشرب دم الفوارس كل حين افضله على الما الزلال
فما يطفي لهيب جوى فوادي سوى وقع النصال على النصال
خلقت ولي جنان من حديد وقلبا قد من صم الجبال
وقومي قد اعابوني بنقص وقد جهلوا الزيادة في كمالي

يعدوني من النسوان يوما ويوما من جحاجحة الرجال
واني لبوة الاشبال طرًا اصيد يصاربي اسد الدحال
ولولا ان حكم الله حتم صحيح لا يقس بالمحال
لما اصبحت في قفر مخيف اطاعن بالقنا نراعي الجبال
ولكن للقضا في الخلق سر تسود بهِ العبيد علي الموالي

قال الراوي فلما سمع مقري الوحش مقالها ٠ اشتكل عليهِ حالها * وقال لها من تكون ايها الفارس المعجب بنفسهِ المفتخر على ابنا جنسهِ ٠ اما انت صاحبي بالامس فقالت لاوحق خالق القمر والشمس * است انا ذلك الانسان ٠ وما انا الا فارس الزمان ٠ وقاهر الفرسان في ساحة الميدان ٠ واليوم اعلمك حقيقة الضرب والطعان ٠ وسوف ترى ما يحل بكم من الذل والنكال اذا امسيتم في الاسر والاعتقال ٠ لاني قد اقسمت بالعزيز الجبار ان اقبض في هذا النهار ٠ على سادتكم الكبار ٠ وكل من يدعي الشجاعة والاقتدار ٠ وارسلكم الى عند اسودكم المارد ٠ واجعل هلاككم في يوم واحد ٠ لانكم قد افتريتم علينا ٠ واوصلتم اذيتكم الينا

قال محمد بن هشام ٠ فلما سمع مقري الوحش منها هذا الكلام خفق فواده واضطرب ٠ وقال لهُ ويحك يا وجه العرب لمن تعني بقولك عن عبيدنا والموال اكشف لنا حقيقة الحال قبل وقوع الحرب والقتال ٠ قالت اعني بهِ عبدكم الاسود وغلامكم الانكد ٠ الذي كنتم تفضلوه على كل شجاع ٠ وتلاقون بهِ الابطال

يوم الحرب والقراع. فقد امسى اسيرًا من ذات خدر وقناع وهي
لبوة قد اعتادت على صيد السباع * وشاع ذكرها في ساير البقاع
فدع عنك كثرة الكلام * يا ابن اللئام. لان هذا المقام * لا
يحتمل فيه كثرة الجدال والخصام. وانا الذي اسرته * وظفرت
به وقهرته * وانا هي غمرة التي اتصفت بالشجاعة والقدرة. فدونك
المكافحة والجهاد * ان كنت من الابطال الشداد. حتى انجز
امركم قبل ان ياتي الليل بالسواد

قال سعيد بن مالك. ثم انها بعد ذلك. انصبت عليه
مثل السيل. وقاربته مقاربة النهار من الليل. وكان مقري
الوحش الاسد الغضنفر. قد طاب قلبه بسلامة عنتر * فتلقاها
بقلب اقوى من الحجر. وجنان اجرى من تيار البحر اذا هاج وزخر
واصطدما في ساحة المجال. كانهما بعض الجبال. ولعبا بالرماح
الطوال * وجرى بينهما من الحرب والطعان * ما حير عقول
الفرسان. وضجت الابطال من ساير الاطراف * وقالت هذا
والله قتال من لا يهاب الموت ولا يخاف. وابصر فايز ابو غمرة
تلك الحال * فخاف على ابنته من الهلاك والوبال. فصاح
على الابطال ومن يعتمد عليهم من الرجال وحرضهم على الحرب
والقتال * وقال لهم هلموا ايها الجبابرة. واروني ما عندكم
من شدة الباس والمقدرة * حتى ننجز امر هولا اللئام. ونرجع الى
ديارنا بسلام. فلما سمعوا منه ذلك الكلام. جردوا سيوفهم من

الاغماد . وحملوا كانهم الاساد

قال سعيد بن مالك . فلما عاين دريد بن الصمة ذلك علم ان ما بقي ينجيه الا ضرب الصفاح . وطعن الرماح . فما اتقام برجاله * وصناديد ابطاله * وانطبقت الفرسان على الفرسان . وقصدوا بعضهم بعضا بالسيف والسنان * واشتعلت بينهم نيران الحرب . واختلف الطعن والضرب . وزاد البلا والكرب * وسالت الادمية مثل السيل . ونفذت اسنة الرماح من لبات فرسان الخيل . وصار النهار في اعين الناس مثل الليل * فلا كان يرى في تلك الساعة الا رمحا خارقا وسيفا بارقا ودما دافقا * فلله در دريد بن الصمة . صاحب العزيمة والهمة * فانهُ قد اظهر ما عنده من الشجاعة والثبات * والقى نفسهُ على الاهوال والافات * وطلب صدور الفرسان بطعنات نافذات * وضربات اخف من هبوب الرياح العاصفات . وكذلك فعلا دثار بن روق وخفاف بن ندبة صاحب الوقعات

قال الراوي كل هذا يجرى بين الابطال * ومفرج الوحش وغمرة في اشد قتال . وما زالا على تلك الحال . حتى خدر الساعدان . وتعب الزندان . وبانت الذيادة والنقصان . واختلف بينهما طعنتان قاتلتان . لولا مشية الرحمن لقتل الاثنان . الا ان الغبار كان منعقدا عليهما مثل الغياهب . فلم يعرف السالم من العاطب . بل انكشف بعد ساعة للعيون والابصار . وبان بعد

الاستتار. واذا بالفارسين قايمين على اقدامهما تحت الغبار * وهما يتضاربان بالصفاح * ولهما ضجيج وصياح. وفرسيهما ملقيان على وجه البطاح وقد اعتدلت فيهما اسنة الرماح. لان الطعنتين من الفارسين. اصابتا الجوادين * فقتلتهما في الحال. وانزلت بهما النكال. ووقعا الفارسين على الارض. و بعضهما عالق ببعض. ثم نهضا على الاقدام. وتضاربا بالحسام. واشتد بينهما الكفاح والخصام واندهشت الابطال والسادات. من تلك الطعنات المايلات وشدة تلك الضربات * وقالت فرسان العرب والسادات من ذوي الرتب * ما هذا والله فعال من يخشى الاجل * ولا طعن من في قلبهِ خوف ووجل. وتعجبت غمرة مما رأت من فروسية اهل الحجاز * لانها كانت قد اختبرت مقري الوحش وذو الخمار وعنتر في ميدان البراز. فقالت في نفسها وحق من يعلم ما في الصدور من الوسواس. ما في هولا القوم الا من يلقي الالف فارس. لا سيما ذلك العبد المنافس * الذي لا تقابلهُ الجن ولا الابالس وانا اقول انهُ ليس في القوم كمثله. ولا يوجد على وجه الارض كشكله. ولما ابصر ابوها ما جرى وكان. ترجل عن ظهر الحصان. وصاح على من حولهِ من الابطال. وامرهم ان يدركوا ابنته في الحال. و يساعدوها على القتال. فلما سمعوا منهُ ذلك المقال. اجابوه بالسمع والامتثال. فاطلقوا اعنتهم. وقوموا اسنتهم وطلبوها مثل الامواج. وتدفقوا نحوها تدفق البحر العجاج. فالما

بظرت ابطال بني عبس وعدنان ٠ هجوم الفرسان ٠ خافت على مفري الوحش من الهلاك والقلعان ٠ فحمل عروة بن الورد وشداد بن قراد ٠ في طايفة بني عبس الاجواد

قال الراوي هذا كلهُ يجرى في ميدان الحرب ٠ وغمرة ومفري الوحش مع بعضها في اشد الطعن والضرب ٠ وما زالا في اشد قتال ٠ حتى تضايقت عليها الصفوف في المجال ٠ وترجلت لها الفرسان والابطال ٠ فبينما القوم كذلك ٠ وقد ضاقت في وجوهها المسالك ٠ واشرفا على المهالك ٠ واذا قد ظهر غبار وارتفع ٠ وبعد تفريقهِ اجتمع ٠ حتى اسودت بهِ البراري والقفار ٠ ثم انكشف للعيون والابصار ٠ وبان عن سرية خيل قد اقبلت مثل ظلام الغسق ٠ هي تركض اسرع من البرق اذا برق ٠ او النجم اذا مرق يتقدمها رجلا يسبق الطير في الطيران ٠ وهو ينعق نعيق البوم في القيعان ٠ وينادي عن فرد لسان ٠ يا لعبس يا لعدنان ٠ ابشروا يابني قضاعة بخراب الديار ٠ وقلع الاثار ٠ فقد اتاكم الامير عنتر بن شداد ٠ وعمرو بن مالك بن قراد ٠ واصحابه الامجاد ٠ الذين كانوا عندكم في القيود والاصفاد

قال نجد بن هشام ٠ وما انتهى شيبوب من هذا الكلام حتى اقبل عنتر ومن معهُ من الرجال الكرام الى تحت الرايات والاعلام ٠ وهو يصيح ويقول ٠٠ من فواد متبول ٠ ويلكم يابني قضاعة اللئام ٭ ارفعوا ايادیكم عن فرسان المنايا والموت الزوام

فقد اتاكم حية بطن الواد الامير عنتر بن شداد . ثم انهُ بعد ذلك انطبق هو ومن معهُ من فرسان المعارك . وطعنوا في الرجال المتخالفة تحت الرايات * وبددوا شملهم باسنة الرماح الذابلات وابصر فايز ابو غمرة تلك الحال . فاعتراه الانخبال * وايقن بالهلاك والعطب . واطلق عنان جواده . وعول على الهرب * فادركهُ الامير عنتر اسرع من لمح البصر . وصاح فيهِ وارعبهُ وطعنهُ بعقب الرمح اقلبه * فانقض عليهِ شيبوب * اسرع من ريح الهبوب * وشد كتافهُ * واوثق سواعده واطرافهُ وبعد ذلك تفرقت فرسان بني قضاعة ورجعت الى وراها * وقد اشرفت على هلاكها وفناها * لما سمعت باسر فايز اميرها ومولاها * وابصرت غمرة ما حل بابيها * فضاقت رحيب الارض فيها * وعولت على الهزيمة والفرار . خوفا من الهلاك والبوار * فهجم عليها مقري الوحش بقوة جنان وبطش . وضربها صفحا بالحسام بين كتافها فوقعت على الارض وقد اشرفت على اتلافها * ثم انهُ شد كتافها واوثق سواعدها واطرافها * وسلمها الى بعض الفرسان . ثم حمل واطلق العنان * وقوم السنان . وطلب معركة الطعان . وتبعتهُ الابطال والشجعان * بقلوب اقوى من الصوان . وهجموا على مواكب بني قضاعة . بقوة وشجاعة * وقد عادت ارواحهم اليهم * بقدوم حاميهم عنتر عليهم * ومدوا الى اعداهم قطع الرماح . واشهروا الصفاح . وطلع الغبار من تحت حوافر الخيل . حتى صار النهار

مثل الليل * واختلفت الطعنات بالرماح السمهرية * ونهبت الارواح الابية بمخالب اسنة الرماح الخطية وطارت الجماجم بمضارب السيوف المشرفية . هذا وعنتر قد فرق الكتايب * ومزق المواكب . واظهر الاهوال والعجايب * وخطف مهج الابطال وفعل فعالا تعجز عنها صناديد الرجال . وما زال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل . وشيبوب مع عنتر يلاصقهُ * ولا يفارقهُ . وهو يرمي من حولهِ بالنبال . فيصيب بها مقاتل الرجال ويصيح على فرسان بني قضاعة ويقول ياويلكم انجوا بانفسكم في هذه الساعة . واتركوا هذه المنازل والاوطان . فقد سبيت بناتكم وتهتكت امهات الصبيان . فلما سمعوا منهُ ذلك المقال * ايقنوا بالهلاك والوبال * وخافوا من حلول الاجال * فتفرقوا في البراري والتلال وما اقبل الليل بالانسدال . حتى خمدت نيران الحرب بعد ذلك الاشتعال . وعاشت من بني عبس وهوازن الارواح . وعاد فسادهم الى الصلاح . ورجع عنتر عن معركة الطعان . وهو مثل ثوب الارجوان . بما سال عليهِ من دما الفرسان . والتقى مفرّج الوحش بعنتر وهو لا يصدق ان يراه . وكذلك عروة بن الورد وشداداً اباه . ومن يلوز بهِ من أصحابه ورفقاه . وما منهم الامن اعتنقهُ وبالسلامة هناه . ولما نزلوا وقربهم القرار . اجتمع بهِ دريد بن الصمة والامير خفاف ودثار . وهم في غاية الفرح والاستبشار . على ذلك الانتصار .

وكانوا قد راوا معهُ اسيرًا مشدود اليمين على اليسار . فتاملوه بالابصار . واذا بو سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار . فاندهش دريد وحار . والتفت على عنتر . وقال لهُ يافارس البدو والحضر ما هذا الحال . الذي لم يخطر قط على بال . وكيف كان خلاصك من الاسر والاعتقال . ووقوعك بذي الخمار في هذه الاطلال . فلما سمع عنتر منهُ ذالك المقال . اوقفهُ على جلية الاحوال . وما تم لهُ مع غمرة في القتال . ثم قال لهُ اعلم ايها الامير . والسيد الخطير ان خلاصي كان على يد اخي شيبوب . فارج الكروب . واما ذو الخمار . الخاين الغدار . فانهُ كان قد تسبب في قتلي بكل الاسباب . فاوقعهُ الله تعالى في يدي يقاسي الذل والعذاب . ولولا حبك ومكانك . ورفعة قدرك وشانك . كنت ضربت رقبتهُ . واعدمتهُ مهجتهُ . وجازيتهُ على اعمالهِ . وقبيح افعالهِ

قال الراوي وكان قد جرى لعنتر قصة من اعجب العجب . تستحق ان تكتب بماء الذهب . وتتلى على المنابر عوضًا عن الخطب نظرًا لما فيها من غريب الاتفاق . الذي لم يسمع بمثلهِ في بطون الدفاتر والاوراق لان باطنها احسن من ظاهرها . ويواقيت معانيها تدل على جواهرها . وذلك ان شيبوبا لما انفذهُ عنتر كما سبق الكلام . حتى يكشف لهُ خبر عمرو اخو عبلة ومن اسر معهُ من الرجال الكرام . فسار شيبوب كانهُ ذكر النعام . حتى وصل الى تلك الديار . فصبر حتى ولى النهار . واقبل الليل

بالاعتكار . وكان الحي خالي من الفرسان . ليس فيه الا الذليل الجبان . فتقدم كانة ابو الحصين المحتال وحل الاساري من القيود والاغلال . واتاهم بالخيول والسلاح . فركبوا وجدوا في قطع البطاح . وعند طلوع النهار . ثار من خلفهم الغبار . وطلبتهم رجال بني قضاعة من اليمين واليسار . لانهم كانوا قد افتقدوا الاسارى عند طلوع الشمس . فلم يجدوهم في الحبس . فركبوا خيولهم وطلبوهم . حتى ادركوهم . فالتقاهم العباس . ومن معهُ من الناس واشتعلت بينهم نيران الحرب . واختلف الطعن والضرب . ولم يزالوا على تلك الحال * وهم في اشد قتال * الى ان امسى المسا وحندست الغلسا . فانفصلوا عن معركة الكفاح وباتوا يحرسون انفسهم الى الصباح وعند طلوع النهار * ركبوا الخيول والمهار ورجعوا الى القتال والحرب والنزال وكانت قد ادركتهم الابطال الصناديد * وتلاحقت ببني قضاعة الاحرار والعبيد وكان عمرو اخو عبلة قد حوي طرفا من الشجاعة . والقوة والبراعة . فقاتل القتال المنكر * ودحرج الروس مثل الاكر وكان شيبوب يرمى بالنبال . فيصيب بها مقاتل الرجال . وقد حير عقول الفرسان . وكماة الشجعان . بقوة عصبه * وشدة قصبه * لانهُ كان اذا طلب لحق * وان طلب لم يلحق . وكانت نبالهُ تقع في المقاتل والحدق . ومازال على مثل ذلك . حتى ولى النهار واقبل الليل الحالك . وكان قد حل بالهاربين التعب . واستد

في وجوههم كل طريق ومذهب . وفرغت نبال شيبوب فطلب الهرب . وخاف ان هو وقع في ايديهم فيغلب ويصلب . ولا ينال الارب . فترك الخيل من وراه . وغاص في جوانب الفلاه . الا انهُ ما ابعد في ذلك البر الاقفر . حتى التقى بالعشرة فوارس الذين انفذتهم غمرة مع اخيه عنتر فلما راهم انكر امرهم . وخاف شرهم . واراد ان يخدعهم بالمقال . لانهُ كان في غاية التعب والملال . من شدة ما قاسى من الاهوال . في وقت القتال . فجعل ينادي بافصح كلام . ادركونا يابني الاعمام . وساعدونا على هذه الامور العظام * فقد هربت الاسارى من الخيام واهلكوا منا خلقا كثيرًا * وجمعا غفيرًا فتبعتهم الفرسان والابطال . وهم معهم الان في اشد قتال . وان لم تدركوهم في عاجل الحال . افنوهم بالنصال . فلما سمعت كلامهُ الجماعة . ظنوه انهُ من عبيد بني قضاعة * فاطلقوا اعنتهم . وقوموا اسنتهم وطلبوا معركة الطعان وقد احترقت قلوبهم بلهيب النيران . لانهم كانوا قد ابصروا ذلك الغبار على مسافة قريبة من الديار * فانكروه غاية الانكار . ولم يعلموا ما تحته من الاخبار الى ان سمعوا من شيبوب ذلك المقال . فسار منهم تسعة من الابطال . وتركوا مع عنتر واحدًا من الرجال . وكان شيبوب قد معن نظره في ذلك الماسور . فعرفهُ انهُ اخوه عنتر الليث المصور . فلما راه على تلك الحال . وهو مشدود اليمين على الشمال . خفق قلبهُ . وزاد رعبهُ .

وضاقت الدنيا عليه . واسود اقطار البر في عينيه . وقال في نفسه وحق ذمة العرب . وشهر رجب . ما اسر اخي في هذه الاماكن الا وقد جرت نوبة عظيمة على بني عبس وهوازن . وانا اعلم ان الله قد ساقهُ في هذه الساعة . لهلاك من تبعنا من انذال بني قضاعة . ثم انهُ دنا من ذلك الفارس . الذي بقي مع اخيه عنتر وقال لهُ ايها الاسد الغضنفر . ادرك اصحابنا في هذه البيدا . وساعدهم على قتال الاعدا . ودعني انا اسوق هذا الاسير الاسود واسير من خلفكم في هذا البر والفدفد . فلما سمع مقالهُ اجاب سوالهُ وقال لهُ احتفظ منهُ . ولا تغفل عنهُ . لانهُ من الفرسان المشهورة والابطال المذكورة . هذا عنتر بن شداد . الذي شاع ذكره في ساير البلاد . واقلق بفعالهِ جميع العباد . ولولا حامِيتنا غمرة ان تاسره في ساحة المجال لما كنا قدرنا عليهِ في الحرب والقتال ثم ان شيبوب ادنا من اخيه عنتر وقد شخر ونخر واظهر على نفسهِ الغضب والكدر . وكبكب يده . ورفع زنده . ولطمهُ على راسهِ . حتى ازعج جميع حواسهِ . وقال لهُ ويلك يا ابن الليام . ويا نسل الحرام . لقد احرمت القبايل لذيذ المنام . وهججتها في البراري والاكام . فوحق ذمة العرب الكرام . لا بد لي ان انتقم منك غاية الانتقام . واسقيك كاس الحمام

قال مجد بن هشام . فلما سمع عنتر من اخيه ذلك الكلام اشتد بهِ الغيظ والالم . ولم يمكنهُ ان يتكلم . فتبسم ذلك الفارس

من خطاب شيبوب ومقالهِ . وقد سرهُ ما راى من فعالهِ . ثم انهُ اطلق عنان الجواد . وطلب معركة الطراد . وما ابعد في تلك الوهاد . حتى كان شيبوب حل اخيه من الشداد . وقال لهُ اتذكر لي هذا العمل يابن شداد . فقال لهُ عنتر . وقد فرح واستبشر . ولماذا ضربتني هذه الضربة على راسي . التي كانت اخمدت انفاسي . فقال لو لم اضربك تلك الضربة . لما هانت هذه النوبة الصعبة * ولا كانت انطلت حيلتي . ولا نلت غاية بغيتي . ثم انهُ حدث اخاه بما جرى وكان . وكيف انهُ خلص الاسارى من الاسر والهوان . وكيف تبعتهم بنو قضاعة من الاطلال ووقع بينهم القتال * وقد فارقهم وهم مشرفون على الهلاك والوبال ولما انتهى من مقالهِ . سالهُ عن كيفية احوالهِ . وما هو السبب في اسره واعتقالهِ . فقال عنتر . ليس في هذا الوقت المنكر . يحتمل الحديث والخبر فعد بنا على الاثر * حتى اشفي غليل فوادي . من هولاء الاعادي

قال سعيد بن مالك . ثم انهُ بعد ذلك . استوى على ظهر مهره كوكب . بعد ما تدرع وتاهب . واشهر في يده حسامهِ البتار وطلب ذلك الغبار . فلما وصل اليه . واشرف عليه . وجد اصحابه في اشتباك واعتراك . وقد اشرفوا على الهلاك . ووقعوا سوء الارتباك . ولم يبق لهم مناص ولا فكاك . وهم يصادمون الابطال . ويتلقون بصدورهم الاسنة والنصال . فعند ذلك

صاح وهجم . كانهُ الليث الغشمشم . وطلب الابطال والفرسان وطعن فيهم بالسنان . ونهب الارواح من الابدان . وسمع عمرو اخو عبلة صيحات عنتر . وابصر ضرباته التي لا تبقي ولا تذر . فتعجب وانبهر . وقاتل القتال المنكر . وكذلك فعل العباس بن مرداس . ومن معهُ من الناس . ولم تكن الا ساعة . حتى تمزقت جموع بني قضاعة . وطلبت الهزيمة والفرار . وتفرقت في جوانب القفار . وقتل منها خلقًا كثير المقدار . ولما خمدت نيران الحرب . وبطل الطعن والضرب . اجتمعت الابطال والفرسان . وهنأوا بعضهم بالسلامة من الاسر والهوان . ثم انهم نزلوا للراحة . في تلك الساحة . وبعد ان اكلوا الطعام . وشربوا المدام حدثهم عنتر بما جرى لهُ مع غمرة في القتال . وكتم عنهم باقي الاحوال * حياء من ابنا عمهِ ومن معهُ من الرجال * وحفظا على امانتهِ وعهده * وصدق كلامهِ ووعده

قال مجد بن هشام . فلما سمع القوم منهُ ذلك الكلام . حمدوا عواقب الامور * حيث عادت الى فرح وسرور * ولما انتهى عنتر من تلك الاحاديث والاخبار * حدثهُ شيبوب بحديث ذي الخمار * وكيف انهُ حلف لغمرة باعظم الاقسام * بانهُ لا يخامر عليها مدى الايام * وانهُ قد سار معها في اول العسكر * ليقلع منك الاثر * فتعجب عنتر من ذلك المقال * وافتكر في هذه الاحوال * التي لم تخطر قط على بال * وقال وحق ذمة العرب

وشهر رجب * ان هذا الفاتك الغاشم * اقبح من الحارث بن ظالم * ولا بد ما يلتقي بغيه وضيره * كما التقى غيره * وها انا سابر اليه * وقادم عليه. حتى اعرفه قدره واكفي بني عبس شره ثم انهم اخذوا راحتهم الى نصف الليل . وبعد ذلك ركبوا على ظهور الخيل * وجدوا في قطع البراري والاكام * تحت جنح الظلام * وكان شيبوب يسير بين ايديهم كانهُ ذكر النعام * فبينما هم يقطعون البر الاقفر * واذا بشيبوب قد انذعر وتاخر * ورجع الى قدام اخيهِ عنتر * وهو في غاية القلق والضجر * فساله عنتر عن الخبر * فقال لهُ اعدل يا اخي عن الطريق * خوفا من التعويق * لاني قد سمعت صوتا رفيعا * وهديرًا مريعا * ولا شك بان بعض الفرسان. مجتازًا من هذا المكان. ومن الصواب ان نجنبه يافارس العرب * حتى يعبر ويذهب * لاننا نريد ان ندرك قومنا قبل الصباح * وانّ وقع لنا من يعيقنا عن الرواح فاتنا الوقت ووقعنا بالافتضاح . فلما سمع عنتر من اخيه ذلك الخطاب * راه عين الصواب * لانهُ خاف ان يلتقي بهم احد من الاعادي والاضداد * فيعيقهم عن القصد والمراد * فتجنبوا عن الطريق. وفي قلوبهم نيران الحريق. ووقف شيبوب قدامهم وقد سترهم الظلام. ولبدوا كما يلبد الذيب للاغنام. واذا بفارس قد مر عليهم في ظلام الليل * وهو راكب على فرس من جياد الخيل * وهو يدمدم كالغول * وينشد ويقول

اذا جن الدجى وعليّ مالا   واظلم ليلهُ ودجاه طالا
عسفت البر منفرداً بسيف   صقيل المتن يشتعل اشتعالا
ومهري يشتكي خفقان نجد   يكون على حوافره نعالا
ولولا انني اعلو بمجدي   ظهور الخيل ما عرفت مجالا
سميت بذي الخمار وما خماري   اذا ضيقتهُ الا جمالا
ولولا عبد عبس كان اسمي   اجل بان يسمى او يقالا
هجرت الاهل من حنقي عليهِ   وفارقت المنازل والعيالا
وقد امسيت في بر قفار   فلاة لا ارى فيها خيالا
تضج الجن حولي من رباها   كان ضجيجها قيلا وقالا
فلو امسى بها غيري وحيداً   تفطر قلبهُ منها انذهالا
فسيري ياسباع البر حولي   اذا جيش الدجى ولى ارتحالا
فبيض الهند تروى من حسامي   ومن حاق السنان وما حلالا
وتخمد ياسباع لهيب قلبي   اذا ما العبد فوق الارض مالا

قال نجد بن هشام. فلما فرغ من هذا الشعر والنظام. عرفهُ عنتر انهُ ذو الخمار. الخاين الغدار. فتعجب من سرعة رجوعهِ وحار. والتفت على من حولهِ من الرجال. وقال لهم اعلموا ايها الابطال. ان هذا الرجل الغاشم. والفاتك الظالم. ما ترك غمرة في مثل هذه الساعة. وقصد حي بني قضاعة. الا ليقتلني في الحال. ويعجل لي النكال. لانه قد بلغه الخبر لا محال. باني اخذت اسيرا الى تلك الاطلال. وما دام الامر كذلك.

فلا بد لي ان اسقيه كاس المهالك

فلما سمع شيبوب من اخيهِ هذا الخطاب. قال اعلم ايها السيد المهاب. ان خروجك اليه في هذا الوقت ليس بصواب. لانك ان اسرتهُ. وظفرت بهِ وقهرتهُ. يحتج عليك امام الفرسان. ويقول انك التقيته بعشرين عنان * واخذتهُ على غفلة من دون حرب وطعان. والراي عندي ان نغتالهُ الان * ونشد كتافهُ ونوثق سواعده واطرافه ومتى التقيت بصديقك * وصاحبك ورفيقك دريد بن الصمة صاحب العزيمة والهمة * حدثهُ بهذه القضية واوقفه على باطن الطوية. واذا كان ذو الخمار بعد ذلك. لم يزال مصرا على قتالك. بارزه في ساحة الميدان امام الابطال والفرسان. فلما سمع كلامهُ. وفهم قصده ومرامهُ. قال دبر انت الان بمعرفتك ما ترى. وساترك انا قتالي معهُ الى مرة اخرى

قال سعيد بن مالك * ثم ان شيبوبا بعد ذلك. صاح على من حوله من الرجال * وقال لهم اتبعوني ايها الابطال. حتى اريكم ماذا افعل الان. مع ذي الخمار الفاتك الخوان. ثم انهُ وثب وثبات خفيفات. وهمز همزات متتابعات * حتى اقترب من ذي الخمار. وهو يقطع القفار. كانهُ العفريت الطيار. فتقدم اليهِ من حيث لا يراه * وطعن فرسهُ في مخصاه. فشب بهِ الجواد والقاه على بساط الوهاد. كانهُ طود من الاطواد * فلما وقع وتكبكب. ادركهُ شيبوب مثل السلهب. واحاطت بهِ الرجال

من اليمين والشمال . فشدوا كتافه واوثقوا سواعده واطرافهُ * وساقوهُ الى امـــام عنتر . الاسد الغضنفر * فوبخه على افعالهِ ولامه على قبيح اعمالهِ * وقال لهُ ويلك ياذو الخمار * انت تدعى بانك فارس الاقطار * واشجع من كل ليث كرار . وبطل مغوار وتريد ان تعادي اهل السعادة وترد احكام صاحب المشية والارادة . ولولا خاطر دريد بن الصمة * ومالهُ عليَّ من الفضل والحرمة * كنت عجلت عليك . واوصلت اذيتي اليك . كل هذا وهو ساكت * وحاير وباهت * لايرد جوابا ولا يبدي خطابا * ثم امر عنتر الفرسان . بشده على ظهر الحصان . وبعد ذلك جدوا في قطع البراري والكثبان . وما زالوا يقطعون القفار حتى اشرفوا على المعمعة عند نصف النهار . وابصر عنتر الغبار قد خيم على الاقطار ودريد ومن معهُ من الانصار . قد اشرفوا على الانكسار . وغمرة مع مقري الوحش فارس الشام . فهجم هجمة الليث الضرغام . وحمل على الرايات والاعلام . واسر ابو غمرة كما تقدم الكلام . وكشف الغمة . عن دريد بن الصمة ولما نزلوا للراحة . في تلك الساحة * حدث عنتر القوم بقصته وسبب خلاصهُ من شدته . وملتقاه بذي الخمار . تحت ستور الاعتكار وما جرى له من العجايب . والاهوال والغرايب

قال مجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام . باذن رب الانام . فتعجب دريد ومن حضر * من حديث ابي الفوارس

عنتر . وقال دريد لمن حوله من الرجال . والسادات والابطال
اني لم اسمع في احاديث العرب . اغرب من هذه القصة ولا اعجب
لانها وحق الاله القادر . العالم بما في الضماير . تستحق ان تورخ
في بطون الدفاتر . وتتلى على المنابر . ثم انهُ التفت على سبيع بن
الحارث . وقال لهُ ويلك ايها الخاين الناكث . لقد جنيت على
نفسك وبغيت . وتعديت وافتريت . باعتراضك لهذا السيد
المهاب . وخروجك معهُ عن طريق الصواب . حتى وقعت في
الاسر والعذاب . ويلك ياذو الخمار . يانسل الفجار . اما علمت
ان معاداة اهل السعادة تورث الحسرات . ويكون صاحبها
قد عادى رب الارض والسموات . واريد منك ان تعلمني
بقصدك ومرادك . وما اضمرت لنا في فوادك . حتى غضبت علينا
من اجل هذا الرجل وحنقت كل الحنق . وضربت في وجوهنا
بالسيف ولم تشفق . فقال اريد منهُ ان يبارزني في الحرب .
وينصفني في مقام الطعن والضرب حتى تشهد الفرسان لاحدنا
بالغلبة . او بانحطاط المنزلة والمرتبة . لانك كما تعلم ايها السيد
المعظم . اني قد ملكت قرني الشجاعة بكفي . ودست على
رقاب الفرسان بقدمي وسيفي . حتى التقيت بهذا العبد الاسود
والنفل الانكد . وجرى لي معهُ ما قد جرى . وحط منزلتي من
الثريا الى الثرى . ومن ذلك اليوم الذي اسرني الى الان . ما
انصفني منهُ الزمان . واريد ان ابارزه في هذا المكان امام السادات

والفرسان . فان هو قهرني رعيت جمالهُ . وبلغ مني امالهُ . وان انا قهرتهُ . وظفرت بهِ واسرتهُ . تركتهُ عندي ثلاثة ايام . على التمام يطحن الحنطة والشعير . ويحلب الاغنام ويسوس الحمير . فقال دريد اعلم بان هذا اللجاج . يورث الذل والهجاج . ولكن اصبر عليَّ قليلا يا ذا الخمار . حتى تنفصل نوبتنا من هولا القوم الاشرار ونرجع الى الاهل والديار . وانا ابارز بينك وبينه امام السادة الاخيار . حتى تشهد عليكما فرسان القبايل . وقواد الجحافل . ولا اترك لكما في هذا الامر . ادنى عذر . واريد منك الان ان تنزع عنك ثوب البغي والعدوان . وتحلف لي برب العباد . انك ما عدت تضمر لعنتر بن شداد . الشر والعناد . ما دمنا في هذه البلاد . حتى اشفع فيك امام الابطال . واطلقك من الاسر والاعتقال . والا وحق الاله المتعال . تركتك في هذه القيود والاغلال . تقاسي الذل والنكال . الى ان نرجع الى الاطلال . وتنفصل هذه الامور والاحوال . فلما سمع ذو الخمار من حموه هذا الايراد . حلف لهُ كما اراد . واقسم بخالق الاشباح . ومنسم الرياح وشدد على نفسهِ في الايمان والعهود . حتى اقشعرت منها الجلود فعند ذلك قام دريد اليه . وقد شفق عليه . واستوثق بكلامهِ وصدقهِ . وحلهُ من كتافهِ واطلقهُ . واعتذر الى عنتر . واثني عليهِ وشكر . وقال لهُ يا فارس ربيعة ومضر . قد ثبت عندي بانك تكون المنصور . وما هو الا الخاسر المقهور . لانهُ قد عدل

عن طريق الصواب . وما عاد يقبل النصيحة والعتاب . فقال
عنتر اعلم ايها السيد المفضال . ان قتاله لم يخطر لي قط على بال
وما همي الا انشغال بالك دون باقي الرجال . وحملك من
جهتي الاثقال . ولو كنت اعلم . ايها السيد المعظم . انك سوف
تلقى . من اجلي هذا الملتقا . ما كنت نزلت في ديارك . واتعبت
اسرارك . فزاد له دريد من الشكر والثنا . وحلف له برب زمزم
ومنا . انه ما عاد يفارقه ابدا على طول المدى . الا ان يجرى
سببا من الاسباب . ما لم يكن في حساب . ثم قال يا ابا الفوارس
ويا زين المجالس . ما بقى يمنعنا عن العودة الى الاطلال . الا
العباس ومن معه من الابطال . وقد عولت ان افديهم بفايز
وابنته غمرة . ومن لهم عندنا من الاسرى ونرجع من قريب الى
الاهل والحبيب . فقال عنتر ولما لا تسر بنا في هذه الساعة الى
حي بنى قضاعة . ونضع السيف فيمن بقي هناك من الرجال .
ونسبي الحريم وننهب الاموال . ونخلص العباس ومن معه من
الرجال . من الاسر والاعتقال . ونضرب رقبة غمرة واخيها .
ومن معها من اهلها وذويها ونترك اخيها المتجنعر برسم خفاف بن
ندبة . ونستريح قلوبنا من هذه الامور الصعبة . ونبلغ ما نريد
من هذه الديار . وينال خفاف من زوجته ما يحب ويختار .
فقال دريد لخفاف يا فارس المعارك . اذا فعلنا ذلك . تجتمع
علينا قبايل العرب التي في بلاد اليمن ونقاسي الحروب والمحن .

ويطول علينا المطال . وتبقى قلوبنا مشتغلة في الاطلال . عند الاهل والعيال . فقال عنتر افعل ما بدا لك . فما فينا من يخالف مقالك

قال مجد بن هشام * ثم انهم بعد هذا الكلام . اكلوا شيا من الطعام واخذوا الراحة الواردة للاجسام * حتى نادي عليهم اعتكار الظلام . فركب عنتر للحرس * وسار تحت ذيل الغلس واراد دريد ان يفعل كذلك . فما مكنهُ ذو الخمار من ذلك . بل قال لهُ انا احق منك بهذه الخدمة واولى * لانني قد اتعبت قلبك فعلا وقولا . ثم انهُ قبل راسهِ وبين عينيه وشكره واثني عليه واعترف بخطاياه وجهله بين يديه * وركب بعض جنايبهُ الجياد وتولى الحرس على حالة الانفراد * بعد ما اوصاه دريد في غمرة وابيها . ومن معها من اهلها وذويها . وقال لهُ لا تغفل عنهم * واجعل بالك منهم * فاجاب بالسمع والطاعة . وركب من تلك الساعة . واخذ يدور في جوانب البر . وقلبهُ ملان بالحقد والشر وما زال يدور حول قومهِ حتى نامت العيون * واستكنت الحركات ووقع على اليقظان السكون . فوسوس لهُ ابليس ان يقتل الامير عنتر . حتى لا يبقى على وجه الارض فارسا غيره يذكر * وقال في نفسه ان انا اغتلتهُ . وفتكت بهِ وقتلتهُ . لا يبقى لي في الارض من مقاوم . بين الاعارب والاعاجم * واخلص غمرة واهلها الاكارم . لان في قلبها من ذلك الشيطان . لهيب النيران

وبعد ان ابلغ غاية المراد * اتزوج بها على روس الاشهاد * واقيم معها في هذه البلاد . واعيش عزيزًا رفيع المقام . مسموع الكلام وتخايل له من هذه الاشيا اشيا كثيرة من الخيالات * وزين له الطمع طريق الغدر وفعل القبيحات . وكل هذه الامور معلقة بالقضا المسطور . ولولا ذلك لم يتصور . لاحد من البشر * ان يفعل المنكر . وانما الاوقات تدور بامر الملك الجليل * فيزين للعبد ان يرى الجميل قبيح والقبيح جميل الا ان ذو الخمار لما لاح له وجه الطمع * وتاه في بحر الجهاد والخدع . اتى الى عند الاسارى وحل غمرة * وقال لها انهضي في عاجل الحال . واطلقي اباك من الاسر والاعتقال . ولا تظني ايتها السيدة المصونة * والجوهرة المكنونة . اني نسيت ما ابديتيه معي من الجميل وكرم الاخلاق . واطلاقك لي من الوثاق . على ان هذا الوقت قصير لا يحتمل فيه الكلام الكثير . وانما التدبير والكلام . متى اجتمعنا عندكم في الخيام * فلما سمعت كلامه وفهمت قصده ومرامه شكرت فعله . وحمدت فضله . ونهضت على الاقدام * بسرعة واهتمام . وحلت اباها . ومن يلوذ بها من اهلها واقرباها . وتركت المتعجر اخاها . لانه لم تقدر ان تصل اليه . لان عنتر كان قد احتفظ عليه * وسلمه الى الامير خفاف . وقال له هذا اسيرك بلا خلاف . فاحتفظ منه * ولا تغفل عنه * فيفوتك المقصود ويشمت بك العدو والحسود . فكان خفاف لا يتركه وحده *

ولا ينام الا عنده . ولما خلاصت غمرة الى ابيها . وعجزت عن خلاص اخيها . خرجت من بين الخيام . وقد فرحت ببلوغ المرام . فقال لها ذو الخمار . قولي لابيك يا شمس النهار . ان يسير بن معهُ الى الديار . واتبعيني انت في عاجل الحال . وعاونيني على قتل عنتر ابن الانذال فلما سمعت منهُ ذلك المقال . نزل على قلبها احلى من الما الزلال . وقالت لهُ وحق الاله المتعال . الذي قدر الارزاق والاجال لقد غمرتني باحسانك . وتكرمت عليَّ بفضلك وامتنانك * ودبرت احسن تدبير . في قتل ذلك العبد الشرير . ثم امرت اباها بسرعة المسير الى الديار . وسارت هي مع ذي الخمار * تحت ستور الاعتكار . حتى التقيا بعنتر * في جوانب البر الاقفر . وهو يصارع النعاس * ويحافظ على الناس . وكان عنتر قد سمع وقع حوافر الخيل . وهي مقبلة نحوه تحت جنح الليل فمال اليها كل الميل . وصاح من هذا الطارق . في هذا الظلام الغاسق * فقال لهُ ذو الخمار . لا تخف يا فارس الاقطار . فقد ارسلني دريد اليك . في امر اقصهُ عليك * وهو يقول لك ايها الاسد الغضنفر . ان تكون من ذي الخمار على حذر . فانهُ قد خان وغدر . ونكث بالايمان والعهود . بعد ما اشهد على نفسهِ الرب المعبود . وفك غمرة واباها من الاغلال والقيود

قال مجد بن هشام . ثم انهُ اوهمه بالكلام . وطعنه طعنة قوية بقوة وحمية * لو وقعت على جبل لمال وانهدم . فكيف اذا

وقعت على صدر بني ادم . الا ان الطعنة عادت خايبة . غير صائبة . ولقاه الله بغيه لاجل الاقسام الكاذبة . فاتت تلك الطعنة بالعرض . فطار الرمح ثلاثة اقسام الى الارض . فانتبه عنتر على نفسه وانجزع . وعلم انه قد انخدع . ومن شدة ما جرى عليه . ووصل اليه . صرخ صرخة ادوة منها الجبال . واثنا بصيحة اخرى تملقل اسود الدحال وهجم على ذو الخمار وطلبة تحت ستور الاعتكار . واراد ان يطعنه ويسقيه كاس البوار . واذا بغمرة قد اعترضته . وصاحت فيه وحاربته . واخذت معه في القتال . والحرب والنزال . ولولا غمرة كان قتل ذو الخمار ومات . وشرب كاس الافات . وانما هي التي اشغلت عنه عنتر بن شداد في الحرب والجلاد . وكان ذو الخمار كلما هم ان يعود الى حرب عنتر . يخونه الجواد ويتاخر . الا ان هنا الامر ما دام اكثر من ساعة من الزمان . حتى سمعت الابطال والفرسان . الضجيج والصياح . ولمعان اسنة الرماح . وقعقعة السلاح . وصوت عنتر كانه الرعد في الغمام . فانتبهت العرب من المنام . وركبت ظهور الصافنات . ووقع الضجيج من ساير الجنبات . واهتزت الروابي والجهات . وعلم بذلك ذو الخمار . فانذهل وحار * وخاف من حلول البوار * ونزول الدمار * فاخذ غمرة وسار * وطلب الهزيمة والفرار * فطلبها عنتر اشد الطلب * ففاتها عنه في ذلك البر والسبسب * وحجبها عن عينه ستور الغيهب * لان الليل

كما قيل يقطع الطالب عن مراده * ويمنعه بظلامه وشدة سواده
وما اصبح الصباح * الا والخيل مشردة في اقطار البطاح وكانت
اكثر الفرسان * لا تعلم سبب ذلك الصياح فعند ذلك صاح
فيهم عنتر * ورد اكثر العسكر * وكان شيبوب قد انذعر *
وخاف على اخيه من الضرر فامره عنتر ان يرد الفرسان المتفرقة
في تلك القيعان * وفي دون ساعة اجتمعت العرب من كل
جانب ومكان * والتقى دريد بعنتر * فسأله عن حقيقة ذلك
الخبر * فاحكى له جميع ما جرى وتدبر * فاستعظم دريد فعله .
وحلف ان وقع به مرة اخرى قتله * وعجل من الدنيا مرتحله * ثم
انه هنا عنتر * بسلامته * وتعجب من سعادته * وبعد ذلك
استشاره في الرجوع الى الاطلال والربوع * فاجابه عنتر الى
ما طلب * وقال له اعلم ايها السيد المنتخب * لم يبق لنا قرار *
في هذه الديار * ما دام ذلك الشيطان * في هذا المكان * ولا
بد له ان يلتجي الى بني قضاعة * ويقصدنا بالعساكر في هذه
الساعة * ونعود معهم الى الحرب والقتال * وملاقاة الاهوال
فقال دريد قاتله الله وقتله * والى طرق الهلاك ارسله * فما
اشد حسده واندله * وانا اعلم انه يفسد علينا العباس ومن معه
من الرجال * ويقيم معهم في هذه الاطلال .

قال نجد بن هشام * ثم انهم بعد ذلك الكلام * رجعوا الى
المضارب والخيام * وما اقاموا اكثر من ساعة * بمقدار ما ضربوا

رقاب من بقي من اسرى بني قضاعة * وقتل خفاف المتجبر اخو غمرة * وطفى بن قلبه لهيب تلك الجمرة . وبعد ان شفوا الغليل جدة عزايمهم على الرحيل فركبوا الخيول وقلدوا النصول وجدوا في قطع البراري والسهول وهم يتحدثون بحديث سبيع بن الحارث الخاين الناكث وشتموه بكل شفة ولسان . ويدعون عليه بالهلاك والقلعان . ولم يزالوا سايرين ثلاثة ايام . وهم يقطعون الفيافي والاكام . وفي اليوم الرابع . وقعوا في ارض كثيرة الغدران والمنابع فبيناهم يسيرون في تلك الارض * ويتذاكرون مع بعضهم البعض اذ قد اقبل عليهم من البرية . خمسة فوارس على خيول قوية تسبق الرياح الغربية . فلما وصلوا اليهم . واشرفوا عليهم . تبينهم دريد بالنظر . لانه كان قد اندهل وتحير من انفرادهم في ذلك البر الاقفر . واذا هم من بني هوازن وجشم وسليم وغزية وكانت هذه القبايل في ارضه وامره نافذ فيهم بالسوية فقال لهم الى اين انتم سايرين في هذا القفار . وفي اي وقت فارقتم الديار * قالوا ما نحن سايرون الا في طلبك حتى نخبرك بما جرى على قومك وعربك لانه بعد غيابك من الاوطان دهمتنا بنو عبس وعدنان وفزارة وذبيان . في عشرين الف عنان . فسبوا الحريم والعيال ونهبوا الاموال . وساقوا الخيل والجمال . وفتكوا في الفرسان والابطال . وعادوا الى الاطلال . لانك سرت عنا في مقدمين القبايل . وقواد الجحافل * وتركت الديار بدون مقدم ولا امير *

فجرت علينا هذه المقادير * واصبحت العواد تنتدب من ساير الجهات * وضاقت علينا الاراضي والفلوات * فلما سمع دريد ومن معه من الابطال . ذلك المقال خرجوا عن دايرة الاعتدال واما الامير عنتر . فانه انذهل وتحير . وطار من عينيه الشرر ومن شدة ما جرى عليه . ووصل اليه * غاب عن الوجود . وعلم ان نزوله على دريد كان غير محمود ، وتمنى انه يكون بذي جناح حتى يدرك بني عبس قبل الصباح ، ويجازيهم على افعالهم القباح . هذا ودريد يسال الرجال عن اخيه الامير خالد وعن الفرسان الذي كان يذخرهم ليوم الشدايد فقالوا له ان فلانا اخذ اسيرًا ذليلا * وفلانا اضحى قتيلا جديلا . ومن جملة من اسر من السادات الاماجد * كان اخوك الامير خالد . ولا تسال عن النسا والصبايا . فان اكثرهن قد اخذن سبايا . وحلت بهن الرزايا . ولم يبق منهن في الديار . الا من طلبت لنفسها الفرار وغاصت في جوانب القفار . وقد سبيت عبلة بنت مالك بن قراد . وسبكة زوجة مفرج الوحش فارس الطراد * فقال دريد وقد اظهر الحلم والجلد . واخفى الغيظ والكمد * حبا من عنتر بن شداد * واصحابه الاجواد * ان هذا الامر علينا اهون ما يكون لان فينا كفاية لكل حرب المناهل والعيون . ولا بد لنا ان نكافي بني فزارة على هذا الامر المنكر * ولما بنو عبس فهم وحاميها اخبر . فقال عنتر . يا ابا النظر . ومن هم بنو عبس وغطفان

وفزارة وذبيان . فوحق ذمة العرب * وشهر رجب . ما بقيت من اليوم وصاعدا . اجاور قومي ابدا . ولا اعدهم الا من جملة العدى . ثم انهم جدوا في المسير . وسابقوا بمسيرهم الطير الذي يطير . وقلوبهم تغلي بنار السعير

قال سعيد بن مالك وكان السبب في ذلك ان عنترا لما اقتتل مع بني فزارة . ورحل من الحي غضبانا كما سبقت الاشارة * رجع حصن بن حذيفة الى الديار . وهو في غاية القلق والافتكار من جهة الجارية نوار . الذي اغتصبها عنتر منه بالقوة والاقتدار وزوجها بابن عمها . وفرج عنها غمها . وكان اكثر الاوقات يجتمع بالملك قيس في الخلوات . ويطلب منه المساعدة والامداد * على قتل عنتر بن شداد * وكان الربيع بن زياد يعاونه على هذا الفساد . ويتكلم في حق ابي الفوارس بما لا ينبغي ذكره في المجالس . حتى اوغر صدر قيس على عنتر . واضمر له الاذية والضرر خوفا من انتشار الفتن . ووقوع المحن . وتمنى ان عنترا يهلك في بلاد اليمن * وتلك المعاهد والدمن * ولا يرجع الى الوطن * وارسل من وقته الربيع بن زياد . وجماعة من اكابر القواد الى عند صهره الملك النعمان . ليعلمه بذلك الشان . وبلغ سنان بن ابي حارثة هذا الخبر . ففرح واستبشر . واخذ يستعمل وسايط الضرر حتى يقلع من بني عبس الاثر . بعد قتل الامير عنتر . لانه كان عدوهم الاكبر ومن وقعه ارسل نجابا بكتاب الى الحارث

الوهاب . سيد بني غسان . والحاكم على متنصرة العربان . يقول له اعلم ايها الملك الهمام . والليث الضرغام . والصارم الصمصام ان عدوك عنتر بن شداد * قد نفيناه من هذه البلاد . فهذا وقت الغزو والجهاد في بلوغ المراد . من بني عبس الاوغاد واريد منك يا فخر الملة العيسوية . ان تمدنا بعساكر قوية وجيوش عرمرمية . حتى ناخذ بثار ولدك بدر النصرانية * ثم نغزو الملك النعمان . ونفتح مداين كسرى انوشروان * ونهدم بيوت النيران وبعد ان نقهر الممالك الوثنية . وتطيعك الدول الاجنبية نجتهد ان نجعل الدنيا كلها مسيحية

قال نجد بن هشام . وبعد ارساله هذه الرسالة الى ملك الشام . اقام في الحي مدة ايام . وهو يترقب اخبار عنتر . حتى بلغه الخبر بانه سار مع دريد في جمهور من الرجال . الى بلاد شريف وتلك الاطلال . وان احياء هوازن خالية من الرجال . فركب من وقته في جماعة من الابطال . وقصد حي بني عبس وعدنان واجتمع بالملك قيس وحدثه بذلك الشان . وقال له اريد منك الان . ان تسير معنا الى تلك الاوطان . ما دام الاحيا خالية من الشجعان . حتى ننهب الاموال ونسبي النسوان . ونضع السيف فيمن بقي هناك من الرجال والصبيان . وانا اعلم ايها السيد الكريم . انه قبل رجوع دريد وعنتر من تلك الاقاليم نكون قد بلغنا المراد . وملانا النهار بالعساكر والاجناد . فلما سمع

قيسا منهُ ذلك الايراد . اجابهُ الى ما اراد . وفي عاجل الحال
ركبوا في عشرين الف من الابطال . وقصدوا تلك الاطلال
ونهبوا الاموال . وقتلوا جماعة من الرجال . وسبوا مسيكة وعبلة
وغيرها من نسا الحلة . وبعد ذلك رجعوا الى ديارهم . وقد بردت
لهيب ثارهم وجمع قيس السبي حول العلم السعدي . وقال الى
بني فزارة ارحلوا من ارضكم وانزلوا عندي . حتى تكونوا قد
شاركتمونا على ما اعتدينا . ويكون لكم ما لنا وعليكم ما علينا .
لاني اعلم ان دريداً متى رجع الى الاوطان . وسمع بما جرى
وكان . لا بد لهُ ان يقصدنا الى هذه البلاد . مع عنتر بن شداد .
ومن تعرفون من الفرسان والاجواد . ونبلى بما لا يطاق . قبل
ان تصل الينا عساكر العراق فقال سنان بجبنهِ ودهاه ومكره
وقلة حياه . ابشر ياقيس با النجاح والظفر . فمن هو دريد وعنتر
فوحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . ان صح هذا الخبر
لا تركنا لهم ذكر يذكر

قال مجد بن هشام . ثم ان سنانا بعد هذا الكلام . رحل مع
بني فزارة الى ديار القوم . من ذلك اليوم . بعد ما فرق على
الفرسان والابطال . النوق والجمال . واصبحت القبيلتان قبيلة
واحدة . وعلى لقاء الاعدا متساعدة . وامست ديار بني هوازن .
وتلك المنازل والاماكن منقلبة بالبكا والنواح . والضجيج والصياح
قال مجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام . فلما

الكتاب الستون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

سمع دريد وعنتر بذلك الخبر . اخذهما القلق والضجر . وجري على قلبهما ما لم يجر على قلب بشر . وكانا قد جدا في قطع البر الاقفر . حتى وصلوا الى المضارب . فراوها تضج بالاحزان والمصايب من كثرة النوادب . فاشجاهم ذلك النظر والسماع . وتالمت القلوب من شدة الاوجاع . ونزل دريد في اطراف الخيام . واخذ يسلي الناس بالكلام . ويقول لهم اعلموا يابني الاعمام ان الماضي لا يرجع . وامر الله لا يندفع . فعليكم بالصبر والسلوان وازيلوا من قلوبكم الهموم والاحزان * وخذوا اهبتكم للحرب . واستعدوا للطعن والضرب * حتى اسير بكم بعد ثلاثة ايام . الى قتال الاعدا اللييام * ثم انهُ ارسل لعنتر بن شداد * ومن معهُ من الفرسان الاجواد * المضارب والخيام * واسمطة الطعام . وبواطي المدام . فنزل عنتر واصحابه في المضارب * وهم يتاملون في هذه المصايب * وكيف جرت عليهم هذه النوايب * من الاهل والقرايب * وكان اكثرهم قلقا * ووجدًا وارقا * ابو الفوارس الامير عنتر * ومتوحش الوحش الاسد الغضنفر * وكان الواحد

منهما اذا نظر الى عرصة الديار * يحترق قلبه بلهيب النار * ويحن حنين النياق * عند الاشتياق * ويتململ تململ الطير اذا وقع في الوثاق * ويشتكي الى صاحبه ما يجده من لوعة الفراق ٠

قال الراوي و بلغني عنهما من بعض الرفاق * انهما بقيا ليلتين لم يناما على الاطلاق ولم يمكن احدهما اجفانه من الانطباق وفي الليلة الثالثة زاد الشوق بعنتر * واقلقهُ الوجد والسهر ٠ وقال لمقري الوحش ويحك يافارس الشام * الى متى هذا القعود في الخيام * فهلمّ بنا حتى نسير الى خلاص الحريم * ولا نتكل على غيرنا في لقاء الغريم * فقال مقري الوحش افعل ما بدا لك * فاني لا اخالف مقالك * ثم وثب كل واحد منهما الى ظهر جواده * بعد ما اعتد بلامة حربه وجلاده * ولم يعلم بهما غير الامير شداد * وتمام المائة فارس من بني قراد فساروا معهما تحت ستور الظلام * ولما تبطنوا البراري والاكام وابعدوا عن الخيام * زاد بمقري الوحش القلق والشوق والارق * وقد تذكر زوجته مسيكة و ولده سبيع اليمن * وما جرى عليهما من المحن * فانشد يقول * من فواد متبول ٠

ما بال ربعك يامسيكة قد خلا وبوحشة بعد الانيس تبدلا
بالامس كان محل غزلان النقى واليوم تحجل فيه غربان الفلا
ناديتهُ وسالتهُ مستخبرًا عمن بقيت لفقدهم اشكو البلا
كحلت اجفاني بكحل ترابهِ لما ذكرت بهِ الغزال الاكحلا

يا ربع ان خان السحاب فادمعي ... تروي ثراك اذا جنابك امحلا
بالله يا نسمات انفاس الصبا ... لك خبرة بالظعن اين ترحلا
فاجابني ربع الشمال وقال لي ... في غيلم محبوب قلبك قد وصلا
نزلوا على وادي العقيق وخلفوا ... في ربع قلبي للحوادث منزلا
لهفي على قوم سرت اظعانهم ... كرها ولا طابوا المدال ولا القلا
فجعوا العدى قلبي بهم فمدامعي ... هطالا ونار صبابتي لا تصطلا
طايرًا قد بات يندب الفه ... اين الخلي من الحزين المبتلا
لو كنت مثلي كان دمعك قد جرى ... وسقى الغصون وبل اقطار الفلا
ان كان قد اغتال الفلك قانص ... وبقيت مشتاقا اليه مقلقلا
وانا سبا ولدي عدو ظالما ... حنقا ويحق لحاسدي ان يفعلا
لهفي على سبع البان وقد غدا ... يقتاد مشدود اليدين مغللا
يا صاحبي ان لم تكن لي مسعدا ... يوم اللقا طاوعت فيك العذلا
وصحبت وحش البر عمري كله ... وجعلت للغزلان دمعي منهلا

قال نجد بن هشام فلما انتهى مقري الوحش من هذا الكلام زاد بكاه . وهاجت نيران جواه . فرحمه عنترونهاه . وقال له لا تضيق صدرك . ولا تشغل فكرك . فانا لا نتخلا عن معونتك . ولا بد لنا ان نخلص ابنك وزوجتك * ولا ندعك ان تصاحب وحش القفار . بل ناخذ لك بالثار . ونفعل كما تحب وتختار * لاني انا نظيرك اكابد الهوى * وكلانا هذه المصيبة على حد سوى لكن لا كلام . ايها البطل الهمام . حتى تقع العين على العين :

وتبصر كيف ينقضي الدين . ومن الصواب ان تحسن صبرك . وتشرح عند الملمات صدرك . واذا اردت ان تبرد بالشعر والشكوى نيـ . فاذكر سيفك وسنانك . لانهما اعدل الحكام . وافضل في كل مقام . واعلم ان ذكر الاطلال البالية . والمنازل الخالية لا تصلح الا للكواعب والاتراب اللواتي خلف الحجاب * اذا تجاوبن على النوح والتعداد . على فقد الاولاد ثم ان عنتر بعد هذا الكلام اخذ يسليه بالشعر والنظام . فانشد وقال

ياصاحبي لا تبك ربعا قد خلا ودع المنازل تشتكي طول البلا
واشكو الى حد الحسام فانهُ امضى اذ احق اللقا وافصلا
من اين تدري الدار انك عاشق او عندها خبر بانك مبتلا
والله ما يمضي رسولاً صادقا الا السنان اذا الخليل تبدلا
ولقد عركت الدهر حتى انهُ لو لم يذق مني الحرارة ما حلا
وكذا سباع البر لولا شرها دارت بها في الغاب غربان الفلا
فتحملا ياصاحبي رسالتي ان كنتما عن ارض عبس تعدلا
قولا لقيس والربيع بانني خط المشيب على شبابي ما علا
بل لو صدمت بهمتي جبلي حرى قسما وحق ابي قبيس تزلزلا
لو لم تكن ياقيس غرك جاهلا ما سقت نحو ديار عنتر جحفلا
والله لو شاهدتهُ ورايتهُ ما كان اخره يلاقي الاولا
ياقيس انت تعد نفسك سيدا وابوك اعرفهُ اجل وافضلا
فاتبع مكارمهُ ولا تزري به لو كنت عاقلا ... قد اكملا

فاحذر فزارة قبل تطلب ثارها وتريك يوماً ناره لا تصطلا
فدما بني بدر عليك قديمة وبني فزارة قصدها ان تغفلا
والله لا خليت في اوطانهم الا النوايح صارخات في الفلا

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات . طربت لها الابطال والسادات . ثم انهم جدوا في قطع البراري والفلوات . واذا بغبار من خلفهم قد ثار . حتى سد منافس الاقطار . وكان هذا الغبار غبار دريد بن الصمة . صاحب العزيمة والهمة . وقد لحق بهم في عشرة الاف فارس . من كل ليث عابس . وبطل مداعس لانهُ كان قد عول في اليوم الثالث على المسير . في هذا الجمع الغفير . فطلب الامير عنتر . فلم يقف لهُ على خبر . فعلم انهُ قد سبقهُ وسارَ . لياخذ با لثار . ويطفي ما بقلبهِ من لهيب النار . فتعجب من علو همته . وشدة نخوته . ثم انهُ في ساعة الحال صاح على الفرسان والابطال . ومن يعتمد عليهم من الرجال . باخذ اهبة القتال * وما تنصف النهار حتى استعدت الشجعان وتلاحقت الفرسان . وتبادرت اليهِ من كل جانب ومكان . وهم قد غاصوا في الحلق . وتنكبوا با لدرق . وركبوا الخيول السبق وركب دريد وهو غايص في الحديد . مسربل با لزرد النضيد ونشرت على راسهِ الرايات . ودارت بهِ القواد والسادات . وسار بهذا العسكر . طالب الامير عنتر . ولما تبطن البر الاقفر . جاش الشعر في خاطره . فباح بما اكتتم في ضمايره . فانشد وقال

الا يا لقومي للجديد المصرم وللحلم بعد الزلة المتوهم
وللمرء يعتاد الصبابة بعد ما اتى دونها ما فرط حول مجرم
فيا[illegible]سلمى بالصريمة فاللوى الى مدفع القيعان فالمتثلم
ظللت على عرفانها ضيف قفرة لاقضي منها حاجة المتلوم
اقامت بها بالصيف ثم تذكرت مصايرها بين الجواء فعيهم
تعرج رهبا في الزمام وتنثني الى مهذبات في وشيج مقوم
اذا افت وزافت في الزمام كانها الى غرضها اجلاد هر مؤوم
اذا زال رعن عن يديها ونحرها بدا راس رعن فارد متقدم
وصدت عن الماء الرواء لجوفها دوي كدف القينة المتهزم
تصعد في بطحا عرق كانما ترقى الى اعلى اريك بسلم
سابكي عبسا اذ اثارت رماحها غوايل شر بينها متثلم
وكانوا هم البانين قبل اختلافهم ومن لا يشد بنيانه يتهدم
بني كوثل السفينة امرهم الى سلف عاد اذا احتل مرزم
اذا نزلوا الثغر المخوف تواضعت مخارمه واحتله ذو المقدم
انفت لهم من عقل قيس ومرثد اذا وردا ماء ورمح ابن مرثم
ويوما لدى الحشار من يلو حقه يبزبز وينزع ثوبه ويظلم
وفي كل اسواق العراق اتاوة وفي كل ما باع امرء مكس درهم
وعمرو بن همام صقعنا جبينه بشنعاء تشفي سورة المتظلم
الا تنتهي عنا ملوك وتتقي محارمنا لا يبوء الدم بالدم
نعاطي الملوك السلم ما قصدوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم

وكاين ازرنا الموت ذي من تحية   اذا ما ازدرانا اواسف لمأثم
وقد زعمت ذبيان ان رماحنا   رماح الغواني لا تخوض الى الدم
ويوم الكلاب قد ازالت رماحنا   شرحبيل اذ آل اليه مقسم
لينتزعن ارماحنا فازلهُ   ابو حنش عن سرج شقا صلدم
تناولهُ بالرمح ثم انثنى لهُ   فخر صريعا لليدين وللفم
وكان معادينا تهركل بهُ   مخافة جيش ذي زها عرمرم
يرى الناس منا جلد اسود سالخ   وفروة ضرغام من الاسد ضيغم

قال الاصمعي ولم يزالوا سايرين في ذلك البر الاقفر. حتى ادركوا الامير عنتر. كما تقدم الخبر. ولما اجتمعوا ببعضهم البعض في تلك الارض. عتب دريد على عنتر بن شداد. لمسيره في حالة الانفراد. فقال لهُ عنتر. والله يا ابا النظر* لقد اتعبناك بنزولنا في ديارك. وضيقنا صدرك واشغلنا افكارك. وكلما عولنا ان نحمل عنك بعض الاثقال. تخوننا الايام والليال. فقال دريد ما هذا المقال. فوحق من يعلم وزن الجبال. وكم فيها من ذرة ومثقال. ان هذه الامور لم تخطر لي على بال. وقد مارستها وانا صغير. وعرفت القليل منها والكثير. ثم انهم نزلوا في تلك الساحة. بقدر ما اخذوا لانفسهم راحة. وبعد ذلك ركبوا ظهور الخيل والمهار. وجدوا في قطع القفار* والاودية والاوعار. طالبين حي بني عبس وتلك الديار

قال الراوي وكانت بنو عبس وذبيان. وفزارة وغطفان.

بانتظار عساكر النعمان . وكانوا قد استعدوا غاية الاستعداد . وجعلوا على الطرقات العيون والارصاد فبينما هم في الانتظار اذ بلغتهم الاخبار . بقدوم دريد وعنتر . في ذلك الجيش والعسكر فاضطرب الملك قيس وحار واخذه الانبهار . خوفا من حلول البوار . ونزول الدمار . واجتمع بمن لهُ من الاصحاب والاحلاف والاحزاب . وقال لهم وحق رب الارباب . ان هذا الامر لم يخطر لنا في حساب . وما كنت اظن ايها السادة الانجاب . ان عنتر يخرج من بلاد اليمن وارض شريف . ويقصدنا بهذا الجمع المنيف . والابطال الغطاريف . ونحن لحد الان . لم تصل الينا عساكر النعمان * وما هذه الا نوبة مشكلة . وعاقبتها معضلة . وانا اعلم ان مثل عنتر * لا يضام ولا يقهر . ثم انهُ احضر سنان وسادات بني فزارة * وحدثهم بتلك العبارة * فعظم عليهم الخوف والفزع * وخاب منهم الرجا وانقطع . وقال سنان . وحق الملك الديان * ما بقي ينجينا غير المحال والخداع * والا بلينا بمصايب ليس لها من اندفاع * ونهبت اموالنا * وسبيت حريمنا وعيالنا فلما سمع الملك قيس منهُ ذلك المقال * قال لهُ وكيف تكون الخديعة والمحال * في هذا الداء العضال * فاخبرني في عاجل الحال * حتى اساعدك عليها بالمقال والفعال * فقال سنان اول ما نعمل من الاعمال * نرضيهم باعطا الحريم والعيال * وتسليم الاموال * من دون حرب ولا قتال * ونتقدم انا وانت

في اول الابطال . ونلتقي عنتر بالترحيب والاكرام . والتعظيم والاحترام . ونقول له اعلم ايها البطل الهمام . والليث الضرغام . وحق الاله الجبار . اننا ما قصدناك الى تلك الديار . الا حتى نطلب منك السماح والغفران . ونردك الى الاهل والاوطان . لاننا عاملناك اسوأ معاملة . وبادهناك بالمقابحة عوضا عن المجاملة . وقد اصبحت ارضنا بعدك بلا محامي . وطمع فينا كل لص وحرامي . وقد رضينا ان ترجع معنا الى الاطلال . حتى نوهبك دم من قتل لنا من الرجال . لان جورك علينا . احب من عدل غيرك الينا . واننا لما وصلنا الى ديار بني هوازن . وتلك المنازل والاماكن . بلغنا انك في بلاد اليمن مع دريد بن الصمة . صاحب العزيمة والهمة . فصعب ذلك علينا . وكبر لدينا . فاجمع راينا على اخذ عبلة . ومن معها من نساء الحلة واظهرنا الغزو والغارة حتى اذا رجعت من بلاد شريف وسمعت بهذه الوقاحة والجسارة . تقصدنا في الحال . الى الاطلال . وانت ممتلي غيظا وحنقا . ونلقاك نحن بهذا الملتقى . ويعود شملنا ملتئما . ويصبح عدونا نادما مغتما . فان تم عليه هذا الكلام . ونزل عندنا وطلب الطعام . كبسناه هو ومن معه في الظلام . ووضعنا فيهم الحسام . ونهبنا الاموال والخيام . وبلغنا غاية المرام . وان لم يخلي عليه هذا المقال . [illegible] ويرجع عنا في الحال . [illegible] بن [illegible] عبلة مع الابطال . ونكون نحن ردنا له

بالمكر والموافحة • احسن ما نلتقيه في الحرب والمكافحة . لاني اعرف انهُ قوي الجنان • غير انهُ شديد الحيا دون كل انسان

قال مجد بن هشام . فلما سمع قيس من سنان هذا الكلام . ابدى الضحك والابتسام • وقال له وحق البيت الحرام • وزمزم والمقام . ان هذا الحديث لا ينطلي على عنتر . ولا على غيره من البشر • وان سمعهُ هو ودريد ورجعا . فما يكون الا حياء منهما لا فزعا . فقال له سنان . دعهُ يكون كيف ما كان . لان ليس قصدنا الان • الا المهلة والا نعواق • حتى نصل الينا عساكر العراق • مع حصن بن حذيفة والربيع بن زياد • وبعد ذالك نتبعه بالجيوش والاجناد • ولو طار الى اخر البلاد • ولا نزال حتى نبلغ منهُ المنا • ونهب جسده باطراف القنا . فقال قيس افعل ما بدا لك • فما فينا من يخالف مقالك . فرجع الشيخ سنان وهو مسرور فرحان • وامر العبيد ان تنحر النوق والاغنام • وتروق المدام • وتروج في الطعام

قال الراوي ولما اصبح الصباح • واشرق بنوره ولاح اشرف عليهم الامير عنتر • ودريد بن الصمة في ذلك العسكر • وكان القوم قد لبسوا السلاح • واعتدوا للحرب والكفاح • وارتفع منهم الضجيج والصياح • وارتعدت الارواح • في الاشباح • والاصر سنان منه الامور الكبائر • فحلف على القبائل والعشائر • من سطوة تلك العساكر • فاخرج للملطا الجواهر • وفي ايديهن الدفوف

والمزاهر . وقد البسهن الوانا تبهت النواظر . وتدهش العقول والبصاير . وهو يقول لهن ويلكن يابني العواهر . ازعجن الدفوف غاية الانزعاج . واظهرن الفرح والابتهاج * وارفعن اصواتكن بهذين البيتين

عاد جامينا الينا سالما بعد البعاد
فاحمدوا الله جميعا واشكروا رب العباد

قال فضربن بالدفوف المولدات . ورفعن اصواتهن بتلك الابيات . ونادين في جوانب الفلوات . حتى بانت الاعلام والرايات . وانتشر الجيش بعد الاجتماع * وطاب بعد المضيق الاتساع . وكان الامير عنتر . في مقدمة العسكر ينتظر من يتقدم عليه او من يصل من بني عبس اليه . فلم يرى غير المولدات . وهن يضربن بالدفوف من ساير الجنبات . ويمدحنه بتلك الابيات * فاخذته الحيرة والانبهات * ووقف هو وفرسان العرب . بعد ذلك الجد والطلب . وقد تعجب غاية العجب . والتفت الى مفرج الوحش . وقال له ياصاحب الشجاعة والبطش . قد اعتراني الانذهال . من هذا الحال لاننا قد اشرفنا على الاطلال . ولم نر احدًا من السادات والابطال . الا الاما والحراير * وهن يضربن بين ايدينا بالدفوف والمزاهر . وانا اقول وحق الاله القاهر * العالم بما في السراير . بان قومنا قد زوجوا نسانا الحراير لغيرنا من ساداة العشاير . لان هذه الدلايل والاشاير . لا تكون

الا للافراح والبشاير فضحك مقري الوحش من هذه العبارة وقال له جزاك الله خيرًا على هذه البشارة

قال سعيد بن مالك . فبينما هم كذلك . واذا بالملك قيس قد اقبل . وهو في غلبة الحيا والخجل . ومن حوله الابطال والفرسان والى جانبه الامير سنان . والكل خالين من السلاح غير متاهبين للحرب والكفاح . وعليهم الثياب المثمنات . والعمايم الملونات . ولما اقتربوا من الامير عنتر . ترجل الملك قيس ومن معهُ من العسكر وتقدم اليهِ سنان . دون باقي الفرسان . وقال لهُ بمكره ودهاه وخبثهُ وقلة حياه . انت تقول يا حامية عبس وعدنان . ونادرة هذا الزمان . انهُ لا ينطلي عليك المحال فها قد اعدناك الى الاطلال . بالخديعة والاحتيال * ووهبناك ما فعلت في حقنا من قبيح الفعال . ونحن نسال الاله المتعال . ان لا يعدمنا شخصك على كل حال . لاننا لا نستقر بامان . ما لم تكن عندنا في الاوطان

قال مجد بن هشام . ثم انهُ بعد هذا الكلام . اخذ يخادعهُ بالمحال . ويعيد عليه ما دار بينهُ وبين قيس من المقال . ويعتذر اليه بزخاريف الاقاويل . ويتنفس الصعدا من حر الغليل * وينشد ويقول من فواد متبول

باكريم الجدود سمح السجايا لا تلمنا فيما توقع منا

لئن نكن [illegible] او نكن [illegible]

كل هذا يجري . وعنتر كانهُ في دنيا اخرى. وقد حار واندهل .
ولم عاد يعلم ماذا يقول ويفعل * غير انهُ من شدة الحيا والخجل
رد عنان الحصان . وعول على الرجوع من الاوطان . واذا
باخيه شيبوب تقدم الى سنان. وقال لهُ ياشيخ الضلال ويامعدن
الخبث والاحتيال . قد ذكرت الان * امام السادات والفرسان
بانكم ما سبيتم حريمنا والعيال * الا لنعود اليكم في عاجل الحال
الى الاطلال . فاذا كان الامر كما ذكرت * ووضحت واعتذرت
فما هو ذنب دريد بن الصمة * صاحب العزيمة والهمة . حتى
قتلتم رجالهِ . وسبيتم حريمهِ وعيالهِ * ولا تظن ايها القرنان *
والذليل الجبان . بان يدخل علينا محالك . او يسلك علينا
مقالك . وانا اعلم يا ابن اللئام . انك ما تكلمت بهذا الكلام . الا
من شدة الفزع * والخوف والجزع . ولو كان فيك نخوة الاعراب
ما كنت تكلمت بهذا الخطاب * فسوف تلقى كيدك في نحرك
وتندم على عاقبة غدرك . فقال سنان لشيبوب * اعلم ياناصر
الحروب . وفارج الكروب * اننا لم نتعرض لنسا دريد الليث
الكرار . والبطل المغوار . الا حتى ياتي مع اخيك الى هذه الديار *
ونخدمهُ في الليل والنهار . ونخلع عليهِ وعلى رجالهِ . ونجازيه
على بعض افعالهِ لاجل مافعل مع اخيك من الجميل والاحسان
والمعروف الذي يقصر عن وصفهِ اللسان . وما تعرضنا لفرسانه
وجنوده واعوانهِ . فما كان ذلك باختيارنا ولا خطر في افكارنا

وانما هم تبعونا من الاطلال . ونحن راجعون بالحريم والعيال * فانتشب بيننا القتال . فقتل منا ومنهم من دنا اجله * وحلن من الى المقابر مرتحلة . على اننا لا ندع دريدا ان يرحل من اطلالنا حتى نحمل اليهودية اصحابه ونسامحه بدم رجالنا . بعد ما نقبل يديه . ونجعله لنا حصنا منيعا نلتجي اليه * لانه رجلا رفيع المقام يستحق التوقير والاحترام * لاجل ما شاع عنه في الانام . من الافعال العظام

قال نجد بن هشام * فلما سمع دريد من سنان هذا الكلام اخفى ما بقلبه من الكمد . واظهر الصبر والجلد . وتبسم من ذلك المقال . وعلم ان عجزوا عن الحرب والقتال . وما تكلم سنان الا بالزور والحال . وكان قد ابصر . الى الامير عنتر . قد رجع من شدة حياه . فارتد هو ايضا الى وراه . وهو يقول يا ابا الفوارس ويا زين المجالس . لو كان غير قومك فعلوا معنا هذه الفعال . كنت انزلت بهم الهلاك والوبال . وجعلتهم عبرة لمن اعتبر . في قبايل البدو والحضر . ما طلعت الشمس وشعشع القمر . فقال عنتر وحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . انهم يستحقون مثل هذا واكثر . ولكن من القى سلاحه . حرم قتاله وكفاحه . والان ما دام قد بلغنا من خلاص اموالنا ما نريد * ورأينا ساداتنا قومنا بين ايدينا مثل العبيد * سامحناهم على هذه الفعال وابتعدنا عنهم الى ابعد الاطلال . ثم انه بعد هذا المقال التفت

على اخيه شيبوب * وقال له يا فارج الكروب . اذهب الى ذلك التيس . المدعو بالملك قيس . وقل له ان يرسل حريمنا الينا * وان محالة لم ينطلي علينا * فامتثل الى ما امر وفعل كما ذكر . وامر دريد فرسانه ان ترد المواكب * وابعد هو وعنتر في تلك السباسب * ونزلا على بعض الغدران . وما قربهما القرار في ذلك المكان . حتى وصل اليهما المال . والحريم والعيال . فالتقى كل واحد بحريمه واولاده . وقد طاب قلبه وفواده : واجتمع مفرج الوحش بولده سبيع اليمن . وزوجته مسيكة صاحبة الوجه الحسن . واجتمع عنتر بعبلة . وزالت عن قلبه الذبلة . واشتكى كل واحد منهما لحبيبه ما يجده من الم الفراق . ولواعج الوجد والاشتياق . وبعد ذلك وصلت اليهم اسمطة الطعام . وبواطي المدام . مع العبيد والخدام . فردوها ولم ياكلوا منها حبة . ثم انهم اخذوا لانفسهم الاهبة . وركبوا ظهور الخيل * وساروا تحت جنح الليل . طالبين ديار بني هوازن . وتلك المنازل والاماكن

قال مجد بن هشام . ولم يزالوا سايرين اربعة ايام . ولم يقطعون الفيافي والاكام . وفي اليوم الخامس عند طلوع النهار . بان لهم غبار . كالغمام السيار . فوقف دريد وعنتر . مع باقي العسكر . وما منهما الا من اندهل وتحير . واراد ان يقبل على حقيقة الخبر . واذا بغبار اخر من بين ايديهم قد ظهر . وبعد ساعة تفرق وارتفع . وبعد تفريقه اجتمع . حتى اسودت به البراري

والقفار . ثم انكشف للعيون والابصار . وبان من تحته اعلام عراقية . وبيارق كسروية . ورايات نعمانية . ورماح سمهرية . وسيوف مشرفية . بايدي فرسان تصارع المنية . والكل بالدروع الداودية . والبيض العادية . والدرق المطلية . والخناجر الدمشقية ومن تحتهم الخيول المضمرة العربية . واذا بغبرة اخرى قد ظهرت من جوانب الصحرا . وظهر من تحتها ابطال وفرسان . كانها كواسر العقبان . على خيول اخف من الغزلان . وفي اياديهم السيوف القواطع والاسنة اللوامع . الاان اعظمهم ضجيجا . واشدهم رغاء وعجيجا . الجيش الثاني الذي ظهر . فانهُ كان قد مالك عليهم جوانب البر الاقفر . وكانت ابطالهُ تنادي وتصيح * من فواد جريح * الى اين انتم سايرين يا انذال العرب * وقليلين النخوة والادب * وبني فزارة وراكم في الطلب * فابشروا بالويل والدمار * وقلع الاثار * الا تعلمون ايها الانذال * باننا لم نسلمكم الاموال . والحريم والعيال * الا خبثا منا ومحالا . ومكرا واحتيالا لابينا تكون قد وصلت الينا عساكر النعمان * وها قد ادركنا كم الان * بالابطال والفرسان * فابشروا بالويل والقلعان

قال الاصمعي وكان السبب في مجي عساكر العراق * من تلك الافاق * واتباعها لعنتر بن شداد * ودريد بن الصمة ومن معهُ من الرجال الاجواد * الربيع بن زياد * معدن الشر والفساد * لاننا قد ذكرنا قبل الان * بانهُ سار الى عند الملك

النعمان * مع حصن بن حذيفة وجماعة من الفرسان * ليطلبون منهُ الامداد * في قتل عنتر بن شداد . فلما وصلوا اليه * سلموا عليه * وتمثلوا بين يديه * فرد عليهم السلام * واجلسهم في صدر المقام * واكرمهم غاية الاكرام * ولما قر بهم القرار * نهض حصن امام الحضار * وشكي للنعمان عن عنتر * وما فعل بهم من العبر . وكيف ان دريدًا انزلهُ في اوطانهِ * وقواه بابطالهِ وفرسانهِ . ثم بكى وانتحب * وصاح وجلبب * من فواد قد اقرحهُ اللهب . وقال لهُ اعلم يا ملك العرب * ما لقي احدًا مثل ما لقيت لانهُ لا يخفاك ايها الملك الهمام * بان اباءي الكرام * قد ذبحوا بحد الحسام * كما تذبح الاغنام * وربيت انا صغيرًا * يتيما حقيرًا . ولما صرت في سن الرجال * قنعت بما قد بقي لي من المال * وقلت اني اقضي بهِ باقي العمر * واصبر على جور الدهر * فسلط الله علي عنتر بن شداد * نسل الاوغاد * حتي صار يغزوني في الاوطان * ويقتل كل من تقع عينه عليهِ من الاهل والخلان ويسبي للبنات والصبيان * والحريم والنسوان * ويسوق النوق والجمال * وينهب الاموال * ثم حدثهُ بما تم عليه وقبل الارض بين يديه * وطلب منهُ المساعدة في قتل عنتر * ومن يلوذ بهِ من الاعوان والزمر

قال نجد بن هشام * فلما سمع النعمان منهُ هذا الكلام * تبدل خوفهُ بامان * واجلسهُ في ارفع مكان * واخذ الربيع الى جانبهِ

وباسطهُ بالحديث وترحب بهِ * وقال لهُ كيف تركتم هذا اليتيم المسكين * واهملتم امر ذلك العبد الهجين * فقال الربيع قاتل الله من ذكرت وقتلهُ * والى طرق الهلاك ارسلهُ * لانها قد كبرت نفسه الذميمة * ولم يبق لاحد عنده قدر ولا قيمة * ثم حدثهُ بحديث الجارية نوار * وزاد عليهِ من الفشار . الدرهم قنطار . وقال لهُ في اخر الكلام . اعلم ايها الملك الهمام * والسيد القمام . انّا ما قصدنا اليك . الا خوفا على انفسنا وعليك لانهُ لا خفاك . حفظك الله وابقاك * بان عنتر من عظم تكبره . وجهلهُ وتجبره . قد رحل من الاوطان . الى ابعد مكان . والتجى بمن هو احمق منهُ واشد جهلا . واجبر منه واقل عقلا . وهو دريد بن الصمة . الذي اتصف بالشجاعة وعلو الهمة وتفرد بالعمر الطويل . واستطال على كل جيل . وقد ذلينا له ولعنتر . خوفا من الاذية والضرر . وصرنا عبرة لمن اعتبر . في قبايل البدو والحضر ومع كل ذلك ايها الملك المويد . ما كفى ذلك العبد الاسود ما فعل معنا من الفعال الشنيعة . والامور القبيحة المريعة . حتى انه من مدة ايام . ارسل يتهددنا بالكلام . ويقول لنا اعلموا يا بني عبس وعدنان . ومن جاوركم من العربان . باني من الان وصاعدًا ما بقيت اراعي احدًا . لا شريفا ولا اميرًا ولا سيدًا ولا وزيرًا . لا ملكا جليلاً . ولا فارسا نبيلا . الا من ياتي اليَّ . ويقدم عليَّ * يقبل يد دريد ويخدمه ويجل قدرهُ ويعظمه . ويخضع

لاوامره واحكامهِ * ويكون من جملة اعوانهِ وخدامهِ . لاني قد عولت مع مشية الرحمن . ان اقيمهُ ملكًا على العربان . مكان الملك النعمان . وان تعصب له كسرى انوشروان . زازلت على راسهِ الايوان . وهدمت بيوت النيران . واقمت الحرب على ساق وقدم . وفتحت بسيفي بلاد العرب والعجم . واقيم دريدا مكان الملك كسرى . ولو جرى مها جرى

لانهُ يصلح لمثل هذا الحال نظرًا لما فيهِ من العقل والكمال . وعلو الهمة وحسن الخصال * التي لاتوجد في غيره من سادات الرجال * فهلموا الى خدمتهِ بسلام * والا وحق البيت الحرام * وزمزم والمقام قصدتكم تحت جنح الظلام * وانتقمت منكم غاية الانتقام * وجعلتكم احدوثة للانام * على مدى الاجيال والايام . فلما بلغتنا ايها الملك هذه الرسالة * وفهمنا ما فيها من تهديد وبسالة * لم نقدر ان نسير اليه * ونأخذ روحه من بين جنبيه لكثرة العرب الذين حواليه * ومن شدة خوف الملك قيس على نفسهِ وعليك * جهزنا في جماعة من الرجال وانفذنا اليك * وها انا قد وصلت الى جنابك الكريم * والملك قيس في غاية الخوف من هذا الامر العظيم * على العيال والحريم * من ذلك العبد الذميم * والوغد اللئيم . الذي كانهُ الشيطان الرجيم

قال محمد بن هشام . فلما سمع النعمان من الربيع هذا الكلام استشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا . وتزعزع من على سرير ملكهِ

ومال . وانطلى عليه ذلك المحال . والتفت على من حوله من الحضار . وقال وحق ذمة العرب الاخيار . اني قد سمعت عن دريد هذه الاخبار . جملة امرار . وكنت اظن ان اصل هذا الفشار . ناتج من جهل صهره سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار وما دام الامر على هذا الحال * لم يبق للسكوت ادنى مجال . لاني اعلم بان عنتر يقويه . وذو الخمار يحمسه ويخبيه . ويبلغان معه في التدبير غاية الجد . و ينفتح علينا من هذا باب لا يسد ونتعب غاية التعب ويحيط بنا الهلاك والعطب . لاسيما وعنده اشد الفرسان . واقدر شجعان الزمان . الذين لا يهابون طعن الرماح . ولا يخافون لذع الجراح . مثل عنتر بن شداد وذو الخمار . ومقري الوحش ودثار . وخفاف بن ندبة والعباس . وغيرهم من كماة الناس * الذين قد اشتهروا بالشجاعة وقوة الباس .

قال نجد بن هشام * ثم ان النعمان بعد هذا الكلام . التفت على اكابر دولته . وعظما عشيرته . واستشارهم في قصته . فقالوا اعلم ايها الملك الكبير . صاحب التاج والسرير . ان المملكة لها شروطا * وقانونا مربوطا . يجب ان لا تهمل . والا وقع بها الخلل * وتغلبت عليها باقي الدول . وهو بذل السيف فيمن طغى . واقامت الهيبة على من عصي وبغى . ومن الصواب ايها الملك المويد ان ترسل لهولا القوم جيشا كثير العدد * حتى تبلغ الارب من دريد وذلك العبد الاسود الذي قد طغى

وتمرد . ويأتون بهما الى بين يديك * ولتقر بعذابهما عينيك * بعد ما يفتحون الحصون والقلع ويضعون السيف فيمن اطاعهما من اهل الطمع . ويتكسون رايات الخوارج واهل البدع وبذلك تتادب ساير القبايل * وتقع هيبتك في قلوب سكان البراري والمناهل . واصحاب الحصون والمعاقل . فلما سمع النعمان منهم هذا الخطاب . راه عين الصواب * ثم انهُ اكرم القوم غاية الاكرام واضافهم عنده ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع امر ساداة العشاير . وقواد الجيوش والدساكر . بتجهيز الجنود والعساكر فامتثلوا امره الشريف . وجمعوا الفرسان الغطاريف . ومن يعتمدون عليه من الابطال * وصناديد الرجال . وفرسان المعارك والقتال . فكانوا نحو مائة الف رجل وكسور * من كل بطل مشهور . وفارس مذكور . الذي لا يهاب الموت . ولا يفوتهُ في طلب الفرصة فوت . ولما اكتمل العدد . قدم عليهم اخوهُ الملك الاسود * وعمرو بن هند السيد الامجد . وامر اخاه الاسود ان يسير مع الربيع بن زياد . ومن في صحبته من الرجال الاجواد ويجد في قطع البراري والوهاد . ويقصد ديار بني هوازن . وتلك المنازل والاماكن . ويضع السيف فيمن طغي وتجبر * وعصي واستكبر . من قبايل البدو والحضر . ويأتيه بدريد وعنتر في حالة الذل والصغر وانهُ لا يعبر على قبيلة من قبايل العربان الا ويجدد معها العهود والايمان . ويامرها بالطاعة وترك العصيان

ويأخذ منها ما يريد من العساكر والاجناد * على سبيل المساعدة والامداد . وان خالفهُ احد من ملوك العرب . على هذا الطلب يضع فيهِ سيف النقمة . ويزيل من قلبهِ الشفقة والرحمة . ويجعل ديارهُ قفرًا وبيدًا . ويأخذ عيالهُ واولادهُ عبيدا . فامتثل الاسود الى تلك الوصية . وسار على مثل هذه القوة والحمية . ونشرت على راسهِ الاعلام والرايات . ودارت بهِ الفرسان والسادات . هذا وقد ارتجت الاراضي والسهول . من قعقعة الخيول . ووقع حوافر الخيول وكان الربيع بن زياد . من افرح العباد . لانهُ كان قد امل ببلوغ المراد . من هلاك دريد وعنتر بن شداد . فكان يحث العساكر على قطع القفار * ويجد السير في الليل والنهار * وكان الملك الاسود صاحب الرتبة السامية . كلما مرَّ على قبيلة عاصية . ادخلها تحت الطاعة . واخذ منها جماعة . من ارباب الفروسية والشجاعة

قال محمد بن هشام . ولم يزالوا سايرين يقطعون الفيافي والآكام . مدة تسعة ايام . وفي اليوم العاشر عند طلوع الشمس وصلوا الى ديار بني عبس . وهم في مائة وعشرين الف مقاتل . ما بين فارس وراجل . وامتلات بهم الروابي والبطاح . وسدوا منافس الهوا باسنة الرماح . وكان وصولهم الى تلك الديار والفدافد بعد مسير دريد وعنتر بيوم واحد . فاستقبلهم قيس وسنان . في جماعة من العظما والاعيان . وانزلوا اخوة النعمان . ومن معهم

من اكابر الفرسان .. في اعز مكان . ونحروا لهم النوق والفصلان
وامتلات ارض الشربة بالعساكر والجيوش . ونفرت من الغابات
الوحوش . ونزلت المواكب والكتايب . ولمعت البيض القواضب
وضجت الاقطار من ساير الجوانب واظلمت المشارق والمغارب
وانقلبت الدنيا بضجيج الفرسان . والدعا للملك النعمان . وحمل
قيس الى الابطال والسادات . الاطعمة والعلوفات . ولما نزلوا
في الخيام . واكلوا الطعام .. وقر بهم المقام .. اجتمع قيس بعمرو
بن هند والملك الاسود . وحدثهما بما جرى وتجدد . وكيف انهم
اغاروا على بني هوازن . وتلك المنازل والاماكن . وقتلوا الرجال
ونهبوا الاموال . وسبوا الحريم والعيال . في غياب عنتر ودريد
من الاوطان . وكيف قصدهم دريد وعنتر بالابطال والفرسان
واعادوا عليهم القصة بالتمام والكمال . وكيف انهم ردوهم بالمكر
والاحتيال . خوفا من الحرب والقتال . فلما سمع الاسود ذلك
المقال . زاد به الخبال . والتفت على قيس وقال . وكم كان عدد
هولا الانذال . الذين طرقوكم الى الاطلال . قال في نحو عشرة
الاف من الشجعان .. وصناديد الفرسان . ولو كنا نعلم . ايها
السيد المعظم . والليث الغشمشم . بانك قادم علينا في هذا الجيش
العرمرم . كنا لقيناهم بالقتال . لحين قدومك علينا بالفرسان
والابطال . فضحك الملك الاسود وتبسم .. وقال له لهذا كان
الاسود على مثل هولا فلا تعلم . لاننا قادرون ان ندركهم في

الطريق . ونعدمهم السعادة والتوفيق . لانهم يسيرون في امهال نظرًا لسير النوق والجمال . ونحن نتبعهم على ظهور الخيل العوال . وهذا من جملة السعادة وتسهيل الامور . في بلوغ المراد وتعجيل السرور . ومتى اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح نجد خلفهم في الطلب . ونمسك عليهم كل طريق ومذهب . وننال منهم غاية الارب . ثم انه بعد هذا المقال . اجتمع بالمقدمين والابطال . ومن يعتمد عليهم من الرجال . واعلمهم بواقعة الحال وان ينادوا في الجيوش والاجناد . ان تكون في استعداد . فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . ولما وقف العسكر على هذا الخبر . فرح بهذا الندى . واستبشر بقرب المدى

قال جهينة اليماني . ولما كان اليوم الثاني . اجتمع الربيع بن زياد بالملك الاسود . وقال له اعلم ايها الملك المويد . ان مرادي ان اسبقكم . في البر الاقفر . في جماعة من شجعان العسكر . لاجل قتال دريد وعنتر . وامسك عليهم جوانب السباسب . حتى لا يهرب منهم هارب . ولا يسلم من المعاطب . من انت له طالب فقال افعل ما تريد . بلغك الله النصر والتاييد . فلما سمع منه تلك العبارة . نهض بوقاحة وجسارة . وركب في جموع بني فزارة والخنفي صحبته نحو عشرين الف عنان . من شجعان الفرسان وجد في قطع البراري والكثبان

قال سعيد بن مالك . ثم ان الاسود بعد ذلك . اضاف الى

اخيه عمرو بن هند الليث العابس . نحو عشرين الف فارس من كماة الرجال وصناديد الابطال * وقال له سر في عاجل الحال وامسك على القوم طريق الشمال . ثم ارسل الملك قيس على الاثر * في عشرين الف فارس غضنفر . ورحل هو بعد ذلك في باقي العسكر . وبقي في الحي لحفظ الحريم بعض اخوة الملك قيس في الف فارس . لكي يكونوا للحي بمنزلة الحافظ والحارس . هذا وقد امتلات اقطار السباسب . بالمواكب والكتايب * وارتفع الغبار من كل جانب . وتكدرت المشارق والمغارب . ورجفت الارض من ركض الخيل السلاهب . ولمعت الاسنة في القتام مثل الكواكب . ولم يزالوا يجدون السير . ويسابقون بسيرهم الطير . حتى ادركوا الامير عنتر في ذلك البر الاقفر . كما تقدم الخبر

قال نجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام . فلما ابصر دريد وعنتر تلك الحال . اعتراهما الانذهال . وخرجا عن دايرة الاعتدال . وقال عنتر لدريد وقد احمرت عيناه . وتقلصت شفتاه . وحق خالق البشر . لقد دهينا يا ابا النظر * فكن على حذر . فقد ادركتنا العساكر من كل جانب . ورمانا الزمان بسهام المصايب . واليوم تباع النفوس بيع السماح . وتخضب الاجساد بادمية الجراح . وتتحكل المقل باسنة الرماح . ثم انهما اخذا اهبتهما للحرب . واستعدا للطعن والضرب * ووقفا في ذلك

المكان . بمن معهما من الفرسان . وكانوا نحو عشرة الاف مقاتل . ما بين فارس وراجل * والكل بالدروع والمغافر . والسيوف البواتر . وكان الملك الاسود . لما ادركهم في ذلك الفدفد . صاح على من حوله من الابطال . ومن يعتمد عليهم من الرجال . ان ترد العساكر عن القتال . لحينا براسالهم . قبل ان يقاتلهم . فامتثلوا الى ما حكم . وردوا العسكر كما امر ورسم . وكتب من وقته كتابا الى دريد بن الصمة . يقول فيه اعلم يا كاشف الغمه * ومن قد اتصف بين العرب . بالفضل والادب . ان اخي الملك النعمان . سيد العظما والاعيان . وخليفة كسرى انو شروان والحاكم على قبايل العربان . قد ارسلني الى هذه البلاد * في هذه العساكر والاجناد . حتى اصلح ما وقع فيها من الغي والفساد . واودب عبد بني عبس الاجواد . المدعو بعنتر بن شداد . على ما ابداه من البغي والعناد . واردَّه الى طاعتهم ان ابى او اراد وقد امرني ايضا ان ارسلك اليه . حتى تطا بساطه وتتمثل بين يديه . لاجل ان يسالك عن شي قد بلغهُ عنك من بعض الناس واكثر ظني انهُ من المفسدين الارجاس . وقد حمدت رب السما الذي ادركتك في الطريق . وتسهل عليَّ الامر من غير تعب ولا تعويق . فان كنت تطيع الدولة الكسرويه . والاوامر السلمية السنية . فانفذ حريمك وعيالك . مع طايفة من رجالك . الى اهلك واطلالك * واجب ملك العرب * الى ما طلب . وارحم

نفسك من الشقا والتعب . وان كان قد غرك الطمع . وزين
لك الجهل بان لا تخضع . ولا تجيب ولا تسمع . فتكون اذن
قد اشتهرت بالعصيان . وسللت سيف البغي والعدوان * وصح
فيك قول القايل . وتوجبني ان ادركك بالجيوش والجحافل
واجعلك مثلاً بين القبايل فالحذر ثم الحذر . لمن عصي واستكبر
والسلام لمن امتثل واجاب . وها انا بانتظار الجواب . ثم انهُ
استدعى ببعض الفرسان المغاوير . وارسلهُ رسولا الى دريد
بذلك التحرير . فلما وقف دريد على هذه الرسالة . وسمع هذه
المقالة . وما فيها من تهديد وبسالة . عظم الامر عليه . وكبر لديه
واجتمع بالامير عنتر . واعلمه بذلك الخبر فانذهل وتحيره وطار
من عينيهِ الشرر . وجرى على قلبه ما لم يجرِ على قلب بشر .
واحمرت عيناه من شدة الغيظ والكدر . حتى صار تامثل الجمر
الاحمر . وقال للرسول وحق خالق البشر . لو لم تكن في ذي
رسول لكنت جعلتك من هذه العساكر اول مقتول . ارجع
يا ويلك الى هذا الاسود البهلول . الذي لا يعرف معنى ما يقول
وقل لهُ يدع عنهُ كثرة الفضول . ولا يغتر بهذه الجحافل والجموع
والقبايل . لان تفريقها عندي بشدة الحيل والقوى هو ووحش البر
بالسوى . واما اخوه النعمان . الذي فضلهُ على ملوك الزمان . فانهُ اذل
من ثعلب . واحقر من ان ياسر كلبا من كلاب دريد شيخ العرب
لانهُ اشرف منهُ قدرا . وانفذ منهُ حكما وامرا . وفي هذا العام

يصير نايب كسرى . ويفتح الارض برًّا وبحرا . واما من قول ذلك الفرنان . ان مراده يصلحني من بني عبس وعدنان . فهذا الامر لا اسمعهُ على الاطلاق . ما دام انهم شكوا حالهم الى صهرهم ملك العراق . وحرضوه على قتالي . طمعا بهلاكي ووبالي . وانا وحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . ندمت على رجوعي عن بني عبس وفزارة بسلام . وما بذلت فيهم الحسام . وانتقمت منهم غاية الانتقام . على انني لو علمت بتدبير قيس وما فعل . كنت جازيتهُ على هذا العمل . وجعلتهُ مثلا يذكر . في قبايل البدو والحضر . على ان هذا الامر لا يفوتهُ ابدا . وسوف يحل بهِ الردا . بعد تفريقي مواكب العدا

قال نجد بن هشام . ثم ان عنترًا بعد هذا الكلام . ضرب الرسول على راسهِ . حتى كاد ان يخمد انفاسهِ . وقال لهُ ارجع من حيث اتيت . وحدث صاحبك بما سمعت ورايت . فرجع الرسول على الاثر . واعلم مولاه بما سمع وابصر . وشاهد ونظر . فلما سمع الاسود منهُ ذلك المقال . خرج عن دايرة الاعتدال . واقام ينتظر رحيل الظلام . وكان كلام عنتر اشد عليهِ من ضرب الحسام . وكان عنتر ودريد قد باتا يحرسان الحريم . ويستشيران بعضهما في لقا ذلك الخلق العظيم . الى ان بدت غرة الصباح . وماج البر حولهما بفرسان الكفاح . فعند ذلك تاهبا للحرب والقتال وصاح دريد في الفرسان والابطال .

فتبادروا الى ظهور الخيل . اسرع من نزول السيل . وكان قد قسمهم تحت ستور الغسق . الى ثلاثة فرق . وجعل كل فرقة ثلاثة الاف مقاتل . ما بين فارس وراجل . وكان الامير عنتر قد اقسم بخالق البشر . انه لا يلتقي بني فزارة الا بالف نفر . مع مفري الوحش الاسد الغضنفر

قال الاصمعي ولما اصطفت الصفوف . وترتبت الميات والالوف . صاح دريد في بني هوازن فحملت . والى اعنة خيلها ارسلت . وفي اوايلها خفاف ودثار . وهما كاسد القفار . وحملت ابطال بني قراد . مع الامير شداد . وزخمة الجواد . وحمل عروة بن الورد برجاله الاجواد . ومفري الوحش الفارس الجواد . والى جانبه حية بطن الواد . الامير عنتر بن شداد . وهم يستغيثون برافع السبع الشداد . فالتقتهم عساكر النعمان . بقلوب كالصوان واشرعوا الى صدورهم اسنة الاشطان . وذوابل المران . ووقع الحرب والكفاح . وجرى الدم وساح . واشتد الصياح وحجب الغبار نور الصباح

قال الاصمعي وكانت وقعة عظيمة لم يسمع بمثلها في الايام القديمة . لانه لم كان يرى بين القوم . في ذلك اليوم . الا رمحاً خارقاً . وسيفاً بارقاً . وفارساً شاهقاً . ودماً دافقاً . والابطال تموج من كل فج . وجوانب الارض تميل وترتج . ولقد حضرت جملة وقايع لعنتر . فما رايت اشد من ذلك اليوم المنكر . لان

الطايفة القليلة كانت من اشد الابطال . واشهر صناديد الرجال فاظهرت في تلك المواكب . الاهوال والعجايب . واما الطايفة الكثيرة فكانت تتدفق من كل جانب . وتلقي انفسها في المصايب وعنتر ودريد ومقري الوحش الليوث الغوالب . يصارعون المنايا مثل السلاهب . بقلوب قد تعودت على النوايب . وكان عنتر قد فتك في بني فزارة واعاد ربحهم الى خسارة . وقتل منهم نحو الفين قتيل . ما بين صريع وجديل . وكانت الرماح تقصده من ساير الجهات . وهو يطعن فيهم طعنات نافذات تهد الجبال الراسيات . ويضرب فيهم ضربا اخف من هبوب الرياح العاصفات . ويحمل عليهم ويزعق . ويقصد جمعهم فيتفرق وكانت . الابطال الشداد . الذين عليهم الاعتماد . مثل مقري الوحش وشداد . وخفاف بن ندبة وزخمة الجواد . وغيرهم من الفرسان الاجواد . اضحوا في حالة العدم . من هول ذلك اليوم العرمرم . الذي لم يسمع بمثلهِ في العرب والعجم . وكانوا قد فتكوا في تلك الخلايق والامم . كما تفتك الذياب في الغنم . فرجعوا وقد تحطمت في اياديهم العدد . وتخضبت بالدما الدروع والزرد وكانوا في ذلك اليوم الشديد . كما قال صالح بن سعيد

لقينا صدور الخيل والجو اسود . وبرق المنايا في الجوانب لامع
فما عاد منا شيدا في يمينهِ . من السيف الا ما تلم الاصابع

وكان دريد قاتل القتال المنكر . ودحرج الروس مثل

الاكبر. وانصب على ذلك العسكر. كانهُ عارض المطر * وطعن فيهم طعنا يذهل النظر. وضرب ضربا يعمي البصر. حتى كثرت فيهم الجراح. وسال دماه على اسنة الرماح. واما ممزق الوحش الليث الكرار. والبطل المغوار. فكان قد قتل جواده من نصف النهار. فادركهُ عنتر بن شداد. وقاتل عنهُ في معركة الطراد حتى اتاه بجواد. من خيول الاعدا والاضداد. ولم يزل الحرب يعمل. والدم يبذل. والرجال تقتل ونار الحرب تشعل. حتى ولى النهار. واقبل الليل بالاعتكار. فافترقوا عن القتال بعد ما فني اكثر الرجال * ونزلت بنو هوازن وجشم وقراد * في تلك الوهاد مع دريد بن الصمة وعنتر بن شداد. وهم في هول لا يرام وقد سترتهم اجنحة الظلام. وايقنوا بالهلاك والبوار. ولما قر بهم القرار. اجتمعوا للمشورة والمقال. في امر القتال * وذكروا ما قاسوه من الشدايد والاهوال. فقال دريد اعلموا ايها الرجال. لو كان قتالنا من جهة واحدة. ما كانت جرت علينا هذه المصايب الزايدة. فقال عنتر. يا ابا النظر. اذا كان الامر على مثل هذا الحال. فنحن عند الصباح نترك العيال. على ظهور النوق والجمال. ونامر العبيد. بالسوق الشديد. ونحمل نحن بكل فارس صنديد ونطلب رايات الملك الاسود. دون كل احد * حتى اذا وصلنا اليها بالجد والمكابدة. جعلنا قتالنا من جهة واحدة وطلبنا من الله المعاونة والمساعدة * وان راينا الامر قد تعسر *

وقصدتنا الاعدا بكل اسد غضنفر وخزنا الجبال . باسنة الرماح
الطوال . وملنا عليها كل الميل . وصدمنا بها صدور
الخيل . حتى اذا تفرقت في هذه البيد بلغنا ما
نشتهي ونريد . فاستصوب الرجال
منهُ ذلك المقال . وانبرم امرهم على
هذا الحال وباتوا وهم على ظهور
الجنايب . والصباح
ياخذهم من كل
جانب

الى هنا انتهى الكتاب الستون
وسياتي تمام الحديث عن
هذه الواقعة في
الكتاب الذي
يليه